منبر الإسلام

العدد الثاني

السنة ٢٨ • صفر ١٣٩٠ • ابريل ١٩٧٠

الثمن ١٠ قروش

مع العدد : هديتان

- تفسير سور
  النصف الثاني من العشر الأخير
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها
المجلس
الأعلى
للشئون
الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

العدد الثاني • السنة ٢٨ • صفر ١٣٩٠

رئيس
التحرير

محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

« وجاهدوا فى الله حق
جهاده هو اجتباكم ،
وما جعل عليكم
فى الدين من حرج »

« صدق الله العظيم »

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة
٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان
٣ شارع الامير قدادار
المتفرع من ميدان التحرير
القاهرة - تليفون ٢٨١٥٦

من محتويات العدد

● التفسير والمفسرون
الاستاذ احمد حسين
● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ..
فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
● الوجدان العربى المشترك فى الشعر الحديث ..
الدكتور احمد الحوفى
● حقيقة الروح .. .. ..
فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم
● الطريق الى الله .. .. ..
الاستاذ احمد زير
● لقمان الحكيم وابنه فى كتاب الله تعالى .. ..
فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى
● خواطر عن موسم الحج هذا العام .. ..
فضيلة الشيخ بدر المتولى عبد الباسط
● تحرير مفاهيم الاسلام من الاسرائيليات ..
الاستاذ انور الجندى
● مراعاة التيسير فى التشريع الاسلامى .. ..
فضيلة الشيخ محمد انيس عباده
● مدرسة الرسول .. ..
الاستاذ عبد المنعم حماده
● تطوف .. .. ..
الاستاذ على الجندى
● العالم الاسلامى فى مواجهة التحدى .. ..
الاستاذ محمد دياب
● أخلاقيات القتال عند الصهيونية .. ..
الاستاذ محمد حسن عبد العزيز
● اهل الذمة فى رحاب الاسلام .. ..
الاستاذ عبد الحكيم النجار
● ابن الجوزى .. .. ..
الدكتور عبده بدوى
● يوسف الصديق وضيفه الصديق [قصة العدد]
فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

التشريع

الفقه

الأبحاث

الدراسات الصوفية

في

الإسلام

التفسير والمفسرون

الأستاذ أحمد حسين

تسجيل القرآن بالكتابة :

سقنا هذه المقدمة ليعرف القارىء ، كيف أنه مع علم سيدنا محمد بهذه الحقيقة التىكان يمارسها بنفسه، فقد كان يعى القرآن بمجرد ان يوحى اليه به فينطق به ثم يحفظه على الفور بحيث يكرره بنصه كلما احتاج الى تكراره وبالرغم من أنه كان محاطا بنفر من أصحابه فى مثل قدرته على الحفظ بمجرد تلاوة القرآن عليهم ، فقد أبى الا ان يدون القرآن بالكتابة ، ايمانا منه بأنه من غير كلام البشر ، وانه من غير كلامه هو نفسه الذي يسوقه في شتى المناسبات ولذلك فقد حق لكلام الله ان يدون بالكتابة ليختلف عن باقى كلام البشر .

ولم يكن بمحض الصدفة أن تكون أول آيات نزلت على سيدنا محمد فيها اشارة الى أن القلم هو سبيل العلم « اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » لقد فهم سيدنا محمد الاشارة الالهية ، فراح يقيد بالقلم ما هبط عليه من الوحى ، ولم يكن سيدنا محمد يقرأ أو يكتب ، فليكتب له من يستطيعون الكتابة . واذا كان هؤلاء الذين يعرفون القراءة والكتابة قليلا فى مكة ، واقل منهم بين أصحابه ، فان عددهم قد تزايد بعد أن وصل الى المدينة ، وقد حرص سيدنا محمد على أن يعلم أكبر عدد من أبناء الصحابة الكتابة ، حتى لقد روى أنه جعل فداء أسرى بدر من المشركين أن يعلم القادرمنهم عشرة من أبناء الصحابة القراءة والكتابة .

وكان القرآن يكتب فى الرقاع وفى صحف الجلد وفى العسب وهو جريد النخل واللخاف وهو صفائح الحجارة .

وقد تواجد القرآن مكتوبا يتداوله الصحابة منذ عصر مبكر ، ففى قصة اسلام عمر بن الخطاب حديث عن سورة طه مكتوبة على أديم من الجلد وهى التى قرأها سيدنا عمر فكانت سبب اسلامه .

كتاب الوحى :

وقد سجل لنا ابن سعد فى طبقاته ، كثيرا من نصوص الرسائل والعهود والمواثيق التى كان يبرمها سيدنا محمد ، وهى تتضمن أسماء من كتبوها ، كما تتضمن كتب السيرة أسماء من كتبوا لرسول الله ممن اطلق عليهم اسم كتبة الوحى ، ومن هؤلاء وهؤلاء ، تبرز الاسماء التالية ككتبة لرسول الله :

أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب ، الزبير بن العوام ، عبد الله بن الارقم ، عامر بن فهيرة ، عمرو بن العاص ، ابى بن كعب ، ثابت بن منيس وحنظلة بن الربيع الاسدى ، المغيرة بن شعبة ، عبد الله بن رواحه ، خالد ابن الوليد ، خالد بن سعيد بن العاص ، معاوية بن أبى سفيان .

وكان على رأس هؤلاء جميعا فى المدينة زيد بن ثابت . فقد لازم رسول الله ، واعتبر بمثابة كاتب له ، حتى لقد كلفه رسول الله ان يتعلم اللغة العبرية ليكون آمن على نفسه من مكر اليهود، عن طريق الاحاطة بلغتهم فتعلمها زيد بن ثابت على ما يروى عن نفسه فى بضعة عشر يوما .

وهؤلاء وغيرهم عشرات وعشرات، كانوا يكتبون ما استطاعوا كتابته من آيات القرآن، كما سنرى بعد قليل عند الشروع فى جمع القرآن.

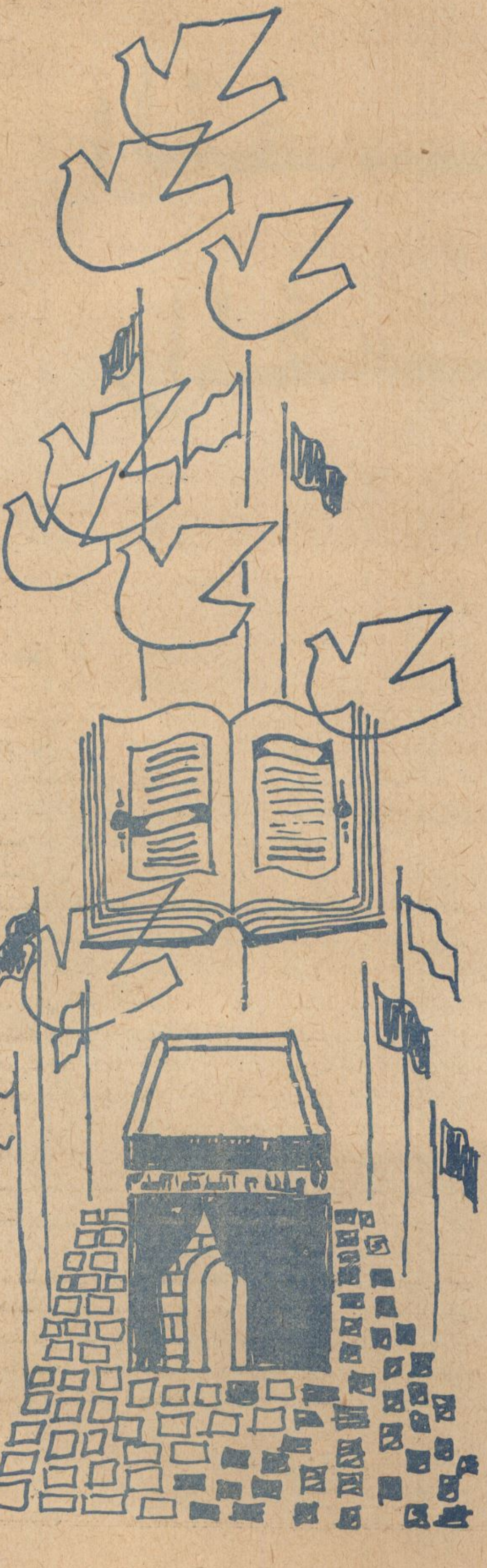

رسول الله يعرض القرآن على جبريل :

روى البخارى عن السيدة عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر لها (أى قال لها وهما منفردان) أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة وأنه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى »

وهذا الحديث هو سند من يقول أن القرآن بصورته التى هو عليها فى المصاحف، ليس فقط من حيث احتواء كل سورة لاياتها، ولكن من حيث ترتيب السور، هو أمر توقيفى، وقال البعض ان ترتيب السور هو من عمل الصحابة عند نسخ المصحف ولكن هذا الحديث يرد ذلك. فلا بد أن الوحى كان يعرض القرآن على رسول الله مرتبا، ولابد أن رسول الله كان يعلم صحابته ترتيب القرآن كما يلقنه أياه جبريل، فرتبوه على هذا الاساس، فما كان لهم أن يرتبوا القرآن غير ما رتبه عليه جبريل.

والذى يعنينا من ذلك كله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبرح الدنيا الا بعد ان كان قد تلقى آخر آية من القرآن وكمل الوحى، وأن القرآن عرض عليه مرتين قبل وفاته، وانه لم يكن الوحيد الذى حفظ القرآن كله بحكم نزوله عليه، وانما كان قد علمه لغيره من صحابته بالكامل، جاء فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خذوا القرآن من اربعة عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب.

وفى طبقات ابن سعد أن الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ستة نفر : أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وسعد بن عبيد وأبو زيد، قال وكان مجمع بن حارثة قد جمع القرآن الا سورتين أو ثلاثا، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعا وتسعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع.

ونذكر أحاديث أخرى وأسماء أخرى لمن جمع القرآن على عهد النبى، فنذكر اسم أبى بكر الصديق كحافظ للقرآن كله وعثمان بن عفان وأبى الدرداء.

وكان عبد الله بن مسعود يقول عن نفسه على ما روى البخارى : والله الذى لا اله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيم نزلت. ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه.

وينقل لنا ابن سعد فى طبقاته مثل هذا القول عن سيدنا على اذ كان يقول : والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ، ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا طلقا ».

وهذه الروايات تلتقى كلها عند حقيقة واحدة وهى أن عددا من الصحابة الامناء حفظوا القرآن كله ، وكان من بين هؤلاء زيد بن ثابت كاتب رسول الله ، ولذلك فقد اختير ليكون هو القائم بعملية جمع القرآن عندما استقر الراى على ذلك ايام ابى بكر الصديق ، تفصيل ذلك كما رواه البخارى ·

جمع القرآن بعد وفاة النبى :

قال زيد بن ثابت على ماروى البخارى : أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة (أى عقب موقعة اليمامة) فاذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضى الله عنه ، ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى ان يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر · قال زيد قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لوكلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن ، قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما : فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى لم أجدها مع أحد غيره : لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر براءة ، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنها · انتهى ما جاء فى البخارى .

وقد ألقى السيوطى فى كتابه الاتقان مزيدا من التفاصيل والضوء على عملية جمع القرآن فروى عن سيدنا عمر أنه قال : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والالواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد حتى يشهد شهيدان ، قال ابن حجر : وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب .

قال أبو شامة : وكان غرضهم الا يكتب الا من نوع ما كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ ، ولذلك قال فى آخر سورة التوبة : لم أجدها مع غيره ، أى لم يجدها مكتوبة مع غيره ·

وعن الليث بن سعد قال : كان الناس يأتون زيد بن ثابت ، فكان لايكتب الا بشاهدى عدل ، وان آخر سورة براءة لم توجد الا مع أبى خزيمة فقال اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين انتهى ما جاء فى الاتقان ».

نهاية الدقة والاحكام :

وهكذا نجد أن زيد بن ثابت وهو ممن يحفظون القرآن، لم يجلس ويكتب القرآن من حافظته ، وانما طلب من الصحابة جميعا أن يأتوا لديه بما يحفظون من القرآن أو يكتبونه وكان على كل من يتقدم اليه بشىء من القرآن سواء من حفظه أو كتابته ، أن يأتى بشاهدين عدلين ،أن ما يقوله هو من القرآن ، أو أن ما قدمه مكتوبا قد كتب فى حضرة الرسول ».

وعلى هذا النهج تم جمع القرآن تحت اشراف أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وأقطاب الصحابة ، ونحن نعلم مدى حرصهم على كتاب الله ·

وهكذا تمت عملية الجمع فى ذروة من الحرص والدقة والاحكام ، ولا عجب فى ذلك فقد كانوا يجمعون القرآن ، يجمعون كلام الله ·

نسخ القرآن فى المصاحف ··

على أن هذا الجهد الذى بذل فى جمع القرآن ، قد تجدد مرة أخرى ، عندما دعت الضرورة الى نسخ القرآن وتوزيعه على الامصار ، ففى عهد عثمان بن عفان ، الخليفة الثالث ، فى العام الخامس والعشرين من الهجرة أى بعد وفاة رسول الله بخمس عشرة سنة فقط ، كانت فتوحات الاسلام قد اتسعت ، واستظل بالاسلام والقرآن شعوب من غير العرب لايعرفون اللغة العربية ، وخيف من العبث بآيات القرآن ، فرؤى أن ينسخ المصحف ويوزع على الامصار ليكون مرجعا لكل من يرغب فى حفظ القرآن أو الرجوع اليه · ولندع البخارى يروى لنا بقية ما حدث :

فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت حفصة الى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف · وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم . ففعلوا ذلك · حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف ، رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من

القرآن فى كل صحيفة أو مصحف ان يحرق - قال ابن شهاب وأخبرنى خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فالحقناها فى سورتها فى المصحف. انتهى ما جاء فى البخارى .

وقد تم نسخ خمس نسخ احتفظ بواحدة منها فى المدينة وارسلت بقيتها الى البصرة والكوفة ومكة والشام ، وقيل بل كانت سبع نسخ أرسلت الى الامصار السابقة وأرسل فوق ذلك الى مصر واليمن .

مراجعة الصحابة لهذا العمل :

ويجب ان نستحضر فى اذهاننا ، ان القرآن قد نسخ فى العام الخامس والعشرين من الهجرة ، وقد كان العدد الاكبر من كبار الصحابة لايزال على قيد الحياة، وكان عدد الذين حفظوا القرآن كله عن ظهر قلب قد أصبح يعد بالمئات والالوف .

وليس هناك ما يكشف عن دقة عملية النسخ التى تمت ، وانه لم تشبها أدنى شائبة أن هذه العملية قد تمت فى أدق فترة من حياة الاسلام ، اذ لم تلبث أن نشبت فتنة سوداء ، لم يشهدها تاريخه من قبل أو من بعد ، حيث زحفت جموع من مختلف الامصار الى المدينة المنورة ، وحاصرت سيدنا عثمان بن عفان طالبة منه أن يخلع نفسه فلما رفض ذلك ، قتلوه شر قتلة ظالمة منكرة .

والذى يعنينا من هذه الواقعة ، أن صوتا واحدا لم يرتفع بالانكار على عملية نسخ القرآن ، أو الادعاء بأنه قد سقطت آية واحدة فضلا عن سورة من سور القرآن كما هو محفوظ فى الصدر .

وهذا ما جعل السير وليم موير مؤلف كتاب حياة محمد ، والذى نقلنا عنه قوله بانفراد القرآن بنص واحد ثابت يخصص فصلا كاملا يدافع فيه عن عملية جمع القرآن ونسخه، ويحشد الادلة والحجج التى تثبت دقة هذه العملية، وقد نقل الدكتور محمد حسين هيكل هذا الدفاع الطويل بنصه فى كتابه « حياة محمد » وانتهى من البحث بالنتيجة التالية :

« والنتيجة التى نستطيع الاطمئنان الى ذكرها ، هى أن مصحف زيد وعثمان لم يكن دقيقا فحسب ، بل كان كما تدل عليه الوقائع كاملا وأن جامعيه لم يتعمدوا اغفال أى شىء من الوحى ونستطيع كذلك أن نؤكد استنادا الى أقوى الادلة ، ان كل آية من القرآن دقيقة فى حفظها كما تلاها محمد »

ونحن اذا كنا نستشهد بقول السير موير فذلك ان الفضل هو ما شهدت به الاعداء، والسير وليم موير لم يصل الى هذه النتيجة تعصبا منه للاسلام ، أو تقديسا للقرآن ، ولكنه قال ما قال ثمرة البحث والدرس والتمحيص الذى ينتهى اليه أى باحث عن الحقيقة

كتب التفسير :

واذا كان القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية ، فليس يعنى ذلك أن باستطاعة أى انسان أن يطالعه ويستخلص منه الوقائع التاريخية ،والاشارات والرموز، لهذا الحادث او ذاك، فلا مناص امام الراغب فى النقل عنه باعتباره مصدرا من مصادر السيرة، ان يعود الى ما قاله الصحابة المعاصرون لنزوله ، فى المقصود بهذه الاية أو تلك . وقد اشتهر بتفسير القرآن عشرة من الصحابة هم الخلفاء الراشدون الاربعة ،وعبدالله ابن مسعود ،وابن عباس وابى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير .

وقد تلقى عن الصحابة الاعلام ، جيل من العلماء الذين تخصصوا للعلم يطلق عليهم أسم التابعين ومن هؤلاء التابعين : أصحاب ابن عباس مثل مجاهد وعطاء بن رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم . وفى الكوفة أصحاب ابن مسعود. وعلماء المدينة فى التفسير مثل زيد بن اسلم الذى اخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ، ومالك بن انس ، وهؤلاء هم قدماء المفسرين رغالب أقوالهم قد تلقوها من الصحابة ، على ما جاء فى كتاب الاتقان للسيوطى .

ابن جرير الطبرى (٢٢٤ هـ - ٣١٠ هـ)

على أن هؤلاء المفسرين من الصحابة والتابعين لم يخلفوا لنا تفسيرا مكتوبا ، وقد وصلت أغلب أقوالهم الينا بواسطة ابن جرير الطبرى الذى كان أول من الف كتابا جامعا أطلق عليه اسم « جامع البيان فى تفسير القرآن » ، وقد نهج فى تفسيره على أساس أثبات كل ما نقل اليه من مختلف الروايات عن الصحابة والتابعين ، فى تفسير شتى الايات ، وعن هذا الطريق وغيره من كتب الاحاديث وصلت الينا اقوال الصحابة والتابعين فى تفسير القرآن .

يقول لنا السيوطى فى كتابه الاتقان : وكتاب الطبرى هو اجل التفاسير وأعظمها ، فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض ، والاعراب والاستنباط ، فهو يفوق بذلك تفسير الاقدمين. وقال

النووى اجمعت الامة على انه لم يصنف مثل تفسير الطبرى وعن أبى حامد الاسفراينى اذ قال :لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على تفسير ابن جريرلم يكن ذلك كثيرا •

ونحن نوافق على هذه الاقوال ونزيد عليها انه يغنى عن سائر التفاسير ولا يغنى عنه أى منها •

تعدد جهود المفسرين :

وتوالت بعد ذلك جهود المفسرين من علماء الاسلام الاعلام ، وتعددت مناصبهم ومذاهبهم ، مما لخصه أكمل تلخيص أصحاب المنتخب فى تفسير القرآن الكريم الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية حيث قالوا ، وقد اختلفت انظار المفسرين وطرقهم ومشاربهم فى تفسيره ، فمنهم من غلبت عليه النزعة الفكرية العقائدية الجدلية فتوسع توسعا كبيرا فى شرح الايات المتصلة بهذه المعانى ، وغلبت على تفسيره هذه الظاهرة ،ومنهم من غلبت عليه النزعة اللغوية والبلاغية والاسلوبية الادبية ، فتوسع توسعا كبيرا فى هذه النواحى، ومنهم من غلبت عليه النزعة الفقهية ، ومنهم من توسع فى القصص والاخبار ، ومن توسع فى الاخلاق والتصوف والمواعظ ، وآيات الله فى الانفس والافاق ونحو ذلك • كذلك كان من المفسرين من أطال حتى أمل ، وكان منهم من اختصر حتى أخل ، ومنهم من توسط بهذا أو ذاك ، وكان منهم من عمل على التفسير بالمأثور. ومن يميل الى التفسير بالرأى ، ومن يمزج التفسير بعلوم اخرى كثيرة ، وكان منهم من كتب تفسيره بأسلوب غامض ، ومن كتب بأسلوب واضح ، وكان من جميع هؤلاء وهؤلاء مما تركوه والفوه من الكتب ثروة ضخمة وحركة فكرية تنتزع الاعجاب والتقدير ، وتستوجب الثناء على أمة خدمت كتاب ربها ، بما لم يخدم به كتاب على وجه الارض ، حفظا وضبطا وشرحا وأستنباطا وأستهداء وأعزازا وتقديسا على مدى أربعة عشر قرنا من الزمن تتلوها قرون أخرى كبيرة من الزمن الى ان يرث الله الارض ومن عليها •

أشهر التفاسير :

وليس باستطاعتنا ان نحصى كتب التفاسير ، وانما نكتفى بالاشارة الى أشهرها وما يوجد منها فى حوزتنا بالفعل •

ويأتى تفسير البغوى المسمى «معالم التنزيل» فى مقدمة هذه التفاسير من حيث اقدميتها فالبغوى قد توفى عام ٥١٦هـ وقد قال عنه السبكى فى طبقات الشافعية : الحسين بن مسعود الفراء الشيخ ابو محمد البغوى ، كان أماما جليلا ورعا زاهدا فقيها محدثا جامعا بين العلم والعمل ، سالكا سبيل السلف ، صاحب التفسير المسمى « عالم التنزيل »

الكشاف للزمخشرى :

ويلى هذا التفسير من الناحية الزمنية ،تفسير الزمخشرى المسمى بالكشاف ، وقد توفى الزمخشرى عام ٥٢٨ هـ وهو الامام محمود بن عمر الزمخشرى قال عنه ابن خلكان : كان امام عصره من غير مدافعة ، تشد اليه الرحال فى فنونه . صنف التصانيف البديعة فى الكشاف فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله • انتهى •وكان الزمخشرى من شيوخ المعتزلة وتظهر مبادىء الاعتزال فى تفسيره ، كما يتجلى فى هذا التفسير سلطانه فى النحو والاعراب وكل ما يتصل باللغة •

مفاتيح الغيب للرازى :

ويلى ذلك تفسير الامام محمد فخر الدين الرازى المتوفى عام ٦٠٦ هـ وكان مقامه فى مدينة الرى ، وهو أفضل المناظرين فى الطب والفقه والحكمة ، شاع صيته فى البلاد وذاعت مناقبه ، وكثرت تلاميذه ، وكان اذا ركب يمشى حوله ثلثمائة طالب ، وكان لفضله يقصده الناس فى مملكة خوارزمشاه ، ويقع تفسيره الشهير المسمى مفاتيح الغيب فى ثمانية مجلدات ضخام •

الجامع لأحكام القرآن للقرطبى :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى الخزرجى الاندلسى القرطبى المفسر ، وكان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين فى الدنيا المشغولين بما يعنيهم من امور الاخرة ، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف ، جمع فى تفسير القرآن كتابا فى اثنى عشر مجلدا اسماه « كتاب الجامع لاحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان » وكان مستقرا فى منية ابن خصيب (مدينة المنيا) وتوفى ودفن بها فى ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ هـ •

وهذا التفسير من أجل التفاسير وأعظمها نفعا ، وقد أسقط القرطبى من تفسيره الاستفاضة فى القصص والتواريخ واهتم بأحكام القرآن واستنباط الادلة وذكر القراءات والاعراب والناسخ والمنسوخ.

تفسير ابن كثير :

وهو الامام الجليل الحافظ عماد الدين ابو الفدا أسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى عام ٧٧٤هـ

قال الحافظ الذهبى عنه فى معجمه : هو الامام المفتى المحدث البارع الفقيه ، محدث متفنن ، ومفسر وتفسيره جامع لكل ما سبق من التفاسير ، حيث يشير لها وينقد مالا يعجبه منها، وهو سلفى يهتم بايرادكل الاحاديث التى تتصل بما يفسر .

وعندى أن كتاب ابن كثير فى تفسير القرآن ، وكتابه فى التاريخ البداية والنهاية ، هما أعظم ما يقتنى من الكتب الاسلامية .

تفسير الجلالين :

هو التفسير الذى بدأه الشيخ جلال الدين المحلى الذى فسر القرآن من آخر المصحف أى من قصار السور حتى وصل الى سورة الكهف ثم مات ، فأتمه الجلال السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ وهو الامام العظيم الذى بلغت مؤلفاته ثلثمائة كتاب فى التفسير والقراءات والحديث والفقه واللغة والاصول والبيان والتصوف والتاريخ والادب .

روح المعانى للالوسى :

فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لمفتى بغداد العلامة أبو الفضل شهاب الدين محمود الالوسى البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ

تفاسير متعددة :

ومن التفاسير الاخرى المطبوعة والمتداولة، تفسير النسفى والبيضاوى والخازن والنيسابورى .

التفاسير الحديثة :

حتى اذا وصلنا الى العصر الحديث عصر النهضة العلمية الاسلامية ، فان تفسير المنار الذى الفه المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا عام ١٢٤٦ هـ على نهج وبالهام من الامام الشيخ محمد عبده ، يعتبر الاضافة التى يقدمها عصر النهضة الى تفاسير القرآن السابقة الذكر ، وقد حدد الشيخ رشيد رضا منهاج هذا التفسير بأنه : التفسير الوحيد الجامع من صحيح المأثور وصريح المعقول الذى يبين حكم الشريعة وسنن الله فى الانسان، وكون القرآن هداية للبشر فى كل زمان ومكان . ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون فى هذا العصر وقد أعرضوا عنها ، وما كان عليهم سلفهم المعتصمون بحبلها، مراعى فيه السهولة فى التعبير، مجتنبا مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث يفهمه العامة ولا يستغنى عنه الخاصة .

ومن التفاسير الحديثة التى مزجت العلوم العصرية بتفسير القرآن تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهرى .

وتفسير محمد عزة دروزة ، وقد رتب سور القرآن بحسب ترتيب النزول ثم شرع فى تفسيرها على هذا النحو .

وتفسير ابن الخطيب المسمى « أوضح التفاسير » والمصحف المفسر لفريد وجدى . والتفسير القرآنى للقرآن لصديقنا الحبيب الاستاذ عبد الكريم الخطيب ، والتفسير الواضح لمحمد محمود حجازى من علماء الازهر. ومرة أخرى ليس فى استطاعتنا أن نحيط بكل ما صدر من تفسيرات حديثة للقرآن، ومع ذلك فلا نستطيع ان ننتقل من هذه الاشارة اليها دون ان نذكر

المنتخب فى تفسير القرآن :

وهو التفسير الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، والذى حشد له نخبة من العلماء الاجلاء ، لا من رجال الدين فحسب ولكن من الخبراء فى العلوم العصرية وشتى فنون المعرفة .

حول علوم القرآن :

ولقد كتب عن القرآن الكريم وأسرار أعجازه عشرات ومئات الكتب التى الفها فطاحل البيان واللغة والبلاغة أبتداء من الجاحظ والباقلانى والجرجانى وانتهاء بمصطفى صادق الرافعى فى كتابه القيم أعجاز القرآن .

ومع ذلك فمن المراجع التى لايستغنى عنها كل من يتصدى للاخذ عن القرآن الكريم ـ كتاب البرهان فى علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى والمتوفى فى مصر عام ٧٩٤ هـ .

وقد كان كتابه هذا هو المصدر الرئيسى الذى أعتمد عليه جلال الدين السيوطى فى تأليف كتابه الاتقان فى علوم القرآن » ومع ذلك فقد كاد كتاب البرهان للزركشى ينسى لو لم يبعثه السيوطى بالاشارة اليه، ومع ذلك فسيبقى كتاب الاتقان اكثر ذيوعا وانتشارا.

بصائر ذوى التمييز :

وثمة كتاب آخر بعثه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وهو « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » تأليف مجد الدين الفيروز أبادى المتوفى سنة ٨١٧هـ . ومما لا يمكن أغفاله فى هذا الباب كتاب الاستاذ محمد صبيح « بحث جديد عن القرآن الكريم » الذى أصدره منذ ثلاثين سنة ولا يفتأ يعيد طبعه بنجاح كبير ، حتى بلغت طبعاته ستا .

« حول احياء موات كتب كالجامع الكبير والصغير للسيوطى ، أكثر مافيها موضوع ، والقليل الصحيح منها موجود فى الكتب الصحاح »

فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى

(٢٩)

سبق أن حذرنا من دسائس الصهيونية ، وبينا كيف أخبرنا الله سبحانه ٠٠ أنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين ، وذلك فى أعداد هذه المجلة من أول شهر ربيع الاول ١٣٨٩ الى شعبان من نفس العام الهجرى ٠

وبينا فيها أيضا ٠٠ أنهم يكيدون للاسلام من يوم أن بزغت شمسه تضىء للعالم معالم سبل الخير ، وترغبهم فى سلوكه، وتبين لهم طريق الشر، وتحذرهم من السير فيه ٠

وبينا أنهم بعدما عجزوا عن محاربة الاسلام سافرين ، مستعينين بالكفرة والمشركين ، لم تهدأ نار حقدهم على الاسلام والمسلمين ، فعمدوا الى حقدهم الدفين فأستخرجوا منه نوعا فريدا فى الكيد للمسلمين ، هو أن يزجوا طائفة منهم ، تتقن التمثيل والتشكل بأشكال المؤمنين ، فيندسوا فى أوساطهم مظهرين الغيرة على العلم والايمان ، كما قال كبار علماء السلف .. **ان اليهود دخلوا الاسلام ليفسدوه ككعب الاحبار ، ووهب بن منبه ، وعبدالله بن سبا وغيرهم ٠٠ فاختاروا رجالا من كبار صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المشهورين بالصلاح ، وصاروا يروون عنهم بعد موتهم أكاذيب ، موهمين أنها أحاديث عنه عليه الصلاة والسلام: بلغت من كثرتها حداً يزيد عما روى عنه : صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الصحيحة : سماها العلماء فيما بعد بالاسرائيليات : ولم يتنبه لها الخبيرون بنقد الحديث الا فى القرن الثانى من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام : فاستنفدت محاربتها منهم : مجهودا كبيرا : ووقتا طويلا ٠ ومع ذلك بقى بعضها الى يومنا هذا مبعثرا فى ثنايا كثير من كتب التفسير والسير : ولطالما وقع فى شباكها كثير من المسلمين عن حسن قصد أو غفلة ٠**

نقول ٠٠ سبق أن قلنا هذا ، وعذرنا من احياء كتب فيها كثير من هذه الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكرنا بعضا صارخ الكذب يتنزه عنه الرسول الاكرم ، وقلنا أن **الاولى للمشغوفين بطبع هذه الكتب التى تضر ولا تنفع ، أن يوجهوا مجهودهم الى مايشغل الامة جميعها فى وقتنا الحاضر ٠**

واذا بنا فى هذه الايام ، نسمع فى أول اجتماع لمؤتمر علماء المسلمين ، الذين جاءوا من أقاصى البلاد ، لأهم موضوع يشغل المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، ويقض مضاجعهم وهو استيلاء أخبث خلق الله على بقعة طاهرة من الارض العربية والعمل على توجيه كل ما نملك من نفس ونفيس لتطهير هذه الاماكن المقدسة من هذا الرجس القذر ، وتخليص أجزاء من البلاد العربية عزيزة على أهلها ٠٠٠ نسمع منهم فى أول اجتماع : **ان أهم شىء شغلهم وجعلهم يتحدثون عنه قبل غيره هو طبع كتاب الجامع الكبير للمرحوم الشيخ السيوطى ، المشتمل على مائة الف حديث ، جلها يدور بين ضعيف وموضوع ،** ويقول عنه هو ــ عفا الله عنه ــ انه راجعه وغربله واختار منه الجامع الصغير المشتمل على عشرة آلاف حديث ، وقد بينا أن هذا الجامع الصغير مشحون أيضا بالضعيف والموضوع كما ذكرنا ، وسنذكر بعضا آخر منه فى المستقبل ان شاء الله ٠

والذى يستلفت النظر بعد كل هذا ، ويجعل كل مواطن على يقظة تامة لما يحيط ببلاده ، هو ما جاء فى جريدة الاهرام الصادرة صبيحة يوم الجمعة ٦ مارس ١٩٧٠ **من كلمة للسيد الرئيس ،** وجهها لوفد

مؤتمر علماء المسلمين عند مقابلتهم لسيادته ؟ ونصها : —

انها لفرصة تدعو الى الامل ، أن نرى علماء المسلمين فى هذا الاجتماع ، من أجل نصرة العروبة والاسلام ، بل من أجل نصرة الحق ٠

ولقد حث القرآن فى كثير من آياته على **الاتحاد والتضامن فى سبيل رد البغى والعدوان** ، وأرجو أن يزداد الجهد والعمل ، لان العدو الذى نواجهه ليس اسرائيل وحدها ٠٠٠ وانما أيضا هم من وراء اسرائيل ، الذى يتمثل فيهم الاستعمار العالمى ٠ وان الولايات المتحدة تؤيد التوسع الاسرائيلى على حساب العرب ، وعلى حساب المسلمين ، وعلى حساب المسيحيين أيضا ٠

وانا اذ نجنح للسلام كما طلب منا الله سبحانه فى القرآن الكريم فاننا نستعد فى نفس الوقت للقتال **دفاعا عن أرضنا وتحريرها** من عدو غاصب ، وهذا أيضا من الوصايا التى أوصانا بها الله سبحانه فى القرآن ، فقال : (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**) ٠ ولكن ، أريد أن أقول كلمة صغيرة لكم ، أنتم علماء المسلمين :

ان الجهد الذى يبذل حتى الان ما زال الجهد المتواضع ، بالنسبة للجهد الكبير الذى تقوم به اسرائيل ، ومن هم وراء اسرائيل ، بالنسبة للجهد الكبير الذى تقوم به اليهودية العالمية ٠ لقد جمعت اسرائيل فى العام الماضى ٥٠٠ مليون دولار ، وتريد اسرائيل أن تجمع فى هذا العام ٥٠٠ مليون دولار أخرى !! جمعت منها حتى الان ٣٠٠ مليون دولار ٠

وبهذا تستطيع اسرائيل أن تشترى أحدث الاسلحة ،وان تحصل على كل ادوات الحرب والدمار التى توجهها ضد الامة العربية ، والمؤسسات الاسلاميه كما حدث فى المسجد الاقصى ٠

فعلى الامة العربية ، وعلى الشعوب الاسلامية واجب كبير ، هو تعبئة الرأى العام فى البلاد الاسلامية ، وتعبئة الرأى العام فى جميع أنحاء العالم لهذا الواجب المقدس ٠ ثم قال السيد الرئيس :

ولقد اختتم بالامس هذا المؤتمر ، **بتوصيات ٠٠٠ وانى أرجو منكم ألا تنتهى الاعمال بهذه التوصيات ، ولكن لابد من عمل لجان فى كل بلد من بلادكم ، من أجل متابعة العمل لنصرة هذه القضية ٠**

واننا نرى فى كل بلد من بلاد العالم ، لجنة يهودية ، أو لجنة صهيونية ، تعمل بكل الوسائل لجمع الاموال ٠ والمال القليل يمكن ان يجمع المال الكثير ، وبهذا نستطيع ان نساعد الشعب الفلسطينى وبهذا أيضا نستطيع أن نواجه اسرائيل ، ونواجه المساعدات التى تجمعها ٠٠ والله المعين) ٠

وقد جاء فى توضيح ذلك ما نشره الاهرام فى صبيحة يوم الاحد ٢٢ مارس ١٩٧٠ فى الحديث عن اجتماع برياسة **السيد الرئيس** دام ثلاث ساعات ونصف تمت فيه مناقشة الميزانية الجديدة **على أساس توجيه جميع الطاقات نحو دعم المجهود الحربى** "٠

وكان قد تنبه لما ترمز اليه عبارة السيد الرئيس لوفد المجمع وزير الاقتصاد **السيد حسن عباس زكى** فى حديثه الذى اذاعته محطات الاذاعة صباح يوم السبت ٢١ مارس ١٩٧٠ وكان منه :

يجب أن يكون الانتاج والمجهود الحربى متساوقا فى اتجاه واحد ، وأن يكون المجهود الحربى على ركيزة متينة سوية من الانتاج الاقتصادى ٠

وقد تنبه لذلك أيضا **مواطن كريم** ، كما جاء فى جريدة الاهرام الصادرة فى يوم الاثنين ١٦ مارس ١٩٧٠ ما نصه :

ايراد صناديق النذور يوجه للمجهود الحربى

اقترح مواطن من امبابة اسمه محمد خيرى عبد الفتاح على الوزيرين الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف ، والدكتور عبد العزيز حجازى وزير الخزانة ، تخصيص كل ما فى صناديق النذور فى المساجد للمجهود الحربى حتى يكون أول رصيد يوضع فى صندوق الجهاد الذى قرر مؤتمر علماء المسلمين الاخير انشاءه فى كل بلد اسلامى والرصيد الكلى لهذه الصناديق يصل الى مليون جنيه ... » هكذا .. ؟؟

وسواء دق هذا التقدير أو كان تخمينا ، فان الواجب لهذه المناسبة تبيين حكم الله سبحانه فى هذه النذور وانها حرام ، لانها نذرت لغير الله . والمسلمون جميعا متفقون على أن **النذر لا يكون الا لله ، لانه عبادة** ، والعبادة اختص بها الله سبحانه ، ولهذا كلفنا ان نقول كل صلاة [**اياك نعبد**] سورة الفاتحة — أى لا نعبد الا اياك ، وقال فى آية أخرى : (**ان الحكم الا لله أمر الا تعبدوا الا اياه**] آية ٤٠ سورة يوسف ٠

وبما أن النذر لغير الله باطل باجماع المسلمين فما يلقى منه فى صناديق النذور ، مال يجب أن يكون تحت تصرف الدولة ، تدفعه فيما تراه أصلح لها ٠ ولا أولى الان من أبواب المجهود الحربى ، لان المجهود الحربى الذى لا يعلو صهوة اقتصاد قوى متين يوشك ان يصرعه خصمه ويذهب ريحه ٠

وأما ما قيل فى تبرير توزيع هذه النذور على خدم المساجد التى فيها هذه النذور وغيرهم ممن هم أغنى منهم ، فان هذا لا يبرر ما فى هذا الصنع من الحيف لان خدم هذه المساجد يحصلون على مرتبات مساوية تماما لمرتبات زملائهم فى جميع مساجد القطر الاخرى التى ليس فيها نذور ، فلا وجه لهذا التبرير ٠

ولكن الذى يجب ملاحظته ، أن هذا النذر ٠٠ اذا كان هذا هو حكمه عند الله ٠٠ **فما الذى أسكت مجمع البحوث أن يرشد المسلمين الى هذا وهو من صميم الواجب عليهم ؟**

ولنا فى هذا الموضوع بحث آخر ، نأمل أن نلتقى فيه مع قارئنا على صفحات هذه المجلة باذن الله ٠

ثم ، بعد كل ما ذكر ، هل يبقى للمتلهفين على طبع الجامع الكبير للمرحوم الشيخ السيوطى مسوغ ظاهر ؟ أما الباطن فعلمه عند الله وعند أصحابه .

وكل العقلاء الذين لا يرغبون فى المادة لمجرد أنها مادة ، يعلمون أن سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بخير والحمد لله ، وأن شريعة الاسلام ، اكملها الله سبحانه ، وبينها رسوله ، وشرحها العلماء تفصيلا قبل ان يولد المرحوم الشيخ السيوطى بنحو الف سنة .

فليرح نفسه ذلك الغيور على الاسلام ، فانى أخشى أن يظن بعض الناس به الظنون ، خصوصا بعد ما علم الجميع أن السيد الرئيس وضح ما أجمله فى كلمته الاولى بوجوب توجيه اقتصاد البلاد الى المجهود الحربى ، فذلك اشارة الى أن الوقت ليس وقت انفاق لالاف الجنيهات فى طبع كتب حفظ الله عز وجل الاسلام بستره الكثير مما فيها من الاحاديث الموضوعة ، فمن الرشد ألا يصرف مال الا فى أبواب المجهود الحربى ، لانقاذ البلاد ومقدساتها من رجس هذه الشرذمة الباغية من أبناء صهيون .

وبعد .. فان كل مؤمن كان يتمنى أن يكون الباعث لهذا المواطن (الامبابى) اليقظ ، جاثلا فى نفوس المشرفين على مؤتمر العلماء ، وأن يكون التفكير فى جمع المال للمجهود الحربى أقرب الى أذهانهم فى هذا الوقت العصيب الذى تشعبت فيه مطالب الحاجة الشديدة ، الى ، أسلحة ، وذخيرة ، واسكان وتموين المهاجرين وأسرهم الذين شردهم عدو غليظ القلب ، خبيث الطبع .

ولعل هذا المواطن أراد أن يوجه لفتة خفيفة للسيد أمين المجمع تحمله على التعجيل بانشاء هذا الصندوق ، وأن يكون سيادته من أول المتبرعين ، حتى يكون قدوة لغيره ، فيسرع بالتبرع بمكافأة عام أو نصف عام ، أو أقل أو أكثر ، خصوصا وأن هذه المكافأة فضل مال ، وضعه الله بين يديه ، زائد على المرتب وغيره من المخصصات والمكافآت التى يمن الله بها عليه من داخل البلاد وخارجها ، وورع فضيلته يأبى عليه ادخارها فى وقت اشتدت فيه الحاجة اليها ولا نظن سيادته الا عالما بأن اظهار البذل فى هذا السبيل أفضل من اخفائه ، لان الاسلام شرع ورغب فى اعلان بعض أنواع من البذل .. كالتضحية فى يوم العيد الاكبر ، والهدى فى الحج فى أيام منى ، وفى مقدمة ذلك .. البذل فى تجهيز الجيوش كما فعل الخليفة الاول والثالث ، رضى الله عنهما ، كما قال ذلك السيد أمين المجمع فى بيانه الذى افتتح به المؤتمر .
والحكمة الشرعية فى تشريع اعلان هذا النوع ، خصوصا ، اذا كان من شخصيات بارزة ، هى لفت نظر كل قادر على الاقتداء بهم .

والثقة فى السيد أمين المؤتمر قوية ، لانه هو الذى بدأ حديثه فى جلسة الافتتاح ، بأن السلف الصالح كانوا يجاهدون بأنفسهم وأموالهم فى سبيل الله ، وضرب لذلك مثلا ، بالعز بن عبد السلام ، وأمثاله من كبار العلماء . وقال انهم كانوا يخوضون المعارك مع الجيوش ، وكانوا ينعمون بما يصيبهم من غبار المعارك ، ويرونه كأنه من تراب الجنة .

وقديما ، قال سلفنا الصالح : حال رجل واحد اذا عمل بما يقول ، أقوى تأثيرا على ألف شاهد ، من تأثير قول ألف رجل ، لا يعملون بما يقولون ، على رجل واحد .

ولقد سمعنا ورأينا رجالا صالحين اذا طلب منهم أن يلقوا كلمة فى مجتمع من الناس يخشون أن تنزلق ألسنتهم الى حث السامعين على عمل ، وهم مقصرون فيه ، فيعمهم قوله تعالى : (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

ومن المصادفة الغريبة أن يقع فى يدى عدد من مجلة الاعتصام ، الصادر فى ذى الحجة ١٣٨٨ هـ وفيه يقول الاستاذ محمود فايد فى سياق وجوب تجنيد الطاقات جميعها لدفع شر هذا العدو الرابض على حدودنا .. قال : (والعجيب أن يعقد مجمع البحوث الاسلامية عدة اجتماعات بعد النكسة وفى الاجتماع الاخير اتخذ عدة قرارات : منها : حشد كل الطاقات الماديه والمعنوية للامة العربية والاسلامية ، وتدريب جميع القادرين على حمل السلاح وعلى استعماله وحتى الان لم يبد لهذا القرار أثر !!

ومنها : انشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطينى ورعاية أسر المجاهدين والشهداء والعمل على أن تكون للصندوق فروع فى كل بلد اسلامى .
ولم نسمع حتى الان وبعد أن مر ما يقرب من نصف عام عن البدء فى تنفيذ هذا القرار ، ولكن سمعنا عن نشاط صهاينة العالم فى دعم اسرائيل ، ومبادرتهم بجمع التبرعات ، وتقديم المعونات التى تقدر بملايين الجنيهات .. ومنها : تأليف وفد يطوف بالبلاد الاسلامية لتوثيق عرى المودة والتعاون ، حتى يتم

توحيد الصفوف لمواجهة العدو الغاصب • ولم تظهر ارهاصات حتى الان تبشر بقرب ميلاد هذا الوفد !!

اليس هذا كافيا فى شرح كلمة السيد رئيس الجمهورية وفى ايقاظ ضمير مثل المواطن الصالح صاحب الاقتراح المتقدم ، وكذلك ما نشرته الصحف عن جماعات صالحة من عمال وغيرهم ممن سارعت الى التبرع بما استطاعت فى هذا السبيل «

واذا كان أمين المجمع ، يريد بعد ذلك عملا صالحا يملأ به فراغه ، فانا نرشده اليه ، فقد جاء فى مجلة الاعتصام عدد محرم ١٣٩٠ ص ٣٥ للاستاذ محمود نظيف ما نصه :

(كتاب (قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبى الليث السمرقندى) وفى أوله باب (عقوبة تارك الصلاة) وفى آخره باب (النهى عن المزامير) وهو مملوء بأحاديث باطلة وموضوعة دون أى اسناد أو تخريج ، علما بأن أى حديث تقرأه أو تسمعه أيها المؤمن فلا تجد من رواه أو من أخرجه فانه ليس بحجة ، ولا يليق بمؤمن أن يروى حديثا دون تخريج أو اسناد • أقول ذلك ، لاننا وجدنا كثيرا من الاحاديث الموضوعة فى الكتاب سالف الذكر تلقى من على المنابر دون دراية مدى نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فالواجب الحرص وتنبيه الناس لخطر أمثال هذه المطبوعات فان هذه الاحاديث دين ، فلينظر الناس ممن يأخذون دينهم) • انتهى •

ومما يدل على صدق السيد محمود نظيف ما أخبرنا به ، ثقة ، صلى الجمعة (٥ محرم ١٣٩٠) فى أحد مساجد حى السيدة زينب رضى الله عنها ، فسمع الخطيب يقول لمناسبة الهجرة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، أنه بينما كان النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، رضى الله عنه ، فى الغار ، وكان أبو بكر واضعا قدمه على باب ثقب فى الغار ، واذا بحية تلدغه ، ولما استيقظ الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وعلم بما حدث أمر بالحية فأحضرت ولما سألها ، قالت •• ماأردت ايذاءه • يارسول الله ولكنى فعلت ذلك ، لانه حجب عنى نورك •

أليس كل هذا أولى من اضاعة المال فى طبع ونشر كتب مشحونة بدسائس وضعها اليهود ليستغلوها فى وقت كهذا الزمن الذى نعيش فيه ؟

ومن كان فى ريب مما نقول ، فليرجع الى ماجاء فى الجامع الصغير وشرحيه العزيز والحفنى ،فى باب: حرف الهمزة [الكلمة المحلاة باللام] جزء ٢ ص ١٢٦ الطبعة الاولى للمطبعة الشرقية بالقاهرة ١٣٠٤ هـ ورقم الحديث فى طبعة المتن لمصطفى محمد ١٣٥٢هـ هو ٣٠٣٤ حيث يجد المطلع حديثا معناه :
انه اذا وقع بالمسلمين شدة ، فان أولياء الله الصالحين يهبون لانقاذهم ، فاذا عجزوا لجأوا لقطب الغوث الموجود بمكة فانه ينقذهم •

مساكين أولياء الله فقد حملناهم مالا يطيقون ومساكين هؤلاء الغافلون عن أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم خير هذه الامة ، قد خاضوا الحروب مع أعدائهم مسلحين بما أمرهم الله به من قوة ايمان ، واعتماد عليه ، ومن استعداد يوائم استعداد عدوهم ، خضوعا لقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ••) ولم يقل : اعتمدوا على أقطاب ولا أبدال •

نسأل الله تعالى خاشعين ضارعين ، أن يهدينا لاقوم سبيل ، ونتوسل اليه سبحانه ، بمحبتنا لرسوله الامين وآله الطاهرين ، ان يوفق المسلمين للاجتماع على كلمة واحدة فى محاربة أخبث ما خلق الله فى العالمين • انه سميع مجيب •

للبحث بقية

الوجدان العربي المشترك
فى
الشعر الحديث

الدكتور احمد الحوفى

— ٤ —

لم يزلّ الشعراء يناضلون الاستعمار فى كل بلد عربى نزل به ، ولم يقتصر النضال على شعراء البلد المنكوب ، بل ساهم فيه كل شعراء الوطن العربى .

٤ ـ فى بورسعيد

هجم الغادرون على بورسعيد سنة ١٩٥٦ فثار العرب جميعا ، وتطوع عشرات الالوف منهم ليقدموا الى مصر ، ويساهموا فى رد المغير ، وقطعت الدول العربية علاقاتها بانجلترا وفرنسا ، وشل الشعب مصالح الاستعمار فى اجزاء الوطن العربى .

وكانت حملات الشعراء على الاستعمار ، واشادتهم ببسالة الشعب والجيش ، وزهوهم ببطولة المناضلين الاحرار ، يتجاوب بها شعراء مصر والامة العربية .

وكانت بطولة بورسعيد ينبوع زهو فضل الله الانصارى من سورية بوطنه العربى الابى فى قوله :

وطنى عرفتك فى النوائب صلدا
لم ترخ فى عظم المواقف زندا
صيرت من عصب الرجال قذائفا
أرسلتها نارا ترد الكيدا
ولقد رسمت سياسة وطنية
فيها تعمر للعروبة مجدا
ولقد صبرت على النوازل كلها
حتى خرجت وأنت أقوى صدا

وكانت ينبوع فخار ابراهيم فودة ـ من السعودية ـ بكفاح قومه العرب ، وتهديد اعدائهم بأن كل شبر فى الوطن العربى منيع أبى مثل بورسعيد :

وما بورسعيد على فضلها
بدنيا كفاح الشعوب المديد
سوى قطعة من ربوع العر
ين وفيه مثيلاتها من رشيد
وأرض العروبة منذ الخليـ
ـقة ساح الكفاح ومهد الاسود
ففى كل شبر لنا معقل
تراه العروبة بيت القصيد
وشعب العروبة فى كل دار
كشعب العروبة فى بورسعيد

وهكذا اشاد الشعراء من اقطار العروبة ببطولة بورسعيد ، واستوحوها ، فقد انذر محمد مهدى المجذوب من السودان ـ انجلترا وفرنسا واسرائيل بأن العرب سيفلون بسلاحهم سلاح المعتدين ، ويرتوون بدمائهم :

قتال ولسنا نبالى القتال
فيا مرحبا بالوغى والنضال
نذيب السلاح بنار السلاح
ونسقى الرجال دماء الرجال
عباب يجيش هنا فى الجنوب
له موعد فى عباب القتال

واشاد صلاح الاسير ـ من لبنان ببطولة الشعب المصرى والامة العربية التى ناصرته فى المعركة ، وابتهج بهذه الثورة العامة على الاستعمار ، لانها بشير الصحوة والتحرر فقال :

يا صباح المجد يا مصـ
ـر على رعد السلاح
قد أفقنا فاذا العر
ب بطولات وكفاح
يسحقون الظلم فى أر
ضك مخضل الجراح

يرفعون الحق حصنا
من دماء وأضاح

وانه ليسترعى النظر ان الشعراء قد صوروا فى الحرب الغادرة مشاعر العرب فى الاقطار العربية كلها ، ولم يختلف المهم عن الم الشعب المصرى ، ولم يقل سخطهم على الغادرين عن سخط اخوانهم المصريين ، ثم كانت بهجتهم بالنصر مثل بهجة الشعب فى مصر •

ويسترعى النظر ايضا انهم مجدوا القوة ، لان التجارب علمتهم انها وسيلة الظفر والعزة •

اما شعراء مصر فقد مجدوا بورسعيد واشادوا ببطولة حماتها ، كقول على الجندى فى السخرية بالمعتدين عليها والتنويه بالمدافعين عنها الذين فوتوا على الاعداء غرضهم فتصيدوهم فى الجو قبل ان يهبطوا الى الارض •

وجميل منه ان يصور بورسعيد انسانا ابيا سامى الجبين جديرا بأن يزين رأسه بالغار ، وان يصور سماء بورسعيد غيرى عليها حريصة على حمايتها ، وان يجعل هلاك الاعداء الهابطين من الجو بمظلاتهم هلاكا بالصواعق او الاعاصير ، وان يرمز الى عودة الاعداء مدحورين بأن على انوفهم وسم الذلة ، وعلى جباههم اثار النار التى احرقوا بها :

لجبينك السامى الاشم الغار
ولخصمك الباغى الاثيم العار
ولك البطولة ما احتفت بنظيرها
سير ولا احتفلت بها اشعار
هبطوا عليك من السماء وما دروا
ان السماء على حماك تغار
فتلقفتهم فى الهواء صواعق
فيها المنون ولفهم اعصار
عادوا كما جاءوا وفوق انوفهم
وسم الهوان وفى الجباه النار
لولا الدم المهراق ما بلغ المنى
شعب ولا دانت له الاخطار

٥ ـ فى مراكش

حاول الاستعمار ان يثبت اقدامه فى مراكش ، فمادت الارض به ميدانا اضطره الى الانسحاب •

وليوسف عز الدين ـ من العراق ـ مقطوعة فى هذا الموضوع فيها استنهاض للعرب ، ووعيد للغاصب :

ضحك المجد ساخرا مذ تهادت
أمنيات الطغاة بين الديار
مزق الدهر شملنا وابتدرنا
بمصاب يبكى كريم النجار
فسح سوط البغى خزيان منا
قد سقيناه ذلة الانكسار
حز فينا الجزار خنجره المس
نون ، ويل لخنجر الجزار
كيف تغدو اوطاننا نهب باغ

بلغ اليوم فى دم الاحرار
كيف ننسى الكفاح من أجل مجد
كيف نرضى بذلة استعمار ؟

ولمحمود حسن اسماعيل ـ من مصر ـ قصيدة صور فيها عدوان الاستعمار على العرب محنة توحد قلوبهم وجهادهم ، وأيقن انهم لن يرتضوا الضيم ، لانهم أبناء الاعزة الاباة الغالبين ، وذكر فرنسا بغزوات طارق بن زياد ، وذكر اسبانيا والغرب كله بمجد العرب وسطوتهم وحضارتهم بالاندلس ، ثم استبشر بيقظة مصر ووثبتها واعتز بمؤازرتها للعرب الثائرين ، لانهم اخوتها ، ولان مناصرة العربى لاخيه واجب محتوم دان العرب به منذ قديم الزمان :

لا تسل عنا ولا اين حمانا
وحد القيد على الدرب خطانا
كلما حلت بنا اصفاده
فجرت للبعث صبحا واذانا
فامض لا تسأل على الهول سوانا
واسأل التاريخ عنا والزمانا
لم يزل طارق فى أجناده
يخطب الدهر ويسقيه البيانا
دك أرض السين فاسأل نهرها
كيف لباه سهولا وجنانا
واسأل الحمراء عن تاريخها
او فدعها تتحدى الحدثانا
من شعاب النيل هبت يقظة
نورها لم يبق لليل مكانا
اى جرح طاف بالشرق ولم
نسكب النور عليه والامانا ؟
عرب نحن وهذا شرعنا
نحن لا نترك فى الروع أخانا

٦ ـ فلسطين

اما فلسطين فانها فلذة من كبد العروبة ، وبضعة من قلبها ، ومهوى افئدة بنيها من مسلمين ومسيحيين •

جرحها لا يهدأ ، والدمع عليها لا يرقأ ، والجهاد لاستردادها موصول لاينقطع ، حتى تعود الى العرب ويعود اليها العرب ، فيستكمل الوطن العربى سلامته وعزته ومنعته •

والشعر فى نكبة فلسطين كثير متنوع متفجع ، بدأ منذ النكبة ، وما زال يتفجر ليدك العدو الغاصب ويرد القطر السليب الى ذويه ، وحسبنا ان نشير الى قصائد احمد محرم وعلى الجارم وعباس العقاد وعلى الجندى ومحمد عبد الغنى حسن وعلى محمود طه وشريفة فتحى وغيرهم من مصر ومن الوطن العربى كله

البحث موصول

مجلة منبر الإسلام في جولة مع الأعياد القومية لمحافظات الصعيد

إعداد : يسري مخلوف

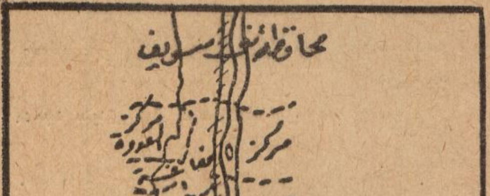

خريطة اقسام محافظة المنيا

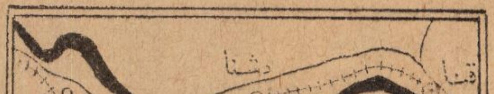

محافظة قنا

مع محافظة قنا

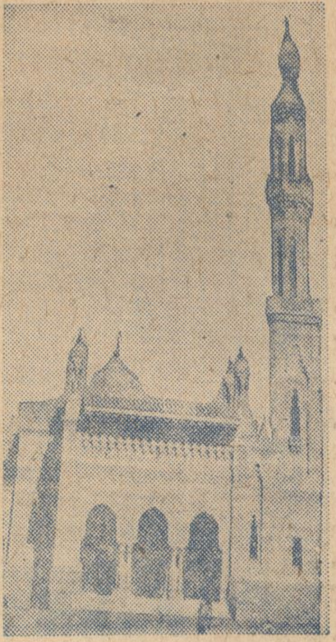
مسجد سيدى عبد الرحيم القناوى

فى الصعيد بقاع تحن القلوب اليها فحيث تخفق راية العلم تهفو القلوب وقنا من هذه البقاع التى رفعت راية العلم والمعرفة والتصوف فترة طويلة من الزمان خاصة المدرسة التى أرسى قواعدها سيدى ومولاى السيد عبد الرحيم القنائى بنسبه المعروف الى سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقتصر الحنين لقنا على ذلك فقط بل لتاريخها القومى ووقفتها المشهورة امام جيش نابليون مايجلل جبينها بالغار اذ هاجم الاهالى عند قرية البارود القريبة من قفط الاسطول الفرنسى القادم من قوص ودارت معركة لم ترهب الاهالى ولم تسن من عزيمتهم بل استطاعوا المقاومة والاستيلاء على مراكب الاسطول . ولذ الستحق ان يكون هذا اليوم يوم عيد لقنا القومى وقد كانت هذه المعركة يوم ٣ مارس سنة ١٧٩٩ واذا كان تاريخ قنا الحديث يزخر بتلك الظاهرتين فان حضارته البعيدة غنية عن التعريف .

وفى قفزة مع التاريخ نشاهد محافظة قنا فى جولة فى عهدها الحاضر لنسجل ماحققته من تقدم فى عهد ثورتنا المباركة وفى ظل الحكم المحلى واذا كان لكل مكان مرآته فلا شك فى أن محافظة قنا ينعكس عليها كل نشاط أجهزة الحكم المحلى .

وكان لقاؤنا الاول مع السيد الاستاذ فخرى عبد النبى محافظ قنا ودار حديثنا حول النشاط السياحى فى المحافظة وقال سيادته ، تعتبر السياحة فى العصر الحديث من أهم مصادر الدخل القومى فى كثير من الدول التى وهبتها الطبيعة ظروفا خاصة أو التى يحكى لها التاريخ فصولا مجيدة وتاريخ مصر القديم بشواهده الاثرية الخالدة مازال يحكى عن عظمة الشعب المصرى القديم وما وصل اليه من حضارة تعتبر للانسانية تراثا ولابناء هذا الشعب دليل الاصالة والتقدم مما جعل مصر من أهم الدول السياحية التى يتطلع لزيارتها الكثير من شعوب العالم للتمتع برؤية آثارها التاريخية الخالدة ومحافظة قنا من أولى المحافظات السياحية فى الجمهورية العربية المتحدة نظرا لما تضمه بين ربوعها من تلك الاثار التى تصور عظمة الاجداد وما وصلوا اليه من تقدم وحضارة مما جعلها مقصدا أساسيا لجميع الزائرين .

الاستاذ فخرى عبد النبى محافظ قنا

وانتقل بنا الحديث الى الخدمات التى تؤديها المحافظة لابنائها فأشار سيادته الى ان مديرية الشئون الا جتماعية قامت بابرز نشاط اجتماعى شامل بين الاقسام والمراكز الادارية فى دائرة المحافظة وقامت بدور فعال فى هذا المجال . ولقد انشأت وحدات اجتماعية واقسام وزعت على المراكز والقرى وعددها ٢٩ وحدة اجتماعية وهى تقوم بخدمة ابناء المنطقة وتؤدى رسالتها كاملة . ومن ناحية الخدمات الصحية اشار سيادته الى أن اشتراكية العلاج كان لها الاثر الا كبر فى القضاء على الامراض والاوبئة التى كثيرا ماانتشرت بين المواطنين خصوصا سكان الريف منهم ولقد حظيت محافظة قنا بخدمة ريفية قلما تتوفر بين محافظة من محافظات الجمهورية . وقد عنيت الثورة ببناء مستشفى عام بمدينة قنا على مساحة أربعة افدنة ونصف ومجهزة بأحدث وسائل الطب الحديث بجميع تخصصاته وفروعه وقد تم بحمد الله انشاء مركز تدريب للاطباء بقرية قفط

ويهدف الى تطوير أساليب العلاج بالتدريب المستمر على أحدث الطرق • وأشار سيادته ان مما يذكر بفخر للمحافظة ان نسبة التعليم قد ارتفعت فقد شيدت كثيرا من المدارس بمراحلها المختلفة وكان للتعليم الفنى بأنواعه النصيب الاوفر وزاد الوعى التربوى لدى المواطنين وحاجتهم الملحة فى تعليم ابنائهم مما حدا بهم الى بناء المدارس العديدة بالجهود الذاتية وتسليمها الى مديرية التربية والتعليم •

وبعد ان تمتعنا بهذا الحديث الشيق مع سيادة المحافظ الذى القى الضوء على **مختلف اوجه نشاط المحافظة التقينا بالاستاذ احمد لطفى ابو العينين السكرتير المساعد بالمحافظة** الذى سألناه عن أهم الآثار الدينية والاسلامية فى المحافظة وعن رسالة المسجد وأثرها فى المجتمع فقال : لقد كان ولازال للمسجد الدور الهام فى التثيقف التربوى وتركيز الشخصية الاخلاقية حسب تعاليم الاسلام فلولاه ما استقر ذلك السلوك الاخلاقى فى المجتمع وقد حصل هذا بفضل الدور الفعال للمسجد. ولايقل دور المسجد فى التدريب

الاستاذ احمد لطفى ابو العنين
السكرتير المساعد

الاجتماعى عن دوره فى التربية والاسلوب فى الاخلاق حيث ان المسجد هو النادى والمجتمع الذى تأوى اليه الجموع فتتعارف وتتآلف وتتجاوب مما أدى الى احكام الصلات والروابط بين الناس وللمسجد أيضا رسالة أخرى لا تقل شأنا عن رسالته الثقافية والتربوية والاجتماعية وهى رسالة نفسية فللمسجد أثر فعال على نفس المصلى وعلى نفسية وأعماق شعور الانسان العربى المسلم وهو يستمع الى القرآن الكريم أو الى خطبة الخطيب فى ذلك الجو الجليل الذى لا يتوفر الا فى تلك اللحظات التى يلجأ اليها المؤمن يؤدى شعائر الصلاة واذا كانت المدرسة مصنع الافكار والعقول فالمسجد مصنع الارواح والانفس •• ولقد عنيت أمتنا باقامة المساجد فى طول البلاد وعرضها ولقد كان لمحافظة قنا نصيب كبير من هذه العناية

فهاهو مسجد سيدى عبد الرحيم القنائى ومسجد العتيق ومسجد العمرى بقوس ومسجد الحجاج بالاقصر وغيرها من آلاف المساجد الكثيرة المنتشرة فى كل مكان فى المحافظة • هذه المساجد تؤدى رسالتها الاشعاعية المشرقة على خير مايكون الاداء ولقد كان لها دورها الفعال فى تحويل مجرى التاريخ ، ولا تنسى أمتنا مساهمة المسجد بأصالة وعمق فى تركيز الوعى الثقافى ونشر المعرفة الصحيحة ، ولقد استطعنا ان نطعم التاريخ عن طريق رسالة المسجد خبز الشهادة ونذكر الاجيال اننا عن تاريخنا العربى لم ننفصل وأن الهزيمة لا معنى لها فى لغتنا لغة النضال والقوة وسوف نجنى النصر بعملنا وكفاحنا وجهادنا وما النصر الا من عند الله •

صالة بمصنع الغزل المتوسط بقنا

واختتمنا لقاءنا فى محافظة قنا مع الاستاذ محمود لطفى السكرتير العام لمحافظة قنا ليشرح لنا دور قنا فى النواحى الصناعية فقال :

— ان ثورتنا المباركة لم تنس واجبها نحو بناء الامة فهى تطبق هذا المبدأ : « يد تحمل السلاح ويد تشيد البناء » ولذلك تسير جميع المشروعات فى المحافظة سيرها الطبيعى • فمحافظة قنا تأخذ الان دورها الصناعى المتقدم• فنجد أن المحافظة الان تقوم بها صناعات هامة مختلفة وتعتبر صناعة السكر والعسل الاسود من اهم الصناعات الموجودة الان فقد شيدت لها مصانع فى ارمنت ونجع حمادى وقوص وقد الحق بمصنع قوص وحدة لصناعة لب الورق وجارى العمل حاليا فى انشاء مصنع سكر دشنا وينتظر ان يبدأ العمل به قريبا ان شاء الله • وقد اقيم مصنع للغزل المتوسط بقنا• وتمشياً مع سياسة النهوض بالصناعة انشأت وحدة الصيانة بمدينة قنا ووحدة الصباغة والتجهيز بمدينة قوص ووحدة لمنتجات خان الخليلى بمدينة الاقصر كما انشأت وحدة للاشغال النسوية بقوص تابعة للمؤسسة العامة للتعاون الانتاجى •

وقدمنا لسيادته الشكر على حديثه الشيق الذى ألقى الضوء على النهضة الصناعية بالمحافظة فى ظل الثورة المباركة •

مع محافظة المنيا

ووقفة فى المنيا عروس الصعيد ذات الوجه المشرق بساحاتها الخضراء الشاسعة ومآذنها العالية التى تصافح القادمين اليها والتى تقدم أعلا انتاجية للارض الزراعية من محاصيل القمح والفول

والاذرة الشامية والفول السودانى والسمسم • ومع هذه الانتاجية وحصيلتها التى تبلغ ٥٠ مليون جنيه سنويا • لا يستغرب ان يعيش فيها ٦ فى المائة من سكان الجمهورية • وان تعتبر السابعة من حيث ترتيب التعداد السكانى للجمهورية • ومع هذه الانتاجية الزراعية يتقدم النشاط الصناعى المتركز فى الصناعات التحويلية القائمة على الزراعة •مثل صناعة حلج القطن وغزله وعصر البذرة لاستخراج الزيت والمسلى الصناعى والكسب والعلف وصناعة الصابون والسكر والعسل الاسود وتجفيف البصل •

ولاشك فى ان الحكم المحلى أرسى قواعد تنظيم الخدمات الاجتماعية التى تتمثل فى

الفريق محمود الرمالى محافظ المنيا

الوحدات الاجتماعية فى القرية والمدينة ودور الحضانة ومراكز لذوى العاهات من المؤسسات التى ترعى الاسرة والطفولة • والجمعيات الخيرية كذلك خدمات الاسكان والمرافق التى تتمثل فى ٢٧٣٦ وحدة سكن مابين اقتصادى ومتوسط وريفى و١٧٥ عملية مياه تغذى ٣٨٠ قرية وعزبة هذا بالاضافة الى مشاريع الانارة والمجارى •

وكل هذا الجهد تقوم به الاجهزة المتخصصة فى المحافظة التى يقف على رأسها **السيد الاستاذ محمود الرمالى محافظ المنيا** • وفى مناسبة العيد القومى الموافق ١٨ مارس ذهبت مجلة منبر الاسلام الى مدينة المنيا لكى تنقل صورة لقرائها باحتفال المنيا بعيدها القومى • وقد التقينا بالسيد الاستاذ المحافظ لننقل صورة مشرفة عن محافظة المنيا وما تلاقيه من عناية فى عهد ثورتنا المباركة وبدأنا الحديث مع سيادته بنبذة عن العيد القومى ساردا اسباب الاحتفال بهذه المناسبة فقال :

ان شعب المنيا يحتفل اليوم بالعيد القومى للمحافظة ، ففى ١٨ مارس عام ١٩١٩ خرجت جماهير الشعب فى ديرمواس وملوى وهاجموا قطارا حربيا بريطانيا وقضوا على من فيه من جنود الاحتلال •• وكان هذا العمل

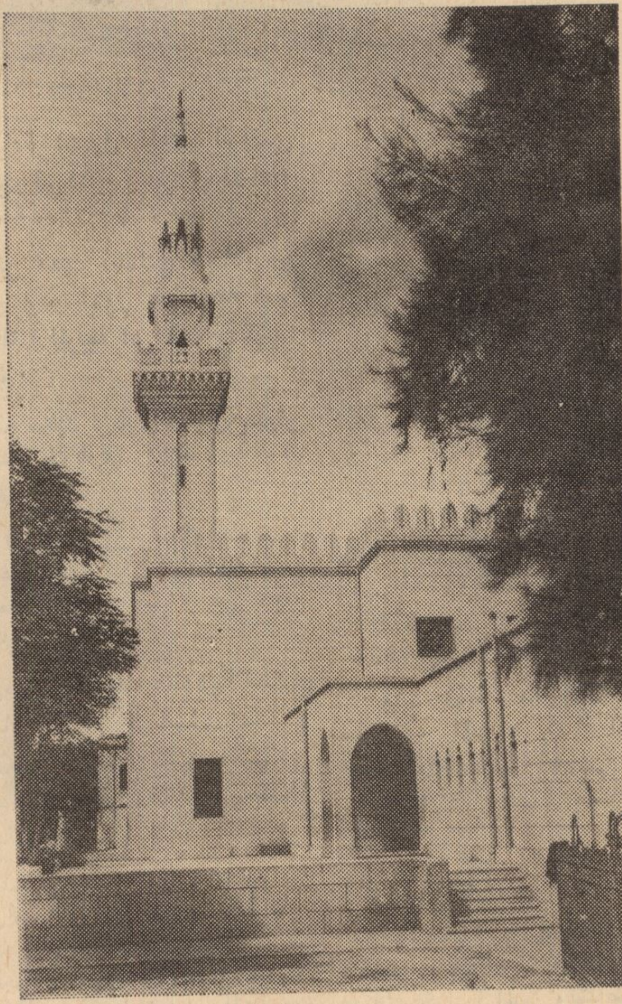

مسجد الفولى بالمنيا

احد الاجتماعات الدينية بالمحافظة

الوطنى الجرىء بمهاجمة مواطنين مصريين عزل من السلاح على قوة بريطانية مدججة بالسلاح والقضاء عليها انذارا للمستعمر الغاشم بأن الثورة الوطنية امتدت فى كل بقعة من ارضنا المباركة تنادى بالحرية والاستقلال ٠

ونحن فى هذه الايام ندرك تماما المعانى العميقة والعبرة والعظة التى قدمها لنا سلفنا الصالح فى محافظة المنيا ويدرك شعب المحافظة انه سيسير صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد ازر الجبهة العسكرية الامامية فى معركة المصير والحرية والكرامة حتى نحصل على النصر المبين برئاسة رئيسنا وزعيمنا المحبوب السيد الرئيس **جمال عبد الناصر حفظه الله** ٠

ثم انتقل الحديث عن الاعمال التى قامت بها المحافظة فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية وتثبيت اقدام العزة والايمان بين شعب المحافظة فقال سيادته ان هذه الاعمال تتمثل فى :

زيادة فصول المعهد الدينى الثانوى فى المنيا لاستيعاب الاعداد المتقدمة له ٠

فتح معهد اعدادى للبنات فى ملوى وهو الاول من نوعه فى المحافظة لتربية أم المستقبل تربية دينية ٠

فتح معهد ازهرى ثانوى بجوار المعهد الازهرى الاعدادى فى ملوى ٠

الاتفاق مع وزارة الاوقاف لبناء مسجد كبير يليق بالمحافظة فى السنة المالية ٧٠ـ٧١ فى مدينة المنيا ٠

وضع اللمسات النهائية لجامع الامام العالم الجليل الشيخ القرطبى والمدفون شرق النيل فى المحافظة ونقل رفاته الى هذا الجامع ٠

نشر دراسة القرآن الكريم بين المواطنين بوضع امكانية عدد ٣٠٥ جمعية ومساهمة المحافظة ماديا وادبيا بما يوازى ربع الاعتماد المقرر من الازهر لتشجيع الحافظين والمدرسين

استكمال المبانى الخاصة بالجمعية الشرعية الاسلامية والتى تشمل مسجدا ومستوصفا ومدرسة وجمعية تحفيظ قرآن ودار حضانة ٠

ضم مسجدى القرطبى والنصر بارض سلطان الى وزارة الاوقاف لتتولى ادارتهما بمعرفتها هذا والبناء لن يتوقف والعمل مستمر ولن تتخلف عروس الصعيد عن مجدها التليد مجد خوفو واخناتون مجد منية بن الخصيب فى العصر الاسلامى ـ مجد مينا الفولى فى العصر الحديث مجد شهداء ثورة ١٩١٩ ٠

وفى ختام هذا اللقاء شكرنا لسيادة المحافظ هذا الحديث الشيق الذى نقل لنا صورة واضحة عن النشاط الدينى والذى اعطى لنا صورة صادقة عن الحيوية والحركة التى يعيشها مجتمعنا عبر مسيرته وتطوره ٠

وانتقلنا من محافظة المنيا لنتجول بين مراكزها لنقل صورة عن مجالس المدن ونشاطها وكان

مع مدينــة مـلوى

مسجد العرقانى

أول لقــاء لنا فى مجلس مدينة ملوى .

حيث التقينا بالسيد العقيد عبد الرحيم ابو العيون رئيس مجلس مدينة ملوى ودار الحديث معه عما تم من انجازات للحكم المحلى فوجدنا صفحة مشرقة — لمدينــة ملوى العاصمة الثانية لمحافظــة المنيا .

وتناول حــديثنا عن اهم المشروعات التى تمت فى عهــد الثورة المباركة فقال سيادته :

— لقد ساعد الحكم المحلى فى بناء المعهد الدينى الجديد بملوى وفتح فصولا ثانوية ابتداء من العام الحالى . كما انشىء بالحلـــول الذاتية اول معهد اعدادى دينى للفتيات ضم اليه ٩٠ طالبة — وجارى ضمه الى الازهر الشريف — وقد مدت وزارة الاوقاف يــد المساعدة فى بناء وتجديد معظم المساجد التى تمت بالحلول الذاتية كبناء مسجد العتيق — والشيخ ناصر .. وغيرها من المساجد . كما يساعد الحكم المحلى بمعونة مجزية مدرسة الحضانة الاسلامية .. وقد الحقت بها وزارة الشئون الاجتماعية دارا للحضانة .

أما فى قطاع الزراعة . فقــد حظيت مدينة ملوى بمحطة تربيــة الدواجن ومحطة صيــانة الالات الزراعية ومحطة البحوث الزراعية وكلها تخدم منطقة مصر الوسطى .

ثم قال سيادته ان القطـــاع الخاص سوف يحول مدينة ملوى الى دمياط الصــعيد فى نفس الصناعات الهامة كالاثاث والمنتجات الالبانية وقد بنى فعلا مصــنع للسجاد والكليم بالمدينة .

اما عن قطاع التربية والتعليم فقد أصبح فى المدينة ٣٠ مدرسة مابين اولى واعدادى وثانوى .. الى جانب معاهد الازهر الشريف .

وتعتبر ملوى من المدن السياحية الكبرى لما تضمه بين ربوعها من آثار عظيمــة فى تونة الجبــل والاشمونين والشيخ عبادة . وقد انشىء متحف ملوى الاقليمى وهو الاول من نوعه .

وتتميز مدينة ملوى فى نواحى النشاط الثقافى بشهرة خاصــة فى ميدان الادب والفن . فهى تضم العديد من الادباء الصاعدين فى القصة والمسرحية . وقد بــرز النشاط المسرحى وانتزع الفــوز على عديد من المحافظات .

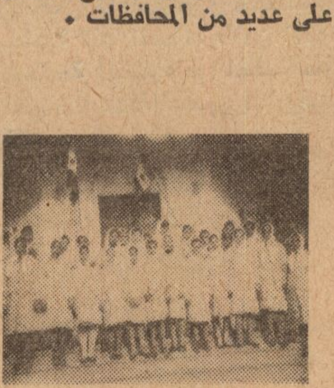

طالبات معهد الفتيات الازهرى

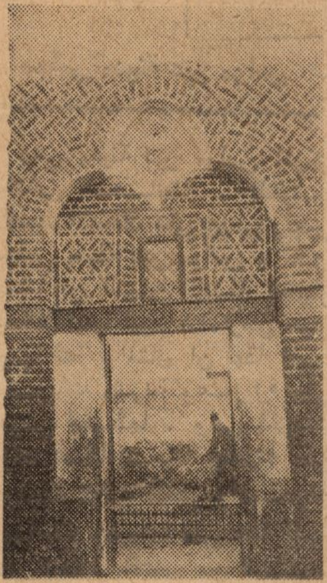

المسجد العسقلانى

وشكرنا لرئيس مجلس المدينة على حديثــه الشيق وتنقلنــا بين ربوع المدينة لنرى مدى تعــاون الاجهزة الشعبية مع الاجهــزة التنفيذية فى النهوض بالمدينــة وحل مشاكل الجماهير . وقدزرت معهد الفتيات الازهرى ذلك العمل الصامت الذى لايعرف الدعــاية ويتجه الى الله خالصا . ولاشك ان هذا المعهد الذى يضم بــين جدرانه ٩٠ فتاة ينتظمن فى ثلاث فصول . والذى قام بالجهــود الذاتية وتضافر قوى العــاملين المتطوعين لخدمة المشروع بالتدريس مجانا اسهاما فى اداء الواجب الدينى . حقا لعمل جليل يشرف مدينة ملوى .. بل يشرف الذين قاموا بهذا الجهد الــكبير وعلى راسهم السيد المحــافظ ورئيس مجلس مدينة ملــوى . وامين الاتحاد الاشتراكى ووكيل مجلس المدينة . وغادرت مدينة ملوى وانا مبهور بهذه النهضة العريقة .

مجالس مدن محافظة المنيا تشاركها الاحتفال بعيدها القومى

مجلس مدينة دير مواس

وفى مدينة دير مواس المركز الثقافى للمحافظة .. التقينا بالسيد الاستاذ على بيومى رئيس مجلس مدينة دير مواس . الذى حدثنا عن القصة الكاملة لاختيار محافظة المنيا ليوم ١٨ مارس عيدا قوميا لها .. فقال ان لهذا اليوم ذكريات مشرفة وعزيزة على نفوس ابنائها .. وهى ذكريات تؤكد اصالة شعبنا وقدرته على مواجهة قوات الغدر والعدوان مهما بلغ جبروتها ففى هذا اليوم كان القطار القادم من أسيوط يقل مجموعة من ضباط وجنود الاحتلال وعلى راسهم بوب مفتش السجون بالوجه القبلى وقد اثارت المذابح التى ارتكبها هؤلاء السفاحون حمية المواطنين فحاولوا الانتقام منهم فى محطة ديروط ولكن قيام القطار مبكرا لم يمكنهم من ذلك .. وفى الوقت الذى ظن فيه الانجليز انهم نجوا من بطش الشعب كان اهالى دير مواس ينتظرونهم بالمحطة يقودهم المهندس الزراعى خليل أبو زيد ابن عمدة ديرمواس الذى كان قد عاد من دراسته فى انجلترا وقد امتلأت نفسه حقدا ضد الغاصبين الانجليز ..

ولم يكد القطار يدخل محطة ديرمواس حتى انقض عليه الاحرار من ابناء المدينة فقتلوا من فيه — من الانجليز . وتركوا جثثهم مجندلة فى عربات القطار تعلن للمستعمرين ان ابناء ديرمواس يابون السكوت على مظالم الاستعمار .

مجلس مدينة بنى مزار

وذهبنا الى مدينة بنى مزار احدى مراكز محافظة المنيا . لنلتقى فى مجلس مدينتها بالاستاذ حسين رفعت رئيس مجلس المدينة وهيئات المدينة لتنقل صورة عن المدينة فى مشاركتها للمحافظة فى عيدها القومى . ومدينة بنى مزار ثالث مركز فى المحافظة من حيث عدد السكان . وفى لقائنا مع السيد رئيس مجلس مدينة بنى مزار تناول حديثنا عن مدينة بنى مزار فقال لقد ساعد الحكم المحلى بحق فى النهوض بالمدن وان الاجهزة التنفيذية تتعاون الان مع الاجهزة الشعبية فى محاولة لحل مشاكل الجماهير . والتعاون على تنفيذ المشروعات . ثم قال سيادته ان مدينة بنى مزار من المدن الصناعية الهامة فى المحافظة .. ومن اهم الصناعات حلج القطن . ومستخرجات الالبان . وقد فكرت المحافظة فى تحويل مصنع سماد بنى مزار اليدوى الى مصنع ميكانيكى . وانتقل حديثنا من نشاط المجلس فقال اننا نحاول النهوض بالشباب لانه عماد المستقبل ولهذا انشأ مركز شباب بمدينة بنى مزار تكلف ١٥٠٠٠ جنيه . كما اننا نحاول ان نجعل من بنى مزار مدينة سياحية لانها تضم جزءا من الاثار السياحية المنتشرة فى المحافظة والتى تمثل كافة العصور التاريخية وذلك فى البهنسا .

مجلس مدينة الفكرية

مدينة الفكرية من المدن الصناعية بمحافظة المنيا اذ يوجد بها أكبر مصنع للسكر . وذهبنا الى الفكرية فى عيد المنيا القومى لنختتم جولتنا . والتقينا بالاستاذ حسين الاسلامبولى رئيس مجلس المدينة وتحدثنا معه عن مدينة الفكرية فقال . ان الفكرية وهى تشارك المحافظة فى عيدها القومى .. فاننا نتمنى من الله ان يتحقق لامتنا النصر على العدو الغاشم وان تتطهر أرض الوطن من الصهيونية ..

وذهبنا فى حديثنا معه عن المدينة فقال ان «أبوقرقاص» تحظى بعناية كبيرة فى جميع المجالات الزراعية والصناعية . وذلك فى ظل الحكم المحلى .. ويوجد بالمدينة حوالى ٦٠ مدرسة مابين ثانوى وابتدائى وصناعى واعدادى ولما كانت محافظة المنيا من المناطق الزراعية ذات الاهمية فى الجمهورية . فتعتبر الزراعة هى الحرفة الاساسية للسكان . وذلك يرجع الى خصوبة التربة ، وملاءمة الاحوال المناخية واهم زراعة فى ابى قرقاص هى قصب السكر . وتساهم الجمعيات التعاونية وتسهل للفلاح الحصول على السلف الزراعية والحصول على مايلزمه من البذور والسماد . ومقاومة الافات الضارة بالزراعة ولقد حققت الجمعيات التعاونية — التسويق التعاونى — والالات فى خدمة الفلاح . وبهذا نكون قد ختمنا فى الفكرية جولة منبر الاسلام فى محافظة المنيا .

العلماء والجهاد في سبيل الله

الاستاذ قاسم غالب احمد

لقد اجتاز العالم العربى والاسلامى عبر تاريخه الطويل محنا وشدائد وخاض معارك فى غاية الشدة والضراوة هزت مصيره وهزت شعوبه هزا عنيفا يتمثل ذلك فى الغزو التترى والحروب الصليبية وقد هيأ الله لعباده أسباب النصر وقدر لمصر العربية الاسلامية أن تتحمل من هذه الحروب وقيادة النصر أكبر نصيب .

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » .

لقد كان العلماء ومازالوا موضع اخلاص وقدرة على التوجيه والصدق فى الاعمال لانهم وحدهم جند الله الذين يحملون سلاحين سلاح الكلمة المؤمنة الخالصة لله وسلاح الجندى الذى يحمله فى المعركة.

ان العلماء اقوى جهاز للتوصيل بين عواطف المسلمين واقدر على اقناع المسلم بقدسية الجهاد والتضحية فى سبيل الله وفى سبيل المجتمع الاسلامى والعدالة الاجتماعية فباستطاعتهم تصوير خبر معارك بدر واليمامه والقادسية وحطين وعين جالوت الى جانب تصوير الاختبار والامتحان فى النكسات التى يبتلى الله بها عباده المؤمنين كما حدث فى احد وحنين .

« لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم » .

والمسلمون على اختلاف شعوبهم ولغاتهم وتاريخهم اعتقدوا ويعتقدون ان العلماء العاملين اقدر الدعاة على نقل الانتصار والاختبار الى قلوب المؤمنين وعواطفهم لان باستطاعتهم صادقين تحويل قلب الجندى والفدائى فى المعركة والمواجهة الى عقيدة تقاتل والايمان اول حاجة الجندى المدجج بالسلاح كما هو أول حاجة المواطن فى الحياة والكلمة الكثيرة الوضوح النابضة بالايمان والتضحية هى الكلمة التى يقولها العلماء فى ساحة الجهاد ذلك لان العلماء هم الذين حملوا وما زالوا يحملون امانة الدعوة والتوجيه وشجاعة الرأى .

الامة العربية مع الصهيونية والاستعمار

ان الحرب التى تخوضها أمتنا العربية اليوم مع الصهيونية العالمية والاستعمار الغربى الذى تتزعمه امريكا معركة حرب من نوع جديد فبعد أن اتضحت معالم هذه الحرب وابعادها وجب على العالم العربى والاسلامى ان يواجهها بما يحقق له النصر فيها .

لقد تصدى لنا عدوان فى غاية الوحشية والقوة كلاهما يستخدم الاسلوب العلمى سلاحا فتاكا الى جانب السلاح المعروف — للقضاء على كيان هذه المنطقة العربية حقدا وبغضا للعرب والاسلام — ان العدو الاول هو الصهيونية العالمية الاحتكارية التوسعية التى حددت أهدافها البعيدة لاقامة دولة مستعمرة من النيل الى الفرات والعدو الثانى هو الاستعمار الغربى الذى تتزعمه امريكا لاقامة قاعدة

ترتكز عليها فى حربها مع الشرق باقتصادها ونفوذها فى المنطقة كما ترتكز عليها من بسط نفوذها الاستعمارى فى افريقيا وآسيا .

التقـــاء

والتقت اهداف العدوين اسرائيل وامريكا فى هذه المرحلة فى محاولة بربرية للقضاء على كيان الشعب العربى فى هذا الوطن الكبير . ان التجارب التى استفاد منها الامريكان فى القضاء على الهنود الحمر فى امريكا والتى يستغلونها اليوم فى القضاء على الملونين وفى حرب الابادة فى فيتنام وتحيزاتها للعنصريات فى افريقيا كل هذه الحقائق بدأت تظهر معالمها على ايدى الصهاينة الاسرائيليين ضد ابناء الوطن العربى واسلوب العدوين الاساسى هو العلم فى احدث واعمق ما وصل اليه العقل البشرى فى شتى ميادين القتال لاخضاع الامة العربية والاسلام وان الحرب النفسية التى كشفها ويكشفها علماء المسلمين لشعوبهم هى التى يشنها العدو علينا الى جانب الحرب الاقتصادية لشل حيويتنا وايقاف تقدمنا . وان الفتن والقلاقل والمؤامرات التى يخطط لها العدو ويعدها اعدادا دقيقا والازمات السياسية التى يفتعلونها بيننا وبين العالم الخارجى وبين أبناء الامة العربية ـ كل هذه الحروب لا تقل شراسة وضراوة ولا اسلوبا حربيا عن الطائرات والدبابات والصواريخ وشن اسلحة الدمار ومن كل ما سبق كان رأى الاسلام واضحا لا يحتاج الى بيان وهو دعوة المسلمين الى الجهاد الى النفير العام .

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

جهاد العلماء ومواقفهم

ورضى الله عن سعيد بن المسيب وامثاله من الصحابة والتابعين العلماء المجاهدين فى سبيل الله فقد ثبت انه خرج الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل فقال استغفر الله ـ الخفيف والثقيل سواء فان لم تمكننى العلة كثرت السواد وحفظت المتاع وهذا ابو طلحة رضى الله عنه قرأ سورة براءة فلما تلا قوله تعالى **«انفروا خفافا وثقالا»** قال أى بنى جهزونى ـ فقال له بنوه يرحمك الله قد غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى مات ومع ابى بكر حتى مات ومع عمر حتى مات فنحن نغزو عنك فقال لا جهزونى فغزا ومات فى البحر .

يقول ابو عبد الله القرطبى فى تفسير الاية السابقة انفروا خفافا وثقالا قال وذلك اذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الاقطار فعلى المسلمين ان يخرجوا اليه خفافا وثقالا شبابا وشيوخا كل على قدر طاقته ولا يتخلف احد يقدر على الخروج من مقاتل او مكثر فان عجز أهل تلك الديار عن القيام بمواجهة عدوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا .

العلماء ضرورة قائمة فى الشدائد

فالعلماء اذا فى الشدائد والمواجهة ضرورة قائمة فى المجتمعات الإسلامية لان باستطاعتهم أن يفسروا جهاد الاسلام جهادا ولقاء ان داهمهم العدو كما باستطاعتهم ان يقودوا المقاتلين فى سبيل الله والباذلين والعاملين الى الجنة بالكلمة والبندقية .

ان العلماء قادة الكلمة المؤمنة والرشاش والمدفعية وهل كان عبد الله بن رواحة والقراء فى حرب اليمامة وابن تيمية وابن عبد السلام واسد بن الفرات الا من علماء الاسلام الذين قادوا الامر بامانة العلم فى المسجد وساحة الجهاد .

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

وهل رفع هذا العهد وهذا التعاقد كشعار الاسلام الأول فى الصفوف غير العلماء الى جانب القادة المخلصين من أول يوم فرض الله الجهاد على هذه الامة التى أخرجت خير الناس يبيع المؤمن لله نفسه وماله يشترى بهما الجنة والخلود رافعين أعظم شعار رفعه الاسلام فى هذه الحياة للمجاهدين المؤمنين .

مقترحات طرحها العلماء فى المؤتمر

لكل ذلك وفى سبيل الله فقد طرح العلماء على المؤتمرين ليعلنوها للمسلمين ما يأتى :

١ ـ دعوة المسلمين فى شتى انحاء العالم الى النفير العام بحيث يساهم كل فرد أو جماعة بما هو انفع للحرب سواء كانت هذه المساهمة تطوعا بالنفس ام باقلام اسلامية تشرع فى وجه دعاية الصهاينة والامريكيين ام بأموال تقدم فى سبيل الله او بخدمات اجتماعية .

٢ ـ دعوة علماء المسلمين الى حمل السلاح دليلا عمليا امام شعوبهم تمليه حتمية المشاركة من العلماء المسئولية الدينية التى حملها العلماء ـ يأثم القادر عليه والمتخلف عنه والعلماء دائما فى مقدمة الصفوف .

٣ ـ انشاء صناديق فى كل مساجد العالم الاسلامى ومؤسساته يوضع لها نظام دقيق تحت اشراف العلماء يجمع فيها الاموال من زكاة وتبرع

وفرض دينى على كل قادر ، ويقدم محصول هذه الصناديق لاسر الشهداء .

٤ ـ ان يصدر العلماء حكما اسلاميا بان اخواننا الذين يقيمون فى الارض المحتلة ويقدمون اى مساعدات للفدائيين لهم اجر المجاهد المحارب فى سبيل الله من سقط منهم سقط شهيدا ومن بقى له الاولوية فى الحقوق والوطنية وان يفتى العلماء المسلمين بان كل من يخذل أو يفشى سرا أو يساعد على الوقيعة بين المحاربين أو يفعل ما من شأنه تقوية العدو ، يعتبر محاربا لله ولرسوله وللمسلمين كما يصدر المجلس فتواه بأن الذين يسقطون من المدنيين صرعى الغارات البربرية الغادرة شهداء فى سبيل الله وان كل مخلص فى عمله يعتبر مجاهدا فى معركة البناء والدعم الذى يطلبها الاسلام منه .

٥ ـ ان يتحرى المسلم لنفسه ودينه فلا يشترى البضائع الامريكية التى يعتبرها المسلم عدوا مباشرا وان يدعو المسلمون بعضهم بعضا لمحاربة كل منتجاتها وارباحها ذلك لان مقاطعة هذا العدو من أهم الاسلحة الحربية فى حالة الحرب النفسية والباردة وحرب الاسواق لا تقل مفعولها عن حرب المواجهة .

٦ ـ ان ينشىء الازهر قسما للدرسات العليا باحد كلياته أو اقسامه يكون اساس البحث الذى يجرى ويعنى به هو كشف اعداء الله المحاربين للعروبة والاسلام كما حيا بعض العلماء مجهود مجمع البحوث بما يقوم به من اخراج كتيبات نصف شهرية هادفة وامل الجميع ان يتوسع المجمع فى هذا المضمار .

المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

كما حيا العلماء جهود المجلس الاعلى ودوره الكبير الذى غطى مكتبات العالم العربى والاسلامى بمطبوعاته الهادفة .

واختتم العلماء نقاشهم للجهود العلمية والدينية التى تقوم بها مصر العربية الاسلامية منذ حملت الرسالة بأمانة من بعد انهيار التراث العربى والاسلامى فى بغداد وغيرها من العواصم التى سقطت امام الغزو التترى والصليبى والشعوب كل الشعوب العربية والاسلامية ـ كما قال العلماء ـ لم تنس جهود مصر ولا غمطت دورها القيادى والعلمى مقدرة لها هذه الادوار الكبيرة عبر التاريخ .

فمصر قلب العروبة والاسلام النابض الحى ومن خير الكلمات التى استمع اليها العلماء كلمة الجزائر ـ على لسان المفكر الباحث رئيس الوفد مالك بن نبى حيث قال ان مصادر الاشعاع الاسلامى ثلاثة استطاع المتآمرون ومن ورائهم الاستعمار والاستغلال ان يزيلوا مصدرين بعد حروب ووقيعة وبقيت القاهرة مصدر الشعاع الثالث وهم اليوم يتآمرون عليها لاطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وقال أحد العلماء ان الامة العربية والاسلامية تعد مصر وقيادتها الخالصة رأسمالها الثقافى والقيادى ضد الكيان الميكروبى الصهيونى فكيف لو فقدت الامة الاسلامية والعربية رأسمالها والعياذ بالله .

الامتحان

ان العرب والمسلمين امام امتحان فرض عليهم ـ بقوة الحديد والنار والاستعمار ـ ان يعيشوا داخل الصراع لا خارجه فيجب ان يتحرك العرب والمسلمون بحجم اقطارهم ودينهم وامكانياتهم وتاريخهم لمجابهة المعركة المصيرية .

قيادة عبد الناصر الحكيمة الواجبة الاتباع

ثم اختتمت المناقشات فى المجلس بالاستماع الى قول بعض العلماء وهو يقول لقد ظلت مصر وعاء مليئاً بعناصر المقاومة ضد التتار والمغول وضد كل غزو يهدد كيان الامة العربية والاسلامية ولما كانت مصر تتحمل العبء الاكبر من هذه الحروب كما تحملت من قبل ولما كان الاعداء يعتبرون مصر بصمود عبد الناصر ومن ورائه الجيوش العربية والمنظمات الفدائية والقادة المخلصون اخطر جبهة تقف فى وجه اطماعهم وتعرقل سيرهم فان المؤتمر باسم علماء الشعوب العربية والاسلامية يحيى هذا الصمود ويباركه ويعتبر قيادة عبد الناصر لهذا الكفاح العربى الاسلامى قيادة واجبة الطاعة والانقياد كما افتى بذلك من قبل العلماء لصلاح الدين فى مصر

دعاء ردده العلماء

نسأل الله ان يحفظ للعرب والاسلام ارض الكنانة وكل أرض عربية اسلامية من كل عدو آثم وان يمنح بطلها وبطل العرب والاسلام جمال عبد الناصر وكل القادة المخلصين لربهم وامتهم القوة والالهام العلوى حتى نتمكن من تحرير الاراضى المحتلة وعودة الحق الى نصابه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

خواطر عن موسم الحج هذا العام

فضيلة الشيخ بدر المتولى عبد الباسط

خواطر شتى تستولى على قلب كل حاج ، والناس فى هذا متفاوتون جد التفاوت ، فمنهم المستغرق فى روحانية غامرة ، فلا يكاد يشعر الا بما حوله من آيات الله التى تذكره بالماضى السحيق « **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل** » وبمقام ابراهيم «**فيه آيات بينات** » وبتاريخ ام اسماعيل ، وقد اسلمت امرها وامر وليدها الى الله رب العالمين حينماسألت ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد هم أن يتركهما فى القفر وحيدين « الله أمرك بهذا » فقال « نعم فقالت قولة المؤمنة الراضية « اذن لا يضيعنا » .

كل لفتة وكل خطوة وكل ربوة وكل سهل له تاريخ يعبق بالايمان وبالصبر وبالتضحية ، هذا الجو يستولى على بعض الناس فيغمرهم بشعور لا يشعرون معه الا بالله ـ وحده ـ الذى جعل من القفر القاسى حرما آمنا يتخطف الناس من حوله ، وجعل هذا القفر مثابة للناس وأمنا ، وجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم .

. هذه صورة تراها مرتسمة على بعض القلوب تعبر عنها قسمات الوجوه ، ودموع العيون ، وزفرات الصدور ، ولهجات الالسن .

صورة لا يراها كل انسان ، ولا يشعر بها الا قلة قليلة ممن شرح الله صدورهم للايمان .

وهناك صورة أخرى : قوم شغلهم صور المناسك عن لبها ، ورددوا ما سمعوا من أدعية لا يفقهون لها معنى ، وهؤلاء ـ هم ـ الكثرة الكاثرة ، ولو أحسن توجيه هؤلاء لكان لهم فى تاريخ الاسلام المعاصر شأن أى شأن .

والامل ـ فى الله عظيم ـ أن لا يحرموا من أجرهم ، فقد خرجوا من ديارهم امتثالا لامر الله ، فان قصروا فى بعض الامور فليس الذنب كله عليهم . بل يحمل أكثره من وظيفتهم البيان والتوجيه .

هذه صور واضحة يراها كل من له ادنى بصيرة ، لست أدعى أنى ـ وحدى ـ مكتشفها ، ولكن من حقى أن أتحدث عن خواطرى التى استولت على ، ولعل آخرين قد خطر لهم ما خطر لى أو خيرا مما خطر لى ، ولم يتح لهم ان يعبروا عن خواطرهم مما اتيح لى .

خواطر شتى كان لها فى نفسى أثرها ، ولكن خاطرة كانت أبرز تلك الخواطر كلها ان جموع الحجيج وفيهم الشيخ والشيخة الفانيان والشاب والشابة القويان ، وفيهم الغنى والفقير والامير والحقير ، كل هؤلاء يتدافعون بعزيمة واصرار فى المطاف والمسعى ويتزاحمون بالمناكب عند رمى الجمار ، صورة عزم واصرار على أداء المناسك على الصورة الكاملة التى تصورها ، أو صورها لهم مرشدوهم .

لقد شدتنى هذه الصورة الى أن الشعوب الاسلامية ـ التى يمثلها وفد الحجيج ـ لو أحسن توجيهها واستغلت طاقة الايمان عندها لاتت بالعجب العجاب ولغيرت مجرى التاريخ .

ولو أن هذه الجموع ـ فى هذا الجو الروحانى ـ حدثناها عن الجهاد بالنفس والمال ، وأثرنا عاطفتها للبذل والتضحية ، وعرفناها أعداءها وحيلهم وماضيهم الملىء بالغدر واللؤم والخسة ، وزرعنا فى

نفوس هذه الجموع الحقد المقدس على هؤلاء الذين لا يرعون فيهم الا ولا ذمة ، ولا يحترمون دينا ولا شريعة ولو أننا أثرنا حماسهم للجهاد كما أثرنا حماسهم لاداء المناسك ، وجعلنا من موسم الحج موسم مدارسة وتعليم وتوجيه ، لو أننا فعلنا ذلك أو بعض ذلك لكان لذلك ثمرته المنشودة .

ألم يبين الله ـ تعالى ـ لنا حكمة الحج بقوله ـ جل شأنه ـ « **ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام** » .

وأية منفعة أعظم أثرا وأكبر بركة من الدعوة الى الجهاد بكل ما تحمله كلمة الجهاد .

وأية فترة مرت على الاسلام ـ فى تاريخه الطويل ـ اخطر من هذه الفترة التى تتطلب جهودا مضنية لازالة أثرها .

والشعوب الاسلامية ـ كما رأيناها ممثلة فى وفود الحجيج ـ شعوب مؤمنة تحتاج الى توجيه صحيح ، والى لقاءات مؤمنة رشيدة .

هذه الخاطرة شغلتنى كثيرا ، وطغت على تفكيرى ، حتى أنستنى أمورا ماكان لى أن أنساها ، ولكنها أفكار تطغى على أفكار . والله أسأل أن يبصر المسلمين بدينهم ، فيذكرون ما يجب أن يذكروه وأن يرزقهم قلوبا واعية ، تعرف الحق حقا فتتبعه ، وتعرف الباطل باطلا فتتجنبه .

والله حسبنا ونعم الوكيل .

« الوفاء نور ابلج »

لما اتى بالهرمزان اسيرا الى عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] قيل له : يا امير المؤمنين : هذا زعيم العجم ، وصاحب رستم ، فقال له عمر : اعرض عليك الاسلام نصحا لك فى عاجلك وآجلك . فقال: انما اعتقد ما أنا عليه ، ولا أرغب فى الاسلام رهبة، فدعا عمر بالسيف ، فلما هم بقتله ، قال : يا امير المؤمنين ! شربة من ماء أفضل من قتلى على الظمأ، فأمر له بشربة من ماء ، فلما اخذها الهرمزان قال: يا أمير المؤمنين أنا آمن حتى اشربها ؟ قال : نعم ، فرمى بها وقال : الوفاء يا امير المؤمنين نور أبلج . قال : صدقت لك التوقف عنك ، والنظر فى أمرك ارفعا عنه السيف . فقال : يا امير المؤمنين ! الان أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، وما جاء به حق من عنده . فقال عمر : اسلمت خير اسلام ، فما أخرك ؟ قال : كرهت ان يظن بى أنى انما أسلمت خوفا من السيف فقال عمر : الا أن لاهل فارس عقولا استحقوا ما كانوا فيه من الملك ،ثم امر ببره واكرامه .

★ ★ ★

اجر من صبر على فقد ولده

روى البخارى ومسلم عن انس بن مالك : ان النبى [صلى الله عليه وسلم] اتى على امرأة تبكى على صبى لها ، فقال لها : اتقى الله واصبرى . فقالت : وما تبالى بمصيبتى . فلما ذهب قيل لها : انه رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فأخذها مثل الموت فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين فقالت: يا رسول الله لم أعرفك فقال : [الصبر عند الصدمة الاولى] .

وروى الترمذى عن ابى سنان قال : دفنت ابنى سنانا ـ وابو طلحة الخولانى جالس على شفير القبر ـ فلما فرغت قال : الا ابشرك . قلت : بلى. قال : حدثنى أبو موسى الاشعرى قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : « اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : اقبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون: نعم . فيقول : اقبضتم ثمرة فؤاده . فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدى ؟ فيقولون : حمدك واسترجع [قال : انا لله وانا اليه راجعون] . فيقول : ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد .

وروى البخارى عن ابى هريرة [رضى الله عنه] قال : ان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: « يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة » .

حقيقة الروح

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

ان مسألة الروح من المسائل التى لايعلم سرها الحقيقى الا الله سبحانه وتعالى وهى من أمر الله وفعله ، ومما استأثر الله بعلمه : فالوقوف على كنهها والاحاطة التامة بها لا تتحقق لمخلوق لانها من أمر الخالق الذى لا يحيط احد بشىء من علمه الا بما شاء . ومن هنا وجد اليهود ـ وهم دائما أهل عناد وكيد ووقيعة ودهاء ـ وجدوا فى مسألة الروح مجالا ينفثون فيه مكرهم ومراوغتهم ، والحديث الاتى يحكى موقفا من هذه المواقف :

قال البخارى رحمه الله : حدثنا قيس بن حفص قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا الاعمش سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : بينا أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجىء فيه بشىء تكرهونه. فقال بعضهم : لنسألنه ، فقام رجل منهم فقال : يا ابا القاسم ما الروح ؟ فسكت فقلت : انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال : « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا** » قال الاعمش : هكذا فى قراءتنا .

وفى هذا الحديث الشريف تنقل السنة المطهرة لنا مبلغ ماوصل اليه علم الانسان ، وأن الله وحده هو الذى احاط بكل شىء علما ، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ، وعلمه سبحانه وتعالى أزلى قديم أحاط بكل شىء علما قال تعالى : « **الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم** » .

ومن أمور العلم أشياء قد استأثر الله سبحانه وتعالى بها مثل : « الروح » وقد كانت اليهود تكثر من سؤال النبى صلوات الله وسلامه عليه عن الروح التى يحيا بها الجسم ويتحرك ، وكانت أسئلتهم أسئلة تعنت ومكر ، وتمرد وعناد ، وتلك هى عادة اليهود على مر الايام ، فكان القرآن الكريم يتولى الرد عليهم ، ويرشدهم الى ماهو خير لهم فيقول عز من قائل مخاطبا رسوله صلوات الله وسلامه عليه : « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا** » .

وفى هذا الموقف كان أحد الصحابة يسير مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خرب المدينة فمر بنفر من اليهود فحدث بعضهم بعضا وقال : سلوه عن الروح ، وكان هذا دأبهم وديدنهم يسألونه عنادا ومراوغة ويناقشون النبى صلى الله عليه وسلم لا بقصد الوصول الى حقائق الامور ، وانما كان غرضهم التعنت والتمرد ، وقال بعضهم: لا تسألوه خشية أن ياتى فيه بشىء تكرهونه ، فما يأتى به ، ويحدثكم عنه وانتم عنه غير راضين ، ولمنطقه غير مقتنعين ، ولكن البعض أصر على أن يجابه النبى صلوات الله وسلامه عليه بالسؤال عن الروح وهم على علم أنها من الامور التى لا يتوقف على معرفتها تغيير أو تحويل لمعتقدات ناس او عباداتهم ، وتصدى احدهم لهذا الامر وانبرى للنبى صلى الله عليه وسلم قائلا له : يا أبا القاسم ما الروح ؟ وهنا سكت النبى عليه الصلاة والسلام لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، فلن يقول فيها برأيه ، وانما يتحدث بما يوحيه

الله له ، ويجيب بما يعلمه الله اياه ، فلما انجلى عنه كان جوابه هو تلك الاية الشريفة التى نزل بها الوحى الامين ليقول له : « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا** ! » .

ويقول الامام الرازى فى مسألة الروح : انهم سألوا عن الروح وأنه صلوات الله عليه وسلامه أجاب عنه على احسن الوجوه ، وبيانه أن المذكور فى الاية أنهم سألوه عن الروح والسؤال يقع على وجوه أحدها: أن يقال ما ماهيته ؟ هل هو متحيز أو حال فى المتحيز أو موجود غير متحيز ولا حال فيه ؟ وثانيها : أن يقال : أهو قديم أو حادث ، وثالثها : أن يقال : هل هو يبقى بعد فناء الاجسام او يفنى ؟ ورابعها ان يقال : ما حقيقة سعادة الارواح وشقاوتها ؟

وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وليست فى الاية دلالة على أنهم عن أى هذه المسائل سألوا ، الا أنه تعالى ذكر فى الجواب : قل الروح من أمر ربى ، وهذا الجواب لا يليق الا بمسألتين : احداهما السؤال عن الماهية اهو عبارة عن أجسام موجودة فى داخل البدن متولدة عن امتزاج الطبائع والاخلاط أو عبارة عن نفس هذا المزاج والتركيب ، أو عن عرض آخر قائم بهذه الاجسام ، أو عن موجود يغاير هذه الاشياء ؟

فأجاب الله تعالى بأنه موجود مغاير لهذه الاشياء بل هو جوهر بسيط مجرد يحدث من أمر الله وتكوينه وتأثيره فى افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه مطلقا وهو المقصود من قوله : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

وثانيتها : السؤال عن قدمها وحدوثها فان لفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل كقوله تعالى : « **وما أمر فرعون برشيد** » فقوله : « **من أمر ربى** معناه من فعل ربى ، فهذا الجواب يدل على أنهم سألوه عن قدمه وحدوثه فقال : بلى هو حادث وانما حصل بفعل الله وتكوينه ثم احتج على حدوثه بقوله : « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » يعنى أن الارواح فى مبدأ الفطرة خالية من العلوم كلها ، ثم تحصل فيها المعارف والعلوم ، فهى لا تزال متغيرة من حال الى حال ، والتغير من أمارات الحدوث .

وقد كثرت المباحث المتعلقة بالروح وتعددت تفسيرات العلماء والمفكرين لها فمن قائل أن الروح أجسام لطيفة سارية فى البدن سريان ماء الورد فى الورد ومن قائل : انه جزء لا يتجزأ فى القلب او جسم هوائى فى الدماغ أو جسم بخارى يتكون من لطافة الاخلاط وبخاريتها أو جوهر مجرد يتفاوت فى التجرد والصفاء ، وكل هذه التعريفات انما هى اجتهاد منهم وتصور للروح على قدر طاقتهم ، وبمدى ما وصل اليه مبلغ علمهم ولكن الواقع أن الروح لا يعلم حقيقتها الا خالقها الاعظم سبحانه وتعالى لانها من أمره . وحيث تبين أن الروح من أمر الله سبحانه ومما استأثر الله بعلمه وأن ما وصل اليه الانسان من علم انما هو قليل

اذا تبين ذلك فليس صحيحا مايقال ومايجرى على ألسنة الناس من تحضير الارواح بعد الموت ذلك لان الانسان الذى فارق الحياة الدنيا قد انتقل بجسمه وروحه معا انتقالا نهائيا الى حياة أخرى شاءها الله سبحانه وأرادها والانتقال النهائى الذى يتأتى بالموت الذى لا يكون الا بأمر الله وارادته لا يمكن بحال من الاحوال الرجوع فيه ، فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعه ولا يستقدمون ولا يمكن كذلك الرجوع فى شىء منه كاستحضار روحه بعد موته . وذلك أن الانسان اذا كان لا يستطيع أن يتصرف فى روح غيره ولا فى روحه وهو على قيد الحياة لانه كما خلقه ربه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك لها موتا ولا حياة ولا نشورا . واذا كان امر الانسان كذلك بالنسبة الى روحه أو روح غيره وهو حى ، فاولى به ألا يستطيع التصرف فيها بعد الموت لانها أصبحت فى عالم اخر غير عالم الحياة الدنيا وهذا العالم الاخر لا يستطيع احد ايا كان أن يقوم فيه بعمل أو يتصرف فيه بأى شىء .

واما ما يتراءى على أيدى بعض الناس ، وما يتوهمه الكثير فما ذلك الا وهم ضال ، وتخبط مزعوم لا حقيقة له ، واذا حدث شىء ، بسبب ما يسمى تحضيرا للروح ، فما ذاك الا من عمل الجان وليس تحضيرا للروح حقيقة .

وان أوهام الناس ، ومزاعمهم فى هذه المسألة قد أخذت شوطا بعيدا وراح كثير من السذج ينقادون وراء تلك الاوهام ويحسبون أن هناك تحضيرا حقيقيا للروح ، والشرع والعقل يرفضان ذلك ولا يقرانه بحال من الأحوال .

هذا ومما يجدر بنا أن نشير اليه هو ان الروح التى نتحدث عنها وهى التى يحيا بها الانسان ويتحرك لها غذاء وتربية ، واعدادا وصقلا كما للجسد كذلك ولكن غذاء الروح وتربيتها ، واعدادها وصقلها يختلف عن الجسم تماما . **فالروح غذاؤها الروحى الذى تسمو به وتحيا فى صفاء واشراق روحى وذلك بالعبادة الخالصة وتلاوة القرآن الكريم . وذكر الله سبحانه ، وتربية الروح تكون برياضتها بالصوم وتزكيتها بالاتصال بالله سبحانه وتعالى ، واعدادها وصقلها انما يتم بالعبادة ، وترسم القيم السامية والمعانى النبيلة ، والمثل الحية العالية** .

والله نسأل أن يزكى أرواحنا بعبادته ، وأن يوفقنا الى تجنيد أرواحنا فى طاعته ، والدفاع عن شريعته لينصرنا بقوته : فهو نعم المولى ونعم النصير .

العدل الاجتماعي في الإسلام

الأستاذ البهي الخولي

— ١ —

يدعونا للكلام عن هذا الموضوع أن العدالة الاجتماعية هى التطبيق الطبيعى الضرورى للاسلام ، فالايمان بوصفه عناصر من معرفة الله قائمة فى الضمير بمثل الحق والبر ، واذا كان بيننا من يعوزه التصور الصحيح للعدالة الاجتماعية ، فهى التطبيق الصادق لمفهوم الحق والبر بأصح واوسع ما لهذين الاساسين من معنى .. وكل وضع يخالف أو يعارض الحق والبر ، فهو باطل لا محالة ، ولا يمت للعدل الاجتماعى بصلة .. واذا كانت العدالة الاجتماعية هى تحويل حقائق الايمان بالله الى واقع ، فان هذا التطبيق لا يكون مثمرا ثمرته الاجتماعية فى رخاء ، وثمرته الروحية فى استنزال النصر فى معركة المصير بيننا وبين عدونا ، الا اذا كانت عناصر ذلك الايمان حقائق معتملة فى قلوب بالغيرة على الحق والسعادة به والرغبة فى تحقيقه جهد الطاقة .

— ٢ —

وان مما أستظهر به لما أقرر أن أعرض رأى بعض أساتذة الجيل الماضى فى العدالة الاجتماعية ، حين كانت أحلاما لنا بدون واقع . وليس فيهم من يتهم فى دينه ولا خلقه . ولا ترقى اليه شبهة التحيز لنحلة ما ، عدا الاسلام المحض ، وهى آراء باعثة للطمأنينة فى قلب من ينشدها ، اذ تتكلم عن العدالة الاجتماعية على أنها أمر مقرر فى الاسلام مفروغ من التسليم به ، أو تتكلم عنها على انها من معالم الدين . ومن شواهد ذلك على سبيل المثال ما يقوله استاذنا العلامه المؤرخ الشيخ عبد الوهاب النجار – فى كتابه الخلفاء الراشدين – عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه : « ان الناظر الى ابى ذر وهو اول قائل بالاشتراكيه فى الاسلام . يراه قد اوغل فيها شوطا بعيدا . وانتظم ما بين بابها ومحرابها فى خطوة واحده » . ونضيف الى ذلك تعليق رفيق بك العظم – صاحب كتاب أشهر مشاهير الاسلام – على مذهب أبى ذر اذ يقول: «ان التوسط فى هذا المذهب هو المطلوب . وليس هو فوق طاقة النفوس كما يتخيله بعض الشرهين فى المال المغالين فى حب الذات . فلو استمسك المسلمون بعروته ، وحملهم الخلفاء على طريقته . لكانوا اعز الامم جانبا ، وأسعدها حالا » .

ونرى القاضى المحدث الفقيه الشيخ احمد شاكر رحمه الله يقول منذ أكثر من ثلاثين عاما فى تحقيقه لكتاب المحلى : « من هذا وأمثاله فى الشريعة الاسلامية يرى المنصف أن التشريع الاسلامى فى الذروة العليا من الحكم والعدل .. وليت اخواننا الذين غرتهم القوانين الوضعية يطلعون على هذه الدقائق ويتفهمونها ليروا ان دينهم باعلى أنواع التشريع فى الارض .. ولو فقه المسلمون أحكام دينهم وعملوا بها فى خاصة أنفسهم وفى أمورهم العامة وفى أحوال اجتماعهم ، لكانوا سادة الامم .

وإذا عدنا الى ما قبل ذلك من أجيال السلف الصالح ، وجدناهم يقررون مفاهيم اجتماعية غاية فى الاصالة والتقدمية ، فالزمخشرى يستنبط من قول الله تعالى : « **آمنوا بالله ورسوله : وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » أن الناس فيما معهم من أموال انما هم بمنزلة الوكلاء والنواب ، وليسوا بمنزلة الملاك الاصلاء ، فالمالك الوحيد هو الله تعالى ، وذلك قوله - رحمه الله - : « يعنى ان الاموال التى بايديكم انما هى أموال الله بخلقه وانشائه لها ، وانما مولكم اياها ، وخولكم الاستمتاع بها ، وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها ، فليست هى باموالكم فى الحقيقة ، وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب .. فأنفقوا منها فى حقوق الله ، وليهن عليكم الانفاق كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا أذن له فيه .

ويقول الامام الفخر الرازى : « **ان مكان الفرد فى ماله هو مكان « الخازن » الذى ينفق مال الله فى مرضاته من مصالح عباده الفقراء الذين هم عياله ، وذلك قوله : « ان الفقراء عيال الله ، والاغنياء خزان الله ، لان الاموال التى فى أيديهم أموال الله ، ولولا أن الله تعالى ألقاها فى أيديهم ، لما ملكوا منها حبة .. فليس بمستبعد أن يقول المالك لخازنه : اصرف طائفة مما فى تلك الخزانة الى المحتاجين من عبيدى** » .

وقد ورد من ذلك الكثير منثورا فى كتب الائمة الاثبات مما لا سبيل الى استقصائه ، ومنه على سبيل المثال أن القاضى الامام ابن العربى قرر فى كتابه - أحكام القرآن - فى شرحه لقول الله تعالى : « **ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما** » اذ قال : « **لان الاموال مشتركة بين** الخلق ، تنتقل من يد الى يد ، ومن ملك الى ملك ... فاذا أعطى المال سفيها فأفسده رجع النقصان الى الكل » . وهو نظر ذو اصالة واصابة للب الحقيقة يهمنا منه فى هذا المقام أن هذا الامام الحجة يقرر أن الاموال حتى وهى فى ميدان التداول العام « مشتركة » بين الخلق .

ومنها ما ورد فى كتاب الاموال لابى عبيد حول قول عمر رضى الله عنه : « **ما أحد من المسلمين الا له فى هذا المال حق أعطيه أو منعه** » فقد مهد أبو عبيد لهذا بقوله : « ان عمر رحمه الله رأى لكل المسلمين فى هذا المال شركا » . ثم يقول بعد قليل : « وقال آخر : بل المسلمون شركاء فيه كلهم . لانهم أهل دين واحد ، وقبلة واحدة ، وهم يد على الامم ، يواسى بعضهم بعضا ، ويرد أقصاهم على أدناهم يذهبون فى ذلك الى قول عمر » . الى أن يقول : « والذى يؤول اليه الامر عندى ، قول الذين رأوا اشتراك المسلمين فى الفىء » .

فاذا كان هذا شأن العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، فهل يظل فينا من لا يرى ان الاسلام هو العدالة الاجتماعية مطبقة فى أفق الاقتصاد .. على أننا انما ننظر اليها باعتبارها سلاحا حاسما فى ظروفنا العصيبة .. فاذا كان المقاتل منا فى الجبهة له سلاحه ، فسلاحنا من ورائه فى الجبهة الداخلية هو العمل المتجرد من الانانية وحظوظ النفس الباذل ما لديه اشاعة للبر ، واقامة للحق رغبة فيما عند الله .

- ٣ -

ومن السذاجة فى فهم العدالة الاجتماعية تصورها على أنها المساواة الحسية المطلقة فى كل شىء .. فاذا وجد فى المجتمع تفاوت فى مستوى المعيشة .. أو اذا وجد ضابط وجندى .. أو مهندس وعامل .. أو طبيب وممرض .. أو قاض وحاجب ، فمعنى ذلك فى منطق هذا التصور أن العدالة الاجتماعية غير موجودة ، وخطأ تلك النظرة آت من أنها سطحية ينقصها العمق ، وأنها ضيقة ينقصها الشمول والاتساع ، فاما أنها سطحية فان الفروق المحرمة هى التى تمثل انحصار الغنى والصحة فى فئة المتعطلين الذين لا جدوى لهم على الحياة ولا انتاج الا اللهو والعبث وتطلب الشهوات بين مجالس الخمر ومخادع الفسق ، ويكون الفقر والمرض فيها ارثا باقيا جيلا بعد جيل للكادحين فى شقوق الارض تحت قسوة الطبيعة فى لفح الحر وبرد الشتاء .. الفروق المحرمة هى التى تقوم على استغلال الاقطاع ورأس المال لافراد الامة بمختلف الوسائل .. أما حيث لا اقطاع يحتكر الارض ، ولا رأس مال يحتكر الفرص ، فان الفروق حينئذ تكون فروقا طبيعية لا اعتراض لاحد عليها ، لانها تتم فى نطاق العدالة التى تكفل تكافؤ الفرص للجميع .. اذ ليس من الطبيعى ان تستجيب الارض للزارع المهمل بمثل ما تستجيب للزارع النشيط ، ولا أن يستوى لدى الناس انتاج الصانع الماهر وانتاج غير الماهر ، فسنة الله أن « ليس للانسان الا ما سعى » « ولكل درجات مما عملوا ، وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » .

وأما أنها نظرة ضيقة ينقصها الاتساع ، فان الضيق آت من أن العقل أو الضمير يكتفى أحيانا بالموازنة بين اثنين : جار وجار .. عامل ومهندس .. ونحو ذلك . والحق أن الاختلاف بين الناس فى المواهب ، والدخول ، والمهن سنة اجتماعية ، لاينعقد المجتمع ولا يتماسك بدونها ، فللمجتمع مقومات ،

ومطالب فى الامن، والتنظيم ، والقضاء ، والعلوم، والدفاع ، والصناعة ، بحيث تتماسك جميعا فلا تستغنى احداها عن الاخرى ٠٠ فالزارع ، والحداد ، والنجار ، والبناء ، والنساج ، والخياط تتشابك مصالحهم واحتياجاتهم بحيث لا يستغنى بعضهم عن عمل بعض. .وباتساع العمران يحتاجون الى مصانع، ومهندسين ، واطباء ومدارس ، وخدم ، ومتاجر ، ومحاكم ٠٠ وهكذا تتعدد الضرورات وتتجدد بحيث نجد كلا لا يستغنى عن عمل الاخرين ٠٠ فكل منهم محتاج الى عمل غيره ٠٠ وكل منهم يصنع أو يعمل لغيره ، أى يخدمه وهو لا يشعر ٠٠ هذا الالتحام الضرورى بين مصالح الجميع هو الذى عبر عنه الشاعر العربى بقوله :

الناس للناس من بدو ومن حضر

بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

فمن حكمة الله تعالى أنه خلق الناس متفاوتين فى مواهب الابدان ، والعقول ، والنفوس ليكون لكل منهم مهنة او عمل يناسبه يخالف به الاخر ، وجعل كلا منهم محتاجا لعمل الاخرين ، وهذا يقتضى بلا شك تفاوتا فى الدخل ، وتفاوتا فى المسؤوليات ، ودرجات الادارة والاشراف ٠٠ وهذا لما أراد الله من تمام العمارة ٠

فمما يصحح نظرتنا الى مابين الناس من فروق أن ننظر اليها من زاوية القدر الكونى ، والحكمة الالهية ـ لا من الافق الفردى الضيق ـ فنرى الاختلاف وظيفة اجتماعية كبرى تحقق ما شاء الله من مصالح ٠٠ وفى مجال العبرة الالهية ، وسعة النظر فى خلق الله يتخلص المرء من آفة الافق الفردى الضيق ، فيرى نفسه فى ضرب من الشركة هو الكاسب فيها ، اذ ينال منها اكثر مما يعطى ٠٠ اذ يقدم جهود فرد ، ويتلقى جهود جماعة ورعاية أمة ، فيرى الاختلاف نعمة داعية لشكر الله ، لا غصة داعية للاعتراض ٠ ويكون بذلك اقرب ما يكون لفهم العدالة السليمة على ما قررها الله تعالى بقوله : « **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون** » ٠٠ ويلاحظ فى الاية الكريمة معنيان . الاول أن قوله تعالى « **ليتخذ بعضهم بعضا سخريا** » ليس معناه السخرية، بل معناه الخدمة والسخرة فالله تعالى قد خلق الجميع متفاوتين ليكون بعضهم مسخرا فى خدمة بعض ، بحيث يدخل كل منهم فى سخرة الاخر وخدمته ، لا سيد فيهم ولا مستغل ، فسيادة كل امرىء على نفسه فحسب ، وشرف الجميع هو التحقق بوصف الخدمة ٠

والمعنى الثانى أن الاية الكريمة فرقت بين « الدرجة » وبين « الطبقة » فى قوله تعالى « **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** » فالدرجة تعنى إمافرقا فى الرزق ، أوفرقا فى مستوى المسؤولية ، وهى وظائف ضرورية للمجتمع كما قدمنا ٠٠ أما الطبقة فتمثل وضعا لاحتكار المصالح عن طريق استثمارها بالنفوذ والمال ، بحيث تورث ابناءها ما هى فيه من سلطان ومال ، ليظل الفقر والسخرة ميراثا موقوفا على الاكثرية الكادحة ٠ واذا كان الدين قد حرم ذلك ، فقد جاء الميثاق فأكد تلك الحرمة وظاهرها بقوله : « **ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان ، ان كل بشر يبدأ حياته أمام خالقه الاعظم بصفحة بيضاء ، يخط فيها أعماله باختياره الحر ، ولا يرضى الدين بطبقة تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس ، وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم** » ٠٠

وبعد فاننا بما تقدم من التصور الصحيح لمفهوم العدالة الاجتماعية لا يخالجنا شك ، فى أننا نضيف الى رصيدنا من امكانيات المعركة طلقات وحوافز جديدة من أمر الله ، هى جند تصنع من مقادير النصر مالا يدور بحسبان ، والعبرة بالعمل الذى ننخلع به من الفردية وحظوظ النفس، ونبذل به ذات اليد قربة لله واقامة للحق فان ذلك وحده هو العمل الموصول بقهر الله الذى لا يقوم لبأسه شىء فى الارض ولا فى السماء وان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ٠

مع القرآن الكريم

الدكتور عبد الله محمود شحاتة

المعجزة الخالدة :

أرسل الله الرسل وانزل عليهم الكتب وأيدهم بالمعجزات ، والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى الرسالة تصديقا له فى دعواه - فهى بمثابة قول الله صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى .

وقد أيد الله رسله السابقين بمعجزات مادية ظاهرة ، تناسب البشرية فى اطوارها الاولى .

جعل الله النار بردا وسلاما على ابراهيم ، وأيد صالحا بالناقة تسقى قومه جميعا من ألبانها .

وأعطى موسى العصى وفلق له البحر ، وأعطى عيسى ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله .

وكان العرب يتطلعون الى آن ينزل على محمد عليه السلام معجزات مادية كما حدث للانبياء السابقين ، **(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون [١٠٩ الانعام] .**

ان الله اعلم حيث يجعل رسالته وهو اعلم بما يناسب كل نبى من المعجزات .

كان قوم موسى قد برعوا فى السحر وبلغوا فيه مبلغ السبق والاجادة فأعطاه الله اليد تخرج بيضاء من غير سوء والعصى تبتلع جميع أعمال السحرة .

اذا جاء موسى والقى العصى

فقد بطل السحر والساحر .

وكان قوم عيسى قد برعوا فى الطب ونبغوا فيه فأعطاه الله معجزات خارقة للعادة من جنس ما نبغ فيه قومه .

وكان العرب أصح الناس لسانا وأبلغهم بيانا ولهم اسواق يتقارضون فيها الشعر واذا استجادوا قصيدة علقوها فى جوف الكعبة فسميت القصائد بالمعلقات فخص الله رسوله بالقرآن الكريم معجزه الدهروآية الفصاحة والبيان ، واستمع العرب للقرآن فاخذ بألبابهم ، واستولى على اعجابهم ، ثم قاوموا هذا النفوذ ، وتواصوا بألا يستمعوا للقرآن حقدا وحسدا « **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** » فصلت ٢٦ .

لقد قاوموا الرسالة والرسول » **وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا** » النمل ١٤ .

ولكن القرآن كان يأخذ سبيله الى القلوب ، ويستولى على النفوس فيفك اغلالها ويهدهد كبرياءها ويستل اضغانها فلا تلبث ان تنشرح له الصدور وأن ترق له القلوب وان تقشعر منه الجلود ، « وكم من عدو للرسول صلى الله عليه وسلم من رجال العرب وفتاكها اقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن فلم يلبثوا حين وقعت فى مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الاول وأن يركنوا الى مسالمته ، ويدخلوا فى دينه وصارت عداوتهم موالاة وكفرهم ايمانا » .

خرج عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمد لقتله ، فسار الى دار أخته وهى تقرأ سورة طه ، فلما وقع فى سمعه القرآن لم يلبث ان آمن ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فى الموسم على النفر الذين حضروه من الانصار آمنوا به وعادوا الى المدينة فاظهروا الدين بها ، فلم يبق بيت من بيوت الانصار الا وفيه قرآن وقد روى عن بعضهم أنه قال : **فتحت الامصار بالسيوف وفتحت المدينة بالقرآن .**

ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت « **انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به** » .

لقد شاء الله ان يكون القرآن معجزة خالدة أبد الدهر فجعلها معجزة عقلية تخاطب الناس جميعا فى كل زمان ومكان يؤيد ذلك قوله تعالى « **واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا** » وقوله سبحانه « **واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق !** » .

وقوله سبحانه « **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله** » .

أقوال العرب فى القرآن :

تحدى القرآن العرب فوقفوا حيارى امام بيانه وتصريفه القول ووجدوا نمطا فريدا لم يألفوه فليس بالشعر وليس بالكهانة ولا يستطيع ان يقوله بشر، فشهدوا بعظمته ونطقوا باعجازه، « **والفضل ماشهدت به الاعداء** » .

روى محمد بن كعب القرظى قال : حدثت ان عتبة ابن ربيعة — وكان سيدا حليما — قال يوما : الا أقوم الى محمد فاكلمه فأعرض عليه أمورا لعله أن يقبل منها بعضها فنعطيه أيها شاء — وذلك حين اسلم حمزة رضى الله عنه ورأوا اصحاب النبى عليه السلام يكثرون ، قالوا بلى يا أبا الوليد فقام اليه وهو صلى الله عليه وسلم جالس ، وحده فى المسجد — فقال :

يا ابن اخى ، انك منا حيث قد علمت من البسطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك اتيت قومك بامر عظيم ، فرقت بين جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم ، وكفرت من مضى من آبائهم . فاسمع منى أعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل. قال : ان كنت انما تريد المال بما جئت به من هذا القول ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون اكثرنا مالا ، وان كنت تريد شرفا سودناك حتى لا نقطع امرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وأن كان هذا الذى يأتيك رئيا لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه ، او لعل هذا شعر جاش به صدرك ، فانكم لعمرى بنى عبد المطلب تقدرون من ذلك على مالا نقدر عليه ، حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو قد فرغت ؟؟

قال: نعم: قال: فاسمع منى . قال: قل قال: [**بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون (الايه ١ــ٢ سورة فصلت** ، ثم مضى فيها يقرؤها ، فلما سمعها عتبة أنصت له ، والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال له : قد سمعت ماسمعت فانت وذاك [فقام عتبة الى اصحابه . فقال بعضهم لبعض ، لقدجاءكم ابوالوليدبغير الوجه الذى ذهب به ، فلما جلس قالوا : ما وراءك قال ورائى انى سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ، وما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعونى ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فو الله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وأن يظهر على العرب فملكه ملككم وكنتم اسعد الناس به ، قالوا سحرك بلسانه ! قال : هذا رأيى فاصنعوا ما بدالكم .

لقد نزل القرآن شفاء للصدور ورحمة للعالمين ودليلا للهداية وحصنا للدعوة ومعجزة خالدة ابدية « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

القرآن معجزة التاريخ :

القرآن اكبر معجزة عرفها التاريخ ، فقد ألف العرب على تعاديهم ، وزحف بهم على قلتهم وضعف وسائلهم حتى اكتسحوا دولتى الفرس والروم ، وهما يومئذ الدنيا القديمة . وهما العينان فى رأس التاريخ .

واذا نظرنا الى معجزات الانبياء والمرسلين رأينا القرآن الكريم اعظم المعجزات واوضحها دلالة ، لان الخوارق فى الغالب مغايرة للوحى الذى يتلقاه النبى وتأتى المعجزة شاهدة فقط ، اما القرآن فهو نفسه الوحى المدعى وهو الخارق المعجز فدلالته فى عينه ولا يفتقر الى دليل أجنبى عنه ، فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم .

(**ما من نبى الا واوتى من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحى الى فانا أرجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامه**) .

« لقد يئس العرب من معارضة القرآن تيقنا أنه لا قبل لهم بها . واستبصارا فى حقيقة هذا الكلام ، وانه مما لا يستشرى الطمع فيه وانه وحى يوحى » وهو عينه ايضا بعض ما اجتذبهم اليه وعطفهم عليه حتى كان بلغاؤهم يستمعونه ، وتصغى اليه افئدتهم ثم يتلاومون على ذلك .

روى ان ثلاثة من بلغاء قريش — الذين لا يعدل بهم فى ابلاغه احد وهم الوليد بن المغيرة والاخنس بن قيس وابو جهل بن هشام اجتمعوا ليلة يسمعون القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى به فى بيته الى ان اصبحوا فلما انصرفوا جمعهم الطريق فتلاوموا على ذلك وقالوا انه اذا رآكم سفهاؤكم تفعلون ذلك فعلوه واستمعوا الى ما يقوله واستمالهم وامنوا به . فلما كان فى الليلة الثانية عادوا واخذ كل منهم موضعه فلما اصبحوا جمعتهم الطريق فاشتد نكيرهم وتعاهدوا وتحالفوا ان لا يعودوا . فلما تعالى النهار جاء الوليد بن المغيرة الى الاخنس بن قيس فقال ما تقول فيما سمعت من محمد — فقال الاخنس ماذا اقول : قال بنو عبد المطلب فينا الحجابة قلنا نعم . قالوا فينا السدانة قلنا نعم . قالوا فينا السقاية قلنا نعم ، يقولون فينا نبى ينزل عليه الوحى والله لا آمنت به ابدا .

فما صدهم عن الايمان الا عصبية الجاهلية ، انفة من استماع الحق والخضوع له ، وقد حكى القرآن كلامهم فقال :

(**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**) .

لكنهم لم يغلبوا القرآن فهو نور الله وكلامه المبين : **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** .

براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور
عبد الغني الراجحي

نحن الان وفى هذا المقال مازلنا فى دراسة فواتح السور التى جاءت بأسلوب الخبر والجملة الخبرية ٠ وقد سبق ان نوهنا بان عظمة هذه الفواتح ، مستمدة من عظمة المخبر المتكلم بهاوهو اللهسبحانه وتعالى٠

ثم من عظمة ماتخبر عنه وبه وتتضمنه من المعانى والمسائل ، فهى اما اشياء واقعية يتعايشها الناس ويتلامسونها ويخبر اللهبها لمافيها من الاصالةوبيان نعماته وعظمته وارشاد الناس بواسطة الاخبار بها الى مافيه خيرهم وفلاحهم ، واما أشياء غيبية لم تقع الآن ،لكنها سوفتقعمستقبلا باعتبارهامصيرا عاما للاسانية كلها ، ونهاية محتومة لا مفر لهم منها ، وعليهم اذا ارادوا النجاة فيها ان يتاهبوا لهـا ٠

واذا كنا فى مقالنا السابق قد استعرضنا من النوع الاول شيئا من هذه الفواتح ، فلنستعرض فى مقالنا هذا شيئا من النوع الثانى ، وليكن هو الخبر والاسلوب الخبرى الذى جاء فى فاتحة سورة الحاقة ، وهى السورة التاسعة والستون، وهىمكية ،وآياتها ثنتان وخمسون ، وكلماتها مائتان وست وخمسون ، حروفها ألف واربعمائة وثمانون ٠

المراد بالحاقة هو يوم القيامة ، سماه الله الحاقة فى فاتحة هذه السورة ، وسماه القارعة فى فاتحة سورة القارعة ، وسماه الواقعة ، فى فاتحة سورة الواقعة ، وسماه الغاشية فىفاتحة سورة الغاشية وسماه النبأ العظيم فى فاتحة سورة النبأ ، وسماه القيامة فى فاتحة سورة القيامة ،وسماه أمر اللهفى فاتحة النحل « **أتي امر الله فلا تستعجلوه** »،وسماه الساعة فى فاتحة سورة القمر « **اقتربت الساعة وانشق القمر** » وهذه أسماء متعددة والمسمى واحد ، اخذت هذه الاسماء المتعددة من صفاته وجوانبه المتعددة ، وتعدد الاسماء يدل على شرف المسمى وخطورته وعظمته وتعدد جوانب هذه العظمة فيه ٠

الحاقة هى الساعة التى يحق فيها كل شيء ٠ او الحالة الثابتة الوقوع الواجبة المجيء لا الحالة التى تحق فيها الامور الحقة من الحساب والثواب والعقاب وتعرف الامور فيها على حقيقتها ، فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا بعثوا فهم اشد انتباها وادراكا للامور التى ربما كانوا فى الدنيا يمارون فيها « **ألا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد** »

جاءت هذه الفاتحة فى هذه السورة على أسلوب عجيب ونمط غريب لم يعرف فى لغة العرب وأساليبهم قبل نزول القرآن ، ولم يعرف فى لغة العرب وأساليبهم بعد نزول القرآن ، اللهم الا اذا كان محاكاة ومتابعة وتقليدا له ، فيكون الفرق بينه فى كلام الله وبينه فى كلام الناس كالفرق بين الشيء الاصلى والشيء المقلد المصنوع على غرار غيره ظلا مهزوزا ، له ومحاكاة قاصرة فيـه ، ومتابعة يحس التابع فيها عجزه عن اللحاق بالمتبوع ٠

الحاقة ٠ ماالحاقة ، وما ادراكماالحاقة ، ثلاث آيات ، الاولى لفظة واحدة هى المتبدأ ، والثانية لفظتان من مبتدأ وخبر ، هما عبارة عن استفهام التهويل والتفخيم والتعظيم ، والجملة من المبتدأ والخبر واقعة موقع الخبر عن المبتدأ الاول ، كأنه قال ،الحاقة. اىشيء فىشئونها واحوالها، كأنهقال

الحاقة ماأعظمها • الحاقة شيء عظيم خطير ثم تكون الاية الثالثة في أسلوب الاستفهام الانكارى تأكيدا لهذا التفخيم والتعظيم وبيانا لان الناس في هذه الدنيا عاجزون عن دراية وادراك شئونها على حقيقتها ، فعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لا تكاد تبلغه دراية احد ولا وهمه ، كيفما قدر الانسان حالها فهي اعظم مما قدر ، فلا يتسنى الاعلام بأحوالها الا لعلام الغيوب •

هذا التكرارفي هذه الفاتحة يعطيها بل يعطى السورة كلها روعةومهابة وجلالا، التكرارفى لفظ الحاقة مع التنويع والتفنن واختلاف ايحائه في كل موضع عنه فى آخر ، فى الموقع الاول يقع مبتدأ يهز النفس بمافيه من الفخامة والجدة فى هيئة ، اللفظ ومذاق المعنى ، وفى الموقع الثانى يقع مستفهما عنه تفخيماله وتعجيبا من شأنه ، وفى الموقع الثالث يقع فى مقام اثبات العجز للبشر عن الاحاطة بما فيه من الاحوال ، مع التماس العذر لهذا العجز والقصور ، فكيف للبشر ان يدركوا تمام الادراك مالم يقع تحت حواسهم ، ولايتأتى ان يمارسوا محاولة الوصول الى العلم به على طريقتهم الخاصة وبوسائلهم البشرية القاصرة المكبلة بأغلال العجز والقصور ، ذلك كله ممايوحى نفسانيا وتلقائيا بان تترتب النفوس البشرية وتتهيأ وتتأتى وتستشرف لان تسمع شيئا من البيان عن هذا الذى يعجزون عن ادراكه اذا خلوا وأنفسهم وتركوا وشأنهم فى متاهات جهلهم وضيق افقهم ، لكن أين هى الجهة التى ياتى من قبلها هذا العلم وهذا البيان الا ان تكون جهة علام الغيوب الذى يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ؟ ذلك مما تسعفنا ببيانه وايضاحه الاية الرابعة من السورة الكريمة بل الايات كلها الى ختامها ففى الاية الرابعة تقول السورة مبينة بعض شئون الحاقة ، وان كانت من الشئون العرضية لها ، والامور المتعلقة بها قبل مجيئها فتقول عن الذين كذبوا بها فكان هذا التكذيب سببا فى هلاكهم وانتقام الله منهم ، لانهم لم يأتوا من الاعمال ، الا ماهو مقتضى تكذيبهم بها فكفروا وكذبوا وعتوا عن أمر ربهم وعاثوا فى الارض فسادا غافلين عن يوم الحساب تقول فيهم « **كذبت ثمود وعاد بالقارعة** » **والقارعة هى** القيامة والساعة وهى الحاقة المذكورة فى فاتحة السورة ، فكأن المعنى والتركيب كذبت ثمود وعاد بها اى بالحاقة ، فكان عاقبة أمرهم خسرا « **فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية ، واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية** » وتستطرد الايات فى هذا المجال الى ذكر فرعون ومن قبله والمؤتفكات من قوم لوط فتقول « **وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية** » ومن الذين كانوا قبل فرعون قوم نوح، فتقول عنهم « **انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية** »

ثم تعود السورة الكريمة الى ذكر ماهو من أهوال وأحوال الساعة والحاقة عند مجيئها الفعلى فتقول « **فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية : يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** » وبعد هذا الجمع للناس كلهم فى حكم واحد هو العرض على ربهم بعد معاناة هذه الأهوال والاحوال ، تعود السورة الكريمة الى تقسيمهم والتفريق بينهم فى الحكم ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، فتقول « **فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية، قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم اوت كتابيه ولم أدر ماحسابية ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ، انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين، فليس له اليوم هاهنا حميم :ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون** » •

ثم تختتم السورة الكريمة بآيات كريمات تعتبر مذلكة وتوكيدا وتحقيقا لما مضى من السورة كلها ، حيث يقسم الله جل جلاله بما تبصرون ومما لاتبصرون ، انه اى القرآن بما جاء به من الحقائق والانباء التى على رأسها البعث والساعة والحاقة ، لقول رسول كريم ، مبلغ عن الله ، وليس القرآن بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون ياأهل مكة وتفترون على محمد ، بل هو تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل بزيادة من عنده فيما اوحيناه اليه ، « لاخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين » انتقمنا منه انتقاما شديدا وقطعنا عرق الحياة فيه فما منكم من أحد عنه حاجزين • وان أى القرآن بما فيه من الحقائق لتذكرة للمتقين وحسرة على الكافرين ، وانه لحق اليقين •

وهكذا تكون السورة الكريمة وحدة واحدة متكاملة مترابطة من المعانى والاساليب ، براعة الاستهلال فيما ذكرته فى فاتحتها من الحاقة ،وتكرار لفظها ، والتهويل والتفخيم الاجمالى لها ولاحوالها ولما سوف يكون فيها مما لا ندريه الان ، لما بيننا وبينه من حجاب ، ثم التحام هذه الفاتحة فى المعنى والمناسبة بما أشارت اليه وصرفت الاذهان نحوه من ذكر احوال الذين كذبوا بها فى الدنيا ،فنزلت بهم المثلات، وحلت عليهم العقوبات ولعذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون ثمود وعاد وفرعون وقوم نوح ولوط ثم الاسترسال من ذلك الى الافاضة فى ذكر حقائق الواقعة صراحة ومايكون فيها من قوارع وظواهر كونية ،تشيب لهولها

الولدان حيث ينفخ فى الصور ، وتدك الارض والجبال وتنشق السماء ، والملائكة على نواحيها وأرجائها ويحمل عرش الله يومئذ ثمانية ، ويعرض الحلق على الله لا تخفى منهم خافية ، ثم الاسترسال من ذلك الى بيت القصيد من نعيم الذى يؤتى كتابه بيمينه وشقاء الذى يؤتى كتابه بشماله ،ثم الاسترسال من ذلك الى توكيد حقيقة هذا البعث ووقوعه من حيث حقيقة القرآن الذى نطق به وافاض فى ذكره ، وانه حق اليقين تنزيل من رب العالمين ٠

هذا الاحكام العجيب ، مع الفيض المتدفق ، من المعانى والحقائق التى تسترعى الانتباه وتثير الاهتمام ، وتأخذ على السامع جوانب نفسه ، وخلجات حسه ، يساق ذلك كله فى فواصل قوية موحية معبرة تأخذ طريقها الى القلوب من غير استئذان للاذان ٠

واذا كانت الفواصل تزداد جمالا باجراسها الصوتية ورنينها على الاذان رنينا ترتاح اليه النفس ، وتؤخذ بجماله ، فان هذه الظاهرة قد شاعت فى فواصل هذه السورة الكريمة ، لامر الذى من اجله قد ألحقت هاء السكت بأواخر كلمات كثيرة جاءت فواصل ،وذلك فى قول الذى اوتى كتابه بيمينه» **هاؤم اقرأوا كتابيه . انى ظننت انى ملاق حسابيه**،والاصل كتابى وحسابى ، وقول الذى أوتى كتابه بشماله « **ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ، ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانيه والاصل .. كتابى .. وحسابى .. ومالى .. وسلطانى ٠**

ذلك وغيره مما جاء فى سائر فواصل آيات هذه السورة الكريمة مما لا نريد الاطالة بذكره انما جاء بالفاظ هى غاية فى الجمال والتأنق شكلا وموضوعا وجرسا صوتيا ، ووقعا موسيقيا ، ألفاظ تابعة للمعانى ، وغير متكلفة ولا مجتلبة ، ولا معمود اليها . واذا كان علماء البلاغة قد قالوا ان للسجعة أو الفاصلة كلما كان مداها قصيرا كانت أدق وأفضل لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع ، ولانه أشق مسلكا لان المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة ، عسر مواطئة السجع فيه ، فان السورة الكريمة قد أتت احيانا بأقصر مايمكن ان يتأتى من الفواصل والسجع وذلك فى قوله تعالى «**خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه**» وأتت بما هو أطول من ذلك قليلا ولا يقل عنه رونقا وبهاء ، فى مثل قوله عن الذى أوتي كتابه بيمينه « **فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية ، قطوفها دانية ، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية** ، ولعل وصف العيشة بالراضية بدلا من وصفها بالمرضية كما هو الأصل ، انما كان من نداء الفاصلة على نفسها الامر الذى دفع بعلماء البلاغة ان يلتمسوا المجاز العقلى ، فى هذا التعبير ، ليعتذروا به عن العدول عن الاصل ٠

واذا كانت صنعة الجمع والتقسيم بديعية ، يشيد علماء البلاغة بمجيئها فى الكلام لما لها من الرونق والطلاوة فان ذلك قد جاء فى قوله تعالى « **كذبت ثمود وعاد بالقارعة** » جمعهما فى معنى التكذيب بالقارعة ، ثم قسمهما وبين طريقة هلاك كل قسم فقال «**فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية** » ثم جاءت هذه الصنعة البديعية مرة أخرى فى نفس السورة حين جمعت الناس كلهم فى حكم عرضهم على الله جميعا « **يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** » ثم قسمتهم وفرقت بينهم فى الحكم ٠ فاما من أوتى كتابه بيمينه فيقول ـ **الايات** ٠٠٠ واما من أوتى كتابه بشماله فيقول ٠٠٠ **الايات** ٠

واذا كان علماء البلاغة قد أشادوا بحسن الكلام الذى يشتمل على مايسمونه طباقا اومطابقة اومقابلة او تقابلا على خلاف بينهم فى التسمية ، وهو فى جملته عائد الى ذكر أشياء فى الكلام ثم ذكر اشياء بعدها ، بينها وبين الاولى مقابلة وتضاد ، فان السورة الكريمة ، قد جاءت مشتملة على ذلك . حيث ذكرت الذى أوتى كتابه بيمينه ، فيقول مباهيا هاؤم اقرأوا كتابيه ، انى ظننت أنى ملاق حسابية ٠ ثم ذكرت عقبه يضاده . من الذى اوتى كتابه بشماله، فيقول متندما ياليتنى لم أوت كتابية، ولم أدر ما حسابية ٠

واذا كان ختام الكلام وختمه بما يناسب أوله فى الالفاظ والمعانى يعتبر فى نظر علماء التفسير من رد العجز على الصدر ، الذى نوه بحسنة علماء البلاغة ، فاننا نجد هذه الظاهرة موجودة فى هذه السورة الكريمة حيث يجىء فى ختامها قوله تعالى عن القرآن بما فى مطاوية ومضامينة « وانه لحق اليقين » فيكون من ذلك مناسبا فى اللفظ والمعنى للحاقة التى يحق فيها الحق ويقع ، ويتحقق كل ما أخبر الله به عنها ٠

كما يوجد كذلك قريبا من نهاية السورة الكريمة قوله تعالى » **فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون** « فيكون ذلك مناسبا لما جاء فى فاتحتها من ذكر الحاقة التى يراد بها البعث والدار الاخرة ، وقد قيل فى تفسير هذا القسم به ، مايبصرونه هو الدنيا ، ومالا يبصرون هو الاخرة ٠

وهكذا نجد ونستطيع ان نقول : ان هذا القرآن تتعانق معانيه وآياته وعباراته والفاظه ، وتتكامل وتتضافر من أول السورة الى نهايتها يأخذ بعضها بحجز بعض حتى تكون السورة وحدة واحدة ، ولوحة فنية رائعة ، تتناسق فيها الظلال والايحاءات ، خالدة خلود الزمن ، لايسأمها سمع ، ولا يملها نظر ، ولا يفرغ من الاستمتاع . بجمالها حس ، حتى تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها . اعجاز فى خلود ، وخلود فى اعجاز ، فسبحان من هذا كلامه وصلى الله على من هذه معجزته ٠٠٠٠

الطريق إلى الله

« القرآن الكريم يمجد العقل في أكثر من موضع ·· ويصف الكفار بأنهم قوم لا يعقلون ؛·· اى ان العقل مرتفع الى مرتبة الايمان » ·

الأستاذ أحمد زين

كان يوم وقفة عرفات ·· وكان هناك اكثر من مليون شخص قد أتوا من جميع انحاء العالم الى هذه البقعة الطاهرة يلتمسون رضا الله ورضوانه ·· يخرجون ما فى القلوب ويغسلون ما فى النفوس ، ويطلبون العفو والمغفرة ·· كتل لا تنتهى من البشر حملتهم عشرات الالوف من السيارات ·· بينما جاء الوف منهم سائرين على الاقدام من مكة الى عرفات ·· عسى الله ان يزيد ثوابهم فى هذه الرحلة ·

وفى عرفات ·· فى هذا المكان الفسيح ، كنت لا ترى الا عبادا يبتهلون الى الله ·· هنا انمحى كل شىء ، وزالت كل آثار الدنيا ·· ومعالمها ·· هنا كانت قلوب تبتهل الى الله ·· الى السماء ·· ونفوس تصيح من اعماقها « يارب » وعيون مليئة بالدموع ·· حتى عيون الرجال الذين ربما واجهوا أقسى المواقف فى الحياة دون ان تنزل من عيونهم دمعة واحدة ·· كانوا هنا جميعا وجوههم قد بللتها الدموع وهم يدعون ويبتهلون ، ويطلبون ·· ونظرت حولى ·· وحينما وقع نظرى كانت هناك دموع ، وحيثما التقطت أذنى صيحة ، كانت تتجه الى السماء ·· عل الله يجيب ·· عل الله يرضى ·· عل الله يغفر ··

ونظرت حولى مرة احرى ·· يارب ·· هؤلاء عبادك الفقراء اليك ·· المتوكلون عليك ·· ووقفت قليلا عند هذه الكلمة ·· هل نحن نتوكل على الله حقا ؟! ·· ان الله الذى خلق هذا قد وضع له قوانين وسننا لا تتبدل ولا تتغير ·· وبهذه القوانين التى أوضحها الله فى كتابه تسير الدنيا ·

·· والعلم ـ كما قلت فى مقالات سابقة ، وتكلمت عنه ، انما يزيد من قدرتنا على فهم قدرة الله ، وقوانينه ·· لان العلم انما يكتشف القوانين التى وضعها الله فى هذه الارض ·· فالعلم مثلا لم يستحدث شيئا ولم يضف شيئا الى الهواء الذى يحيط بهذه الارض ·· ان كثافة الهواء وخصائصه وكل شىء عنه موجود ومخلوق منذ الازل ·· والعلم لم يغير هواء الكرة الارضية ، ويأت بهواء جديد ، ولكن هذا العلم استطاع ان يكتشف من خصائص الهواء ما يجعل طيران الانسان ممكنا واستطاع ان يكتشف

من خصائص الارض ·· من خصائص مواد الارض التى خلقها الله ما يجعل الوصول الى القمر ممكنا ، وربما الوصول الى كواكب اخرى ·

خطـوة ·· خطـوة

ما معنى ذلك ·· معناه أن الله يمكن الانسان خطوة خطوة من أن يكتشف خصائص هذه الارض ويستخدمها لفائدته وتقدمه ·· لان الله سبحانه وتعالى سخر الارض للانسان خلقها له ·· وجعله اعلى المخلوقات فيها بالعقل الذى منحه اياه ..وجعله يسيطر على كل شىء فيها بالتدريج ·· كل هذه الاختراعات وكل هذا التقدم العلمى هو خصائص موجودة فى الارض فعلا ·· هو مواد وقوانين موجودة اذا اضيفت الى بعضها البعض ·· أو استخدمت بطريقة معينة فانها تصل بنا الى نتائج محددة ، ولكن الانسان لم يخترع مادة جديدة جاء بها من خارج هذه الارض اوجدها من العدم .. انما استخدم ما هو موجود فعلا ·· ما منحه الله له من عقل ومن مادة ليصل الى هذه النتائج التى نراها اليوم ، وسنرى اكثر منها فى المستقبل ، وكل ما يحدث هو عملية اكتشاف لما هو موجود فعلا من خصائص مخلوقة فى الارض ·· كالجاذبية وحساباتها ، والكهرباء وقوتها ·· هذه كلها خصائص موجودة منذ الازل ··

كيف تمت هذه الاكتشافات وهذا التقدم.. بالعقل البشرى الذى خلقه الله والذى لم يستطع العلم ان يصل الى أسراره حتى الان ·

والقرآن الكريم يمجد العقل فى أكثر من موضع ·· وهو يصف الكفار بأنهم قوم لا يعقلون ·· اى أن العقل مرتفع الى مرتبة الايمان ·

لماذا نبتعد عنها

ولننطلق بعد ذلك الى المنطقة التالية ·· اذا كانت الارض تحكمها قوانين الله ·· واذا كانت هذه القوانين قد وضعها الله لنا فى كتابه ·· فلماذا نبتعد عنها نقطة بسيطة من مئات الامثلة قبل ان نمضى فى الطريق ·· قال الله تعالى : « وأن ليس **للانسان الا ما سعى»** ..وقال جل جلاله : «**فامشوا فى مناكبها** » ·· ما معنى ذلك ·· معناه أن الله سبحانه وتعالى قضى بأن الانسان لا يصل الا لما سعى اليه فعلا ·· لما يعمل من أجله ·· وأن الانسان يجب أن يسعى ·· بل أن الله ضرب لنا مثلا اكبر فى الاسلام نفسه ·· فى نشر دينه وعلو كلمته ·· كان من الممكن وكان الله يستطيع جلت قدرته ان ينشر دينه دون أى مجهود من البشر ، ولو شاءت قدرته لنصر النبى وأصحابه دون أن يحركوا ساكنا ، او يقوموا بأى مجهود ·· ولكن الله سبحانه وتعالى فى نصرة دينه قد طبق قوانينه التى وضعها ، وفرض على المسلمين الجهاد فى سبيل اعلاء كلمته ليجزيهم عليه ·· وقاتل المسلمون وحاربوا ، وقاتل رسول الله وحارب لينتصر دين الله ويعلو ·· وكان هناك جهاد يملأه الايمان وتملأه القوة .. ويملاه عدم الخوف من اى شىء الا الله ·

الفرق الكبيـر

وهنا يأتى الفرق الكبير بين المتوكل والمتواكل، ان ما يقوله البعض من ان الاسلام يدعو الى التواكل وعدم السعى قول باطل وغير صحيح ·· ذلك أن السعى والعمل مطلوبان ومنصوص عليهما ·· ولكن التوكل على الله يأتى من أن تحس حقيقة وبايمان خالص بأنك مادمت تتبع قوانين الله ·· فان الله سينصرك ·· وسيكون معك وسيأخذ بيدك وسيكلل سعيك بالنجاح ·· وأن ما ستصل اليه سيكون بمقدار اخلاصك وايمانك وسعيك وقوة عزيمتك بل ان الصبر الذى يأتى مع الايمان ليس نوعا من الاستسلام ولكنه نوع من قوة العزيمة الشديدة التى تعلو فوق كل شىء لتجعلك رغم كل الظروف صابرا لا تستسلم وانما تتحمل حتى تصل الى هدفك ·

هذه كما أفهمها وكمـــا قلت فى اول هـــذه المقالات أكتب سلسلة من مشاعرى الخاصة التى ملات خاطرى خلال فترة الحج ـ هذه هى حقيقة الايمان ·· السعى والعمل بكل قوة ·· والاحتمال والارتفاع فوق الاحداث مهما كانت .. **بالصبر حتى تصل الى ماتريد ان هـــذه الملايين التى جاءت الى هنـــا .. جاءت** تسعى لتطلب رحمة الله ·· **جاءت تنتقل من مكان الى** آخر فى مناسك الحج ، وهى لا تقول : **اللهم افتح لنا** أبواب السماء دون أن نفعل نحن شيئا ·· **ولكنها تقول : اللهم ساعدنا على طاعتك ووفقنا فيما نعمل ·· وقنا من ان يخطف منا زيف الدنيا ، حقيقة الآخرة .. جاءت وهى تعرف وتعلم ان قوانين الله تقول : «وان ليس للانسان الا ما سعى» ·**

وانه بقدر العزم والقوة والصبر وعدم الاستسلام يكون الجزاء ·· فى الدنيا والاخرة ·· جاءت مصدقة لقول الله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفســـــهم » فاذا لم تبـــدأ أنت بتغـــيير ما فى نفسك ·· فلا تنتظر أن يغير حالك ·· لان ذلك مخالف لقوانين الله ··

الخير والشر

ولكن احيانا نجد حولنا أشياء لا نستطيع ان نفهمها ؛ احيانا نجد فى حياتنا صورا انسانية تحاول أن تهز ايماننا ·· تحاول أن توهمنا أن عدالة السماء قد نسيتنا وأن رحمة الله قد تخلت عنا ··

ولم يغفل القرآن الكريم عن هذا ·· لقد بينه لنا فى سورة الكهف ·· أشياء حدثت وهى تبدو ساعة حدوثها ، لمن يرى الصورة بالعقل الانسانى المحدود أنها كوارث ·· خرق السفينة فى البحر ·· سفينة اناس طيبين صالحين .. قتل ابن رجل صالح .. بناء حائط فى قرية رفض أهلها اطعام الضيف ، أشياء تبدو لمن ينظر الى الصورة بفهمه الضعيف أنها ليست خيرا ·· بل هى شر ·· ولكن اذا ارتفعت قدرة الانسان ليرى الصورة أشمل مما يستطيع عقله المحدود أن يستوعبها ·· وجد شيئا مختلفا ، تماما هو الذى حدث ··

وجد أن هذه السفينة لو لم تخرق وتصبح مهددة بالغرق لاستولى عليها ملك ظالم « يأخذ كل سفينة غصبا » ·· وأن الغلام كان فاسدا سيرهق أبويه « طغيانا وكفرا » ·· وبذلك اراد الله أن يبدلهما بغلام صالح .. ووجد ان الحائط تحته كنز لغلامين ·· وانه تم بناؤه حتى لا يكتشف أهل هذه القرية التى ترفض اطعام الضيف ·· حتى لا يكتشفوا الكنز ، وحتى يبقى ليحصل عليه الغلامان الصالحان اليتيمان فى المدينة ·· اذا تغيرت الصورة ·· صورة ما يحدث كله عندما ارتفع الفهم البشرى عن ادراكه الضعيف المحدود ·· وأصبح مفهوما آخر مختلفا تماما · فاذا طبقنا هذا على ما حدث خلال الثلاثة أعوام الماضية فقد يكون ـ والله أعلم بحكمته ، أن تهب الامة الاسلامية وتفيق ، وتتوحد ، وتنطلق وتندفع بجدية لتقضى على أعدائها الذين اغتصبوا أراضيها · وتستعيد قوتها ومجدها · قد يحدث هذا ببطء وقد يكون قد بدأ يحدث ولكن بدوى خافت لانحسه ·

أين هــو ؟

وقطع على افكارى صوت المؤذن لصلاة الظهر ، وفى عرفات نصلى الظهر والعصر جمع تقديم ·· وانطلقت الى المسجد ·· كان احد الحجاج من كبار السن قد وافاه الاجل ·· وأحضروا جثته الى المسجد ليصلى عليها ·· تذكرت فى هذه اللحظات ـ ولا ادرى لماذا ـ قصة رجل قابلته فى لبنان فى بدء حياتى الصحفية ·· هو المليونير أميل البستانى ·· كان عندما قابلته يسخر من كل شىء حتى من الموت ·· وكان يحكى ويكرر انه بنى لنفسه مقبرة فاخرة جدا استورد لها الرخام من ايطاليا ·· وصنعها بطريقة كذا .. وكذا .. وأنه يذهب فى كل عيد ميلاد له الى هذه المقبرة ، هو وعدد من أصدقائه حيث يقيمون حفلا كبيرا .. وقال البستانى انه اتفق مع اصدقائه على أنه بعد وفاته يأتون الى القبر فى عيد ميلاده ويقيمون نفس الحفل ·· ومضت سنوات بعد هذا اللقاء ·· ثم قرأت مصرع أميل البستانى فى حادث طائرة خاصة ·· والعجيب ان الجثة الوحيدة التى لم يعثروا لها على اثر قرب الشاطىء حيث سقطت الطائرة فى الماء ، هى جثة أميل البستانى · بل ان ابنته استأجرت فرقة خاصة من أمهر الغواصين للبحث عن جثة والدها ، ولكنهم فشلوا فى العثور على شىء .. وبقيت المقبرة ذات الرخام الأيطالى خالية حتى الان من جثة ذلك الذى قدر وحسب أين سيموت ·· وكيف سيدفن ·

وتساءلت عن قدرة الانسان بحساباته وعقله على أن يدرك المعنى الحقيقى لما يدور حوله ·· ولما يمكن أن يحدث له ·· وتذكرت كيف أننى مرارا ، نزلت من منزلى متجها الى مكان ما ·· ثم حدث شىء غير وجهتى تماما لاجد نفسى فى مكان آخر ·· وهذا قطعا حدث لكل فرد فينا ·· والذى أريد أن أصل اليه اننا لا نرى الصورة كلها ·· الصورة الحقيقية ، ولا نستطيع بعقولنا الا ان نستوعب أشياء صغيرة جدا جدا من حكمة الله وعلمه ·

هذه تأملات صاحبتنى فى الحج ·· أياما عشتها ومازالت تختلج فى صدرى ·· وكل ما أرجوه هو أن يكون الله قد وفقنى لانقل مشاعر انسان بدأ خطوته الاولى فى الطريق الى الله ·· والى حلقة قادمة ان شاء الله ·

لقمان الحكيم وابنه في كتاب الله تعالى

فضيلة الشيخ
أحمد كامل الخضري

تكلمنا فى مقالنا السابق عن العظة وأنها نعمة من نعم الله تعالى • وأن أعظم عظة يوعظ بها المرء هى العظة التى بدأ بها لقمان الحكيم عظاته لابنه وهى الا يشرك مع الله أحدا فى عبادته • لان الشرك ظلم عظيم • وذكرنا وعظ الفضيل بن عياض ـ ذلك الرجل العالم العابد الناسك ـ للرشيد أمير المؤمنين • رحمهما الله تعالى •

ونتابع هنا الكلام على قصة لقمان • فنقول وبالله التوفيق : ـ

يقول جل ذكره « **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير** » •

هذه الاية الكريمة تتضمن وصية المولى سبحانه وتعالى للانسان بوالديه ـ ذلك أنه سبحانه لما ذكر وصية لقمان لابنه • بالا يشرك مع الله أحدا فى عبادته •• ناسب أن يذكر وصيته سبحانه لكل امرىء بأن يحسن فى معاملة والديه •• على عادة القرآن الكريم فى أن يقرن الامر بوجوب توحيد الله وعدم الاشراك به •• بالامر بالاحسان للوالدين • ورعايتهما • والعناية بحقهما ••

جاء ذلك فى سورة البقرة فى الاية رقم ٨٣ ـ يقول سبحانه وتعالى « **واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا** »

أى أخذنا على بنى اسرائيل العهد الشديد الموثق فى الكتاب الذى أنزلناه على نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام • وهو التوراة ـ وقوله تعالى ـ لا تعبدون الا الله ـ هو خبر فى معنى الامر . أى اعبدوا الله وحده دون غيره ـ وبالوالدين احسانا • أى وأحسنوا الى الوالدين احسانا كريما فى معاملتهما ••

وجاء ذلك أيضا فى الاية رقم ٣٦ من سورة النساء ـ يقول واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا **وبالوالدين احسانا** » •

وجاء ذلك فى الاية رقم ١٥١ من سورة الانعام ـ يقول سبحانه « **قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا** » ••

وجاء ذلك فى الايتين رقم ٢٣، ٢٤ من سورة الاسراء ـ يقول جل ذكره « **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما • واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » ••

ما أحلى هذا الكلام وما أروعه •• وما أجمل جرسه على السمع ووقعه وتأثيره على النفس الكريمة المؤمنة ... !

يقول سبحانه ـ وقضى ربك ـ أى أمر والزم عباده ألا يعبدوا الا اياه . لانه وحده هو المتفرد بالالوهية المستحق للعبادة دون غيره ـ وأمر أيضا بالاحسان للوالدين •• لانهما السبب فى وجود الابناء ـ وبين أن حق الاباء على الابناء • يتأكد ويزداد •• فى حالة الشيخوخة حينما يكبران •• ويظهر عجزهما •• وذكر سبحانه أنه لا يجوز للابناء أن يوجهوا للاباء كلاما جارحا مهما كان تافها • حتى كلمة (أف) التى تدل على التالم والتضجر •• لا يجوز أن تقال للابوين •• ولو صدر منهما ما يبعث عليها •• لان الصبر فى معاملتهما واجب ـ ولا تنهرهما ـ أى لا تزجرهما أو توجه اليهما لوما على أمر يفعلانه ولا يكفى ان يمتنع الابناء عن الاساءة فى القول للاباء ـ وانما يجب عليهم ان يقولوا للاباء قولا كريما وكلاما طيبا يبعث على الرضى وهدوء النفس ـ ويجب عليهم أن يظهروا لهم من الرحمة والشفقة والعطف والعناية والرعاية والتذلل ما يرضيهم . ويطيب نفوسهم كذلك يجب عليهم أن يطلبوا لهم من الله سبحانه وتعالى الرحمة معترفين بفضلهم عليهم وتربيتهم اياهم فى صغرهم ـ فهذه أمور خمسة أوجبها الله تعالى على الابناء فى هاتين الايتين الكريمتين ••. وهى من بعض ما يجب على الابناء للاباء ••

وأنت ترى أن الامر بتوحيد الله تعالى • وعدم الاشراك به فى عبادته هو الذروة العليا .والاساس الاول فى دين الله وشريعته • وفيما يأمر به ذلك الدين القيم وتحتمه هذه الشريعة الغراء •• ويليه مباشرة

.. الامر بالاحسان للوالدين. وعدم عقوقهما ــ ذلك لان أعظم النعم على الانسان ، هى نعمة الله تعالى ، الذى خلقه وأخرجه من العدم الى الوجود ، بعد ان لم يكن شيئا ــ وبعد نعمة الله ، **نعمة الوالدين** لانهما السبب فى وجوده ، ولان لهما عليه حق المحبة والتربية والشفقة والحنان والحفظ والرعاية منذ الصغر .. ولذلك قرن الله سبحانه وتعالى بينهما فى كتابه الكريم ..

والمرء حينما يقرأ هذه الآيات البينات . الكريمة الواضحة ، من كتاب الله تعالى .. يمتلىء قلبه بخطورة حق الوالدين عليه .. ومنزلة هذا الحق عند الله سبحانه وتعالى .. ويكاد يكون له من القداسة والتقدير .. مالتوحيد الله .. والاخلاص له فى العبادة ! ..

وقوله تعالى فى الاية التى نحن بصددها ــ آية سورة لقمان ــ ووصينا الانسان بوالديه ــ أى أمرناه بالاحسان الى والديه لأنوصية اللهتعالى امريقتضى الوجوب والطاعة والامتثال .. ثم بين سبحانه وتعالى العلة والسبب فى حق الاباء على الابناء ــ وما يعانونه فى تكوينهم وتربيتهم .فقالعن الام ــ حملته أمه وهنا على وهن . اى حملتهتهن وهناعلىوهن . وتضعف ضعفا فوق ضعف ــ أى يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وتتابعت أيامه ، كلما ازدادت الحامل ثقلاوضعفا قالابنعباس رضى الله عنهما.معنى حملته وهناعلى وهن. اىشدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والتعب والمشقة فالحمل ضعف والطلق ضعف ، والوضع ضعف ، والرضاعة ضعف ، والاطباء يقولون ان الحمل مرض من الامراض . وله اعراض تقاسىالمرأةمنها آلاما كثيرة. .وفى سورة الاحقافعبر سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله « **حملته أمه كرها ووضعته كرها** » بضم الكافوفتحها قراءتان . وهما لغتان فى معنى المشقة والتعب ، ومعنى ــ وفصاله فى عامين ــ أى أن فطامه من الرضاع يكون بعد تمام سنتين .. وفى آية الاحقاف يقول سبحانه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ــ وهذا بالنسبة لاقل زمن الحمل ــ فاقل زمن الحمل ستة أشهر ــ وأكثره أربع سنين ــ وغالبه تسعة أشهر ــ أما الاول فللاجماع على ذلك زمن عثمان رضى الله عنه .. فقد جىء له بامرأة ولدت لستة أشهر .. فاستشار القوم فى رجمها ــ فقال أبن عباس رضى الله عنهما : ــ الله تعالى يقول « وحملهوفصاله ثلاثون شهرا »ويقول «وفصاله فى عامين » فالفصال فى عامين ، والحمل فى ستة اشهر .. فنزل عثمان رضى الله على رايه . وصار اجماعا بين المسلمين وكثيرا ماسمع وقوعه فى عصرنا هذا واما الثانى فقد ثبت بالاستقراء والتحرى واما الثالث ــ فلأنه الكثير الغالب . والذائع المنتشر بين الناس .. وهى بالايام من ٢٧٣ يوما مائتين وثلاثة وسبعين يوما ــ الى ٢٨٠ مائتين وثمانين يوما .. ابتداء من اليوم التالى لاخر حيضة ــ وذلك بالنسبة للنساء اللاتى لا يحضن مدة الحمل .. وهو الغالب .. فاذا طهرت المرأة من الحيض ، ولم يعد اليها .. فلتحسب ٢٧٣ يوما .. ثم يقع الميلاد باذن الله تعالى خلال أسبوع بحيث لا تتجاوز المدة كلها ٢٨٠ يوما من يوم الطهر ..

قال ابنعباس رضى اللهعنهما ــ اذا حملت المرأة تسعة أشهر ، أرضعت ولدها واحدا وعشرين شهرا ــ واذا حملت ستة أشهر ، أرضعته أربعة وعشرين فمدة الارضاع لا تزيد على سنتين لقوله تعالى ــ وفصاله فى عامين ــ ولذلك قال الفقهاء ان الرضاع المعتبر ، الذى يثبت به التحريم هو الذى يقع خلال عامين من تاريخ ولادة الطفل ، فلو ارضعت امرأة طفلا بعد عامين من ولادته ، فان هذا الارضاع لا يعتد به ولا يثبت به تحريم ..

وقوله تعالى «أن أشكر لى ولوالديك الىالمصير» تأكيد لحرمة حق الاباء حيث قرن وجوب شكرهما بوجوب شكره سبحانه .. فالله سبحانه لما جعل بفضله للوالدين صورة التربية الظاهرية ــ وفى الحقيقة هو الموجد والمربى فقد جعل الشكر بينهما ــ ثم فرق فقال ــ الى المصير ــ يعنى أن نعمة الوالدين ، تكون فى الدنيا خاصة . اما نعمته سبحانه فهى فى الدنيا والاخرة ــ وقيل أنه سبحانه وتعالى ، لما أمر بشكره وشكر الوالدين ، ذكر ان الجزاء والثواب على هذا الشكر يكون فى الاخرة كانه يقول .. الجزاء على وقت المصير الى ــ قالسفيان بن عيينة رحمهالله. . من صلى الصلوات الخمس ، فقد شكر الله تعالى .. ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكرهما ...

والمرء مهما قدم لابويه من الاقوال الكريمة الطيبة ، والافعال الحسنة .. ومهما ادى لهما خدمات جليلة . فانه لايستطيع ان يجازيهما على ما قدما له فى صغره .. وليس فى مقدوره ان يؤدى لهما ما عليه من الحقوق والواجبات ، التى فرضها الله عليه .. والزمه بها ..

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال .. يارسول الله .. أن أمى هرمت فاطعمها بيدى . وأسقيها وأوضئها . وأحملها على عاتقى .. فهل جازيتها حقها ! فقال عليه الصلاة والسلام .. لا .. ولا واحدا من مائة .. فقال الرجل ولم يارسول الله؟ !.. قال .. لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك .. وأنت تخدمها مريدا مماتها .. ولكنك احسنت ، والله يثيبك على القليل كثيرا ..

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم **(لن يجزى ولد والده ، الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه)** رواه مسلم رحمه الله ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ...

وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، يارسول الله ، من احق الناس بحسن صحابتى ؟ فقال صلى الله عليه وسلم أمك .. قال ثم من ؟ .. قال أمك . . قالثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ ، قال أبوك .. رواه الشيخان رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه ..

ويقول صلى الله عليه وسلم (الجنة تحت أقدام الامهات) رواه مسلم رحمه الله تعالى · عن النعمان ابن بشير رضى الله عنه . ومعناه ان لزوم طاعتهن سبب لدخول الجنة · وأنه ينبغى للمرء أن يخفض لامه جناح الذل والتواضع حتى يكون كالتراب الذى تحت قدميها · ليدخل الجنة مع السابقين الاولين الابرار ··

وقال صلى الله عليه وسلم (رضا الرب فى رضا الوالدين وسخط الرب فى سخط الوالدين) رواه الترمذى رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص ··

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ·: **سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم · أى الاعمال أحب الى الله تعالى ؟ ·· فقال (الصلاة لوقتها) قلت ثم أى ؟ · قال (برالوالدين) قلت · ثم أى ؟ قال (الجهاد فى سبيل الله)** رواه مسلم رحمه الله ··

ويقول الشاعر المرحوم محمد حمدى النشار : –

اطع الاله كما أمر
واملأ فؤادك بالحذر
والدين لا تلعب به
لعب الصوالج بالأكر
حافظ عليه فانه
نعم السعادة تدخر
وأطع اباك لأنه
رباك من عهد الصغر

الى أن قال فى شأن الام :

حملتك تسعة أشهر
بين التألم والضجر
حتى اذا تم المدى
رضعتك وهى على خطر

يقول جل ذكره « **وان جاهداك على أن تشرك بى ما** ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا **معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون** »

أى أن طاعة الوالدين ليست واجبة على الابناء فى كل حال ·· بل هى واجبة عليهم فيما هو جائز ومشروع ولا ضرر فيه – أما اذا طلب الوالدان من الابناء أمرا يغضب الله تعالى فيجب على الابناء ألا يطيعوهما فى ذلك – يقول صلى الله عليه وسلم (**لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق**) اخرجه الحاكم والامام أحمد رحمهما الله تعالى عن عمران رضى الله عنه ··

وهذه الاية الكريمة تتجلى فيها سماحة الاسلام · فانها تتضمن أن الوالدين اذا كانا كافرين ·· وطلبا من ولدهما متابعتهما فى الكفر ·· فيجب عليه ألا يطيعهما ·· ولكن مع ذلك ·· يجب عليه ان يصاحبهما بالمعروف الذى يرتضيه الشرع · ويقتضيه الكرم والمروءة كاطعامهما واكسائهما ·· وتحقيق مطالبهما الدنيوية وعدم جفائهما . أو انتهارهما . وعليه ان يعودهما اذا مرضا – بل يلازمهما فى حال المرض ويحسن اليهما . ويعتنى بهما .. فما اجل هذا الدين . وما أعظم سماحة الاسلام .. ! ..

قال المفسرون : – لما أسلم سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ·· وهو من السابقين الاولين · وأحد العشرة المبشرين بالجنة ·· وكان عمره اذ ذاك تسع عشرة سنة ·· وقد أسلم بدعاية أبى بكر الصديق رضى الله عنه – كرهت أمه أسلامه · وكان بارا لها ·· فقالت له ·· الست تزعم أن الله يأمرك بصلة الرحم · وبر الوالدين ؟ ·· فقال نعم – فقالت ·· والله لا أكلت طعاما · ولا شربت شرابا حتى تكفر بهذا الدين – ومكثت فترة على ذلك · حتى أصبحت وقد خمدت ·· قال سعد رضى الله عنه ·· فلما رأيت ذلك قلت لها ·· والله يا أمة ·· لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا نفسا · ما تركت دين محمد ·· فكلى ان شئت أولا تأكلى ·· فلما رأت ذلك أكلت ·· وكانت تعيره باخيه عامر ·· وتقول عنه ·· هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا · فلما أسلم عامر رضى الله عنه · لقى منها مالم يلق أحد من الصياح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ·· فهذه الاية نزلت فى سعد رضى الله عنه ··

وقوله تعالى – واتبع سبيل من أناب الى – أى اتبع طريق من أقبل الى طاعتى ·· وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم ·· وقيل المراد به أبو بكر الصديق رضى الله عنه ·· وقد أسلم بدعايته كثيرون ·· منهم عثمان بن عفان · وطلحة والزبير بن العوام · وعبد الرحمن بن عوف · رضى الله عنهم أجمعين ··

وقوله سبحانه « **ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون** » أى يوم القيامة يقف الكل بين يديه سبحانه وتعالى فيخبرهم بما فعلوا من خير وشر فيجازى المؤمن بايمانه ويجازى الكافر على كفره ... وبعد فقد ذكرنا لك بعض حقوق الآباء على الابناء وأنها حقوق مقدسة يجب أداؤها عن طواعية ورضى واطمئنان ·· فهى عبادة وطاعة لله رب العالمين وأحكم الحاكمين . وايمان بالشريعة الحنيفية السمحة · التى جاء بها سيد المرسلين · وخاتم النبيين .صلوات اللهوسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وصحابته اجمعين ..

وأن النفس البشرية لتتألم وتتقزز من بعض التصرفات التى يتصرفها بعض الابناء العاقين لامهاتهم وآبائهم ·· والتى تدل على الكراهية والبغضاء لهم كالسب والشتم ·· بل والضرب ·· وربما بلغ بهم العقوق حد القتل · والعياذ بالله تعالى ·· نسأل الله الامان والسلامة والعافية ··

ومثل هؤلاء الابناء العاقين . لا ايمان لهم . ولا دين يعصمهم .. وهم لاشك من أهل النار المخلدين فيها ·· وبئس القرار · ماداموا استحلوا هذا التصرف فاستباحوه .. مالم يرجعوا الى الله تائبين نادمين ··

وللكلام بقية · فالى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله وبالله التوفيق ·

من أخلاق القرآن

التوبة

الدكتور أحمد الشرباصي

التوبة كلمة فيها معنى الرجوع والعودة : وفيها معنى طلب الوقاية والبعد عن شر ما يخافه الانسان فى المستقبل من سيئات أعماله ، وعرفها العلماء بأنها الرجوع الى الله تعالى : بالتزام فعل ما يحب ، وترك ما يكره ، وهناك من يصور معناها بأنه علم بضرر الذنب ، وتألم فى القلب بسبب ذلك ، وندم على ما فات ، وقصد الى التخلص من الذنب ، وترك للمعصية فى الحال ، والعزم على تركها فى الاستقبال : وتدارك ما سبق من التقصير فى سابق الاحوال .

ويذكر الاصفهانى أن التوبة هى ترك الذنوب على أجمل الوجوه ، وهذا هو أبلغ وجوه الاعتذار ، فان الاعتذار على ثلاثة أوجه : اما ان يقول المعتذر لم أفعل ، أو يقول فعلت لاجل كذا ، أو فعلت وأسأت وقد أقلعت ، وهذا الاخير هو التوبة .

وكلمة « التائب » تقال للعبد الذى توجه الى الله بالتوبة ، والتائب أيضا هو الله سبحانه وتعالى الذى تاب على عبده ، وكلمة « التواب » تقال للعبد الكثير التوبة ، وذلك بتركه كل وقت بعض الذنوب على الترتيب ،حتى يصير تاركا لجميعه، والله تعالى من صفاته أنه « التواب » لكثرة قبوله توبة عباده حالا بعد حال .

ومعنى التوبة يتسع ويتسع حتى يكون فيه معنى الرجوع المستمر عما يكرهه الله ظاهرا وباطنا ، الى ما يحبه ظاهرا وباطنا ، ويدخل فى مسماها الاسلام والايمان والاحسان — كما يقول ابن القيم — وتتناول جميع المقامات ، ولذلك كانت غاية كل مؤمن ، وبداية الامر ونهايته ، ولعلنا نستطيع — فى ضوء هذا التحديد — أن نفهم جانبا من قصد الرسول عليه الصلاة والسلام فى قوله : « **يا أيها الناس ، توبوا الى الله ،فوالله انى لاتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة** » ويروى أن الرسول كان يكثر فى مجلسه من قوله : « **رب اغفرلى وتب على انك أنت التواب الغفور** » . وحينما نزلت عليه سورة : « **اذا جاء نصر الله والفتح** » كان يقول عقب صلواته : « **سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى** » .

ومما يدلنا على أن التوبة خلق يصاحب المؤمن الحديث الذى يقول : « **ان الله يحب العبد المفتن التواب** » أى الذى كلما فتن بالذنب تاب ورجع . وحسب هذه الفضيلة شرفا أن يقول الحق عز وجل فى شأنها : « **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » ويقول حجة الاسلام الغزالى : « **التوبة عن الذنوب بالرجوع الى ستار العيوب وعلام الغيوب : مبدأ طريق السالكين : ورأس مال الفائزين ، وأول أقدام المريدين ، ومفتاح استقامة المائلين ، ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين** » . ولقد تحدث الامام ابن القيم عن منازل السالكين وهم يرتقون بارواحهم فى مراتب الادب والتهذيب ، ثم قال : « ومنزل التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها ، فلا يفارقه العبد السالك ، ولا يزال فيه الى الممات ، وان ارتحل الى منزل آخر ارتحل به ، واستصحبه معه ونزل به ، فالتوبة هى بداية العبد ونهايته وحاجته اليها فى النهاية ضرورية ، كما أن حاجته اليها فى البداية كذلك » .

والتوبة تصاحب الانسانية منذ أبيها الاول «آدم» عليه السلام . ولذلك نجد القرآن الكريم يقول فى سورة البقرة : « **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم** » • وكانت التوبة دعوة الانبياء والرسل منذ القدم ، فهذا ابراهيم عليه السلام يقول كما جاء فى سورة البقرة مخاطبا ربه : « **وتب علينا انك انت التواب الرحيم** » ، وهذا « هود » عليه السلام يقول لقومه كما جاء فى سورة هود : « **ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه** » ، وهذا هو « صالح » عليه السلام يقول عنه القرآن فى السورة نفسها : « **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب** » • وهذا هو شعيب عليه السلام يقول لقومه فى السورة نفسها : « **واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود** » •

وهذا هو « موسى » عليه السلام يلجأ الى التوبة ليتخذ منها مسلكا الى غفران ربه ورضاه ، فنجد فى سورة الاعراف قوله تعالى : « **فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين** » •

وفى سورة التوبة يقول القرآن المجيد : « **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة** » وفى السورة نفسها يجعل الله صفة التوبة أول صفة يذكرها لاولئك الذين اشتروا الجنة من ربهم ببيع نفوسهم وأموالهم ، فيقول : « **التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين** » •

وهكذا نجد التنزيل الالهى كأنه يريدلنا أن نفهم أن « التوبة » سمة أساسية من سمات الاخيار المؤمنين بالله منذ أقدم العصور •

وليست التوبة كلمة تقال أو عبارة تردد ، ولكنها تتحقق بعدة أمور منها أن يشعر الانسان بالندم على ارتكاب الخطأ أو الذنب ، ومن هنا جاء فى الحديث : « **الندم توبة** » وأن يترك المعصية ويبتعد عنها ، وأن يعزم على عدم الرجوع اليها ، وأن ينتقل من مجال أى ذنب مهما كان صغيرا ، لان الله تبارك وتعالى الخطأ الى حقل العمل الصالح حتى يكون بعد التوبة أفضل مما كان عليه قبلها والا ينوى الاصرار على يقول فى سورة آل عمران « **والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون** » •

ومن شروط التوبة الخروج من عهدة حق الادمى ، اما باعادة التائب هذا الحق الى صاحبه اذا كانت هناك قدرة على الاعادة واما باستحلال صاحب الحق بعد اعلامه به ، والحديث يقول : « **من كان لاخيه عنده مظلمة من مال أو عرض ، فليتحلله اليوم ، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم الا الحسنات والسيئات** » • والراجح عند العلماء انه لا يشترط على التائب أن يذكر كل شىء لصاحب الحق ، بل يكفى التعميم • وقد بحثوا - فيما بحثوا - موضوع التوبة من الغيبة والقذف : هل يشترط ان يذهب التائب الى من اغتابه أو قذفه ويذكر له ذلك ليستسمحه ؟ • واختلفوا فى ذلك ، والامام ابن تيمية يرجح عدم الذكر ، وهذا تلميذه ابن القيم يقول فى ذلك - بعد أن ذكر رأى من يرى الاخبار - :

« والقول الاخر انه لايشترط الاعلام بما نال من عرضه وقذفه واغتيابه ، بل يكفى توبته بينه وبين الله ، وان يذكر المغتاب والمقذوف فى مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره به من الغيبة ، فيبدل غيبته بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه ، وقذفه بذكر عفته واحصانه ، ويستغفر له بقدر ما اغتابه ، وهذا اختيار شيخنا ابى العباس ابن تيمية قدس الله روحه •

واحتج أصحاب هذه المقالة بأن أعلامه مفسدة محضه لا تتضمن مصلحة ، فانه لا يزيده الا أذى وحنقا وغما ، وقد كان مستريحا قبل سماعه ، فاذا سمعه ربما لم يصبر على حمله ، وأورثه ضررا فى نفسه أو بدنه ، كما قال الشاعر :

فان الذى يؤذيك منه سماعه
وان الذى قالوا وراءك لم يقل

وما كان هكذا فان الشارع لا يبيحه ، فضلا عن ان يوجبه ويأمر به •

قالوا : وربما كان اعلامه به سببا للعداوة والحرب بينه وبين القائل ، فلا يصفو له ابدا ، ويورثه علمه به عداوة وبغضاء مولدة لشر اكبر من شر الغيبة والقذف ، وهذا ضد مقصود الشارع من تأليف القلوب والتراحم والتعاطف والتحابب •

قالوا : والفرق بين ذلك وبين الحقوق المالية وجنايات الابدان من وجهين : احدهما انه قد ينتفع بها اذا رجعت اليه ، فلا يجوز اخفاؤها عنه ، فانه محض حقه ، فيجب عليه أداؤه اليه ، بخلاف الغيبة والقذف ، فانه ليس هناك شىء ينفعه يؤديه اليه الا اضراره وتهييجه فقط ، فقياس أحدهما على الاخر من أفسد القياس •

والثانى أنه اذا أعلمه بها لم تؤذه ولم تهج منه غضبا ولا عداوة ، بل ربما سره ذلك وفرح به ، بخلاف اعلامه بما مزق به عرضه طول عمره ليلا ونهارا من أنواع القذف والغيبة والهجو ، فاعتبار أحدهما بالاخر اعتبار فاسد ، وهذا هو الصحيح فى القولين كما رأيت ، والله أعلم » •

وقد أوجز الاصفهانى الشروط التى يلزم توافرها فى صحة التوبة ، فذكر انها ترك الذنب لقبحه ، والندم على ما فرط منه ، والعزيمة على ترك المعاودة ، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الاعمال بالاعادة ، فمتى أجتمعت هذه الاربع فقد كملت شروط التوبة فى

الشرع . ويبدو أن هذا هو المراد من «**التوبة النصوح**» التى ذكرها القرآن الكريم فى سورة التحريم حيث قال : «**يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير**» .

وكلمة «النصوح» مأخوذة من مادة «النصح» التى تفيد معنى خلاص الشىء من الغش والشوائب الغريبة ، وذلك لان التوبة النصوح تتم بتخليصها من كل غش ونقص وفساد ، وبتحقيقها على أكمل الوجوه ، بأن تكون شاملة لكل الذنوب صغيرها وكبيرها ، فلا يتوب من ذنب ويترك ذنبا آخر ، وأن يعزم عليها ويبادر اليها بارادته دون تردد ، وأن يجعلها خالصة لوجه الله سبحانه ، لا لغرض ولا لمرض ولا لعلة وقد وردت كلمات بليغة فى وصف هذه التوبة ، فقال فيها عمر رضى الله عنه :

«**هى أن يتوب من الذنب ثم لا يعود اليه ، كما لا** يعود اللبن الى الضرع» . وقال الحسن البصرى : «**هى أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه**» . وقال الكلبى : «**أن يستغفر باللسان : ويندم بالقلب ، ويمسك بالبدن**» . وقال محمد بن كعب القرظى : «يجمعها أربعة أشياء : الاستغفار باللسان ، والاقلاع بالأبدان ، واضمار ترك العود بالجنان ، ومهاجرة سىء الاخوان» .

ولقد أطال الصوفية الحديث عن التوبة ، وفصلوا القول فى معانيها تفصيلا ، وهى عند البصراء منهم أصل من أصولهم السبعة التى يكمل بها التصوف ، وهى التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الاذى ، واجتناب الاثام ، وأداء الحقوق ، والتوبة . وبعضهم يرى أن عمق الندم على ارتكاب الاثم هو المنبع الذى ينبثق منه رحيق التوبة ، ولذلك يقول ان شجرة التوبة تسقى بماء الندام ، ويرى بعض آخر منهم أن عماد التوبة هو أن ترى جرأتك على الله تعالى بارتكاب الذنب فتستعظم ذلك ، وترى حلم الله عنك فلا تغتربه . وهم يرون أن التوبة فرض ، وانها واجبة على جميع المذنبين وفى كل الذنوب ، ولذلك يقول عمرو بن عثمان المكى : «**التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين، صغر الذنب أو كبر، وليس لاحد عذر فى ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية ، لان المعاصى كلها قد توعد الله عليها أهلها : ولا يسقط عنهم الوعيد الا بالتوبة ، وهذا ما يبين أن التوبة فرض**» .

واذا كانت التوبة مقامات عند الصوفية ـ كما يشرح ذلك ابن القيم ـ فان منها مقاما لا يعرفه الا المحبون لله ، الذين يستقلون فى حق محبوبهم جميع أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم ، فلا يرونها قط الا بعين النقص والازراء عليها ، ويرون شأن محبوبهم أعظم وقدره أعلى ، واذا غفلوا عن مراد محبوبهم منهم ولم يوفوه حقه ، تابوا من ذلك توبة أصحاب الكبائر فالتوبة لا تفارقهم أبدا ، وكلما ازدادوا حبا لله ازدادوا معرفة بحقه ، وادراكا لتقصيرهم ، ولذلك يكون خوفهم أشد .

والتوبة تجب على الفور عقب وقوع الذنب ، ولذلك تتحتم المبادرة بها ، ولا يباح تأخيرها ، وكل تأخير للتوبة يعد استمرارا فى الذنب والرضى به ، ولذلك كان من المأثور قولهم : العجلة من الشيطان الا فى خمس : اطعام الطعام اذا حضر ضيف ، وتجهيز الميت اذا مات ، وتزويج البكر اذا أدركت ، وقضاء الدين اذا وجب ، والتوبة من الذنب اذا اذنب . ولعل المبادرة بالتوبة هى بعض ما نفهم من قول الله تبارك وتعالى فى سورة النساء : «**انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب : فأولئك يتوب الله عليهم : وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما**» .

وانما تقبل التوبة ممن يقدر على ارتكاب الذنب ثم يمنع نفسه عنه ويتوب منه ، ولكن الشخص الذى لا يستطيع أن يسرق مثلا ، لسبب خارج عن ارادته ، ولكنه عند زوال هذا السبب يقدم على السرقة ، لا تقبل توبته ، وهذه التوبة تسمى «توبة الافلاس» أو «عفة العاجز» .

ولا يليق بالمؤمن أن يتوب من ذنب ويظل قائما على ارتكاب ذنب آخر ، واذا كان هناك من يقول بجواز التوبة من ذنب مع وجود سواه ، فان شأن المؤمن أن يبتعد عن كل الخطايا ، ويتوب منها كلها ، ولذلك كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى توبته مرشدا معلما : «**اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، خطئى وعمدى : وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت الهى ، لا اله الا أنت**» .

وقد تحدث الامام الغزالى عما ينبغى أن يبادر اليه التائب ان وقع منه ذنب بقصد أو بحكم الاتفاق ، فذكر انه يجب عليه أن يبادر بالتوبة والندم والتكفير عن الذنب بحسنة مضادة له ، فان لم تساعده نفسه على العزم على الترك لغلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين ، فلا يليق به أن يترك الواجب الثانى ، وهو ان يدرأ بالحسنة السيئة ليمحوها ، فيكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا . والحسنات المكفرة للسيئات تكون بالقلب أو باللسان أو بالجوارح ، فالتكفير بالقلب يكون بالتضرع الى الله تعالى فى سؤال العفو والمغفرة ، وكذلك يضمر بقلبه الخير للمسلمين والعزم على الطاعات .

والتكفير باللسان يكون بالاعتراف بالخطأ والاستغفار فيقول : رب ، ظلمت نفسى وعملت سوءا ، فاغفر لى ذنوبى، وكذلك يكثر من الوان الاستغفار والتكفير بالجوارح يكون بعمل الطاعات واخراج الصدقات واداء انواع العبادات. ولقد جاء فى بعض الاثار ما يدل على أن الذنب اذا أتبعه صاحبه بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجوا، واربعة من هذه الثمانية تكون بالقلب ،وهى التوبة أو العزم على التوبة ،وحب الاقلاع عن الذنب ، والخوف من العقاب عليه ، ورجاء المغفرة له • والاربعة الباقية تكون بالجوراح ، وهى أن يصلى عقيب الذنب ركعتين،ثم يستغفر الله بعدها سبعين مرة ، ويقول : « سبحان الله العظيم وبحمده » مائة مرة ، ثم يتصدق بصدقة ، ثم يصوم يوما •

والناس فيما يتعلق بموقفهم من التوبة طبقات ، فالطبقة العليا هى أن يتوب الانسان، ويستقيم على التوبة الى آخر عمره ، فهذا هو السابق بالخيرات ، وهو صاحب التوبة النصوح ، وهو صاحب النفس المطمئنة التى ترجع الى ربها راضية مرضية والطبقة التى بعدها هى أن يتوب الانسان ، ويستقيم فى عمل امهات الطاعات ، ولكنه قد قع فى بعض الذنوب فيندم ويأسف ، ويلوم نفسه على ذلك ، وهذا هو صاحب النفس اللوامة ، والطبقة الثالثة هى أن يتوب الانسان ويستمر على الاستقامة مدة ، ثم يغلب عليه هواه فيدعوه الى بعض الذنوب من حين الى حين. وان كان مؤديا للطاعات ، وهذا هو صاحب النفس السوالة التى تسول لصاحبها عمل المعاصى. والطبقة الرابعة هى أن يتوب الانسان مدة ثم يعود وينهمك فى المعاصى ، وهذا هو صاحب النفس الامارة بالسوء ، وهذه الطبقة هى شر الطبقات الاربع ، وقد توسع الغزالى فى الحديث عن كل طبقة من هذه الطبقات •

والتوبة اذا تحققت على وجهها كان ثوابها عظيما جليلا ، وحسبنا أن نجد القرآن الكريم يقول فى سورة القصص : « **فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين** » • ويقول فى سورة النور : « **وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** » • ونحن نرى أن الاية قد علقت الفلاح على التوبة، وقالت « **لعلكم** » للاشعار بأن المؤمنين اذا تابوا كانوا على رجاء الفلاح ، فلا يرجو الفلاح الا التائبون •

وكذلك نرى من ثمرات التوبة تبديل السيئات الى حسنات ، والقرآن الكريم يقول فى سورة الفرقان : « الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله **سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** » • ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم فرح بنزول هذه الاية فرحا شديدا والاية تفيد ان الله يبدل قبائح أعمال التائبين الى محاسن ، فيبدلهم بالكذب صدقا ، وبالخيانة أمانة • وقال سعيد بن المسيب : « **هو تبديل الله سيئاتهم التى عملوها بحسنات يوم القيامة فيعطيهم مكان كل سيئة حسنة** » •

وكذلك يحدثنا القران الكريم فى سورة مريم بأن من ثمرات التوبة المقرونة بالعمل الصالح الفوز بدخول الجنة ، فيقول : « **الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا** •

أما بعد ، فما أجدر كل مؤمن بأن يردد الاستغفار الوارد والمسمى « سيد الاستغفار الذى يقول « **اللهم انت ربى ، لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك.** ووعدك ما استطعت. **أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى ، انه لا يغفر الذنوب الا أنت** » اللهم آمين •

« من الهدى النبوى »

عن ابى هريرة [رضى الله عنه] قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : ـــ

« من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن ، ويعلم من يعمل بهن ؟ قال أبو هريرة : انا يا رسول الله ، فاخذ بيدى فعد خمسا فقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر من الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » .

وعن عقبة بن عامر قال : قلت : ما النجاة يا رسول الله ؟ قال : ـــ

« أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك »

وعن عكرمة عن ابن عباس [رضى الله عنهم] قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : ـــ

« من أراد أمرا فشاور فيه امرأ مسلما وفقه الله لأرشد اموره » .

وعن جابر [رضى الله عنه] انه قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : ـــ

« ان من الغيرة مايحبه الله ومنها مايبغضه الله، ومن الخيلاء مايحبه الله ومنها مايبغضه الله ، فاما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة والغيرة التى يبغضها الله فالغيرة فى غير ريبة ، والاختيال الذى يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة ، والاختيال الذى يبغضه الله الاختيال فى الباطل » .

لغة النصر
وحدة وائتلاف

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

جاء فى كتاب الله : « واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » ومن اجل ذلك كان حريا بنا ان نحرص على كلمة الحق ودعوة الصدق حتى نصبح جميعا على قلب رجل واحد نلقى عدونا متضافرين صامدين اقوياء متساندين « فان المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف » وبهذا التساند وبهذا التصعيد فى الزحف مع مداومة الدعم الاقتصادى والفكرى يحقق الله لنا الغلبة على العدو والظفر به بل الضرب على يده ، ان العدو لا يرهب العدد بقدر ما يرهب الضاربين بها عندما يتساندون وتعلو بينهم روح الدعم والتعاون فان امتنا لا تجتمع ان شاء الله الا على الحق الذى يهىء للبشرية الخير والرفاهية والسعادة ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله لا يجمع امتى على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار » ..

* * *

وما اشبه الليلة بالبارحة عندما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينذر قومه ويبين لهم ان الامر جد وانه لابد من العمل الحاسم والصمود الدائم وانه لا يغنى عنهم من الله شيئا وانما ينفعهم ايمانهم وعملهم . فعن ابى هريرة رضى الله عنه انه لما نزل قوله تعالى : « وانذر عشيرتك الاقربين » دعا رسول الله قريشا فاجتمعوا فعمم وخص وقال : « يا بنى عبد شمس ، يا بنى كعب بن لؤى انقذوا انفسكم من النار ، يا بنى هاشم انقذوا انفسكم من النار ، يا بنى عبد المطلب انقذوا انفسكم ، يا فاطمة انقذى نفسك من النار فاننى لا أملك لكم من الله شيئا » .

كلنا يعلم من تجارب الحياة ومفهومها ان الخير دائما فى التآلف والتراحم وان القوة لا تكون الا مع امة تحاب افرادها والتحمت جماعاتها واتفق هدفها وتوحدت غايتها حيث لا يجد عدوها ثغرة ينفذ منها او يدخل اليها . وتلك دعوة الاسلام منذ وجد ومنذ شع نوره على الافاق وجاء به سيد الخلق وامام الهدى ، فقد جاء والناس فوضى والقوم شيع واحزاب والكل فى خلاف وفرقة وعداوة ونعرة ومع هذا كله فقد كانت نفوسهم تهفوا الى قائد يجمع شملهم ويوحد على الحق كلمتهم بل كانوا يتطلعون الى رائد يجمع على الخير قلوبهم ويغرس فيها المحبة والاخاء ويضىء لهم الطريق بنور يهديهم سواء السبيل فمن اين والى اين .. ؟

فكان ان حقق الله ذلك وكان الذى جمعهم على الهدى ودين الحق انما القائد الذى حمل لهم الخير والرائد الذى دعاهم الى الهدى « محمد صلى الله عليه وسلم ! : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم .

أيها القوم : ان القرآن دائما يدعو الى وحدة ، يدعو الى اخوة واضحة تحت راية التوحيد الذى يبدد الظلمات ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، ها

هو القرآن يدعو كل فرد وينادى كل أمة « **قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** » ..

كان المشركون يتابعون النبى وصحبه ويضيقون عليهم الخناق ، وكانت اليهودية الحمقاء تابى الا ان تعانق الكفر فى اشخاص القرشيين فعانقوهم وكانوا معا يتالبون على الدعوة ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم صنع الجبهة الداخلية لتكون دريئة لخطوط القتال تساندهم وتشد ازرهم وتقوى ظهرهم فاخى بين الاوس والخزرج بعد نعرة قاتلة وعداوة طاحنة وفرقة دامت سنين فاصبحوا بنعمة الله اخوانا متحابين ، ثم عاد فآخى بين الانصار والمهاجرين ثم آخى بين هؤلاء وبين من كان من سكان يثرب من الوثنيين وغيرهم فامتلات قلوب هؤلاء وهؤلاء بالصدق المجتمع والحب والصفاء والايثار والسخاء وتلك قلوب حين دخل الاسلام فيها واستقرت العقيدة معها علمتها البذل لتقيم الدعوة والسخاء لتبيد العدو والخروج من المال لانها قد اخذت خيرا منه وهو الجنة ، هذا ابو بكر رضى الله عنه يبيع بيته فى مكة ليشترى ناقة يدربها لتكون تحت امر الهجرة ، يبيع البيت فى اخطر الاوقات واحرجها ليأخذ العدة وليهيء القوة ، ولذا كان هو نفسه الذى خرج من ماله كله فى غزوة تبوك تموينا للجيش وتأهيلا له واستجابة لامر الدعوة وقهرا انه هو هو الذى امتلا قلبه بالايمان وتربعت العقيدة فى نفسه واحب قائده ونبيه لانه يهواه مع ربه وخالقه وترجم كل هذا الى سلوك وعمل ، ولذا فانه عندما يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : فماذا تركت لاولادك فان للاولاد مسئولية وان لهم تقديرا خاصا ولكن ما له الان ولاولاده وماذا ينفع المال اولاده لو غلبوا على امرهم ، لو ماتت دعوتهم لو خبا النور الذى جاء انقاذا للبشرية ، ولذا تراه يقول للرسول صلى الله عليه وسلم فى ايمان قاطع : تركت لهم الله ورسوله ، وحقا انه لله ولرسوله ، ان دعوة الحق وظهورها ، ان الاسلام وانتشاره يهيىء لاولاده العزة والكرامة وماذا ينفع المال وماذا يطلب الانسان فى دنياه اكثر من العزة والكرامة ، وهذا هو عثمان ذو النورين يجهز جيش العسرة كله من ماله وهنا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم** » .

ان الاخوة الانسانية تتقاضى الفرد ان ينصر اخاه اذا استنصره ويخف لنجدته اذا استنفره وان يكون معه بنفسه بل يفديه بحياته ليكون الناس جمعيا وحدة ضد عدو غاصب . وانها لجريمة كبرى ان يقف المرء او تقف أمة من أمة أخرى فى وقت المحن والشدائد موقفا سلبيا لا تستجيب لدعوتها لان فى ذلك ظلما واى ظلم ! واضعافا له وخذلانا وابو هريرة رضى الله عنه يروى عن الرسول انه قال : « المسلم اخو المسلم لايخونه ولايكذبه ولا يخذله » رواه الترمذى .

ايها العرب ايها المسلمون :

ان الصداقة ليست فى ظل الرخاء وان المودة ليست فى رحاب السعة وانما هى فى المآزق انها خلاصة مرارة التجربة القاسية . **فكونوا مع الحق فى جبهة العسرة واعلموا ان عدوكم جبان وانكم اذا نفذتم قوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » . فستعجز كل القوى امام اعتصامكم بالله « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » فلا تفصموا عقدة الاخوة فان الله قائل لكم يوم تقفون صفا واحدا : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى » .**

واليوم وكل يوم يعلنونها واضحة ، يؤلبون حقدهم المزمن ففروا الى الله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وشدوا عليهم « **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين** » وثقوا انكم باخلاصكم وحسن نيتكم وقوة تعاونكم جميعا الفرد بجوار الفرد والامة بجوار الامة سينصركم الله ويؤازركم ويقوى تعاونكم جميعا ويقوى ظهوركم فانتم انما تقاتلون ومعكم جند الله « **ولله جنود السموات والارض » وما يعلم جنود ربك الا هو واتقوا الله واعلموا « انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين »** .

ان وسيلة النصر ليست المادة انما هى الوحدة والالفة والمدد ، وان المادة سبب للنصر اذا دفعتها المنح **الالهية واحاط بها المدد الربانى الذى يأخذ بأيدى المؤمنين ويرفعهم ويشد ازرهم وينصرهم على اعدائهم « كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز » والمال الذى يمون الجيوش هو سلاح التضحية العظمى والفدائية القوية وهو المعين الذى لاينضب والمنهل العذب الذى يقوى به اصحاب الحق وماذا يجدى مال مع الانسان وهو مستذل وماذا تنفع الحياة مع الضيم ، بهذا المعنى فهم ابو بكر رضى الله عنه معنى الحياة فخرج من كل ما له ابقاء على الحياة الحرة الكريمة مبقيا لاولاده ربهم ورسوله وذلك مجمل ما قاله عندما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تبرع بكل ماله دفاعا عن الدين والوطن قال له صلى الله عليه وسلم : « فماذا ابقيت لاولادك ؟ » قال : ابقيت لهم الله ورسوله ، وماذا فعل عثمان فى تجهيز جيش العسرة وغيره حتى قال صلى الله عليه وسلم : « ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم » ، وبهذه الروح الفدائية ينسى الناس احقادهم ويتواكبون على معانى الخير ويأتلفون ويقوون وكذلك تكون الامم وبهذا ينصر الله المتعاونين المعتصمين بحبل الله المتين « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » ..**

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

سماحة ميشر الطرازي الحسيني

القوة ورأيي في اعدادها

لقد كتبنا فى القسم التاسع من هذا البحث عن « القوى » المادية وروينا أقوال بعض المفسرين عن تفسير قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » الى آخر الاية مع بعض الملاحظة والتعليق . وفى ختام القسم وعدنا القراء بالصحبة تحت هذا العنوان للقسم العاشر .

فنقول : ان لفظ « قوة » فى الاية تشمل كل سلاح كان موجودا فى صدر الاسلام (العهد الاول) كالسيوف : والرماح وغيرهما ، كما أنها تعم كل سلاح أحدث فى فترات قرون مضت .

وتعم كذلك كا ما أوجدته أيدى الانسان وقدرته الصناعية فى هذا العهد [القرن العشرين] من الطائرات المقاتلة المتنوعة ، والقنابل الذرية والهيدروجينية ، والصواريخ وعابرات القارات وغيرها من الاسلحة الجديدة والعتاد الجديد للحرب والدفاع .

وقد أفاد القرآن هذا الشمول الكامل ببلاغته ، الا وهى تنكير لفظ « قوة » .

نعم : ان لفظ « قوة » نكرة ، والتنكير فى اصطلاح العرب الذى أنزل القرآن بلغتهم على هذا الاصطلاح للتعميم والتفخيم ولو كان اللفظ معرفة بالالف واللام [القوة] لاختص بالسلاح الموجود المعهود فى عهد نزول القرآن .

هذا ، مع أن الاسلام دين عالمى أبدى خالد الى يوم القيامة ، فان أحكامه تعم كل زمان ومكان ، وتتمشى مع كل تطور شرعى معقول فى حياة البشرية ما دام لهذا الكون وجود .

اذن : فان الاية تنص على أن اعداد القوة أمر واجب على المسلمين [اينما كانوا وفى أى زمان عاشوا] بكل ما فى لفظ «قوة» من المعنى والمغزى والرمز ، هذا ما وصل اليه تحقيقى فيما هو المراد من لفظ « قوة » التبليغ فى افادته وقرعه للاذان والقلوب .

رأيى فى مفهوم « واعدوا »

أما رأيى الخاص فى مفهوم قوله تعالى « وأعدوا » انه أمر ايجابى قطعى باعداد القوة المادية عن طريق الصناعة والاختراع مع جواز شراء القوة من مصانع الاجانب ومناتج اختراعاتهم ، بناء على اطلاق نص الامر .

وانى استند فى رأيى هذا على وجوه عديدة

أولا : فى كلمة « ما استطعتم » تلميح ورمز دقيق الى ما هو المراد المرموز من الاعداد المأمور به . وهذا لا يخفى على المتأمل المدقق .

ثانيا : وفى جملة « ترهبون به » دلالة واضحة على أن المراد من اعداد القوة ، انما هو اعدادها عن طريق الصناعة والاختراع الممكن .

ذلك لان سياق النص ومفهومه يدل (دلالة لا شك فيها) على أن الغاية المطلوبة من الامر باعداد القوة ، هى ارهاب العدو وتخويفه لكى لايعتدى ولا يجرؤ على الاعتداء .

واعداد القوة عن طريق الصناعة والاختراع الممكن فانه يرهب العدو ولا محالة. لان العدو لايمكنله ان يطلع على ما عندك من الاسلحة المصنوعة المخترعة عن طريق مباشر فيذهب كل مذهب . كما لا يتيسر له الاطلاع على أسرارها الفعالة ، الا اذا أفشيتها أنت خطأ فى سياستك الحربية ، أو أفشاها خائن ممن

حولك ، فلا يمكن للعدو اعداد اى دافع ضدها . وبهذا وذاك يكمل الارهاب الذى هو الغاية المطلوبة من الامر بالاعداد فى نص الاية .

هذا ما تيسر لى من الاستنباط من رموز هذه الاية الكريمة ، وقد نشر فى مجلة « أردوى افغان » (جيش الافغان) التى تنشرها وزارة الحربية فى كابل عاصمة افغانستان ، فى سلسلة نشر كتيبى « تعليمات الاسلام بعالم عسكرى » الذى الفته وقدمته الى الوزارة باشارة كتابية رسمية من طرف جلالة الملك محمد ظاهر شاه (الملك الافغانى حاليا) حينما كان وكيلا لتلك الوزارة فى عهد والده المغفور له الملك محمد نادر شاه ، كما ذكرت رأيى هذا فى الصفحات ٧٤ ـ ٧٨ من كتابى «عسكريت در اسلام» الذى الفته بالفارسية ١٣٥٨ هـ فى كابل أيضا .

« ان الله لا يرضى ان يتأخر المسلمون »

اضيف واقول : لقد وصف الله سبحانه ذاته الالهية فى كتابه الكريم فقال « ان الله لايخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء » الاية ٥ ـ آل عمران . وعلى هذا لم يخف عن علمه ما يحدث بعد صدر الاسلام [عبر القرون] من اختراعات لشتى الالات الحربية ، وخاصة مايظهر فى ساحة الدنيا من الاسلحة الخطيرة الفتاكه فى هذا العصر ، نعم : ان الله تعالى كان خبيرا بما يتطور به التسلح تطورا مدهشا . وذلك نتيجة لتقدم العلوم والصناعات والاختراعات عند اعدائه أعداء الدين فيما بعد من الازمان وعلى هذا فان الله العلى القدير لايرضى ان يتأخر اولياؤه وهم المسلمون . فانه سبحانه ولى المؤمنين، حيث قال: « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » الاية ٢٥٧ ـ البقرة .

نعم : لا يرضى ان يتأخر المسلمون . بل يريد خروجهم من ظلمات الشرك والكفر الى نور التوحيد والايمان . وخروجهم من ظلمات الجهل والغفلة الى نور العلم والمعرفة ، وخروجهم من حضيض الضعف والانزواء الى مراقى القوة والظهور ، وذلك فى كل شان من شئونهم الحيوية ، وفى كل ناحية من النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

أريد بهذه الاضافة من السطور أن أقول ،

فعلينا وعلى جميع الدارسين لاية « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » أن نعلم يقينا بأن الله عز وجل اراد باعداد القوة اعدادها عن طريق الصناعة والاختراعات الممكنة .

كما أراد بالقوة كل ما فى معنى « قوة » من القوى الموجودة فى صدر الاسلام (عهد نزول القرآن والوحى) وما سيوجد عبر القرون فيما بعد ، من أنواع ما يتقوى به فى الحرب والدفاع ، على حسب التطورات فى الصناعات ، وتقدم العلوم والانكشافات ، بمرور الزمان وتطلب العصور عصرا بعد عصر .

ان الله خلق لعباده ما فى الارض جميعا

ثم ان الله الخالق جلت قدرته قد خلق لعباده عامة (وفيهم عباده المسلمون) ما فى الارض جميعا ، حيث قال . « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** » الاية ٢٩ ـ البقرة .

وبهذا النص الكريم نبههم أجمعين على أنه سبحانه خلق لهم جميع ما فى الارض من كنوز ومعادن ومفرقعات ومتفجرات وغيرها ، وحثهم ودعاهم ضمنيا الى التنقيب والبحث عنها بما اعطاهم من الشعور الخلقى والعقل الغريزى ، حتى يستفيدوا منها لصالح حياتهم وحماية كيانهم والدفاع عن شئونهم العامة والخاصة ، ولقد أبلغ بلفظ «لكم» عن طريق بلاغة القرآن كتابه الحكيم ، أنه تعالى انما خلق ذلك لمصلحتهم عامة ولمصلحة عباده المسلمين خاصة ، ثم نبههم تنبيها خاصا بشأن الحديد (وهو مما فى الارض) حيث قال :

« وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوىّ عزيز » الاية ٢٥ ـ الحديد .

وبهذا النص أيضا أعلنهم اعلان التنبيه والايقاظ ، بأنه عز وجل خلق الحديد الذى فيه بأس شديد لكونه هو المادة الاولى فى صنع الاسلحة ، وفيه منافع للناس ، لانه ينتفع به فى صنع الالات المنزلية ، والمواد العمرانية وغيرها ، ليستفيدوا منه بما هو فى وسعهم من تعلم العلوم بشأنه واستعمال عقولهم البشرية ومواهبهم الانسانية .

وفى ختام الاية بقوله « وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله قوى عزيز » .

حث الله سبحانه عباده المؤمنين لنصرته ورسله بالايمان والطاعة ، واستعمال ما يصنع من الحديد من السيوف والرماح وسائر الاسلحة ، فى المجاهدة ضد الاعداء واعلاء كلمة الحق .

ويؤيد وينص على استنباطنا هذا ماجاء فى تفسير الامام النسفى حيث قال « وليعلم الله من ينصره ورسله » باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة أعداء الدين ، وقال الزجاج : وليعلم الله من يقاتل مع رسوله فى سبيله ، « ان الله قوى ، يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته [وهم الاعداء] «عزيز» يربط بعزته جأش من يتعرض لنصرته [وهم المسلمون] .

مراعاة التيسير..

من أصول التشريع التى أصلها القرآن الكريم وأكدتها السنة الشريفة التيسير ورفع الحرج عن الامة ·

وهذا الاصل مقصود به دوام الشريعة واستمرار اقامة أحكامها · والشريعة حاكمة على أفعال المكلفين **وكل فعل من أفعال المكلفين له طرفان ـ طرف المبالغة والتشديد بالكثرة ـ وطرف التفريط والاستهانة والقلة ·** والشريعة المتضمنة للسعادة الحقة فى العاجلة والاجلة وضعت على أساس العدل الوسط قال تعالى : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** » ·

وعلى هذا فليس فى التشريع تكليف يؤدى بكثرته وشدته الى العجز عن المداومة وانقطاع النفس عن العمل والملل · فجاءت التكاليف جملة مناسبة للزمان والمكان والطاقة محببة الى العباد ومشوقة للقلب · وهى داعية بيسرها وسماحتها الى المداومة عليها والاقامة بمطلوبها وعدم الحرمان من الثواب الدائم المتتابع · فالمتعبد بها دائم اليقظة والمراقبة لربه يستحضر ذكر المولى فى قلبه بلا انقطاع · ذاكرا شاكرا فى يومه وأمسه وغده لا يقطعه عمل اليوم عن لذة المناجاة غدا ، ولا تنوء نفسه بعبادة سابقة عن متابعتها فى حاضره ومستقبله · وكلما تحقق للانسان شرف العبودية تحقق له بفضل الله كرم المثوبة والرضا ·

والهدى القرآنى فى ذلك كثير قال تعالى : « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » وقال : « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » ، وقال : « **يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا** » وقال : « **ماكان على النبى من حرج فيما فرض الله له** » وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بما أتى به من أحكام لامته « **ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم** » · وبذلك سمي محمد صلى الله عليه وسلم الشريعة التى أرسل بها « **الحنيفية السمحة** » ·

ومن أجل ذلك يرجح بعض العلماء أفضلية الاخذ بالرخص التى شرعها المولى سبحانه مناسبة للاعذار الطارئة التى قدرها على عباده رحمة بهم · بحيث يستمر المسلم فى مناجاة مولاه واستحضار فضله وجلاله فى قلبه أيا كان · مسافرا أو مقيما · صحيحا أو مريضا · وبذلك يتصل العبد بربه بالعمل ويستمر فضل الله عليه بالثواب · وبذلك تحقق الرخصة حق العبد بالتخفيف مع حق الله فى العبودية له · وذلك فى مقابلة العزائم التى تحقق حق العبودية لله · والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وهى فى الحقيقة منح من المولى ومواهب من فضله على عباده وقبول الهدية أدب من المهدى اليه وتأدب فى حق المهدى · وقد سأل عمر رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم : « ما بالنا نقصر الصلاة وقد أمنا » يريد بذلك ما تضمنته آية قصر الصلاة فى السفر حيث جاء فى آخرها « **ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا** » ففهم سيدنا عمر أن القصر فى السفر يشترط فيه الخوف · فأجابه الرسول : « **صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته** » ·

وعلى هذا المبدأ وتحقيقا لمضمونه ترك الرسول صلى الله عليه وسلم أعمالا صالحة من العبادة وترك المداومة عليها رحمة بأمته خشية أن تفرض وتتحتم وقال : « **لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة** » · وامتنع صلى الله عليه وسلم عن المداومة على الجماعة فى صلاة القيام فى ليل رمضان خشية أن تكتب على الناس · ولو كتبها الله عليهم ربما قصروا فى اقامتها على الدوام فيتعرضون بذلك للمؤاخذة ورد على الذين استقلوا العبادة وأرادوا التبتل والانقطاع بدوام الصيام واستمرار القيام لله بالليل والامتناع عن التمتع بالزواج · وأرشدهم الى الطريقة المستقيمة التى تجمع بين حق الجسم وتحقق حق الروح · فقال : « **أنا أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى** » ·

في التشريع الإسلامي

فضيلة الشيخ
محمد أنيس عبادة

ولقد ترخص الرسول صلى الله عليه وسلم منفردا عن الناس . وعلى مرأى منهم فقصر الصلاة فى السفر وأفطر فى رمضان وهو مسافر وصلى جالسا حين جحش شقه . وكان يصلى قاعدا فى بيته وبذلك كانت العبادة برا موصولا ورحمة مستمرة . وأصل التكليف لمصالح الخلق وكذلك كان نوعه من الرخص وغيرها زيادة فى مصالح العباد . وهو سبحانه غنى عن العالمين لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما هى أعمال عباده ثمراتها لهم ونفعها عائد عليهم .

ولقد كان حرصه صلى الله عليه وسلم على اعتدال اصحابه فى الاعمال كحرصه على نفس الامتثال لاصل الدين ولذلك أحل من احرامه فى صلح الحديبية بعد أن اتفق مع قريش على أن يرجع بالمؤمنين هذا العام على أن يعود فى العام القابل ليدخل بالمسلمين المسجد الحرام . وكانت حمية المسلمين وحبهم لدينهم جعلتهم غير راضين بما حصل . وأرادوا الاستمرار حتى يناجزوا القوم حتى يحكم الله . ولم يعلموا ما علم الرسول من أن هذا هو الفتح وأنه مقدمة النصر العام .

تباطئوا فى التحلل من الاحرام مع تكرار أمر الرسول لهم به ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ما لى آمر بالشىء فلا يطاع » وأخيرا كان فعله بالحلق أبلغ فى نفوسهم فما ان رأوه عليه الصلاة والسلام يحلق حتى تتابعوا يفعلون كما فعل . وكان ذلك من بركات أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضى الله عنها ، حيث أشارت عليه بأن يحلق أمامهم ، فاقتدوا بالفعل الكريم .

وهذا الذى ارتضاه المولى لعباده من التخفيف والتيسير هو عين المصلحة التى لا يعلمها الا علام الغيوب لان الانسان ربما خدعته ظواهر الامور ، ووازن بين كثرة العبادة طمعا فى كثرة الثواب ، فيشدد على نفسه ويقهر هواه ـ وبين قلة العمل وقلة الثواب فيؤديه هذا النظر السطحى الى استحسان الانهماك والتشديد على نفسه . **فلا تغره هذه النظرة وليتامل العاقبة . فان قليلا يدوم خير من كثير ينقطع فالكثرة يلزمها الملل . والملل يستلزم الانقطاع . وهو يؤدى الى الحرمان .** والرسول يرشد أمته بقوله : « **خذوا من العمل بما تطيقون فان الله لن يمل حتى تملوا** » .

وهو صلى الله عليه وسلم الرحمة العامة بالشريعة التى تحملها وبلغها للناس ، وكانت حياته المباركة خيرا أكثر لمن سعدوا بلقائه وتشرفوا بصحبته فكان أشفق عليهم من أنفسهم . قال تعالى : « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » .

وكان يهديهم الى خيرهم وصالحهم بما آتاه الله من علم وما منحه من حكمة وتبصرة قال تعالى : « **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم** » . ولقد نهى الله عن الاعتداء ومجاوزة حدود الله وحذر من مخالفته فيما أمر . وكما أن عدم الامتثال اعتداء كذلك مجاوزة المأمورية ومخالفة الهدى الالهى اعتداء على حدود الله . قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا** » . وقد أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم فعل امرأة ـ الحولاء بنت تويت ـ لما قالوا انها لا تنام الليل وقال : « **خذوا من العمل بما تطيقون** » . وقال رجل له صلى الله عليه وسلم : انى لاتاخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضبا منه يومئذ ثم قال : « ان منكم منفرين » . **والحكمة فى توقيت العبادات من قبل الشارع بتحديد وقت فرضها ونفلها وسننها لتحصل فى أوقات معلومة هى قصد الشارع دوام حصول هذه العبادات وذلك بتكرر حصولها فى كل وقت يعرض لها .**

وقد أخذت الشريعة هذا الطريق الوسط من أول وجودها ، ولذلك مع ما قدمنا من نصوص تدل على التخفيف والتيسير فهناك أيضا ما يؤكد الجزم والحزم والتشديد فى الطلب • ومعنى هذا أن التشريع دواء **يعالج أدواء النفس وأمراض القلب وفساد المجتمعات** والقضاء على ما كان قبل الاسلام من مفاسد والله جل جلاله هو الطبيب العليم الخبير - ولله المثل الاعلى - وتحقيق الدواء الناجع يكون مع كل شخص بما يناسب حاله ويعالج أمراضه • فالمستهتر المتحلل المنحرف • لابد من علاجه بالشدة المناسبة • لانه ليس فى الطريق الوسط والتشريع الجازم يرده الى العدل. والمتشدد المنهمك المتفانى منحرف ومنحاز الى ناحية فارشاده الى القصد والاعتدال يكون بهديه الى التخفيف المناسب • وبذلك يجتمع الطرفان بلا افراط ولا تفريط • وتكون الاوامر مع كل فريق هادية الى العدل الوسط من دين الله فمع أنه لا مشقة توقع فى الحرج فكذلك لا تكون اباحة تطلق للنفس عنانها الى الشهوات والملذات ولهذا كان الوعد والوعيد • ولهذا أيضا بدأ الله سبحانه التشريع والدين ببيان النعم التى وهبها لعباده والطيبات التى أحلت لهم والمصالح التى قصدت بأفعالهم والضروريات التى تتوقف عليها حياتهم والوعد بالنعيم على الطاعة ، والوعيد بالعذاب على المعصية • فلما سدر الكافرون فى غيهم وداوموا على كفرهم وقابلوا النعمة بالجحود والاحسان بالاساءة - نصب لهم الادلة وأقام البراهين ثم لما تمادوا فى الغى ومالوا الى فتنة الحياة الدنيا وغرتهم الامانى والمظاهر فيها ، لم يتركهم لانفسهم ، فتوالت الايات لبيان حقيقة الدنيا ومساوىء الانهماك فيها وبيان زوالها وذلك ليصرفهم عن الانحراف اليها • فضرب لهم الامثال ليزيل عن الاعين غشاوة الفتنة ويستلب داعى الغرور فقال سبحانه : « **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح** » وقال : « **وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون** » **وقال : « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور »** •

ولكن هل معنى هذا أن الحياة الدنيا شر دائما وأنه تعالى لا يرضى عن عباده اذا تمتعوا فيها بالنعم التى خلقها لهم • والجواب أنه تعالى لم يرد ذلك • ولم يقصد حرمان عباده مما وهب لهم ، انما هذا علاج للمتفانى فيها المضيع نفسه فى مفاتنها • وكما أنه يكره هؤلاء المفرطين فى الاباحة ، فهو كذلك يكره المنقطعين عنها . لان الفريق الاول ، انصرف عن الروح وابتعد عن الاستقامة فكان علاجهم بيان حقارة ما هم عليها لردهم الى العدل الوسط من الامور. والفريق الثانى ، ابتعد عن العدل فحبب لهم السعى والعمل ونديهم للتمتع بالحلال الطيب من أنعمه •

وقد نشأ الفريق الثانى بعد أن استمرت دعوة الحق وأخذت بمجامع القلوب وعلم الناس بهداية الرسالة أن ما عند الله خير وأبقى فعل الايمان فعله فى النفوس فأخذوا الاوامر والنواهى التى عالجت الانهماك فى الدنيا مأخذ الكره لها المبغض للمتاع فيها حتى مالوا الى الزهد والتبتل وأوشكوا أن ينقطعوا للعبادة • ويدعوا سلوك السبل للكسب والارتزاق - وهم فى هذا خاطئون • لان ما تقدم من الذم فى الدنيا كان لعلاج المفتونين بها - ونسوا أن الانسان فى أصل خلقته مركب من مادة وروح فأصله الترابى المظلم يشده الى الحياة والانهماك فيها وهذا ما عالجه الاسلام أول الامر •

وأصله الروحى النورانى الربانى يشده الى الملا الاعلى • واذا غلبت ناحية ضاعت الاخرى ، وذلك مناقض لاصل الفطرة - فالمقصود الاعتدال وحفظ التوازن بين الجهتين ليستمر الانسان مؤديا وظيفته لا يعليه الله عن قدره ولا ينزل به عن منزلته • فلم يجعله ملائكيا صرفا ولا حيوانا أعجميا • بل خلقه انسانا **فكان الاعتدال هو دواء الافراط والتفريط والحياة مزرعة للاخرة** • والمنقطع للعبادة كيف يستمر • ومن اين تاتى قوته التى يستطيع بها القيام بالتكاليف . ومن هنا كان علاج المنقطعين للعبادة هو ردهم الى الاعتدال وأمرهم بأخذ نصيبهم من الدنيا واحسان العمل له كما أحسن الله اليهم بالخلق والرزق وتسخير الكائنات لهم • وتوالت أوامر الله بذلك « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » ولم يقتصر طلب الشارع لهم على الضرورى بل حبب الله ورسوله اليهم الاستزادة من الخير، دعا صلى الله عليه وسلم لانس خادمه بكثرة المال والولد فكان له بستان يثمر مرتين فى العام ، وكان له من ولده وولد ولده مائة وعشرون • بل ان الرسل صلوات الله عليهم ،وهم أقرب الى الله من سائر الناس ، حبب الله اليهم الاستمتاع بما أحل الله • فقال تعالى : « **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا** » • وقال لعامة عباده : « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** » •

وبهذا يجب أن نفهم مواقع الايات ، فان النهى المتكرر عن الدنيا وفتنتها المراد به ألا تشغل الناس عن الخير الكثير فى الآخرة . وكل ماورد من ذلك فهو علاج لجانب الافراط فيها • وكذلك الاوامر التى وردت فى تحسين شأنها والحث على التمتع فيها ، فان ذلك علاج لمن أراد التبتل والانقطاع وترك الحياة حتى

يزول العمران عنها ويقل الخير والرزق فيها وما هذا بمراد لله . وبمجموع هذا الهدى الالهى ، تسلك أمة العدل الطريق العدل . فلا يكون الانسان حيوانا تأسره شهواته من غير حدود ، ولا يكون فى الناحية الاخرى تأسره روحانيته عن ضروريات حياته وحياة الناس أجمعين .

والهدى الالهى فى ذلك عام بالتشريع فى جميع نواحى الحياة حياة المجتمعات وكيان العمران والنظام العام . يستوى النظام الفردى الخارجى الذى لا يتصل بالغير فكانت الاوامر فى العبادات على هذا الاساس **وبهذا يتحقق دوام ويستمر الاتصال بالله .**

مجالات رفع الحرج .

وقد ظهر التيسير فى التشريع المتعلق بالضروريات الاساسية فبالنسبة الى الدين ظهر فى تشريعات الرخص فى الطهارة كالتيمم . ورفع حكم النجاسة اذا تعسرت ازالتها . وفى الصلاة بالقصر فى السفر ، والجمع بين الصلاتين ، والصلاة قاعدا وعلى جنب . وفى الصوم بالفطر للمريض والمسافر ، وسقوط الحج عند عدم الاستطاعة .

وبالنسبة الى حفظ النفس. الترخيص بأكل الميتة للمضطر ، وشرعية المواساة بالزكاة واباحة الصيد مع أن الدم الخبيث لا ينفصل عن الجسم . فلا تظهر الطهاره الكاملة التى تتحقق فى ذبح الحيوان فى غير الصيد وخروج الدم من المنفذ العام كالودجين .

وفى التناسل ، اجاز الشارع العقد من غير تسمية المهر . وعدم ابتنائه على المشاحة بالتجاوز عن بعض ما يشترط فى عقود البيع . واباحة الطلاق للتخلص من العداء . وتقييده بالثلاث تيسيرا على المرأة حيث ينسد الباب على الرجل وتتخلص المرأة من المضارة وشرعية الخلع لتفتدى المرأة نفسها .

وفى المال : رخص الشارع فى الضرر اليسير والجهالة التى تلزم غالبا . كما فى بيع ما يغيب بعضه فى الارض . واذا أخرج بعضه من الارض قبل البيع يفسد كالفجل والجزر . ثم رخص الله على عباده فشرع السلم وهو بيع المعدوم (آجل بعاجل) والقرض مع وجود علة الربا . والشفعة مع ما فيها **من ضرر على المشترى الاول (غير الشفيع) ولكن الضرر الذى يصيب الجار أشد ويدفع الاعلى بالادنى والمساقاة .**

وبالنسبة الى التشريعات التى تحفظ العقل : رفع الله الحرج عن المكره وعن المضطر فى تناول بعض المحرمات فى حالتى الاكراه والاضطرار وكذلك المرض اذا تعين التداوى بالمحرم . فقد أبيح ذلك حفظا للنفس من الهلاك وان كان يضر بالعقل .

فسبحان الله ما أرحمه بعباده ، وما أجل نعمه على خلقه . وفقنا الله لشكره ، والعمل فى حدود شريعته فان ذلك فيه سعادة الدنيا ونعيم الاخرة .

اول شهيد من الانصار

التقى المسلمون يوم بدر ، ودنا بعضهم من بعض فخرج رسول الله [صلى عليه وسلم] فحرضهم على القتال ، فقال :

« قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ، والذى نفسى بيده لايقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » فقال عميربن الحمام أخو بنى سلمة وفى يده تمرات ياكلهن : بخ بخ يارسول الله ، عرضها السموات والارض ؟ قال: « نعم » قال : فما بينى وبين أن ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء ، وفى رواية قال : ائن حييت الى ان آكل ثمراتى هذه انها لحياة طويلة ، ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل »

وكان [رحمه الله] اول قتيل من الانصار فى الاسلام

وذكر ابن جرير انه قاتل — وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد

الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد

وكل زاد عرضه النفاد

غير التقى والبر والرشاد

الصحيفة الظالمة

أملاها الباطل ومحاها الحق

الأستاذ أحمد وافي

. أهلت السنة السابعة من يوم سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى قومه، مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الحق الذى بعثه الله به [**يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم**) ٠

ومشركو قريش ما يزالون فى قبضة الشيطان ، يلج بهم ، ويهيج حفائظهم ، ويغريهم بالكفر والعناد ، فما برحوا من رسول الله ودعوته الربانية ، موقف العداوة المنكرة، والكيد المتصل ، يصدون عن سبيل الله ، ويبغونها عوجا ٠ (**ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدى القوم الفاسقين**) ٠٠

والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، رغم احتشادهم لعداوته ، واسرافهم فى ايذائه ، لا يكف ولا يتوقف ، يقتحم حصونهم ، ويخوض أشواك مؤامراتهم ، غير آبه ولا متردد ، وسلاحه الذى لا يملك سواه ، صدق الايمان بالله ، والثقة بنصره تعالى ، والصبر على ما يلقى من شدائد وأهوال ، فذلك دائما قدر الرسل والانبياء ، ودعاة الخير والهدى ، فى دنيا الشر والضلال ، (**وان يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك والى الله ترجع الامور**) ٠

ومع كل يوم جديد ، يقوى رنين الدعوة ، وتزداد تألقا وظهورا ، وتكثر اتباعا وأنصارا ! .. ؟

ومن هنا عظم الامر على المشركين ، ورحبهم منه غيظ يختلج بالقلق والخشية ، فهم سادة الجزيرة وأقطابها ، ومعقد الشرف والمجادة فيها ، وهم حماة (الالهة) التى يعبدونها ، ويعبدها العرب معهم ، وكانت معبودات الماضين من آبائهم ، وقد فشا حديث محمد فى كل المنازل والاحياء ، وسار به الركبان الى مختلف الانحاء ، فعلم من لم يكن يعلم، انه يلعن هذه الالهة كلها ، ويسخر منها جميعا ، ويدعو الى تركها ، والايمان باله واحد لا شريك له فى عموم الخلائق والكائنات ، (**يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه**) ٠٠ وكذلك عرف العرب ، قريبهم وبعيدهم ، أن مشركى قريش قد أنكروا على صاحبهم دعوته ، منذ يومها الاول ، وبادوه عداوتهم لها ، وأخذوا يقاتلونه عليها ، ولكن ها هى السنون تتتابع ،والمواسم تتوالى ،ولايرى العرب ،كلما وفدوا عليهم ، تغييرا فى المشهد ، ولا اختلافا فى الصورة، فالدعوة مستمرة ، وصاحبها ناشط لها ، ماض على طريقها فى غير ما نكوص ولا أحجام ، وهو ، كما قد علموا ، فرد أعزل ، فقير ، لا يملك شيئا ، والمشركون بكثرتهم الكاثرة ، وقوتهم الظاهرة ، يلاحقونه لاهثين ، ثم لا ينالون منه ما أرادوا ؟ ٠ وقد تحدث العرب فى المواسم الاخيرة ، فأبدوا دهشتهم ، وعابوا على المشركين عجزهم ، ٠٠ فاخوف ما يخيفهم ، وقد اقترب الموسم الجديد ، أن يراهم العرب على ما تركوهم عليه من العجز ، فتنهار مكانتهم عندهم ، ولا يعودون فى نظرهم أهلا لما فى أيديهم من سدانة الكعبة ، وكهانة الالهة ، فتجترىء عليهم القبائل ذات اللدد والطموح ،

وتنتزع الامر منهم انتزاعا ، وهناك من ينافسهم وينفس عليهم ، ويتربص الدوائر بهم ، ولئن وقع هذا ، فهو الداهية الكبرى ، والكرب العظيم ، فمصدر وجودهم الطبقى المتميز هو ذلك البيت الذى تقوم فى ساحته عشرات الاصنام والاوثان ، يتخذها العرب الهة وأربابا ، على اختلاف المنازع والمعتقدات ، ومن أجلها صارت مكة [أم القرى] ومحطة القوافل ، ومرتاد السيارة ، وفيها يتغنى الشعراء ، وتنعقد الاسواق ، وتروج التجارات ، ويتحاكم الناس ، وتعقد المواثيق ، وهرع الحجيج من كل فج عميق ، واليها يساق الهدى ، وتقدم النذور والقرابين ، وفوق ارضها تسكن الخصومات ، وتختفى الثارات ، الى كثير من الخصائص التى ينفرد بها هذا البلد العظيم ، وبها تتنبل قريش وتتبوأ مراكز الصدارة ، والامامة ، الى ما تهىء لها من فرص العمل الاحتكارى الواسع فى المعاملات التجارية الخ ؟ ..

وأحس مشركو قريش ، بين يدى الموسم الجديد ، أنهم فى مواجهة التيار المحمدى ، يقفون على حافة الهاوية . فلا مناص أن يتبادروا اليه بالخطة الموحدة ، والضربة القاضية ، قبل أن يعصف بهم ويرديهم ، ويصمهم بين العرب بعار العجز ، وسبة الهزيمة ، ومعها ذل الابد ، وهوان الدهر ؟

فيجتمعون بدار ندوتهم ، ويستعرضون الامر ، ويتداورون الرأى ، وكان واضحا لهم أن المشكلة التى يواجهونها ، تتمثل فى وجهين .

أولهما : أن محمدا فى منعة من عشيرته (بنى هاشم وبنى المطلب) وفى حمى عمه أبى طالب شيخ العشيرة ، ومع أن أكثرهم ، وفيهم شيخهم ، على خلاف دينه ، لمجرد التشبث بدين آبائهم ، فهم يمنعونه من أعدائه ، ويذودون عنه ؟ .. وقد سار المشركون الى عمه ، أول أمره ، فقالوا له : أن ابن أخيك سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وضلل آباءنا ، فأما أن تكفه عنا ، وأما أن تخلى بيننا وبينه .. فلم يفعل ؟ !

فلما ضاقت صدورهم بدعوته التى انتشرت واستجاب لها الناس ، أخذوه بما يكره ، فغضب لذلك أهله ، ومشى عمه حمزة الى أبى جهل ، وكان قد بدرت منه اساءة الى محمد ، فضربه بدرعه علانية فى المسجد ، على ملأ من قريش ، فشج رأسه وأدماه ، وأعلن حمزة وقتئذ اسلامه ، وكان أشجع فتيان قريش ، وأزهرهم قوة وشبابا ، فعزت باسلامه الدعوة ، واشتد به أزر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ..

ومرة ثانية ، ساروا الى أبى طالب فقالوا له : كف عنا ابن أخيك ، أو تنازله واياك حتى يهلك احد الفريقين .. فرفض أبو طالب هذا الوعيد . وقال لرسول الله : اذهب يا ابن أخى ، فقل ماأحببت [فوالله لا أسلمك لشىء أبدا ! ..] .

فسلطوا سفهاءهم على رسول الله ، فنالوه بألوان فاحشة من الاذى ، فاحتمل وصبر ولم تضطرب خطواته على الطريق ! ..

فذهبوا الى عمه مرة ثالثة ، وقالوا له : (يا أبا طالب . هذا عمارة بن الوليد ، أنهد وأجمل فتى فى قريش ، فخذه ، فلك عقله ونصره ، واتخذه ولدا ، هو لك ، وأسلم الينا ابن أخيك الذى خالف دينك ودين آبائك ؟ .) فقال لهم : (لبئس ، والله ، ما تسومونني ، أتعطونى ابنكم اغذوه لكم ، وأعطيكم ابنى تقتلونه ؟ هذا ما لا يكون أبدا ..)

فمحمد فى عصمة أهله ، ومنعة عمه ، بمنجاة من كيد المشركين ، وفوق متناول أيديهم ، وقد عرضوا عليه ما شاء منهم ، من مال ، وملك ، ليترك هذا الامر ، فأبى الا أن يمضى فيه ، على ما يعلم من عداوتهم له ، وشدتهم عليه ، ؟ ..

والوجه الثانى للمشكلة : أن دعوته قد آمن بها كثيرون من شتى العشائر والبطون ، فما يخلو بيت أو عشيرة بعد ، من رجل استجاب لها ، وتابعه عليها، وسط صلصلة الكفر الرهيبة ، المحيطة به ، حتى مرج أمر الناس ، واهتزت علاقاتهم ، وتباينت ميولهم ومشاعرهم ، وقد سيم أتباعه هؤلاء أشد العذاب من أقرب الناس وأبعدهم ، فما وهنوا ، ولا استكانوا ، ولا ارتد أحد منهم عن دينه الجديد ، وقد كان منهم من يؤذى الاذى المثير . فيتقدم رجل من المشركين مشفقا ، فيبسط جواره عليه ، فيرتفع عنه الاذى ، ولكنه يرد هذا الجوار ، ليلقى ما يلقى اخوانه من عدوان المشركين . فما يطيق بضميره المؤمن أن يراهم على تلك الحال وهو يحيا آمنا فى جوار مشرك كما قد كان من عمر بن الخطاب فى رفضه جوار خاله أبى جهل بن هشام ، وعثمان بن مظعون فى رفضه جوارا للوليد بن المغيرة ، وأبى بكر الصديق فى رفضه جوار بن الدغنة ، الى آخر ما قد خلده التاريخ للسابقين الاولين من مواقف البطولة والايمان ، وصدق التآخى والايثار ! ..

وكان من أمر هؤلاء المؤمنين ، بعد أن خشوا على عقيدتهم شر الفتنة ، لفرط ما يلقون من تعذيب ونكال ، أن خرجوا من مكة لواذا ، تاركين دورهم ، أموالهم، وموارد أرزاقهم ، ليتفرقوا فى البلدان ، وقد وجدوا فى الحبشة مهجرا طيبا ، وجوارا كريما ، فراحوا هنالك يبشرون بالاسلام أحرارا ، ويتلون القرآن جهارا ، ويجلون تعاليمه ومبادئه ، بصلاحهم وتقواهم وامانتهم ، وحسن سلوكهم ، فأصبحوا بهذا يشكلون خطرا اخر على حياة المشركين ومصالحهم ، من خارج بلدهم ، اذ كانت الحبشة طريق تجارتهم ، تصديرا واستيرادا ، بين مكة واليمن والعراق وفارس .. وليس هذا بالامر الهين ، ولا هو مما يجوز سكوتهم عليه ! ..

وتحدث المؤتمرون بالندوة فى المشكلة بوجهيها ، فقال أبو جهل : أن للمشكلة وجها واحدا ، لا اكثر ، هو محمد بشخصه ، فاذا مازال وجوده - ويجب أن يزول - زال فى اثره ، كل ما يهولنكم من أهله ، ومن اتباعه ، ومن العرب على العموم ، كالشجرة اذا اجتثت جذورها ، جفت فروعها ، وتناثرت أوراقها بددا ! ..

فيقول عتبه بن ربيعة معقبا : ما هذا برأى ؟ . أترانا لو فعلنا ذلك ، نأمن الا تشتعل به الحرب بيننا وبين بنى هاشم وبنى المطلب ، وهم من هم ، شرفا فى العرب ؟ ! وهل غاب عنا خبر تلك الحرب المسمومة التى أثارتها العواطف الجامحة والاهواء الطائشة : بين قبيلتين كبيرتين تربط كليهما اوثق روابط القرابة والمصاهرة والجوار ، (بنى تغلب قوم كليب بن ربيعة ، وبنى بكر قوم جساس بن مرة) وكيف ان هذه الحرب ظلت مشبوبة فيهم ، تأكل الاخضر واليابس ، اربعين سنة ، الى أن تفانوا فيها ، وذهبت مثلا ، وكان دث بسبب ناقة لا غناء فيها أصابها سهم فقتلها ! ! ..

الا تذكرون ما قد كان - والعهد قريب - من حرب « الفجار » بين قريش وهوازن ، وما سال فيها من دماء على أرض هذا البلد الذى لا يقبل بغيا ولا ظلما ؟ ! وكذلك ما كان - والعهد قريب أيضا - من حرب « بعاث » بين الاوس والخزرج ، وهم أخوان لاب وام ، فقاتل بعضهم بعضا ، ثم بات كل منهم يعض بنانه حسرة وندما ، ؟ . وفى هذه وتلك ، وأمثالهما من حروب لا يحكمها العقل ، ولا يكبح جماحها الرأى الراشد ، اهريقت الدماء ، وتيتم الابناء ، وتأيم النساء ، وفدحت الخسائر والعداوات ، وتقطعت الاواصر والارحام !

وينبغى الا ننسى أن فى أكثر بيوتنا وشائج دم لبنى هاشم وبنى المطلب ، ولنا مثلها فى بيوتهم ، وأننا وإياهم لننتمى الى ارومة واحدة ، وهم ، يقينا لن يسلموا لنا محمدا لنقتله ، مهما أغلينا الفداء ». وانكم لتعلمون أن محمدا كان قد تخلف عن أهله الى موهن من الليل ، فظن عمه أن شرا أصابه منا ، اذ كنا نتوعده بذلك ، فدعا لساعته فتيان بنى هاشم ، واعطى كل واحد منهم سلاحا يخفيه تحت ردائه ، وأمرهم ان يذهبوا الى المسجد فيلزم كل فتى رجلا منا ، فاذا لم يعد محمد حتى مشرق الصبح ، أخرجوا أسلحتهم فقطعوا بها رؤوسنا ، جملة وكادت أن تكون مذبحة مروعة ، وكارثة فادحة ، لولا أن محمدا ظهر قبل الموعد المقدور ، عائدا من دار كان يجتمع فيها سرا مع أصحابه ؟ ! ..

واذن ، فقتل محمد معناه ، ومؤداه : اننا نعالج بلاءا ببلاء أكبر منه وأسوأ عاقبة ، وأكثر شرا ! ..

والرأى عندى هو ما قد قلته لكم منذ قريب ، يوم ذهبت اليه لابلو امره فاستمعت الى حديثه ، والى بعض مايتلوه من كتاب ربه ، فسمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، فقلت لكم يومئذ ، : يا معشر قريش ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ! .. فذاك هو الرأى ، مازلت أراه أرشد الاراء ، قمعا للفتنة ، وحقنا للدماء ..

فيعود ابوجهل الى مقالته، مؤكدا ألا سبيل سوى قتل محمد ، حسما لامره ، وكل ما بعد ذلك يهون ، ولا يعييهم ان يتغلبوا عليه ، فما بنو هاشم الا بطن واحدة من عشرات البطون فى قريش (نحن أكثر أموالا واولاد ، وحين ننكشف لهم بالعداء الصريح صفا متحدا ، وعملا جادا ، فسوف يهابون لقاءنا ، ويرضون فى صاحبهم بمالا يرضون الان من قود وفداء) ، أو كما قد قال ! ..

ثم يتحدث الاخرون من أصحاب الندوة ، كأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، والنضر بن الحارث والوليد

ابن المغيرة ، وعقبة بن أبى معيط ، والاسود بن عبد يغوث ، وزهير ابن أبى أمية ، وغيرهم من رؤوس المشركين ، .. ويتشاجن الرأى بينهم ، مشايعة واعتراضا ، ثم ينتهون آخر الامر ، الى قرار يرونه كفيلا بخنق الدعوة والقضاء على صاحبها ، دون أن تراق بينهم قطرة دم ، وذلك بأن (يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب : ان لا ينكحوا اليهم ، ولا ينكحوهم ، والا يبيعوهم شيئا ، ولا يبتاعوا منهم ، ولا يخالطوهم ! ..) .

وكتبوا هذا فى (صحيفة) علقوها فى جوف الكعبه (توكيدا على أنفسهم) .. ! قال ابن اسحق مؤرخ السيرة : (فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنى المطلب الى ابى طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه فى شعبه ، فاجتمعوا اليه ..) .

وفى داخل هذا الشعب اقاموا جميعا ثلاث سنين أو نحوها ، مقطوعا ما بينهم وبين المشركين ، لا تصل اليهم ميرة ، ولا مادة ، ولا شىء مما ليس عندهم من مطالب الحياة وضرورات العيش ، ولا يلم بهم أحد زائرا او مواسيا ، فقد كان ابو جهل وشيعته يفرضون حولهم رقابة محكمة ، حتى اصابهم الجهد الشديد ، وكانت اصوات صبيانهم ، وهم يتضاغون جوعا ، تتعالى وتسمع من بعيد ! ..

وكان فى المشركين من لم تسترح ضمائرهم الى هذه المقاطعة الجائرة ، وبخاصة من كانت لهم ببنى هاشم والمطلب صلة قربى وصهر . فكانوا فى فترات متقطعة يواصلونهم سرا ، واختلاسا من الرقابة الشديدة ؟ .. فحدث ذات مرة أن كان حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجه بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى معه فى الشعب ، فرآه ابو جهل فتعلق به ، واقسم ليفضحنه بمكة لنكثه عقد الصحيفة المكتوبة فاعترضه أبو البخترى بن هشام ، وقال له : خل سبيل الرجل ؟ انه طعام كان لعمته عنده بعثت اليه فيه . افتمنعه من أن يأتيها به ! .. فتلاحيا ، ثم تماسكا ، فضرب ابو البخترى أبا جهل ، وأوجعه ، الى آخر القصة فى تاريخ السيرة ! ..

وقد كان تضامن بنى هاشم والمطلب ، وتعاطفهم فى هذه المحنة القاسية الطويلة ، شيئا يعلو على خيال المشركين ويجاوز تقديرهم ، فلم يقع بينهم تذامر ، ولا تلاوم ، مع اختلافهم دينا وعقيدة ، ولا جنح واحد منهم الى التخلى عن محمد باعتباره سببا مباشرا فيما صاروا اليه من عداوة قومهم وقطيعتهم ، وكان فيهم من احتمل فى ذلك غرما كبيرا ، وخسارة فادحة ، كعمه العباس بن عبد المطلب ، اذ كان ذا مال كثير معرق فى القبائل ، ومعاملات منتشرة فى الناس ، فانقطع ما بينه وبين عملائه بالمقاطعة والحصار ! ..

كان آل محمد جميعا - عدا أبا لهب - سواء فى هذا البلاء ،فضربوا أعلى مثل فى التكافل والتجمع والصبر على المكروه ، واحتمال التضحية فى سبيل الكرامة والشرف ! ..

وما وهن عزم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فيما اصطفاه الله له ، فكان يخرج ليصلى فى المسجد ويتلو ما أوحى اليه من كلام الله ، وكذلك كان عمه ، ومن شاء من اهله يخرجون للطواف والصلاة ، ولكن احدا لم يكن يقاربهم ، أو يتحدث اليهم ، فضلا عن ان يتعامل معهم ؟ . فاذا جاء الموسم خرجوا للناس ، وخرج رسول الله ، ليلقى وفود العرب بمنازلهم كعادته ، يدعوهم الى الله ، ويبلغهم رسالته ، وقلما كانوا يوافقونه ولكنهم كانوا لا يعودون الى بلادهم الا وفى قلوبهم وأنفسهم اشعاعات من دعوته لا تخبو ، وذكريات من حديثه لا تنسى ؟ ..

وتعاظم الامر نفرا من أصحاب الصحيفة ، فرأوا أن يضعوا لها نهاية ، وكان هشام بن عمرو بن ربيعة اول من تحدث فى ذلك ، فقال لزهير بن أبى أمية ، - وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب - قد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب، واخوالك حيث قد علمت، لا يباعون ولا يبتاع منهم ؟ أما انى أحلف بالله ، ان لو كانوا أخوال أبى جهل بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ، ما أجابك اليه أبدا ، فقال : فماذا أصنع ؟ انما أنا واحد ، والله أن لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقضها حتى أنقضها قال : قد وجدت رجلا ، قال : من هو ؟ قال : أنا ..

وتحدث هشام وزهير الى المطعم بن عدى والبخترى بن هشام ، وزمعه بن الاسود ، فوافقوهما على نقض الصحيفة ، وتعاقد خمستهم على ذلك .

فلما أصبحوا ، توافوا الى الندوة والمسجد ، وفيهما مجمع الناس ، فقام زهير بن ابى امية ، فنادى فيهم : يا أهل مكة ، أنأكل الطعام ، ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى ، لا يباعون ولا يبتاع منهم ؟ والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ؟ فقام له ابو جهل معترضا غاضبا ، فقال زمعة بن الاسود : ما رضينا كتابها حيث كتبت ! .. وقال البخترى : نعم ، والله لا نرضى ماكتب فيها ولا نؤيده ؟ ! وقال المطعم بن عدى : صدقتم وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها ؟ وأيد هشام بن عمرو مقالة أصحابه ؟ .

وأذهلت المفاجأة أبا جهل ، ولم يخف عليه أنها أمر قد دبروا له ، فأقامه الغضب ، وأقعده ، واضطرب أمر الناس . وتقسمتهم الاراء ، فرفع زهير بن أمية سيفه ليهوى به على الصحيفة المعلقة فيشقها ! .. وعندئذ هاج القوم وأوشك بعضهم أن يقع فى بعض ؟ ..

وهنا ، نهض أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشار اليهم أن يضعوا أسلحتهم ويستمعوا اليه ..

وكانت هذه مفاجأة أخرى لم يتوقعها أحد منهم ، ولعلهم ظنوا لاول وهلة أنه انما جاء مستسلما ليعلن تخليه عن ابن أخيه ، بعد ان ضاقوا ذرعا بالحصار ، فلاشك ان أبا جهل قد سره هذا الخاطر ، فانفثأ غضبه ، وتهيأ لسماع البشرى بوجه المنتصر ! ..

قال لهم أبو طالب : لقد جئت للامر الذى تختلفون الان عليه ، وما أراكم بعد ، بخاصة الى أن تقتتلوا فيه ، فانى هنا لاقرر نهايته ، وما كنت أدرى أنكم مجتمعون له ، وانما هى كلمة قالها ابن أخى هذا الصباح ، وفيها القول الفصل ، .. قال لى : أن صحيفتكم هذه لا وجود لها ، لقد محاها الله فلم يبق منها سوى الاحرف التى تجمع اسمه تعالى فى كلمة (باسمك اللهم) . فقلت له : أأخبرك ربك بهذا ؟ قال : نعم ، قلت : أأبلغ قومى ؟ قال : أبلغهم ، قلت : فان لم تكن الصحيفة كما تقول أسلمتك اليهم ، قال : قد رضيت .. وهأنذا قد أبلغتكم ، على واحدة من اثنين : اذا كانت الصحيفة ، كما قال ابن أخى ، فقد أثبت الله بطلانها ، وأظهر حقنا عليكم ، وبهذا تزول القطيعة ، وينهار الحصار ، واذا لم تكن كذلك فانى مسلمكم اياه ، لتروا فيه رأيكم ! ..

قالوا جميعا : رضينا ، وأيم الله .. وتعاقدوا على ذلك فامتشق زهير بن أمية سيفه فشق به الصحيفة فاذا هى كما قال أبو طالب ، مصرقة لقول رسول الله . ورأوا بأعينهم أن كل ما سطروه فيها ، قد انمحى تماما الا من كلمة (باسمك اللهم) ؟ وكانت تلك آية من آيات الله ، تأييدا لرسوله الكريم .

وعاد بنو هاشم وبنو المطلب ، مشرقى الوجوه ، ابتهاجا بانتصار حقهم على باطل أعدائهم ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مواصلا خطواته على طريق الدعوة المقدسة حاملا مشعلها الوضاء ينير به للناس سبيلهم ، ويبدد الظلمات المتراكمة حولهم ..

والله متم نوره ، ولو كره الكافرون ..

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣½٪ سنويا

شهادات الاستثمار

بأنواعها الثلاثة

• ذات القيمة المتزايدة مجموعة "أ" • ذات العائد الجارى مجموعة "ب" • ذات الجوائز مجموعة "ج"

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤٪ سنويا

بنك المدرسة

لطلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما

البنك الأهلى المصرى

خبرة ٧١ عاما فى كافة الأعمال المصرفية

من فضائل الإسلام

العطف على اليتامى والمساكين

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

اذا كان اليتم بذل النفوس والفقر بنكس الرؤوس . فقد عنيت شريعة الاسلام باسعاد اليتامى والمساكن ورفع نفوسهم واعلاء رؤوسهم واعزازهم والاهتمام بهم . والله تبارك وتعالى قرن الاحسان اليهم بالامر بعبادته وعدم الاشراك به سبحانه وتعالى فقال عز وجل « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين » — آية ٣٦ سورة النساء — أمر الله بالاحسان الى اليتيم الذى كسر جناحه اليتم بفقد أبيه لانه فى اشد الحاجة الى الرعاية والعناية ، ولذلك يأمر الله الاوصياء على اليتامى بحفظ اموالهم والاهتمام بشئونهم والعمل علىّ تربيتهم تربيه صالحة ، قال الله تعالى مخاطبا نبيه — محمدا عليه السلام — « ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم » — آية ٢٢٠ سورة البقرة — يقول المفسرون . لما نزل قول الله تعالى — ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا — آية ١٠ سورة النساء — تحرج المسلمون من أموال اليتامى ، تحرجا شديدا حتى عزلوا أموالهم عن أموالهم وتركوا مخالطتهم حتى شق ذلك عليهم . فانزل الله تعالى هذه الاية ، معلما لهم ومبينا أن القيام على اليتامى وكفالتهم ومخالطتهم فى المأكل والمشرب وتعليمهم أمور الدين والدنيا .

واصلاح أموالهم بالتجارة والتثمير والتنمية . فيما هو حلال مشروع والمحافظة عليها ومعاملتهم معاملة الاخ الصغير ، خير من تركهم وتجنبهم ، والله تبارك وتعالى . يعلم الذى أراد بالمخالطة افساد أموالهم وأحوالهم . ويعلم من أراد الاصلاح ، — ولو شاء الله تعالى شأنه — لاعنتكم — يعنى . لكلفكم بالقيام بشئون اليتامى وتربيتهم وحفظ أموالهم دون مخالطتهم ولكن الله حكيم لا يكلف نفسا الا وسعها وعلى قدر طاقتها — وكان صلى الله عليه وسلم . حريصا على أن يهدى الناس الى ما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة . فكان يعلم اصحابه ويرشدهم الى العناية التامة باليتامى . قال عليه السلام — انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى . وفرج بينهما — رواه البخارى — وحتى تصان حقوق اليتامى جعلها الله تبارك وتعالى من المحرمات التى حرمها على عباده المؤمنين — فقال تعالى — « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هى أحسن حتى يبلغ أشده — آية ١٥٢ سورة الانعام — ثم كرر الله تعالى هذا الامر مرة ثانية فى سورة الاسراء . فقال عز وجل — « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » آية ٣٤ سورة الاسراء — يعنى لا تقربوا أموال اليتيم الا بما فيه صلاحه وتحصيل الربح له — حتى يبلغ أشده — والشدة . هى استحكام العقل وقوة الشباب — وزيادة فى الاهتمام بشأن اليتامى — أمر الله تعالى الاوصياء عليهم . بان يعطوهم أموالهم اذا بلغوا مبلغ الرجال اذا كانوا صبيانا . ومبلغ النساء اذا كانوا بنات . فقال « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » آية ٢ سورة النساء — نزلت هذه الاية الكريمة . فى رجل من غطفان . كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم كان فى حجره . فلما بلغ اليتيم طلب المال الذى له . فمنعه عمه . فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم . فنزلت هذه الاية . فلما سمعها العم . قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير — يعنى الاثم العظيم — ودفع المال الى اليتيم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم . ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره — يعنى جنته — وقال عز وجل — « وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا » — آية ٦ سورة النساء — اذا بلغ الصبى وصار يستغنى بنفسه ويستطيع تدبير أموره فعلى الوصى عليه أن يختبره فى دينه وعقله . فان أبصر فيه عقلا راجحا . أعطاه ماله ، ثم أمر الله الوصى على اليتيم . أنلا يأكل من مال اليتيم بغير حق ، — ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأخذ ما يسد به حوائجه الاصلية — روى أبو داود عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال . انى فقير وليس عندى شىء . ولى يتيم . فقال له . كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل — ومعنى متأثل اى متخذ اصل أصل لك . من مال اليتيم — وليغرس الله فى نفوس الخلائق البر باليتامى والاحسان الى الفقراء والمساكين . كان أول ما أنزل من الوحى على نبيه عليه الصلاة والسلام بعد أن انقطع الوحى فترة عنه — هو قول الله جل شأنه « والضحى والليل اذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى — سورة الضحى — يذكر الله نبيه برعايته له وهو ما زال طفلا يتيما . لكى يهتم برعاية اليتامى ويعلم من حوله أن يكونوا رحماء على اليتامى الذين فى حجورهم . فقال تعالى — فأما اليتيم فلا تقهر — وأما السائل فلا تنهر — سورة الضحى يعنى لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما مثله ولا تظلمه حقه — عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . من ضم يتيما فكان فى نفقته وكفاه مؤونته كان له حجابا من النار يوم القيامة ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة . — وروى القرطبى فى تفسيره . من حديث ابن عمر . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله تعالى لملائكته ياملائكتي من ذا الذى أبكى هذا اليتيم الذى غيبت اباه فى التراب . فتقول الملائكة ربنا أنت أعلم . فيقول تعالى . ياملائكتى اشهدوا ان من اسكنه وأرضاه . ان أرضيه يوم القيامة . فكان ابن عمر اذا رأى يتيما مسح برأسه وأعطاه شيئا — ثم أمر الله نبيه أن يكون لطيفا مع الفقراء — وأما السائل فلا تنهر — أى لا تزجره وتطرده فقد ذقت الفقر مثله . فاما أن تطعمه وتعطيه مما أعطاك الله وأما أن ترده ردا لينا برفق ، وفى تعليم الله عز وجل لنبيه عليه السلام . تعليم للعباد وارشاد وأمر للخلائق جميعا ان يكونوا بررة كراما باليتامى والمساكين — ولله در القائل .

كل من أحيا يتيما ضائعا .
حسبه من ربه أن يؤجرا .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت . جاءتنى مسكينة تحمل بنتين لها فاطعمتها ثلاث ثمرات . فاعطت كل واحدة منهما ثمرة ورفعت الى فيها ثمرة لتأكلها عاستطعمتها ابنتاها عشقت الثمرة التى كانت تريد ان تأكلها بينهما . فاعجبنى شأنها فذكرت الذى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . مقال . ان الله قد اوجب لها بها الجنة — رواه مسلم —

لقد آثر القرآن الكريم اليتامى والمساكين . بالحنان والرضا واطلق حولهم جوا من الرحمة والشفقة . وجعل ظلم اليتيم ومنع المسكين الطعام . من علامات التكذيب بيوم الدين . فقال تعالى « أرأيت الذى يكذب بالدين . فذلك الذى يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين — آية ١ — ٣ سورة الماعون — أى الذى يقهر اليتيم ويظلمه ويستخدمه ويستغله ، ولا يأمر باطعام المساكين — ويوم القيامة يقول أهل النار « لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين » — آية ٤٤ سورة المدثر — ولقد قرن الله عدم الامر بطعام المساكين بالكفر فقال عز وجل « خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه . انه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين » — آية ٣٠ ، ٣٤ سورة الحاقة — أى كان لا يحث نفسه على اطعام المساكين ولا يأمر أهله بقضاء حوائج المحتاجين . وفى ذلك دليل على تعظيم الجرم وشناعة حرمان المساكين الذين لا مال لهم ولا حرفة فى أيديهم يستطيعون منها أن يسدوا حوائجهم .

— عن النبى صلى الله عليه وسلم — ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والثمرة والتمرتان . ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه . ولا يقوم فيسأل الناس — رواه البخارى ومسلم —

وترغيبا وتبشيرا للناس حتى يقبلوا على البر باليتامى والاحسان الى المساكين . أخبر الله عز وجل على لسان نبيه الكريم فى قرآنه العظيم . ان من أسباب نعيم أهل الجنة ومقامهم فيها اطعامهم اليتامى والمساكين فقال تعالى « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » آية ٥ ، ٩ سورة الانسان . فذكر الله أن من اسباب رضاه عنهم أنهم كانوا يؤثرون اليتامى والمساكين والاسير . على انفسهم مع حبهم للطعام واحتياجهم اليه يطعمون الضعفاء والمحتاجين من مسكين ويتيم واسير ، وذلك ابتغاء وجه الله — روى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم — هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم ولمنزلة المساكين عند الله عز وجل وحبه لهم فآثرهم بالحنان وجعل اطعامهم فدية لبعض حدوده — فقال تعالى فى حق المسافر الصائم ، والمريض الذى لا يقدر على الصوم . « أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » آية ١٨٤ سورة البقرة — وجعل الله كفارة اليمين المنعقدة . اطعام عشرة مساكين — قال تعالى — « لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم » آية ٨٩ سورة المائدة — وفرض الله على الحاج المحرم اذا قتل صيدا وهو محرم . اطعام مساكين قال عز وجل — يأأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين » آية ٩٥ سورة المائدة — وجعل الله اطعام المساكين من الكفارات التى فرضت على المظاهر من أمرأته فقال تعالى « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا » آية ٣ ، ٤ سورة المجادلة .

وهكذا يعتنى القرآن الكريم برعاية اليتامى وادخال السرور على المساكين كلما سنحت الفرصة — عن النبى صلى الله عليه وسلم قال — اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين — فاللهم ضع فى قلوبنا حب اليتامى والمساكين وأغرس فى نفوسنا البر بالضعفاء والمحتاجين . حتى ننال رضاك يارب العالمين . انك أنت العزيز الرحيم . والقادر المعين .

الجنة في شرح عقيدة أهل الجنة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

من علامات الساعة :

ودابة الارض بلا محالة
تبدى لكل دينه وحاله

ومن علامات الساعة دابة تخرج من الارض تكلم الناس بأحوالهم قال الله تعالى «**واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**» والمعنى اذا قرب مجيىء الساعة أخرج الله دابة تكلم الكفرة أنهم كانوا لا يتيقنون بآيات الله الناطقة بمجيىء الساعة ومباديها وقد جاءت آثار كثيرة فى صفتها ونوعها ومكان خروجها الله أعلم بحالها ، ولم يطالبنا الله بها فحسبنا ما جاء فى القرآن ٠

رجوع اهل الارض للفجور
ومنتهاها نفخة فى الصـور

ومن علامات الساعة رجوع أهل الارض للكفر والفجور - أما العلامة الاخيرة للساعة فهى النفخة الاولى فى الصور وهى التى أشرت اليها بقولى : ومنتهاها نفخة فى الصور ٠ والصور : شىء كالقرن كبير جدا ينفخ فيه اسرافيل أحد كبار الملائكه قال الله تعالى « **ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون** » ٠

وأجزم بمعراج الرسول الاكرم
مستيقظا بجسمـه المكرم

اعتقد معراج النبى صلى الله عليه وسلم بعد اسرائه مستيقظا بجسمه **والاسراء** هو سير النبى صلى الله عليه وسلم من مسجد مكة الى المسجد الاقصى فى القدس فى ليلة وهو ثابت بنص القرآن الكريم ٠

والمعراج : هو صعوده تلك الليلة من المسجد الاقصى الى السموات واجتماعه بالملا الاعلى تشريفا لهم به واكراما له ، وقد ثبت ذلك بالاحاديث الصحيحة ، وهذا أمر ممكن أخبر به الصادق فيجب حمله على ظاهره ، ولا يستغرب ممن سير الطير فى الهواء وجعل الكواكب تقطع فى دقيقة مسافة لا يقطعها الناس فى مائة عام أن يرفع الى السماء حبيبه الذى اصطفاه على الانام ٠ قال الله تعالى : (**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) وقال صلى الله عليه وسلم : أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس الى أن قال ثم عرج بنا الى السماء الحديث رواه مسلم ٠ وقد انكر اسراءه صلى الله عليه وسلم الملحدون لشبه واهية من قلة ايمانهم وضعف عقولهم منها أنهم قالوا ان الجسم ثقيل لايعقل ان يقطع هذه المسافة بالسرعة المتناهية الى هذا الحد ٠ أما علموا أن الاسراء لم يكن مشيا على الاقدام ، ولم يكن على دابة من دواب الدنيا بل هى على البراق الذى هو من دواب الاخرة ويضع حافره عند منتهى بصره القوى ولاتعوقه جبال ولا بحار فيقطع المسافات البعيدة دون لح البصر ٠ ومنها انهم قالوا أن الاجسام الكثيفة لايعقل ان ترتفع الى السماء بدون آلة لجذب الارض اياها وايضا فان بين السماء والارض طباقا لا تلائم الحياة ، فلو وصل اليها اى انسان لاختنق او احترق اما علموا ان الانبياء وان كانت اجسامهم بشرية الا ان ارواحهم ملكية فتتغلب أرواحهم على أشباحهم فيصعدون كما تصعد الملائكة ولا تمنعهم هذه الطباق ، وقد رفع ادريس وعيسى عليهما السلام على ان المخترعات الحديثه تقرب امر الاسراء والمعراج كالطائرات بانواعها ، والمذياع الذى ينقل الاصوات من أقصى الجهات الى أقصاها فى أيسر زمن ٠

والمعتمد أن الاسراء والمعراج كانا بجسمه الشريف بدليل أنها لو كانت رؤيا لما تعجبت منها قريش ولا استحالتها ، ولما قال الكفار يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس ، فرجع الى مكة فى ليلته والعير تطرد اليها شهرا مقبلة وشهرا مدبرة ، وذلك لان النائم يرى أنه فى السماء وفى المشرق والمغرب ، ولايستبعد احد منه ذلك ٠

وقلت فى الاسراء والمعراج فى مدح النبى الهادى صلى الله عليه وسلم :

سبحان من أسرى به من مكة
ليلا الى الاقصى الحرام العاد
فوق البراق وكان من خدامه
جبريل خير ملائك الجواد
ورأى العجائب فى الطريق كثيرة
تسمو على الاوصاف والتعداد
وهناك أم الانبياء أمامهم
اعظم بمن يتلو ونعم الباد

لابدع ان جمعوا وان صلوافهم
احياء رغم معاند ومعاد
يا منكرا اسراءه مستبعدا
بعدا لمبعد غير ذى استبعاد
والله لو عاشرت من أرواحهم
غلبت لقلت : الامر أمر عاد
يا أيها المسترى به فوق العلا
أنت المعد لمثل ذاك الواد
تبا لمنكر ان أعظم خلقه
أسرى وجاب السبع بالمصعاد
ورأى اله الخلق جل جلاله
والعين ما زاغت صحيح فؤاد
لو يعلمون الروح ما أسرارها ؟
ما حكمها فى عالم الاجساد
علموا بأن الجسم يشبه ريشة
والروح ريحا جمعا فى واد
الروح جبريل لخدمة من شأى
كل الورى روحا على استعداد
والله يطلبه فان غلبا فهل
مولاك يغلبه نفاذ مراد لا

تصعد الملائكة ولا تمنعهم هذه الطباق ، وقد رفع

الروح وأحكامها :

والروح باق والممات بالاجل
ولا يزيل الدين عن عبد زلل
ان لم يكن مجسما أو منكرا
علم العليم كل اجزاء الورى

ونعتقد أن الروح باقية بعد موت البدن منعمة أو معذبة لا تفنى ، والروح : شىء موجود الله أعلم بحقيقته • قال الشيخ طاهر الجزائرى : والروح نحكم بوجودها وان لم نحظ بشهودها حيث نرى ما لها من الاثار مع أنا لا نراها بالابصار ، ولا ندرك حقيقتها لقصر العقل عن ادراكها واذا كان لم يدرك حقيقة روحه مع أنها مخلوقة وغير خارجة عنه ، فكيف يدرك حقيقة خالقه الذى ليس له شبيه وقال الامام العينى فى شرح البخارى عن الروح : هو جوهر لطيف نورانى يكدره الغذاء والاشياء الرديئة الدنيئة مدرك للجزيئات والكليات حاصل فى البدن متصرف فيه غنى عن الاغتذاء برىء عن التحلل والنماء ، ولهذا يبقى بعد فناء البدن اذ ليست له حاجة الى البدن ، ومثل هذا الجوهر لا يكون من عالم العنصر بل من عالم الملكوت فمن شأنه أنه لا يضره خلل البدن ، ويلتذ بما يلائمه ويتألم بما لا يلائمه وبماينافيه والدليل على ذلك قول الله تعالى : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** »

مقر الروح بعد الموت :

قال الامام ابن القيم ما ملخصه : الارواح متفاوتة فى مستقرها فى البرزخ أعظم تفاوت فمنها أرواح فى أعلى عليين فى الملا الاعلى وهى أرواح الانبياء وهم متفاوتون فيما بينهم ومنها أرواح فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت وهى ارواح بعض الشهداء وبعضهم تحبس روحه عن الجنة ومنهم من يحبس على باب الجنة ومنهم من يحبس فى قبره ومنهم من يكون محبوسافى الارض لانهاروح سفليةارضية لم تكتسب فى الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والانس به والتقرب اليه فتكون مع أشكالها كما أن النفس العلوية الانسة بطاعة الله وذكره والتقرب اليه تكون بعد المفارقة مع الارواح العلوية وشبه الشىء منجذب اليه ، والمرء مع من أحب فى البرزخ ويوم القيامة •

بعض صفات الروح :

ثم قال : وان لها شأنا غيرشأن البدن وانها مع كونها فى الجنة فهى فى السماء وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهى اسرع شىء حركةوانتقالاوصعودا وهبوطا وانها تنقسم الى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية ، والحاصل أن ادوار النفس أربعة كل دار أعظم من التى قبلها (**الدار الاولى**) فى بطن الام حيث الحبس والغم والظلمات الثلاث (**والدار الثانية**) دار الدنيا التى اكتسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاوة • (والدار الثالثة) دار البرزخ وهى اوسع من هذه الدار واعظم بل نسبتها اليه كنسبة هذه الدار الى الاولى (والدار الرابعة) دار القرار الجنة أو النار وهى الدار التى خلقت لها وهيئت للعمل الموصل اليها • ولها فى كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الدار الاخرى فتبارك الله مميتها ومحييها ومسعدها ومشقيها لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ١٠ هـ •

واشرت بقولى : **والممات بالاجل** : الى ان الواجب أن نعتقد أن الموت بالاجل ، وهو الوقت الذى كتب الله فى الازل انتهاء حياته فيه فلا يموت أحد بدونه مقتولا كان أو غيره •

«عمر بن عبد العزيز يطلب العظة من غلام»

لما اسندت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) أتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صغير السن وقد اراد أن يتكلم ، فقال : ليتكلم من هو أسن منك فانه أحق بالكلام منك • فقال الصبى : لو كان الامر كما تقول لكان فى مجلسك هذا من هو أحق منك بالخلافة ، قال : صدقت فتكلم• فقال : ياامير المؤمنين ، انا قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذى من علينا بك ، ماقدمنا عليك رغبة منا ، ولارهبة منك ، اما عدم الرغبة فقد أمنا بك فى منازلنا وأما عدم الرهبة فقد أمنا جورك بعدلك ، فنحن وفد الشكر والسلام • فقال عمر : عظنى ياغلام ! فقال: ياامير المؤمنين، ان اناسا غرهم حلم اللهوثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم «ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون»

الجهاد المقدس و المسجد الأقصى

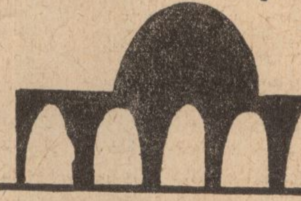

فضيلة الشيخ محمد وهيب

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه : وقد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة غزوة . قال : —

« اربع سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاعجبننى ، وآنقننى : « الا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها او ذو محرم ،ولا صوم فى يومين : الفطر ، والاضحى ، ولا صلاة بعد صلاتين : العصر حتى تغرب الشمس ، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس . ولا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى » .

اشتمل هذا الحديث الشريف على حكم اربع من حكم الدين الحنيف ، ووصاياه الخيرة المقدسة التى تحفظ على الانسانية كرامتها ومروءتها ، وتبعدها عما يشين ويسىء ، ومواطن الزلل والشبهات . والراوى : هو ابو سعيد الخدرى . سعد بن مالك ابن سنان الخزرجى الانصارى الخدرى نسبة الى جده الاعلى ، توفى رضى الله عنه بالمدينة المنورة قبل سنة ٦٤ او ٧٤ وقد ثبتت صحة رواياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احاديث تزيد على الستين حديثا بقليل . وقد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة غزوة ، وخرج للجهاد المقدس فى سبيل الله — وقد جاءت هذه الجملة المعترضة بين الكلامين المتصلين — ليعلم ويعرف كثرة ملازمته ومرافقته للنبى الامين فتطمئن بذلك القلوب الى صحة رواياته عن نبى الهدى والاسلام . وقد اعجبته هذه الحكم الاربع وراقته حين سمعها منه صلى الله عليه وسلم ، فقال : فاعجبننى ، وآنقننى ، وزاد حسنهن فى نظره كما كان فى سمعه وقلبه .

« لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها او ذو محرم » وقد جاء فى رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، مسيرة ثلاثة ايام ، وفى رواية لابى هريرة يوم وليلة ،وفى رواية لعائشة زوجة النبى رضى الله عنها . مطلق السفر قصرت مسافته او بعدت ، والنهى هنا يشمل كل ما يسمى سفرا . وانما جاء التحديد فى الروايات المتقدمة والمقيدة بيوم ويومين وثلاثة ايام ، ومطلق السفر ومجرد الخروج له طالت المسيرة فيه ام قصرت ، بلغ مسافة قصر الصلاة او لا .جاء هذا التحديد لحوادث كانت قد وقعت فى صدر الاسلام ، فلا يعمل بهذا التحديد ولا بمفهومه ، حيث المرأة منهية عن الخروج للسفر على اية حال الا مع زوج ، او ذى محرم ، حتى ولو كان الخروج الى خارج سور بيتها ، وهذا الرأى الاخير لبعض فقهاء الحنفية — وخروج المرأة للسفر مشروط بصحبة الزوج او احد المحارم ، وهو المحرم عليه الزواج منها حالا ، او حالا واستقبالا ، حفظا لكرامتها وصونا لعزتها وسمعتها وسيرتها وهو كذلك ارفق بها واجدى لراحتها وطمأنينتها — والمحرم من النسب او الرضاعة او المصاهرة يستوى فى هذا والكلام هنا على تقدير حذف موصوف — وتقدير الكلام ذو رحم محرم . بمعنى محرم يحرم عليه الزواج بها . وقد جاء بهذا الحديث روايات كثيرة منها — لا تسافر امرأة الا مع ذى محرم منها — والا مع ذى حرمة منها — ومعناة الحرمة والحكمة الثانية « ولا صوم فى يومين : الفطر ، والاضحى » فقد نهى الله سبحانه على لسان نبيه الكريم عن صيام يومى العيدين عيد الفطر المبارك الذى يطالع به عباده المؤمنين عقب صيام شهر رمضان المعظم وفور اداء هذا الركن العظيم من اركان الاسلام الخمسة اشعارا للمسلمين بالابتهاج والاغتباط ، وجزاء وفاقا لما قاموا به من فرض ، وما قدموا من طاعة وما تحملوا من صبر وما لاقوا من مشقة ابتغاء مرضاة مولاهم . فقد اعلنوا بصيامهم الاذعان والاذلال والعبودية والانقياد لله تعالى فحصلوا الثواب ونالوا حسن الجزاء .

وعيد الاضحى المبارك تشرق شمسه الوضاءة تالية لشمس يوم عظيم خالد يوم عرفات اليوم الذى يجتمع فيه المسلمون يقفون على حال واحد لفرض واحد مهللين ومكبرين لرب واحد . — . وعيد الاضحى المبارك يذكر دائما بقصة عظيمة الشأن جليلة المعنى — قصة خالدة — قصة التضحية والبذل والفداء . قصة ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام . تعطى الخضوع الكامل لاوامر الله وبذل النفس والنفيس وتحمل الاذى واحتمال المكروه من اجل طاعة الله ومرضاته — تعطى هذه القصة . ما كان لانبياء الله من قوة وصبر وجلد . وكيف كان حسن الجزاء ، وعظم الاجر والثواب — وهى كذلك مثل حى خالد يحتذى فى ضرورة الامتثال لامر الله والتذرع بالصبر والجلد والشجاعة والاقدام والفداء وقد ضرب الله هذا المثل على يد ابى الانبياء ابراهيم الخليل مع ولده اسماعيل عليهما السلام . ليأتمر الناس باوامر الدين الحنيف ويتعلموا من هذا الدرس العملى ، ويعلموا خطر الامر الالهى وانه واجب التنفيذ ولو كان ذلك بتقديم النفس والنفيس — والنهى عن صوم يوم العيدين لان صيامهما فيه اعراض عن ضيافة الله تعالى فى ايام امر الله الناس فيها ان يتمتعوا بما لذ وطاب من الوان الطعام والشراب وغير ذلك مما احل لهم من زينة ،وان يوسعوا على عيالهم فيها ويسدوا للفقراء والمساكين من معروف لانه يوم تكرمه وبر ورضا وابتهاج — لذا اوجب الله فيهما الفطر وحرم الصيام .

« ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس » والنهى عن الصلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس — لان الشمس لا تشرق ولا تغرب الا بين قرنى شيطان . وهى عند الشروق فى اول بزوغها يبدو منها حاجب اشبه بحاجب الانسان . والكفار يسجدون لها — وقد وردت روايات كثيرة فى النهى عن الصلاة وقت الغروب والشروق ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : [لاتتحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها] فانها تطلع بين قرنى شيطان » ومن الحكمة فى هذا النهى سد باب الشبهات واتقاء الزلل والانزلاق حيث فى هذين الوقتين يسجد لها الكفار . والشمس تطلع على قوم وتغرب على آخرين كل لحظة . وخوفا من ان يعظم الناس الشمس ويكبرونها فيجرهم ذلك مع مرور الزمن الى تقديسها وعبادتها وهنا تظهر حكمة النهى عن الصلاة وقت شروق الشمس وغروبها واضحة جلية .

« قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » .

« ولا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، ومسجدى هذا والمسجد الاقصى » .

تلك هى خاتمة الحكم الاربع التى اشتملها الحديث . والرحال جمع رحل : وهو ما يوضع فوق ظهر البعير ومثله السرج للفرس .

والرواحل تشمل الخيل والبغال والحمير ، ولا فرق بينهـا اليوم وبين السيارات والقطارات والطائرات والسفن وغيرها من وسائل النقل المختلفة ولا فرق كذلك بين كل هذا وبين المسير على الاقدام. وقد كنى يشد الرحال . عن السفر لانه لازمه وقد خرج بعض رجال الحديث المعنى : لا تشد الرحال الى مكان ما فى اى امر كان الا الى الثلاثة المساجد المذكورة ــ ولكن لا سبيل الى هذا الفهم . لان هذا المعنى يسد باب السفر للتجـارة وصلة الرحم وطلب العلم وقضاء الحوائج وغير ذلك من منافع النـاس . والاولى وهو الصحيح ان يحمل المعنى على الاتى : ــ

لا تشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه الا الى هذه المساجد الثلاثة ، وقد ورد الشرع القويم بفضل الصلاة فى هـذه المساجد على غيرها من سائر المساجد لسر يعلمه الله سبحانه وتعالى . وقد اراد الرسول صلى الله عليه وسلم بهـذا الحديث ان يسد باب القياس على هذه المساجد في وجه من تحدثه نفسه به ــ وبذا يكون ليس من الدين ان ينتقل شـخص من بلد الى بلد ليصلى فى مسجد مخصوص ، او مكان مخصوص زعما منه ان لصلاته فى هذا المسجد او المكان فضلا على صلاته فى غيره ، ما دام هذا المسجد او المكان غير المساجد الثلاثة التى خصصها الحديث بالفضل على غيرها ، وسـواء اكانت الصلاة صلاة جمعة او غيرها ، ومن فعل هذا فقد ابتـدع فى الدين ، وظاهر الشارع الحكيم ، وبعد عن الطريق المستقيم ... والمسجد الاقصى : هو بيت المقدس اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، واليه الاسراء ومنه العروج الى السماء قال تعالى:

[سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هـو السميع البصير) وهو كذلك احد المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال،

والاماكن المقدسة الاربعة التى يمنع من دخولها الدجال ،وسمى مسجد مكة المكرمة بالمسجد الحرام : لانه يحرم القتال عنده ويمنع الظلمة من التعرض له بما يمس قداسته وطهارته قال تعالى :

(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) وقد اخرج الامام احمد رضى الله عنه فى مسنده (ان المسيخ الدجال يطوف بالارض الا اربعة مساجد : مسجد المدينة المنورة ومسجد مكة ،والمسجد الاقصى والطور) . والصلاة فى المسجد الاقصى مضاعفة الثواب،

والعبادة فيه فى المرتبة الثالثة بعد الحرمين الشرفين . فقد ورد من الامام احمد وابى داود وابن ماجة عن ميمونة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انها قالت [يا نبى الله امتنا فى بيت المقدس . قال : ارض المحشر والمنشر . ائتوه وصلوا فيه فان صلاة فيه بالف صلاة (. وروى الطبرانى عن ابى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بالف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة » . وفى رحاب بيت المقدس كانت ليلة الاسراء والمعراج احتشد فيها للرسول الكريم الملائكة والنبيون فصلى بهم جميعا اماما وبعث له آدم فمن دونه من الانبيـاء فأمهم فى الصلاة جميعـا ... وسـمى المسجد الاقصى لبعده عن المسجد الحرام فى المسافة والزمان . وقيل انه سمى بذلك لانه لم يكن وراءه مسجد : وقيل سمى بذلك لانه ابعد بالنسبة لمسجد الرسول بالمدينة المنورة .. وقيل هو اقصى موضع من الارض ارتفاعا وقربا الى السماء . وقد روى النسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : (ان سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثة . سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه ، وسأل الله عز وجـل ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فأوتيه ، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد الاقصى الا يأتيه آحد لا ينهزه بمعنى (لا يدفعـه لذلك) الا الصلاة فيه ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امـه فأوتيه) .

هذا هو المسجد الاقصى الذى يعد بحق من اعظم مقدساتنا الدينية والروحية وانه يجدر بالمسلمين والمسيحيين والعـرب جميعا فى مشارق الارض ومغاربها ان يتضامنوا ويتحـدوا ويعملوا ويقفوا صفا واحدا مع دول المواجهة العربية ومـع اخوانهم العرب فى حربهم وجهادهم المقدس لتخليصه من يد العصابة الباغية عصابة يهود اسرائيل الباغية الغاضبة ويطهروه من الدنس الذى لحق به ويعيدوا له قدسيته وطهارته فقـد شرع الله الجهاد من اجل تحرير الاوطان وصيانة المقدسـات والذود عنها .. فاذا ما انتهكت حرماته ومقدساته كان الجهاد فريضة واجبة على الجميع لا فرق بين رجـل وامرأة وكبير وصغير .

والجماهير العربية والاسلامية اليوم على اختلاف اجناسها والوانها هى المسئولة عن اداء هذا الواجب وتخليص البيت المقدس من طغمة اليهود الباغية ، وهى التى بيدها وحدها تقرير مصير هذا البيت فقد اعتبرها الله سبحانه المسئولة عنه ،وهم جميعا سدنته وحماته ، وتاريخ النضال فى الاسلام حافل باعمال البطولات والفداء والنساء فى صدر الاسلام شاركن فى الحروب والغزوات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابلين بلاء حسنا واظهرن من البطولات والفداء في حرب اعداء الله والدين والاوطان ما يفوق كل وصف ، ولا يقف عند حد .... فها هى « نسيبة الخزرجية » وقد شهدت غزوة أحد هى وزوجها وابنها . مثل رائع يحتذى فى الجهاد المقدس ، ومثل يحتـذى في الوطنية النادرة ، والبطولة الخالدة . لقد قاتلت فى غزوة أحد واحسنت القتال واصيبت باثنتى عشرة جرحا من طعنـة رمح وضربة سيف وعندما انهزم المسلمون اخذت تدافع عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف والقوس وظلت تقـاتل حتى جاءها ابن قميئة فضربها ضربة بالغة بعد ان انزلت به الضربات القاسية المتلاحقة ولكنها افتدت القائد الاعظم نبى الهدى والاسلام.

وقال النبى لابنها عبد الله بن زيد [بارك الله عليكم من اهـل بيت » . لقد اشترك فى الجهاد كذلك نساء من بيت النبـوة وبيوت الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ومنهن عائشة ام المؤمنين وفاطمة الزهراء وأم أيمن وغيرهن وحتى دانت الجزيرة بالولاء وانتصر الاسلام .

واليوم نواجه عدوا جبانا خائنا يحتاج منا للقضاء عليـه والتنكيل به الجلد والصبر والفداء . ومن وصف الله لهـذا العدو فى الكتاب الكريم نعلم مقدار منه وانه مخذول لا محالة . قال تعالى : « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » . ومن وصف الله للمؤمنين مقدار شجاعتهم ورسوخ ايمانهم وثبات عقيدتهم وانهم منتصرون لا محالة على اليهود واعداء الدين قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفـار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا] (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة. ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما] . « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » . وحربنا اليوم ضد اليهود دخلت مراحل جديدة فهى تستنزف اقتصادياتها ، وتهدد أمنها وتدك اوكارها ، وتشرد فلولها ويزيد هذا يوما بعد يوم وملايين العرب والمسلمين يرابضون ويرتبون ويتابعون سير المعركة وقلوبهم فيها ومعهـا ولا حديث الا لها ومن أجلها . وان المواجهة العسكرية لقوات جيوشنا الباسلة على سائر الجبهات التى يحيط بالعدو وتطبق عليه من كل مكان والكفاءة الممتازة لهذه القوات وقوات الجيش الفلسطينى الضاربة فى الارض العربية المحتلة وما نقوم به من عمليات ضد العدو اقضت مضجعه لدليل النصر وآية الانتصار وطريق العودة والظفر والفخار وتخليص البيت المقدس باذن الله « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » . وانا لنضرع الى الله العلى القدير ان يكلل اعمالنا بالنجاح وان يؤيد كفاحنـا بروح من عنده وان يوجه القلوب والافئدة والابصار لجميع العرب والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها بما عمرت به من ايمان وبما لها من عدد وعتاد وقوى مادية ومعنوية الى ارض فلسطين حتى يجىء يوم النصر مشرقا حافلا بالمكرمات ويعود بيت المقدس الى اصـحابه وحمـاته تحت قيـادة رائدنا البطل الحـامى والحارس لبيوتك ومقدساتك السيد الرئيس جمال عبد الناصر . انك على ما تشاء قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير .

الصّوفية في إلهامهم

جهاد النفس والهداية

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

أرسلك الى نفسك خاصة تجاهدها ، فان قدرت عليها وصرت مع الله خاصة أرسلك بعد ذلك الى اهلك ، فتسرى روحك بنور من عنـد الله الى قلوبهم بدون جهـد ولا تعب ولا علم منك ، فيهديهم الله هداية كهدايتك ، فتفرح بهم ويفتح الله عليك وعليهم ثم بعد ذلك يرسلك الى أهل ودك ومحبتك ، فيهتدون بما يقذفه الله تعالى من سر روحك ، ثم بعد ذلك لاهل قطرك حسب ما قدر لك ، ثم الى الملأ الاعلى فتنفع وتنتفع وتعرف مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وتتلذذ من شراب بحره الفياض ، وتعرف أن حيرة القلب أمام الرب سبحانه تكون من الميل الى الناس فى غفلة عن رب الناس مع أن الناس ليسوا هم الاساس ، فلا تشرب الا من شراب الرسول صلى الله عليه وسلم .

جاءت السطور المتقدمة فى رسالة بعث بها سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه الى تلميذه الصالح المبارك الصديق الكريم السيد / سالم جمعة ، بارك الله له فى دينه ودنيـاه ، وهى ترينا اثر جهاد النفس فى ذات المسلم وفى آله وذويه واحبابه وأهل وطنه ، كيفما شاء الله تعالى وقدر

وقد أرانا سيدى الشيخ أن جهاد النفس يتدرج بصاحبه شيئا شيئا فى صعوده الى قمة العرفان التى تنتهى اليها همم العارفين بالله ، الذين شغلهم الله تعالى عما سواه . فالدرجة الاولى التى يصعدها المؤمن هى تهذيب نفسه لنفسه فان بلغها تعدى اثره الى من حوله من أهله وخاصته ، ثم الى اصدقائه الذين يعرفون به ، ثم الى أهل وطنه فلا يقف سره عند الاقربين بل يتعداهم الى غيرهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ويقول السادة الصوفية أن المؤمن فى تهذيب نفسه ينتقـل من العبادة الى العبودية ثم ينتقل من العبودية الى العبودة ، فالعبادة تكون لاهل المجاهدات ، والعبودية تكون لاهل المكابدات والعبودة تكون لاهل المشاهدات . وعنهم أن المؤمن لايستطيع تهذيب نفسه الا بمخالفة هواها ، ويحكى سيدى الامام ابوالقاسم الجنيد فيقول فى ذلك :

أرقت ليلة ، فقمت الى وردى [من الصلاة] فلم اجد ماكنت اجده من الحلاوة والتلذذ بمناجاتى لربى ، فتحيرت ، فاردت ان أنام فلم أقدر ، فقعدت فلم أطق القعود ، ففتحت الباب وخرجت فاذا رجل ملتف فى عباءة مطروح على الطريق ، فلما أحس بى رفع رأسه وقال : يا أبا القاسم الى الساعة ؟ فقلت ياسيدى : من غير موعد ؟ فقال : بلى ، قد سألت محرك القلوب أن يحرك الى لبك ، فقلت : قد فعلت ذلك ، فما حاجتك ؟ فقال : متى يصير داء النفس دواءها ؟ فقلت : اذا خالفت هواها صار دواؤها داءها ، فاقبل على نفسه وقال : اسمعى ، قد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت ان تسمعيه الا من الجنيد ، فقد سمعت ، وانصرف عنى ، ولم اعرفه ، ولم اقف عليه بعد .

اقول والقرآن الكريم يؤيد السادة الصوفية فى فهمهم هذا ، فانه سبحانه وتعالى يقول [وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى] ، ويقول الامام ابو حفص رضى الله عنه : من لم يتهم نفســـــه على دوام الاوقات ، ولم يخالفها فى جميع الاحوال ، ولم يجبرها على مكروهها فى سائر ايامه كان مغرورا ، ومن نظر اليها باستحسان شىء منها فقد اهلكها ، وكيف يصح لعاقل الرضا عن نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل [عليهم الصلاة والسلام] يقول [وما ابرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى] .

ويقول سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه : النفس الامارة بالسوء هى الداعية الى المهالك ، المعينة للاعداء ، المتبعة للهوى المتهمة باصناف الاسواء . ومن حكم السادة الصوفية : نفسك كالدابة ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك . ويقولون : النعمة

العظمى الخروج من النفس لان النفس أعظم حجاب بينك وبين الله عز وجل . ويقول سيدى أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه : وقفت نفسى مع المصلين فلم أر لى معهم قدما ، ووقفت نفسى مع الصائمين فلم أر لى معهم قدما ، فقلت يارب : كيف الوصول اليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعال ، ويقول سيدى سهل التسترى رضى الله عنه : ما عبد الله بشىء مثل مخالفة النفس والهوى .

وفى نهى النفس عن هواها وفاء بعهد الله تعالى وخوف منه سبحانه ، وقد قال تعالى لبنى اسرائيل [وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون] ، ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراتهعند هذه الاية الكريمة :

عهده سبحانه حفظ المعرفة ، وعهدنا اتصال المغفرة ، عهده حفظ محابه وعهدنا لطف ثوابه ، عهده حضور الباب وعهدنا جزيل المآب .

أوفوا بعهدى بحفظ السر أوف بعهدكم بجميل البر ، أوفوا بعهدى الذى قبلتم يوم الميثاق أوف بعهدكم الذى ضمنت لكم يوم التلاق ، أوفوا بعهدى فى الا تؤثروا على غيرى أوف بعهدكم الا أمنع عنكم لطفى وخيرى وأطال رضى الله عنه فى تلكالروائع الى أن قال :

أوفوا بعهدى فى المطالبات بترك الشـهوات أوف بعهـدكم بكفايتكم تلك المطالبات ، أوفوا بعهدى بان تقولوا أبدا : ربى ربى ، أوف بعهدكم بأن أقول لكم عبدى عبدى ، واياى فارهبون أى أفردونى بالخشية لانفرادى بالقدرة على الايجاد فلا تصـح الخشية ممن ليس له قدرة ولامنة .

ومن حكم سيدى ابو سليمان الدارانى رضى الله عنه قوله : من أحسن فى ليله كوفىء فى نهاره ، ومن أحسن فى نهاره كوفىء فى ليله ، ومن صدق فى ترك شهواته كفى مؤونتها ، والله اكرم من أن يعذب قلبا ترك شهوة لاجله . ويقول السادة الصوفية ان متابعة النفس فى هواها يؤدى بصاحبها الى الهوان عند الله تعالى ، وفى ذلك أنشدوا .

نون الهوان من الهوى مسروقة   وصريع كل هوى صريع هوان

وفى جهاد النفس يستقصى السادة الصوفية عيوبهم الباطنة وهى عندهم ثلاثة أنواع :

[أ] عيوب النفس ، وتاتى من تعلقها بالشهوات الجسدية ، كطلب المأكل والمشرب والملبس والمركب .

[ب] وعيوب القلب ، وتتاتى من تعلقه بالشهوات القلبية ، كحب الجاه والرياسة والكبر والحرص والحسد والحقد ، وتلك من أخلاق الشياطين .

[ج] وعيوب الروح ، وتتاتى من تعلقها بالحظوظ الباطنة ، كطلب الكرامات والمقامات .

وهم لا يحرمون زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات منالرزق انما يرون الا ينخدع المؤمن بظواهر الدنيا فيقف عندها ويجعلها نهاية افقه بل يمد نظره الى الاخرة التى هى خير وأبقى ، لان الله تعالى ينظر الى القلوب والاحوال ولا ينظر الى الاجساد والاشكال ، ولذلك ورد فى الحديث الشريف : « رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لابره منهم البراء ابن مالك » .

ومن حكم السادة الصوفية فى أحوال المعيشة قولهم : الدنيا كلها فضول الا خمس خصال : خبز يشبعه ، وماء يرويه ، وثوب يستره ، وبيت يكنه ، وعلم يستعمله . ويقول الامام جلال الدين الرومى رضى الله عنه فيما ترجمه عنه صديقى الفاضل الشيخ الصاوى شعلان : « اقرأ ما كتب الرحمن فى صحائف الاكوان ، ولا تجعل الظواهر منتهى بصرك ومبلغ علمك حتى لا تحجب الحقيقة عن عينك وتنحرف بك الاهواء عن سبيل الرشد ، واعلم ان الدنيا لو كانت كلها طوع يدك ما كان لك سوى القوت ، فلا تاكل فى سبعة أمعاء ، ان أموال قارون لم تزده لحظة على العمر المقدور ، وان الاسكندر الاكبر قهر الجبوش الزاحفة ثم زحف عليه الاجل المحتوم وقهره فى الوقت المعلوم .

« أيها المؤمن ، ان آثام اليوم هى عقارب الغد ، وتسكرة الدنيا هى لهيب العطش فى صحراء القيامة .

« أيها المؤمن ، اسق ورد الطاعات من دموع توبتك حتى تستروح الفردوس أنسام صلواتك ، وتستقبل الحور هدايا الطيب والعطر من حسناتك ، وتنظم عقود الجواهر من تسبيحاتك » .

وحين يتمتع السادة الصوفية بالحلال ، يوجهون النية فيه لله تعالى ، فاذا أكلوا حلالا ينوون أن تكون لهم بأكلة قوة فى عبادة الله سبحانه ، وهذه النية عندهم ألذ من طعم الطعام ذاته ، واذا لبسوا اللباس قصدوا به ستر العورة وأخذ الزينة للصلاة ولا يقصدون به التباهى والتفاخر كما يقصد عامة الناس ، واذا أتوا نساءهم قصدوا أن يعفوا أنفسهم ونساءهم عن الحرام ، أو بنية النسل الطيب ، ويقول مولانا أمير المؤمنين عمر بنالخطاب رضى الله عنه : ما أتيت أهلى قط بنية الشهوة ولكن بنية أن يرزقنى الله منها من يوحد الله ولا يشرك به شيئا .

وقد أرادوا أن يغير رضى الله عنه ملبسه بأفخر منه حين ولى الخلافة ، ورجوا من سيدتنا ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها ان تكلمه فى ذلك فكلمته فقال لها : يرضى الله عنك يا أم المؤمنين تريدين أن أغير ما كنت عليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وقصته رضى الله عنه حين أركبوه البرذون [السيسى] معروفة فقد ركبه قليلا ثم قال انزلونى ، انزلونى قالوا لماذا باأمير المؤمنين ، قال أخشى أن يداخلنى الغرور .

ولا تعجب أن يسلك السادة الصحابة هذا المسلك ، فقـد صحبوا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاسوا به فى أقواله وافعاله وأحواله وقد بلغ فى زهده ما لم يبلغه الا رسول كريم وكان يستطيع أن يعيش عيشة الملوك لو شاء ، ولكنه آثر ما يبقى على ما يفنى حتى لقد دخل على ابنته السيدة الزهراء رضى الله عنها فوجدها تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر فقال لها : تجرعى يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الاخرة .

وقد روى عقبة بن علقمة فقال : دخلت على على رضى الله عنه فاذا بين يديه طعام خشن فقلت : يا أمير المؤمنين اتاكل مثل هذا ؟ فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا فان لم آخذ نفسى بما أخذ به نفسه خفت ألا الحق به .

ويستعين السادة الصوفية فى جهاد أنفسهم بمراقبة الله تعالى واستحضار عظمته سبحانه ، ويقولون فى هذا المقام : تعهد نفسك فى ثلاثة مواضع : اذا عملت فاذكر نظر الله اليك ، واذا تكلمت فاذكر سمع الله اليك ، واذا سكنت فاذكر علم الله فيك .

والجهاد عند السادة الصوفية ثلاثة أنواع : جهاد فى سرك مع الشيطان حتى تكسره ، وجهاد فى العلانية فى أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمر الله تعالى ، وجهاد مع أعداء الله فى غزو الاسلام . وهم يقولون أن أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه .

ويقول سيدى شقيق البلخى رضى الله عنه : عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا عن الاخرة ، فاصبته فى حرفين وهو قوله تعالى [وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى] . ويقول رضى الله عنه كذلك : اذا أردت أن تكون فى راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك . ويقول سيدى أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه : ان الله أمر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه ، وانى لا أريد من الله الا الله .

ومن كلمة سيدى أبى يزيد المتقدمة ترى ان القوم لا يشتغلون بالنعم عن المنعم . ويقول السادة الصوفية اذا كان الله قد أمرك بالاحسان الى جارك ومراعاة حقه ، فجار نفسك — وهو قلبك — أولى بالا تضيعه ولا تغفل عنه ولا تمكن حلول الخواطر

الرذيلة به . واذا كان جار نفسك هذا حكمه فجار قلبك — وهو روحك — أولى أن تحامى على حقها ولا تمكن لما يخالفها من مساكنتها ومجاورتها ، وجار روحك — وهو سرك — أولى أن ترعى حقه ، فلا تمكنه من الغيبة عن أوطان الشهود على دوام الساعات .

وهم يقولون ان النفس والقلب والروح والسر شيء واحد فى اصله ويحسب ما يكون فيه مجاهد نفسه يوصف بوصفه ، فاذاجاهد نفسه الامارة صار الى قلبه ، واذا جاهد قلبه صار الى روحه واذا جاهد روحه صار الى سره ، وهذا السر يكون بينه وبين ربه فلا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ، ويشبهون ذلك بالبذرة التى تكون فى الارض فانها اذا نمت كان جذعا ثم فروعا ثم زهورا ثم ثمارا واصلها واحد واختلفت مسمياتها بحسب أوضاعها التى تكون عليها . واذا نضجت الشجرة استظل الناس بظلها وأكلوا من ثمرها ، وكذلك المؤمن اذا نضج فى تربية نفسه التف الناس حوله وانتفعوا بتجربته وتربيته اذا كان الله قد أراده اماما للناس .

والسادة الصوفية يعولون كثيرا فى تربية النفس على صحبة الشيخ المربى ، ويقولون ان السالك الى ربه بنفسه يكون كالشجرة التى تنبت بنفسها فانها تورق ولكنها لا تثمر ، واذن لابد للمريد من شيخ يربيه فى جنب الله ويعينه على جهاد نفسه والتخلص من كدوراتها ورعوناتها . ويقول سيدى أبو طالب المكى رضى الله عنه :

واعلم ان الانس لايوجد فى كل عالم ، ولا فى كل عاقل ، ولا فى كل عابد زاهد ، ويحتاج الانس الى وجود معان تكون فى الولى ، فاذا اجتمعت فيه كمل فيه الانس ، وارتفعت عنه الوحشة ، ومن لم تكن فيه لم يوجد فيه أنس ، ومن لم تكمل فيه وجد فيه بعض الانس ، واذا حصل الانس ففيه الروح من الكروب ، والاستراحة من الغم ، والسكون وطمأنينة القلب ، فكذلك عز من يوجد فيه الانس لعزة خصاله وهى سبع : علم ، وعقل ، وأدب ، وحسن خلق ، وسخاء نفس ، وسلامة قلب ، وتواضع ، فان فقد بعضها لم يجد خلا يأنس بكماله . واضدادها وحشة كلها ، لان الجاهل لا انس فيه ، والاحمق لا أنس به ، والبخيل سيء الخلق لا أنس عنده ، والخبيث والمتكبر لا أنس معه فاعرف هذا .

واضاف رضى الله عنه قوله :

ومثل جملة الناس كمثل جملة الشجر ، منهم من له ظل ليس فيه ثمر ، وهذا الذى فيه نفع من الدنيا ولا ثمر له فى العقبى ، ويحتاج اليه فى وقت ، ومنهم من فيه ثمر وليس له ظل ، وهذا يصلح للاخرة ولا يصلح للدنيا ، ومنهم من فيه ظل وثمر ، فهذا الذى يصلح للدين والدنيا وهو أعزها ، ومنهم من لاظل له ولاثمر وهذا الذى لا يحتاج اليه ، فمثله فى الشجر مثل شجر الغضا يمزق الثياب لا طعام فيه ولا شراب ، فهؤلاء من الناس من يضر ولا ينفع ويكثر ولا يدفع ، مثله كما قال الله تعالى [يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير » وقد قيل فى وصف الناس :

الناس شتى اذا ما أنت ذقتهم
لا يستوون كما لاستوى الشجر

ذا رب ظل ، وهذا عنده ثمر
وذاك ليس له ظل ولا ثمر

وليس العلم الذى شرطوه فى الداعى الى الله تعالى علم دراسة فحسب بل هو علم دراسة وعلم وراثة أو علم وراثة يغنى عن الدراسة ، فكم من عالم علم رواية لم يصل الىالدراية والوعاية التى تصحب أهل الحق والحقيقة من الدعاة الى الله عز وجل ، وهذا ما يفسر قول مالك رضى الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله فى القلوب ، وقوله : لا أحب من الكلام الا ما كان تحته عمل . وفى الحديث الشريف « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » . ويقول امامنا الشافعى رضى الله عنه :

شكوت الى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى الى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصى

ولهذا العلم النورانى يشير سيدى وشيخى الشيخ على عقل رضى الله عنه فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

بحر اسجلى كله حكمة — كم تسكر الارواح من عذبه
دع مايقول الناس من علمهم — مادمت تلقىالعلم منسببه

وليس فى صحبة المريد لشيخه اشتغال بالناس عن الله لان الشيخ انما هو يد الله وعونه للمريد وقد ربط سبحانه الاسباب بالمسببات ، والامامة فى سبيل الهدى من دعائم الدين ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله تعالى يقول فى وصف عباد الرحمن [والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما] كما يقول تعالى [يوم ندعو كل أناس بامامهم] أما الاشتغال بالناس والمنهى عنه شرعا فهو اغتيابهم واستقصاء عيوبهم والاولى بالمؤمن أن يشتغل بعيوب نفسه ويصلحها بمعاونة أحد العارفين بالله تعالى من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر على نور من ربهم .

وقد غرف رضى الله عنه من بحر التجلى حتى روى وأروى ، ويقول متحدثا بنعمة ربه عليه فى الهامه الربانى الذى كان فيه وحيد نسجه :

علومى فى الورى نفحات ربى
فما بلغوا مذاقى أو شمولى

ولى من مشرق الايمان علم
سموت به على كل الفحول

ويبين رضى الله عنه أن الالهام الربانى الذى يقذفه الله فى قلوب اوليائه من اهل اليقين انما يجنيهم بعد مجاهدات شاقا لا يصبر عليها الا أولو العزم ممن باعوا أنفسهم لله تعالى واستسهلوا فى سبيله كل صعب ونظروا الى فضله ولم ينظروا الى أعمالهم بل ايقنوا انه سبحانه ان قبلها منهم فانما يقبلها كرما بعد تجاوز عنهم ، وفى ذلك يقول طبب الله ثراه :

ومن له قلب قوى اليقين
يلبسه الخالق اسمى وسام

كم من مصل لم يذق قلبه
طعم الصلاة أو طويل القيام

وصائم يزيد فى صومه
والروح لا تفهم معنى الصيام

فالذوق فى القلب له طعمه
وانه والله أشهى طعام

قالوا ينام الليل عبد الصفا
فقلت عيب عندنا أن ينام

أيدعى الحب ويهوى الكرى
ألا أن ذا والله شر انهزام

لو أنهم بالنوم يعطونها
ما صح فى الاوليا الالتزام

لكنهم بالذكر يعطونها
والذكر أزكى مبرىء للسقام

يا بائع الروح لخلاقها
تقبل البيع بغير انهزام

وسلعة بيعت على عيبها
مقبولة بالطبع عند الكرام

والله ربى أكرم الاكرمين
يقبلنا بعيبنا والسلام

واذا أراد القارىء الكريم أن يقف على مواجيد سيدى الشيخ

فى صلته بالله تعالى فليقرأ ما وصفها به رضى الله عنه فى الابيات الاتية التى كانت الهاما لوقته من غير تفكير :

طـاب فى نشره عبير غـرامى
فتضـافيت والهـوى يهـدينى
وحيـاتى حيـاة عـالم قوم
عـرف الحـق دون أى فتـون
ومقـامى مقـام صـب معنى
ثابت الجـاش صـادق التمكين
اثرت قـوة الفـرام بروحى
فكأنى ولم أكـن من طيـن
دعواتى من الضـياء ضـياء
صرت كالفرقـدين فى التبيين
ان سكنت الثرى بجسمى فروحى
فى سـماء الهـدى ونورالبقين
يرمس النـاس فى القبور ورمسى
حب ربـى وفضـله يكفينى
طـال نوحى ولست الا محبـا
سمع الطير من أعـالى الغصون
وسمعت الطيـور وهى تناجى
والتنـاجى بثير شـجو الحنين
فتنـاجيت بالاغـاريد حتى
هـامت الطير من سماع حنينى
لم أمتـع بغيـر ربـى قـلبى
ولهـذا ماء الهـدى يروينى
وأنـا الثـابت المحب دوامـا
لست أخشى عـذل من عذلونى
لو يذوقون بعض ماذقت فى الحب
خففوا عـذلهم وقـد عـذرونى
اخضع الراسيات من كلم العشق
فتعنـو الجبـال عنـد انينى
فمرامى وجـه الحبيب وان مت
شـهيدا ففى الرحـاب ذرونى
أمـلى فيـه أن يـكفر عنى
ما تجـاوزت من حـدود الدين
أنا أن كنت مذنبـا واثيمـا
انمـا ذو الجـلال لا يردينى
أنـا ان كنت مذنبـا واثيمـا
فرحيـم العبـاد لا يخزينى
انا ان كنت مذنبـا واثيمـا
فرض الله سـوف لا يخطينى
أنـا ان كنت مذنبـا واثيمـا
مالهى من الضـنى يشـفينى
أنـا ان كنت مذنبـا واثيمـا
انمـا رحمـة الاله تقينى
علـم الله أن قلبى ضـعيف
فروانى بمـاء عين اليقين

والفضل فى تسجيل الابيات المتقدمة والتى تنشر لاول مرة كان للصديق الفاضل الدكتور سعيد مظهر وقد تكرم فنسخ لى صورة منها ومن غيرها مما سجله عن الشيخ فى ليلة سهرها معه من نحو ثلاثين سنه فى بلقاس ، وسوف لا يفوتنى أن أمتع القراء بالبقية الممتعة فى مقالاتى اللاحقة ان شاء الله ، وشكرا لله للصديق صنيعه .

الا رضى الله عن مشايخنا العارفين بالله الذين أوردونا موارد الايمان ، وسقونا من رحيق الاحسان ، ومشارب العرفان ، وصدق الله العليم الحكيم اذ يقول ناصحا لعبده [واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون]

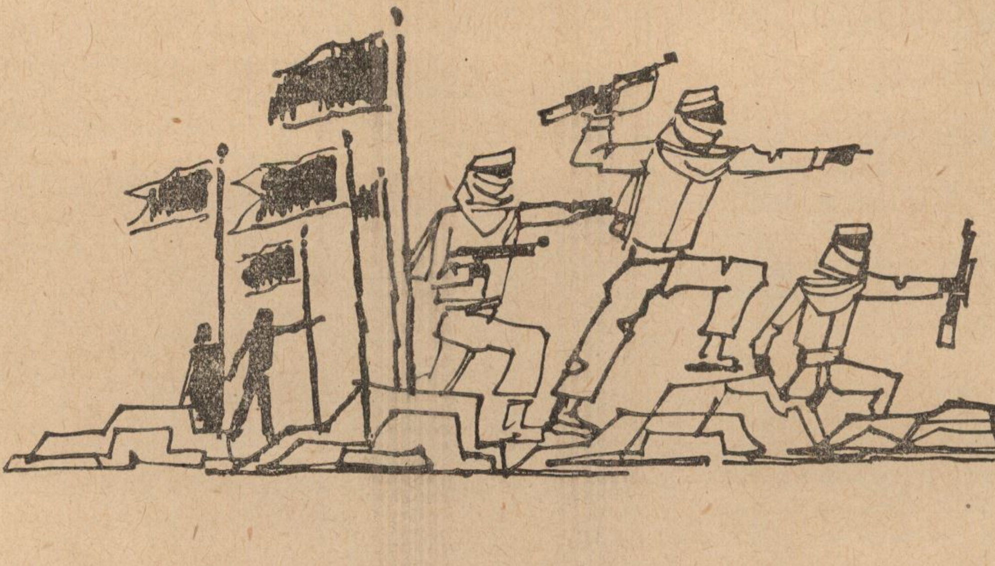

مواقيت الصلاة

الأيام	صفر	أبريل	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٣٩٠	١٩٧٠	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الثلاثاء	١	٧	٩	٤	٣٨	٥	٥٧	١١	٣٠	٣	١٧	٦	٣٦	٧
الاربعاء	٢	٨	٨		٣٧		٥٧		٣٠		١٨		٣٧	
الخميس	٣	٩	٧		٣٦		٥٧		٣٠		١٨		٣٨	
الجمعة	٤	١٠	٥		٣٥		٥٦		٣٠		١٩		٣٩	
السبت	٥	١١	٤		٣٤		٥٦		٣٠		١٩		٣٩	
الأحد	٦	١٢	٢		٣٢		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الاثنين	٧	١٣	١		٣١		٥٦		٣٠		٢١		٤١	
الثلاثاء	٨	١٤	٠٠	٤	٣٠		٥٦		٣٠		٢١		٤٢	
الأربعاء	٩	١٥	٥٨	٣	٢٩		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الخميس	١٠	١٦	٥٧		٢٨		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الجمعة	١١	١٧	٥٦		٢٧		٥٥		٣٠		٢٢		٤٤	
السبت	١٢	١٨	٥٤		٢٦		٥٤		٣٠		٢٣		٤٥	
الأحد	١٣	١٩	٥٣		٢٥		٥٤		٣٠		٢٤		٤٦	
الاثنين	١٤	٢٠	٥٢		٢٤		٥٤		٣٠		٢٤		٤٦	
الثلاثاء	١٥	٢١	٥٠		٢٣		٥٤		٣٠		٢٥		٤٧	
الأربعاء	١٦	٢٢	٤٩		٢٢		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
الخميس	١٧	٢٣	٤٨		٢١		٥٤		٣٠		٢٦		٤٩	
الجمعة	١٨	٢٤	٤٦		٢٠		٥٣		٣٠		٢٧		٥٠	
السبت	١٩	٢٥	٤٥		١٩		٥٣		٣٠		٢٨		٥١	
الأحد	٢٠	٢٦	٤٤		١٨		٥٣		٣٠		٢٩		٥٢	
الاثنين	٢١	٢٧	٤٣		١٧		٥٣		٢٩		٢٩		٥٢	
الثلاثاء	٢٢	٢٨	٤١		١٦		٥٢		٢٩		٣٠		٥٣	
الأربعاء	٢٣	٢٩	٤٠		١٥		٥٢		٢٩		٣٠		٥٤	
الخميس	٢٤	٣٠	٣٩		١٤		٥٢		٢٩		٣١		٥٥	
الجمعة	٢٥	١ مايو	٣٨	٤	١٣	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٢	٧	٥٦	٨
السبت	٢٦	٢	٣٧		١٢		٥٢		٢٩		٣٢		٥٧	
الأحد	٢٧	٣	٣٦		١١		٥٢		٢٩		٣٣		٥٨	
الاثنين	٢٨	٤	٣٥		١٠		٥٢		٢٩		٣٤		٥٩	
الثلاثاء	٢٩	٥	٣٤		٩		٥٢		٢٩		٣٥		٠٠	٩

حق الجوار

وأثره فى تكوين المجتمع الصالح

الأستاذ عبد الرحمن السحترى

من اللبنات الصغيرة يتكون البيت الكبير . والمجتمع الكبير كالمحيط الكبير فى وسطه امواج هادرة تختلف قوة وضعفا فهناك موج يعلو على موج وكذلك المجتمع فيه روابط متعددة . فهناك رباط الاسرة . وهناك رباط الجوار . وهناك رباط الدين .وكلما قويت الروابط كلما نتج عنها تماسك وتكتل . وتعارف وتعاون . وخصوصا فى مواجهة الخطر الداهم للوطن والحرمات . ونقصر مقالنا على رابطة الجوار واثره فى تماسك الجبهة الداخلية . مع الاعتقاد الجازم بان الجوار الحسن له اثره فى القوة المعنوية بين المواطنين فى الداخل . وبين الجنود الرابضين على خط النار . فالجندى الذى يعلم انه ترك اسرته واولاده فى رعاية مجتمع امين . وجوار كريم يتفرغ للقاء العدو فى راحة بال وطمأنينة قلب . وهدوء نفس . ومن هنا نجد الاسلام يقدس الجوار ويرعاه . ويضع الاسس المتينة للجوار الذى لا يعتدى على حرماته . ولا تنتقص حقوقه . ولا يكون عرضة للتعدى او الضياع . ولقد وضع الاسلام نظاما للاجتماع يجعل من الامة جمعاء اسرة واحدة مترابطة الاحاد . ترابطا لا تنفصم له عروة . ولاتنحل له لجمة . فشرع شرعة التعاون فى الحياة لتذليل عقباتها . وقطع مفازاتها . وجعل ذلك أساسا لمدينته الفاضلة فقال تعالى .

(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ثم لم يدع فضيلة من الفضائل التى تحقق معنى هذا التعاون الا دعا اليها وحث عليها . ولا جدال فى ان مراعاة حقوق الجوار من امهات تلك الفضائل بل لو تحققت وحدها لجعلت الامة كالبناء المرصوص يشد بعضه بعضا . لا يجد التداعى سبيلا اليه بحال من الاحوال . لذلك جاء فى وجوب مراعاة هذه الحقوق من الاوامر ما يتفق وعظم خطره . فاول حجر وضعه النبى صلى الله عليه وسلم فى بناء صرح حقوق الجوار قوله بين رهط من صحابته فى مسجد المدينة « والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . والله لايؤمن .قال قائل منهم . من هو يارسول الله ؟قال الذى لا يأمن جاره بوائقه » والمراد انه لا يتم له ايمان ولا ترسخ له عقيدة حتى يتحقق هذا الشرط وهو الحفاظ على مبدأ الجوار وحرماته . فان الايمان غاية كل متدين وعليه يتوقف استحقاقه للكرامة فى الدنيا والاخرة . فاذا كان اكتمال هذا الايمان يتوقف على أن يأمن جار المؤمن اذاه . فانه لا شك منصرف بكليته للقيام بكف نفسه عما يؤذيه . وتقديم النفع حتى يرضيه ضنا بنفسه عن اهلاكها . وطلبا لنجاتها . ولذا اكد القرآن الكريم حقوق الجار وكررها فى غير موضع بين سوره وآياته فقال : واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا . والجيران ثلاثة . جار له حق واحد . وجار له حقان . وجار له ثلاثة حقوق . فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم . والذى له حقان . الجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام . والذى له حق واحد . الجار المشرك . حقا ان هذا سمو فى الاداب الاجتماعية . فان ثبوت الجوار حتى لغير المسلمين لم يقل بها قبل الاسلام مصلح فى الارض ويفهم من هذا ان الاسلام انما يراعى فى الاداب الاجتماعية ما يشمل الانسانية كلها .وهذا غاية ما يرمى اليه أعلى نمط من انماط الانسانية الفاضلة . فالانسان لا يخلو وهو يعيش فى الحواضر او البوادى ان يكون له جيران من ذوى نحل مختلفة يحتاج اليهم ويحتاجون اليه . فالانسان اجتماعى بطبيعته والاسلام لا يحرم على المسلم ان يستعين بمن خالفه فى العقيدة والدين . فى مصلحة من مصالحه . ولقد استأجر النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته الى المدينة رجلا مشركا (عبد الله بن اريقط) ليكون دليلا لهم فى الطريق . والاسلام هو الدين القيم الذى شرع للانسان ما يتفق مع مصالحه فى الدنيا والاخرة ولم يكن حجر عثرة فى طريق تقدم الانسان وترقيه . ومن هنا اوجب الاسلام على المسلمين ان يتعاملوا مع من خالفهم فى العقيدة والدين . وان يبادلوهم حبا

يحب واحسانا باحسان . قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) ولقد مات الرسول صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى مع انه كان فى استطاعته ان ياخذ من مال المسلمين ما شاء لو شاء .او ان يرهن درعه عند اى مسلم من اغنياء المسلمين وقد حث النبى صلى الله عليه وسلم على زيارة اهل الكتاب وحضور اعراسهم ومآتمهم ومؤاكلتهم والاصهار اليهم ليفتحوا بذلك نافذة على تسامح الاسلام مع مخالفيه . ولقد وجد اصحاب العقائد الاخرى من المسلمين على رغم قلتهم من العطف وحسن المعاملة ما لم تنعم به قلة فى اى مجتمع على ظهر هذا الكوكب المعمور . وهذا دليل على ان الاسلام يتسع صدره للاديان كلها . والمذاهب جميعها . ولكن قد تضيق المذاهب والعقائد الاخرى عن افساح صدرها للاسلام ولاتباعه المخلصين ، قال مجاهد : كنت ذات يوم عند عبد الله بن عمر وله غلام يسلخ شاة فقال : يا غلام . اذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودى حتى قال ذلك مرارا فقال الغلام . كم تقول هذا ؟ فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا أن يورثه) فانظر كيف اعتبر ابن عمر اليهودى جارا ولم يفرق بينه وبين اخوانه فى الدين . بل انظر كيف امرخادمه ان يبدأ به قبلهم . لا شك انه فعل ذلك حتى لا يسبق الى ذهن خادمه انه ليس له شىء من حقوق الجوار ليهوديته . فأمره ان يبدأ به . ثم ذكر للخادم ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من التشديد فى وجوب مراعاة هذه الاداب الاجتماعية هذه هى تعاليم الاسلام الذى احسن الى اليهودى منذ ان وطئت اقدام المسلمين ارض المدينة . ووقف نبى الاسلام منهم موقف الرحيم بهم والمحسن اليهم ولكنهم اليوم يسيئون الى العرب والمسلمين . وان كل شبر احتلوه . وكل موضع قدم وطئوه يجأر الى الله من سوء ما فعلوا وما يفعلون . وان الاجنة فى بطون الامهات نالها من اذى الصهاينة الغادرين ما نالها . فكم من بيت خر على من فيه . وكم من يتيم بين الانقاض فقد امه وذويه . وكم من شيخ كبير صب البلاء عليه فلم يرحموا فيه ضعفه ولا كبر سنه . وصاروا كالكلاب الضالة تنهش اليد التى طالما احسنت اليهم عبر التاريخ . ولا تزال اعتداءاتهم حتى على الامنين من رعايا العروبة . والاسلام فى كل يوم تقع ولكن ان طال ليل الظلم فان فجر العدل آت لا ريب فيه يبدد ظلام العتاة وفجور الطغاة وما ذلك على الله بعزيز .وليعلمن نبأ ذلك بعد حين ليس بالبعيد . وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (اتدرون ماحق الجار ؟ ان استعانك اعنته . وان استصرك نصرته . وان استقرضك اقرضته . وان افتقر عدت اليه . وان مرض عدته . وان مات تبعت جنازته . وان اصابه خير هنأته . وان اصابته مصيبة عزيته . ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح : يا سبحان الله : يا سكان الكواكب كلها . هل رأيتم مذهبا من المذاهب . أو دينا من الاديان السماوية بلغ من المثالية السامية أرقاها . ومن الفطرة الصافية اسماها . ومن الروح الانسانية اعلاها مثل دين الاسلام الذى يدعو معتنقيه الى الا يسطيلوا بالبناء على جيرانهم مخافة ان يحجبوا الريح عنهم الا باذنهم ؟ ان كنتم رأيتم او عرفتم قانونا فى الكواكب كلها دعا مثل ما حث عليه الاسلام فدلونا عليه . وهيهات هيهات : بل امر المسلم ! اذا احضر فاكهة ان يعطى ولد الجار منها . فان لم يستطع فليدخل بفاكهته سرا حتى لا يجرح شعور جاره . ولا سيما اذا كان صغر البدين . او من المحاويج (ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها . ثم قال اتدرون ما حق الجار ؟ والذى نفسى بيده لايبلغ حق الجار الا من رحمه الله) ان هذا الاثر جامع فى حقوق الجوار لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها . فلعل من الناس من يخيل اليه قياسا على حالة اهل المدينة اليوم . ان هذه الحقوق لا تتفق والحياة الاجتماعية الراهنة . وهو وهم باطل . فان هذه الحقوق طبيعية يؤدى اليها العقل لو ترك وشأنه . وتقضى بها الانسانية لو تجردت من شبح الحيوانية واثرة البهيمية .وكما بين الاسلام ما يجب للجار من الاحسان والعطف على جاره على اتم وجه . حرم ايذاء الجيران اشد تحريم وابلغه . حتى جعل هذا الايذاء مبطلا للاعمال الصالحة . فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى جيرانها بلسانها . فقال عليه السلام . هى فى النار : ومن ابلغ ما يؤثر من الزجر عن ايذاء الجار قول النبى صلى الله عليه وسلم « ان أنت رميت كلب جارك فقد آذيته » فأخذ المسلمون بهذا الادب وجروا على سنته : فكانوا يتحرجون حتى من مقابلة اذى جيرانهم بمثله . وروى ان رجلا جاء الى ابن مسعود رضى الله عنه فقال له : ان لى جارا يؤذينى ويشتمنى ويضيق على فقال له : اذهب فان هو عصى الله فيك فأطع الله فيه . ولم يشر عليه بالانتصاف لنفسه فان التغابى عن اذى الجار ربما اداه للندم والاعتذار مصداقا لقوله تعالى : ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم : ولكن لو قابل جاره بالمثل كان ذلك صدعا فى بناء المجتمع لا يلبث ان يتوسع بانضمام بعض الجيران الى احدهما والبعض الاخر الى الثانى . فحسما لمادة هذا التصدع رأى ابن مسعود ان يحصر الشر فى اصغر دائرة فينصح المجنى عليه بالصبر . وقد اقتدى المسلمون بالنبى صلى الله عليه وسلم . فقد روى انه جاءه رجل يشكو جاره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اصبر . فجاءه ثانية وثالثة فكان يأمره بالصبر . فلما جاءه الرابعة قال له : اخرج متاعك فى الطريق . ففعل الرجل ما امره به . فجعل الناس يمرون ويسألون عما نابه . فيقال لهم : له جار يؤذيه .فكانوا يقولون : لعنه الله فأثر ذلك فى قلب جاره الشاكى فأتى صاحبه وقال له : رد متاعك فوالله لا اعود . وفى تاريخ المسلمين اغرب الحوادث وادعاها للاعتبار فى مراعاة حقوق الجوار . فقد روى انه بلغ ابن المقفع ان جارا له يبيع داره فى دين ركبه وكان يجلس هو فى ظل داره فقال : ما قمت اذن بحرمة ظل داره ان باعها معدما . ودفع اليه ابن المقفع ثمن الدار قائلا له . لا تبعها . وروى انه كان للامام ابى حنيفة النعمان جار ملاصق وكان الامام يقوم هزيعا من الليل للتهجد فيسمع جاره يقول .

أضاعونى وأى فتى اضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر

استمر هذا الرجل ينشد هذا البيت من الشعر ويسمعه الامام بضع ليال ثم اختفى هذا الصوت فجأة : فلما اصبح الصباح سأل الامام عن هذا الرجل الذى كان ينشد هذا البيت . فقيل له ان هذا الرجل كان مدينا لاحد الناس فشكاه الدائن للوالى : فأمر الوالى بحبسه حتى يقضى دينه وسرعان ان امتطى الامام بغلته ثم ذهب الى الوالى فبعد ان حياه الوالى وأكرم مثواه سأل الامام ما حاجتك ؟ فقال ابو حنيفه لنا جار ملاصق كنت أسمعه ينشد هذا البيت .

اضاعونى واى فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر

واليوم افتقده فلا اجده . فقيل له انكم حبستموه لدين عليه . فضحك الوالى حتى بدت نواجذه فقال : يا مولاى الامام سأرسل الى دائنه ليسامحه فى دينه . وكان عشرين دينارا . فلم يقبل الامام هذا العرض فدفع من خالص ماله دين الدائن . وما اسرع ان احضر اليه المدين من السجن واخذه معه . ثم اردفه على بغلته وهو يردد .

والله يا فتى ما أضفناك . ولن نضيعك ان شاء الله . وهكذا الايمان يدفع صاحبه الى ان يكون عامل خير ورسول بر وداعى رحمة . وسلاحه فى كل هذا . هو الصبر فى مراحل الحياة بعد الإيمان بالله . والصبر نصف الايمان . ومن صفات المؤمن انه يتحمل فى عزم ويصبر فى ثبات . لاجبنا ولا نفاقا . ولكن عفوا واحتسابا . (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

والمؤمن حينما ينهج هذا المنهج . ويسلك هذا السلوك له فى رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة . فهو الذى كان المشركون يلقون القذارة امام منزله . فاذا ما رآه قال فى رحمة المرسل . وابتسامة المحسن . (يا عبد مناف اى جوار هذا ؟ ولم لا ؟ الله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا) .

واذا كنا فى هذه الاونة العصيبة من تاريخ امتنا نواجه عدوا لدودا وعصابة غادرة . وقد صممنا على مواجهة العدو حتى ندحره . ونطهر ارضنا . ونرفع رايتنا . ونعيد بايدينا حقوقنا . حتى ترى الدنيا اباء احفاد خالد وصلابة وصمود اتباع الغر الميامين .

اما بالنسبة لاخواننا المهجرين فهم اخوة وجيران . وللاخ على اخيه حقوق . وللجار على جاره حقوق وواجبات . فهؤلاء يجب على الامة كلها ان ترعاهم ، وتقدم اليهم المزيد من الخدمات . ولا نظن ان هؤلاء عالة لا حق لهم . فهؤلاء هم الذين تحملوا الضربات الاولى . وهم خط الدفاع الاول . ولولاهم لكنا نحن الضحايا الان . والاسلام الذى راعى حقوق من خالفوه فى العقيدة هو الذى قال :يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

والامة التى يترابط افرادها . وتتحد جماعاتها . ويفرح كل منهم لفرح الاخرين . ويألم لالم الباقين . امة تستحق ان تحيا وتتبوأ المكانة اللائقة بها فوق هذا الكوكب المعمور .

وبالنظرة الفاحصة العابرة . نجد فرقا هائلا بين اسلافنا الغابرين الذين كانوا يسالون عن جيرانهم . ففى الافراح يشاركونهم المسرة . وفى الاحزان يشاركونهم العبرة . وفى أمراضهم يعودونهم . وفى الملمات يواسونهم . فكانوا لهذا كتلا متراصة . فى وحدة وقوة وشعور ووجدان . اما الاحفاد اليوم : فلا يكاد الجار يشعر بجاره . فلا فى مشاكله يفكر . ولا فى مصالحه يدبر . ولا فى ازماته يضحى . ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان الخطب .

ولكن كثيرا ما يندفع الجار بدافع الحقد للتفكير فى أذى الجار . وللمؤامرة عليه . وللكيد له والدس بينه وبين من يحب . وللوقيعة بينه وبين الاخرين وما هذا الا دليل على ضعف الوازع الدينى فى نفسه . والاهمال فى مسئوليته امام رب العالمين .

فالله الله فى جيرانكم ودينكم ووطنكم واعلموا انكم عن كل هذا سوف تسالون .

« النفس المطمئنة »

والنفس المطمئنة التى ذكرها الله فى سورة الفجر ودعاها الى أن ترجع الى ربها راضية مرضية ، والى أن تدخل فى عباده وتدخل جنته انما هى النفس التى صدقت فى ايمانها بالله ورسله وكتبه وثوابه وعقابه وأخلصت هذا الايمان واطمأنت اليه فعاشت فى سلم مع الله لاتحاربه بالمعصية حربا ظاهرة او باطنة .

وأما النفوس الاخرى التى لم تطمئن الى ايمان ، ولم تستقم على ماأمرت به وانما جارت عن القصد ، والتوت بها السبل فهى تظهر السلم وتضمر الحرب فتعلن الاسلام وتضمر الكفر ، أو تضمر الايمان ولكن لاتثبت له ولاتقوى عليه ، وانما تقترف الاثام ، وتجترح السيئات ، وتستجيب لشهواتها فتجور وقد أمرت بالعدل ، وتفجر وقد أمرت بالبر وتعصى وقد أمرت بالطاعة .

كل هذه النفوس محاربة لله حربا خفية او ظاهرة بالقياس الى الناس ولكنها جلية بينة بالقياس الى الله الذى يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور ، وفى بيان ذلك يقول النبى [صلى الله عليه وسلم] فيما روى الشيخان : « لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » يريد ان ارتكاب الكبائر لايكون من الانسان وهو مستحضر ايمانه بالله ورسوله وما اعد من ثواب وعقاب فلو قد استحضر الانسان هذا الايمان لصده عن الفواحش . ولكن غرائزه تطغى عليه فتجور بها عن الطريق ثم يثوب الانسان الى نفسه احيانا فيندم ويأسى ويتوب الى الله ويسأله العفو والمغفرة .

الحياء من الايمان

الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

ان الانسان وهو يسير فى الطريق الى السعادة الدنيوية والاخروية لابد له ان يتخذ الدين قانونا له وهاديا ومرشدا فى الامور ليرجع اليه واساسا صحيحا للبناء عليه .. فالاصلاح والدين توأمان .. وللوصول للسعادة حليفان .. تلك هى مقدمة اجمالية قبل الدخول فى موضوعنا وقد وصلنا من قارىء كريم من قراء المجلة كتابا يستحسن ما نشر فى مقال (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) والدفاع عن عصمة النبى صلى الله عليه وسلم وطالب بتفسير آيات اخرى ولعله يجد بغيته فى موضوعنا هذا الذى نقدمه لقرائنا الافاضل والمجلة تحرص دائما ان تقدم لهم خلاصة البحث القرآنى والعلم والدين وبما يكتبه كتابها فى مواضيع مختلفة الابواب .

قال الله تعالى [ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق] وقال عليه الصلاة والسلام [لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء) وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان الناس يعودون داود عليه السلام فيظنون انه مريض وما به الا الحياء والخوف من الله تعالى) ... الحياء صفة من الصفات الحميدة الممدوحة التى تكسو ابن آدم فتأخذ به وبحواسه الى طريق الايمان الكامل والاسلام الصحيح والخوف من الله تعالى وقد قال سيد هذه الامة صلى الله عليه وسلم (الحياء من الايمان) ... والحياء ينقسم الى ثلاثة اقسام .. الحياء من الله تعالى باتباع اوامره واجتناب نواهيه .. والحياء من الناس بكف الاذى عنهم .. والحياء من النفس وهو ان تعمل فى السر ما تستحى منه علانية .. والشاعر يقول :

فلا والله ما فى العيش خير

ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

... اما وان الحياء جزء من الايمان كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الايمان ايضا ان نؤمن بعصمة الرسل والانبياء من الخطأ والزلل وارتكاب الفاحشة فى القول والعمل والركون اليها سرا او علانية تلميحا او اشارة ظاهرة او باطنة..

... لم يأت القرآن الكريم لهذا الوجود جزافا بل جاء معجزة لنبى كريم صلى الله عليه وسلم . واعجازا لقوم لهم شأن فى الفصاحة والكلام والنثر والشعر .. ولم يصل الينا القرآن الكريم بطريقة سهلة فى الوصول .. [لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) ولم يحفظه بشر من الزيغ والتحريف وامتداد ايدى مرضى النفوس للتغيير والتبديل بل حفظه الله تعالى الذى انزله على مصباح هذه الامة ونورها وكمالها وجمالها نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم .. (سنقرئك فلا تنسى) (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون] .. وللقرآن الكريم بداية فى النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قام بالاستعداد لها وهو لا يعرف شيئا عن القرآن الكريم ولا يعرف قراءة ولا كتابة ولا يعرف عن الدنيا شيئا اكثر من انه وجد نفسه يميل الى الوحدة وعقله الى التفكر وسبح بهما لمعرفة الطريق الى الله تعالى بعد رعيه للغنم وممارسته للتجارة والتزامه صحبة اهله ودراسته لاحوال الناس لتكون هذه الاعمال مقدمة لامور اخرى اكبر شأنا واعظم مسئولية ... ان الذى اشرف عليه صلى الله عليه وسلم ووجهه (هو الله جل شأنه) ... ووجدك ضالا فهدى ... ووجدك عائلا فاغنى ... ومن الخطأ ان نعتقد ان هناك من المخلوقات من له اى فضل على رسول الله كبر شأنه او صغر قرب من رسول الله او بعد ... وفى توجيهه الى هذه الوحدة فى الجبل يتطلع الى السماء ورب السماء وكأنما شيئا قد ربط بين بصره وبين شىء مجهول يخفق له قلبه صلى الله عليه وسلم والذى يقول (زويت لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها) ... ثم حان الامر للوقت المعلوم .. (أنا أنزلناه فى ليلة القدر) ... حينما جاءه جبريل عليه السلام وهو الذى سبق لرسول الله معرفته عندما شق صدره صلى الله عليه وتسلم وسمع صوته وتخلد هذا الصوت فى مسمعه ولن يغيب صداه ولو ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى هذا الوقت صغيرا مدركا ولكن الرسل والانبياء يتلقون

مثل هذه الامور فى صغرهم ظلا ليبقى هذا الظـــل عليهم مذكرا حتى يبلغوا اشدهم فاذا مابلغوا اشدهم البسهم ربهمرداء الحياء .. وقد قيل .. من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .. فاصبحوا به فى الايمان .. ومن هذه النقطة يبدأ التشريع وتبدأ الرسالة .. (الحياء من الايمان) ... وقد نزل جبريل عليـــه السلام بقول الله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) ... ماذا يقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمى لم يتعلم كتابة ولم يكتب كلاما .. ماذا ؟ هل كان مع جبريل عليه السلام صحيفة يريد من رسول اللهقراءتها ؟ أم كان يريد أن يجلس رسول الله الى جبريل كجلوس التلميذالى المعلم وهو امر لم يتعوده ... لا هذا ولا ذاك .. بل هى اوامر الهية بقانون ابتدائى موجز حوى كل ما يدور بخلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتفكر فيه واشتمل على نتيجة لحوادث مقبلة وحلل له فى اعجاز نفوس المخلوقات وابان لرسول الله ما كان وما يكون فقال جل شأنه (كلا ان الانسان ليطغى انرآه استغنى . ان الى ربك الرجعى . أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى . أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى . أرأيت ان كذب وتولى . الم يعلم بان الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصيه . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع الزبانيه . كلا لا تطعه واسجد واقترب) ... ثم لا تنس معنى (سنقرئك فلا تنسى) ... هذا يا رسول الله ما يدور بخلدك وما تخشاه وتفكر فيه ... المطلوب منك ... اسجد لى واقترب منى فانى انا ربك القوى القهار ... وانت رسولى الى العـــالمين ... والرســول يقول (أوتيت جـــوامع الكلم وأختصر لى الكلام اختصارا) ... ويقول الله تعالى (يا ايها المزمل) (يا ايها المدثر) لقد تزمل وتدثر رسول الله لانه فى بداية حالة لم يألفها من قبل ... ان هذا الكتاب الذى انزل على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو السجل للاسرار السماوية والطـــريق الى القوة الروحية وهو باق بأمـــر الله لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم بالشروط التى ذكرناها فى صلب هـــذا المقال .. وهو فى ذاته المعجزة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كشف له عن أستار ما وراء الغيب والتى لم يطلع عليها احد من العالمين (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون).. وفى كتاب الله الكريم قصص واوامر ونواهى واحكام شريعـــة واخبار السابقين واخبار الغيب عن الحياة الاخـــرى والجـــزاء والحساب والعقاب ولاسئله غير موجوده (عنها الجواب ليكون الجواب شريعة عامه) وسؤال ذكر بجوابه وبيانه (كالخمر مثلا) وسؤال رفض تبيان رده مثل (قل الروح من امر ربى) ... ومع هذا فان الناس تكلموا فى الكثير من آياته بآرائهم .وساروا على هذا المنوال حتى اوجدوا بهذا الرأى اختلافا بين المسلمين حتى تجاوز الامر الى العقيدة . رغم انه لم يصل الينا من قريب او بعيد ان واحدا من الصحابة سأل عن آية نزلت ما معناها... لان الادب القرآنى شمل فى ذلك الوقت قلوبا كانت تعبد اللهكأنها تراه . فرأت بعين البصرة وادركت معنى قول الله تعالى دون الحاجة ومن عمى فعليها الىتفسير (قد جاءكم بصائرمن ربكم فمن ابصرفلنفسهوما انا عليكمبحفيظ) (لقد أنزلنالكم كتابا فيهذكركم افلا تعقلون] ... والا فما معنى فواتح السور ... حم . الم . المر . ص . ق . كهيعص . الخ . ما معناها ولماذا لم يسأل الصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها حتى ندركنحن معناها ... لقد بقيت هذه الكلمات سرا عميقا وستبقى كذلك حتى نلقى الله ورغم كل ذلك فقد تكلم العلماء فيها عندمـــا بداوا تفسير القرآن الكريم ومنهم من اشتط برأيه ومنهم من سلم بدينه فقال . علمه عند الله .

وهناك ايضا الروح (قل الروح من امر ربى) وهو رد على سؤال وقد اقتنع السائل وهو عدو لله ولرسوله يومئذ . اقتنع بنبوة (محمد صلى الله عليه وسلم) واكتفى بهذا الرد الالهى ولانه لم يفصل الرسول الكريم شيئا عن الروح ولا رب العزة لان هذا الامر شىء له وحده ومن خزائنه الغيبيـــة لا تستطيع البشرية فهم شرحها ورغم ذلك فقد تكلم بعد ذلك المفسرون فى الروح بكلام كثير ما وصلوا فيه الى فـــائدة ترجى غير اقوال يزعمون فيها انهم وصلوا الى نهـــاية العلم فى الروح وســئل الامام على عليه السلام عن الروح فقال . لا اعلم ما هىالروح.. .. سوف تقول ان الامام الغزالى والشعرانى وهشام بنالحكم وبشر بن المعتمر وضرار بن عمرو ومعمر بن عياد السلمى وهشام ابن عمر بن الراوندى وكثير من الائمة الصالحين ومنهم المشهود لهم بعلو القدر وعظيم الايمان . سوف تقول انهم فسروا الروح وتكلموا فيها .. ولكن فاتك يا اخى ان الكلام فى الروح لهجانبان .. نظرى وعملى . وقد تكلم بعض ائمة المسلمين فى الجانب النظرى فى الروح امثال الغزالى رضى الله عنه . لان ذلكيوافق الدين ولا غبار عليه . (الارواح جنود مجنده) اما الجانبالعملى فقصروا اقلامهم عنه ومن تكلم بعد ذلك من العلماء وظن انه على صواب فيما تكلم فيه من الجانب العملى للروح فقد اخطأ خطأ كبيرا .. ولم يكتف الكلام عـــن الروح من العلماء المسلمين فقط بل تعداه الى علماء آخرين منهم الاستاذ بارتس فى كتابه هل هناك حياة .. والاستاذ رونان فى كتابه هل يمكننا خلق الحياه.. والاستاذ سيربل برت فى كتابه معنى الاحلام .. والدكتور ليفى فى كتابه ما هو الكون .. وهكذا تجدان بعض علمائنا تأثروا بما ورد فى هذه الكتب فاتخذوا آراءهم دليلا صحيحا لتفسير كتاب الله . ولو ان لهؤلاء العلماء الاخرين ايمانا بدين لما قاموا بالبحث فى شىء غمض امره فى جميع كتب الله المنزله على الرســـل والانبياء ... ومن هذا كله كان تفسير الايات التى نزلت فى سيدنا داود عليه السلام فى القرآن الكريم وقد نسبه فيهـــا قصه بعض الرواة الاسرائيليين واخذ بعض علماء المسلمين هذه الاقاصيص واخرجوها للناس على انها هى المعنى المقصود فى القرآن الكريم فاعتقدها الناس وصدقوها مع علمهم ان هـــذه الاقوال وامثالها منقصة فى حق الانبياء والرسل . وانهم لايزالون على هذا الاعتقاد لا يصحون عقيدتهم ولا يســـتغفرون ربهم (وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون) .

قال الله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم) قال ابو بكر بن محمد بن عمـــر الوراق . كان سبب ذلك ان داود عليه السلام كان كثير العبادة الليل والنهار فاعجبه عمله ثم انطوى على نفسه بهذا الاعجاب (فأتاه جبريل عليه السلام فأعلمه أن العجب يأكل العبادة فان عدت اليه ثانيا وكلك الله لنفسك) ثم ابتلاه ربه . بان تسور عليه المحراب ملكان ودخلا عنده وهو قائم فى المحـــراب يلازم العباده ففزع منهما . فكانهذا الفزع من داود عليه السلامبمثابة قطع للحبل الموصل بينه وبين ربه فترك ذكره برهة من الزمن . ثم احتكما اليه وقضى لهما فيما اختصما فيه واعلماه انهما رسلا ربه وطمأناه . ولم يكن الموضوع الا بمثابة درس ليتعلم منـــه داود عليه السلام القضاء بين الناس بالحق لانه كان قاضيا . وحاكما . ونبيا . ورسولا . فاستغفر داود عليه السلام لذنبه وهو غفلته عن ذكر ربه برهة من الزمن بسبب فزعه . وظنـــه الانبياء والرسل شعورهم نحو خالقهم بخلاف شعور الناس جميعا ونفوسهم بخلاف العالم كله ... (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ثم انظر واقرأ ما قبل قبل هذه الاية فى داود عليه السلام (وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعـــا واناب) .. (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) غفر له ظنه ... ونحن نســأل اين اوريا فى هـــذه الايات ؟ وما كتبته كتب السير من الخطأ الفاحش واللغو فى حقالرسل والانبياء (وكلمة فتناه) التى وردت فى القرآن الكريم من الله فى حق الانبياء والرسل انما هى ليس كفتنة البشر بل فتنةالرسل والانبياء ابتلاء وفتنة البشر بلاء من الله تعالى . وهى من الله للانبياء والرسل بمقدار والمقدار لا نعرفه انه مستور علينا مجهول لنا بل يعلمه الذى بيده الامر من قبل ومن بعد ومن له مقادير السموات والارض والعباد . وللموضوع بقية فى العدد القادم أسأل الله الكريم ان يسدد خطانا ويغفر ذنوبنا ويصحح عقيدتنا واتجاهنا (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) صدق الله العظيم .

الإيمان بالله وأثره على النفس

بقلم الأستاذ الرفاعى البنا

القرآن الكريم حينما يلفت انظارنا الى ملكوت السموات والارض وما بينهما ويدعونا الى النظر فيه ، والتأمل والتدبر فيما صنع الله سبحانه وتعالى لا يقصد بذلك كله ان نمتع النظر بدقة هذا النظام البديع وما فيه من هندسة حكيمة حيرت الالبـــاب وعجزت عن سرها عقول المفكرين والعلماء ، فان ذلك ابعد مايكون عن قصده سبحانه وتعالى لانه غنى عن العالمين ولكن اللهسبحانه وتعالى لما خلق الانسان فى احسن تقويم كرمه عن الذلة ، ورفعه عن المهانة . وباعد بينه وبين الاسفاف فجعل له العـزة دون المخلوقات وسخر له البحر والهواء والارض والسماء ورزقه من الطيبات « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

هذا الانسان الذى كرمه الله على سائر مخلوقاته وفضله على كثير ممن خلق لا تتم له هذه النعمة — وهى نعمـة التكريم والتفضيل — ما لم يعمر قلبه بالايمان الذى خلق الماء والهـواء وتحكم فى الوجود والفناء . وقضى بالصحـة والمرض والغنى والفقر ووزع الحظوظ والارزاق فالناس هذا حظه مال وذا علم وذاك مكارم الاخلاق . فاذا عمر قلب الانسان بنور الايمان رفع ذلك من شانه وجعله عزيز النفس عالى الهمة مرفوع الراس لا يخضع الا لله الذى خلقه فى احسن تقويم فان العبـد اذا ما خضع لغير الله ذهب ماء وجهه وضاع الكثير من آدميته .وفقد مهابته واحترامه ، وصار اشبه بالدابة الذلول ، التى يستخدمها المستخدمون فى قطع المسافات ونقل المتاع . وشق الارض.وغير ذلك من الاعمال الشاقة . وعلى العكس من ذلك اذا ما ترامى على عتبات سيد الوجود وتفانى فى ذات الله الواحد المعبود وبالغ فى التقرب الى الله سبحانه وتعالى اذا ما فعـل ذلك وخلص قلبه واسلم وجهه لله شعر بانه يحلق فى الافاق ويشرف على البسيطة من علياء لا يتطلع اليها النظر ، ولا يصل الى آفاقها الوهم .

وربما كان هذا هو السبب فى ان المرء حينما يدرك هذا الشاو وينتهى الى تلك الغاية يحتقر الحياة — ويزهد فيما يحتويه ذلك الكون المخادع الخلاب . وهذا هو العلة فى ان الله سبحانه وتعالى [لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء] لان الاشراك يتنافى مع الايمان بالاله الحق ، الخالق المبدع ، المفرد الصمد . الذىبيده النفعوالضر والموت والحياة — والرزق ولذلك جاء فى الحديث [اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعـوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك . واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه اللهعليك رفعت الاقلام وجفت الصحف) ومن هنا نستطيع ان نفهم ثورة اسلافنا العلماء على المسلطين من ارباب الحكم والجـاه . والبطش والظلم والعسف والطغيان . ولقد كان هذا هو الهدف الذىوقف المصطفى صلى الله عليه وسلم فى بادىء الامر عليه زهاء عشر سنوات يحتمل من قومه من ضروب الاذى وصنوف التنكيل ويلاقى من الهوان ويتكبد من الشدائد ما لا يصبر عليه الا اولو العـزم من الرسل ولا يصمد له الا الابطال والصناديد ممن عمر قلبهم بنور الايمان واشتاقت ارواحهم للاقاة الواحد الديان . وجاء فى القرآن الكريم الامر به فى مواضع متنوعة ومواطن متعددة . واجمع العلماء على انه الدعامة الاولى التى عليها تستند العقيدة ويرتكز عليها الاسلام وعلى الرغم من ان الدين (المعاملة) كما جاء فى الحديث وان الناس انما يهتمون بما يتبادلونه من منافع وما يتناوبونه من معونة ، وما يبذلونه من بر ومعروف فان الله لا يقيم لذلك وزنا الا اذا كان قائما على الايمان به (ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كانسعيهم مشكورا). والمؤمنوننورهميسعى بين ايديهمويبشر بعضهمبعضا بما فىالجنةمن نعيم مقيم وخير وفير (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسـعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار] . ولان هذا الايمان محله القلب فقد طلب منا انطهره بالصوم ونقويه بالصبر ونغذيه بالصلاة والزكاة وان يظهر اثره واضحا فى النظر والسمع والقول واليد والرجل كل ذلك مسخر للخير ولعمله .

ولقد جاء فى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال [الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فىالشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب . ومن ابسط المظاهر فى الاسلام على ان القلب هو محل الايمان وضع اليدين على القلب فى الصـلاة ايقاظا له فلا يغفل وحرصا عليـه من ان ينصرف عن هـذا الاتجاه الذى يتجه اليه المصلى بهذا الموقف الذى يقفه امام الله فاذا كان القلب متيقظا عامرا بالايمان باعد بين صاحبه وبينجميع الصفات الخلقية المرذولة كالنفاق والملق والتواضـع الممقوت والكذب البغيض وما شاكل ذلك من الصفات التى تقـوض بنيان المجتمع وتفرق وحدته وتمزق شمله وكما يبعد الايمـان صاحبه عن الرذائل فانه يرغبه بل يدفعه دفعا الى عمل الخير وخير العمل وان نظرة واحدة الى ما كان عليـه المسلمون فى الصدر الاول من الاسلام من بذل وتضحية ومحبة واخاء وتعاون وتآزر تدل قوة ايمانهم وسلامة صدورهم وتذوقهم لحلاوة الايمان كما جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليـه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود للكفر كما يكره ان يقذف فى النار) جعلنا الله من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .•

التاريخ الإسلامي

ماذا تعرف عن العالم الإسلامى دوله وشعوبه

الإسلام والمسلمون فى تايلاند

الدكتورة عنايات الطحاوى

اولا : التعريف الجغرافى لتايلاند

تايلاند معناها ارض الحرية ولعل التسمية منبعثة من أن هذه الدولة لم تطأها أقدام الغزاة · وحتى فى العصر الاستعمارى الاكبر الذى كانت تتنافس فيه دول أوربا الغربية على الاستيلاء على أقطار جنوب وجنوب شرق أسيا فان) تايلاند) نجت من الاستعمار وكانت بمثابة منطقة فاصلة بين مناطق النفوذ الاستعمارى الانجليزى فى الهند وبورما من ناحية · ومناطق النفوذ الاستعمارى الفرنسى فى الصين الفرنسية من جهة أخرى ·

وتقع (تايلاند) بين خطى عرض ٦ درجة ، ٢١ درجة شمالا وخطى طول ٩٧ درجة ، ١٠٥ شرقا ·

وهى فى قلب جنوب شرق آسيا ويحدها من الشمال لاوس ومن الجنوب ماليزيا وشرقا كمبوديا وغربا بورما · ولسيام (تايلاند) جبهتان بحريتان الاولى تطل على خليج سيام الذى يعتبر امتدادا بحريا لبحر الصين الجنوبى والمحيط الهادى وهذه الجبهة هى اهم الجبهتين البحريتين اذ تقع عليها الموانى الرئيسية وأما الجبهة الثانية فهى ـ فى غرب تايلاند حيث خليج البنغال والمحيط الهندى ·

وتبلغ مساحتها حوالى ١٩٨ر٢٠٠ ميلا مربعا وهذه المساحة تبلغ أعظم اتساع لها فى الشمال وأقل اتساع لها فى الجنوب ·

وتنقسم تايلاند من الناحية الطبيعية الى أربعة اقسام هى : شمال تايلاند ، شمالها الشرقى ، وسطها ، جنوبها .

١ ـ **شمال تايلاند :** وهى منطقة جبلية تجرى بها المجارى المائية ويبلغ ارتفاع الجبال ميلا كاملا · وكثير من الانهار كونت أودية ينمو فيها الارز والقطن والطباق · والمطر قليل نسبيا يبلغ متوسطه السنوى أقل من ٣٥ بوصة وفصل الجفاف طويل ·

وأهم النباتات الغابات الموسمية وأهم أشجارها (التيك) كما توجد الغابات الدائمة الخضرة وتكثر على السفوح الشمالية وفى المستويات العليا · كما توجد أيضا غابات محدودة من أشجار البلوط · وتعتبر أخشاب التيك أهم صادرات المنطقة وتوجد بهذه المنطقة ١٦ فى المائة من مجموع السكان الكلى واهم المدن الرئيسية مدينة سينجماى .

٢ ـ **شمال شرق تايلاند :** ويمتاز بالغابات الكثيفة وكذلك بالاراضى الغرينية التى توجد بها حقول الارز ثم بالسهول المليئة بالحشائش والتى تغمرها المياه فى موسم المطر وتجف فى غير موسم المطر وتتعذر زراعتها ·ويعرف هذا الاقليم باسم هضبة كوارث التى لا يزيد ارتفاعها عن ٦٠٠٠ قدم ويقل الارتفاع كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقى ·

من حيث المناخ فانه توجد فروق فصلية كبيرة والمطر غير منتظم التوزيع · والزراعة تواجه صعوبات كثيرة وأهم المحاصيل الزراعية الارز والى جانبه يوجد القطن والطباق بكميات قليلة .

ويسكن شمال شرق تايلاند حوالى خمسة ملايين

نسمة والاراضى الزراعية بها تمثل ٧ فى المائة من مجموع المساحة المزروعة ٠

٣ ـ **وسط تايلاند :** هذا الاقليم هو قلب الدولة وفيه يتركز معظم السكان واراضى الارز ٠

وتمتد فيها أواسط سهول نهرى مينام وميكونج ويتراوح المطر بين ٣٠ ـ ٦٠ بوصة سنويا ويتناسب موسم المطر تماما مع موسم زراعة الارز ٠

وبعد فصل المطر ترتفع المياه على سطح الارض من ١٠ ـ ١٢ قدما ولذلك يلجأ السكان الى القرى المرتفعة على طول الجسور الطبيعية للاقامة فيها ٠

وتكون القنوات والانهار هى وسيلة المواصلات الوحيدة تقريبا فى هذا الفصل ٠ ومعظم المساكن فى تايلاند فى المراكز الريفية مقامة على أعمدة ٠

أما العربات التى تجرها الثيران فتستخدم كوسيلة للمواصلات فى الفصل الجاف ٠

ومعظم سهل بانجوك يشتغل فى زراعة الارز ٠

ومدينة بانجوك هى أهم مدن تايلاند وعاصمتها وميناؤها الرئيسى ٠ وتتميز المدينة بمبانيها الغربية الطراز ومعابدها البوذية والشوارع الضيقة الخاصة بحوانيت التجار الصينيين ـ وأهم الصناعات فى المدينة صناعة ضرب الارز وقطع الاخشاب ٠

٤ ـ **جنوب تايلاند :** يقع جنوب تايلاند فى شبه جزيرة الملايو ولا يزيد اتساع الاقليم عن ٧٠ ميلا وفى المناطق التى تشترك فيها بورما مع تايلاند فى شبه الجزيرة تضيق تايلاند الى عشرة أميال فقط ٠

والمؤثرات البحرية على جنوب تايلاند تجعل المناخ طيبا خاليا من درجات الحرارة الشاذة ـ والجانب الغربى من شبه الجزيرة له موسمه المطير من مايو ـ أكتوبر بينما الجانب الشرقى مطره من أكتوبر الى فبراير ومتوسط المطر السنوى حوالى ١٠٠ بوصة ٠

ثانيا ـ اقتصاديات تايلاند

١ ـ **الزراعة :** يعتبر الارز الغلة الزراعية الاولى فى تايلاند اذ يحتل حوالى ٩٥ فى المائة من مساحة الاراضى الزراعية ٠ وعلى الرغم من أن تايلاند تنتج ٥ فى المائة فقط من أرز العالم لا أنها تحتل المركز الثالث فى تصديره اذ تصدر حوالى ثلث محصولها من الارز وعليه فهو يعتبر الغلة النقدية الرئيسية فى البلاد ٠

والارز فى تايلاند نوعان أرز المرتفعات وأرز السهول ويحتاج أرز المنخفضات الى مياه دائمة ٠

والى جانب الارز توجد منطقة خضروات بالقرب من (بانجوك) كما توجد الفاكهة والتوابل أيضا فى منطقة (شاندبورى) كذلك تزرع الذرة وبعض الخضروات للاستهلاك المحلى فى مناطق متفرقة من تايلاند ٠

ومنذ سنة ١٩٤٠ زادت مساحة الاراضى الزراعية زيادة كبيرة ادت الى الاهتمام بزراعة بعض الحاصلات الاخرى فأصبح يزرع المطاط حاليا فى حوالى مليون فدان تقريبا وكذلك جوز الهند تحتل مساحته حوالى نصف مليون فدان ٠ كما يزرع القطن بكميات كبيرة أيضا ولكنها لا تكفى الاستهلاك المحلى

فتضطر تايلاند الى استيراده من الخارج على هيئة منسوجات ٠

كذلك يزرع الطباق والقمح والفول وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية فى تايلاند حوالى ١٥ مليون فدان وتمثل ١٠ فى المائة من المساحة القابلة للزراعة ٠

٢ ـ **الثروة الحيوانية :** توجد فى منطقة الهضبة فى تايلاند حوالى ستة ملايين رأس من الماشية ٠ وتقوم تربية الماشية فى مناطق زراعة الارز ٠

وأهم الحيوانات فى سيام الثيران والجاموس كحيوانات عاملة وكل عائلة تمتلك تقريبا زوجا من الحيوانات ٠

وفى هضبة (كوارث) ومناطق السفانا فان الشخص العامل يملك أربعة حيوانات وكذلك فى

مناطق زراعة الذرة . كذلك توجد بعض الخنازير فى منطقة بانجوك كما تستخدم (الافيال) فى غابات التيك ومناطق الثروة الخشبية . وتوجد أيضا الخيول .

وتعتبر الفيلة والخيول وسيلة من وسائل النقل وحمل الاثقال فى البلاد .

٣ ـ الثروة المعدنية ومشكلات الصناعة : تايلاند فقيرة فى ثروتها المعدنية . وفى الحقل الصناعى لا يوجد فيها اكثر من بضعة آلاف من المواطنين يستطيعون القيام بالاعمال الادارية وليست الفنية .

ولعل ضرب الارز هو الصناعة الوحيدة التى يديرها الاهالى أما المصانع الحكومية فتنتج الورق والسكر والمنسوجات القطنية والحريرية وكذلك الاسمنت وتكرير البترول والسجائر وصناعة المراكب والسفن الصغيرة والاطعمة المحفوظة .

٤ ـ التجارة فى تايلاند : يعتبر الارز أهم صادرات تايلاند يليه المطاط والذرة والقصدير والجلود والحيوانات والطباق وخشب التيك أما بالنسبة للواردات فان المنسوجات القطنية والحريرية تمثل مكانا بارزا منها تليها المنتجات الغذائية المحفوظة والبترول والماكينات ومواد الوقود ووسائل المواصلات .

وتستحوذ اليابان على حوالى ١٨ فى المائة من قيمة صادرات تايلاند تليها الملايو (١٦ فى المائة) فالولايات المتحدة (١٤ فى المائة) ثم سنغافورة (١٢ فى المائة) فهونج كونج (٩ فى المائة فاندونيسيا (٤ فى المائة) .

أما بالنسبة للواردات فتبلغ واردات تايلاند من اليابان ٢٦ فى المائة من مجموع وارداتها ثم الولايات المتحدة (١٧ فى المائة) فبريطانيا (١٠ فى المائة) ثم سنغافورة (٧ فى المائة) فهونج كونج (٦ فى المائة) فاندونيسيا (٣ فى المائة) فالملايو (٢ فى المائة) .

٥ ـ المواصلات واهم المدن : يبلغ طول الطرق الحديدية فى تايلاند حوالى ٢٠٠٠ ميل وهناك خط رئيسى من بانجوك العاصمة الى بنانج ومنها الى شينجماى وكذلك يمتد خط حديدى بين بانجوك وسنغافورة ـ هذا عدا الخطوط الداخلية الفرعية .

وعلى الرغم من ارتفاع مياه الفيضان فان النقل المائى وسيلة رئيسية للمواصلات فى تايلاند تنقل بواسطته أخشاب التيك وأهم الانهار الملاحية نهر مينام كما تعتبر **بانجوك** العاصمة أهم ميناء .

ومدينة بانجوك هى العاصمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية فى تايلاند .

وبانجوك أيضا ميناء دلتاوى وتقوم فيها صناعة ضرب الارز ونشر الخشب. كما تمتاز ايضا بنقوشها البوذية ويبلغ عدد سكانها حوالى مليون نسمة .

من المدن الهامة أيضا : أنوثيا العاصمة القديمة وبها عدة مجارى نهرية تستغل فى النقل وقد مدت بها السكك الحديدية ويسكنها حوالى ٣٠٫٠٠٠ نسمة يعيش معظمهم فى منازل عائمة .

وأخيرا مدينة شينجماى على نهر بنج وهى ثانى مدن تايلاند ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢١٫٠٠٠ نسمة .

ثالثا : سكان تايلاند

يبلغ « عدد سكان تايلاند حوالى ٢٢ مليون نسمة ويهاجر الصينيون بأعداد كبيرة الى تايلاند فقد كان متوسط هجرتهم السنوية بين سنة ١٩٢٥ ، سنة ١٩٣٠ حوالى ٣٧٫٠٠٠ شخص صينى ولكن هذا المتوسط قل فى الفترة بين سنة ١٩٣٠ ، سنة ١٩٣٥ الى أقل من (ألف صينى فى العام . ويرى الاستاذ (كريسى) أن عدد الصينيين فى تايلاند يبلغ حوالى نصف مليون نسمة هذا علاوة على مليونين من المولدين .

ويعمل الصينيون فى التجارة بل ان معظم الحوانيت التى فى القرى فى أيديهم ولا تستطيع العناصر الاخرى أن تنافسهم فى ذلك لخبرتهم الطويلة .

كما ان الصينيين يعملون كوسطاء تجاريين وعملاء فى تجارة الارز . ومنهم أيضا العمال المهرة الفنيون وهم يمسكون مقاليد الامور والشئون العامة أكثر منهم فى اى بلد مجاور آخر .

وتوجد المعابد البوذية فى المناطق الكثيرة السكان .

رابعا : انتشار الاسلام فى تايلاند

الديانة حرة فى تايلاند فلا تميز بين السكان بسبب الدين أو الجنس . وأن كانت البوذية هى الدين الذى يعتنقه معظم السكان الا أن الاسلام يعتبر الدين التالى للبوذية ويلى الاسلام المسيحية فالمعتقدات الاخرى .

ومعظم المسلمين فى تايلاند من جنس الملايو الذين

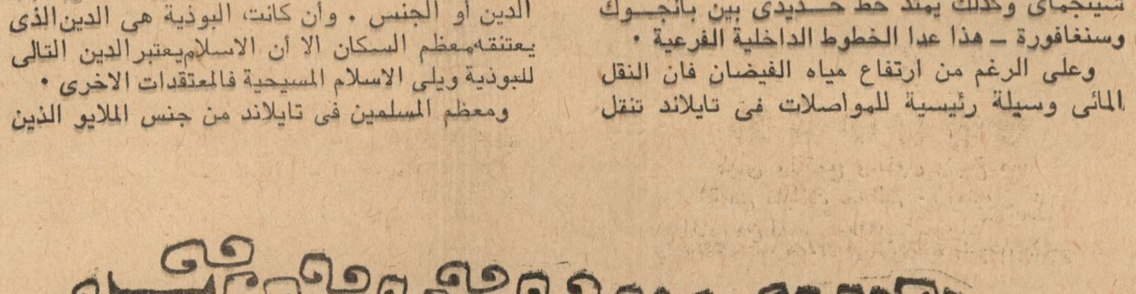

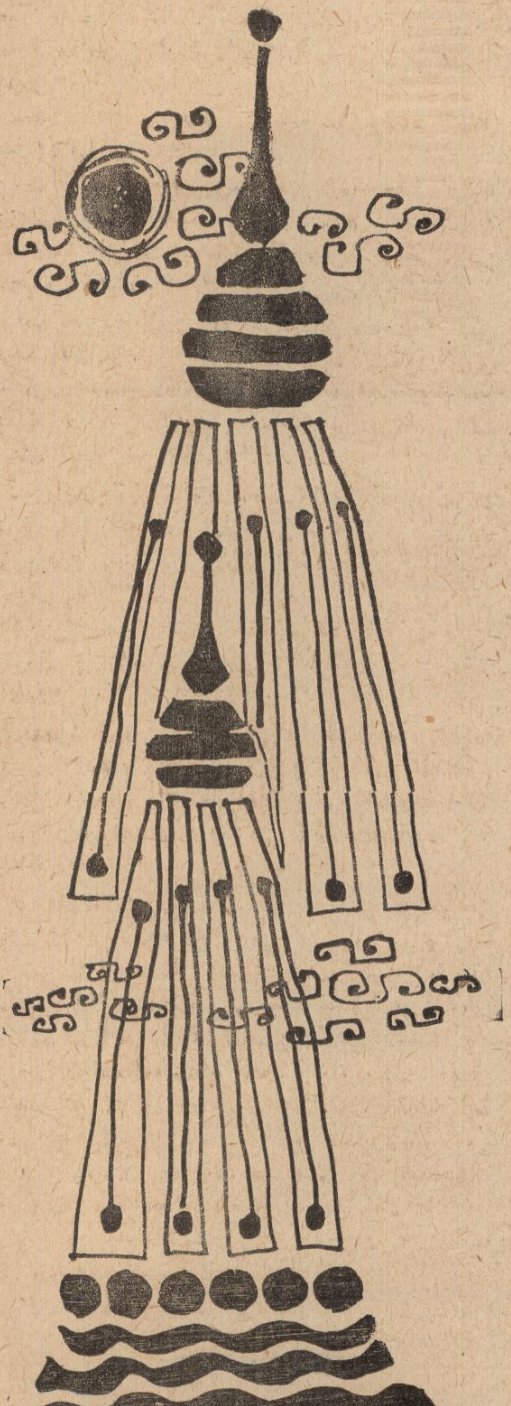

يقطنون الولايات الجنوبية (رجالا — فطانى — مناراثواس —ستول) كما يوجد حوالى نصف مليون مسلم فى بانجوك العاصمة ·

وقد دخل الاسلام (تايلاند) عن طريق ولايات الملايو وقد أثر تأثيرا طيبا بين أهالى البلاد من البوذيين ويطلق على المسلمين منهم اصطلاح [السمسم] والمسلمون فى تايلاند يعيشون مع الطوائف الاخرى فى وئام تام ولكل طائفة حرية تامة فى مباشرة الطقوس الخاصة بها .

وتوجد عدة مساجد اسلامية ومجلس اسلامى لكل ولاية بها جماعة كبيرة من المسلمين ·

وقد اهتم المسلمون فى السنوات الاخيرة بالتعليم وأخذوا فى الاتصال بالبلاد الاسلامية والعربية وخاصة بالجمهورية العربية المتحدة .

وفى المدارس الخاصة بالمسلمين يدرسون اللغة العربية بجانب المواد الاخرى باللغة السيامية ·

وفى سنة ١٩٦٤ قام اثنان من خريجى الازهر الشريف وهما من أبناء تايلاند بافتتاح مدرستين فى بانجوك لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى وهما مدرسة احياء العلوم الاسلامية ومدرسة معهد العلوم الدينية ويقبل الطلبة على هاتين المدرستين اقبالا عظيما ·

وهناك جماعة اسلامية تصدر مجلة اسلامية تسمى [الجهاد] تدعو الى نشر الاسلام ونشر الانباء المتعلقة بالدين والمجتمع الاسلامى ويقبل عليها شباب تايلاند اقبالا يبشر بنجاح الدعوة الاسلامية وزيادتها عاما بعد عام .

ويوجد فى العاصمة بانجوك وحدها أكثر من عشرين مسجدا أهمها وأفخمها مسجد أنصار السنة كما توجد المساجد أيضا فى مختلف البلاد تبعا لعدد المسلمين بها ففى كنيج ماى أكثر من ١٥ مسجدا هذا عدا الجمعيات الاسلامية التى تهدف الى نشر الاسلام عن طريق الاذاعة والصحف واقامة الحفلات فى المناسبات الدينية الاسلامية وهكذا ·

ويبلغ عدد المسلمين فى تايلاند أكثر من مليونى نسمة ومعظمهم يتبع مذهب الشافعية والهنود منهم على مذهب الحنفية ·

« ندعو الله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدام المسلمين فى هذه البلاد وأن يعلى كلمة الحق والدين »

قضية فلسطين

★ أصداء الانفجارات على جبهات القتال تتردد فى كل مكان من المعمورة ..
★ قضية فلسطين هى قضية العصر ..
★ الصهيونية تسيطر على أمريكا .. وفى اذيالها تسير بريطانيا ..
★ مصنع ابوزعبل المدنى .. طائرات تنفجر فى الجو فى أوربا .. زيارة رئيس فرنسا لأمريكا .. مواقف واحداث لها مغزى .. وبينها خيط يربطها فى الوجدان الصهيونى ..
★ خرج بومبيدو منتصرا لمبادئه ... وانحدرت محاولات الضغط عليه فى امريكا ..
★ بومبيدو يقول : على اسرائيل أن تتخلى عن فكرة الدولة الصهيونية .. ولا بد من رد حقوق الشعب الفلسطينى ..
★ قضية فلسطين تستقطب قوى شعبية ودولية ..

ليس من شك ان قضية فلسطين هى قضية العصر .. ليس بالنسبة للعرب وحدهم بل على الصعيد العالمى كله .. ذلك انه فى ظل التقدم العلمى الخارق فى وسائل الاتصال .. وتلاشى المسافات بين ارجاء المعمورة ، فان انفجارات القنابل والمدافع على جبهات القتال وفى داخل الاراضى العربية المحتلة ، ومن خلف خطوط المواجهة مع العدو الاسرائيلى تدوى اصداءها عبر الاثير وعلى صفحات الجرائد ، فيسمعها ويقرأها الناس فى كل مكان..

وفى عالم هذه صورته تتشابك المصالح ، وتستقطب القوى الشعبية والدولية الى هذا الجانب او ذاك من اطراف الصراع .. وبقدر ما يستخدم كل جانب من الاساليب الذكية واسباب الدهاء بقدر ما يجتذب الى جانبه من تأييد ... وليس يكفى مطلقا فى هذا العالم ان نطمئن الى عدالة القضية العربية ، والى عدالة مطالب الشعب الفلسطينى لننتظر ان يقف العالم ليشجب العدوان الصهيونى الاستعمارى او ليرغم اسرائيل على التخلى عن الاراضى العربية المحتلة ..

ولقد اثبتت الاحداث ان قوى البغى المعادية للتقدم تعمل باستمرار على تشويه الحقيقة لتصل فى النهاية معكوسة مقلوبة الى المرأى العام العالمى ..

وفى لقائنا هذا نعرض لمواقف محددة تكشف المدى الذى وصلت اليه اسرائيل والصهيونية العالمية فى محاولة التأثير على المواقف الدولية ، ومنعها من الاتجاه نحو الحق البين فى قضية فلسطين .. وفى ازمة الشرق الاوسط .. وكيف ان الصهيونية العالمية وصلت فى تأثيرها الى ما يشبه السيطرة الكاملة على الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ..

مجموعة من الاحداث المتباعدة زمانا .. ومكانا .. ولكنها فى وجدان التفكير الصهيونى الاستعمارى مترابطة متلاحمة .. وهى ولا شك مواقف تلقى ضوءا كاشفا على اساليب العدو .. هذه الاحداث المتفرقة ، هى :

● اعتداء اسرائيل الغادر على مصنع مدنى للمعادن فى ابو زعبل ..

● حادث انفجار طائرة ركاب سويسرية .. واخرى نمسوية ..

● زيارة الرئيس الفرنسى جورج بومبيدو للولايات المتحدة الامريكية .

بالمقارنة والتناقض تبدو المواقف اكثر وضوحا ..وتحديدا .. ونبدأ بالعدوان الوحشى على المصنع المدنى فى ابى زعبل .. حيث قامت الطائرات الاسرائيلية بضرب هذا المصنع بالصواريخ وقنابل النابالم الحارقة والمحرم استخدامها طبقا لاتفاقيات دولية .. وقد ادى هذا العدوان الى استشهاد عشرات من العمال المدنيين واصابة كثيرين غيرهم ..

صورة بشعة من صور الغدر ليست غريبة او مستغربة فى تاريخ اسرائيل واساليبها ، ولكنها صورة احدثت اصداء واسعة من الاستهجان فى كل انحاء العالم .. وخرجت من كل مكان .. من كل عاصمة بيانات تستنكر هذا العمل الاجرامى الامر الذى جعل اسرائيل نفسها تحاول ان تتنصل من تعمد ضرب هذا الهدف المدنى .. وادعى موسى ديان وزير دفاع الدولة الصهيونية ان الطائرات ضربت المصنع المدنى خطأ وانها كانت تستهدف مواقع عسكرية ..

ولكن الصحفيين والمراسلين العالميين الذين زاروا المصنع اكدوا كذب الادعاءات الاسرائيلية ، واعلنوا للعالم اجمع انه لا توجد بالقرب من المصنع اية اهداف عسكرية ، ومن ثم فان جريمة الاعتداء على العمال والمنشآت المدنية المصرية كانت مدبرة ومتعمدة ..

امام هذه الحقيقة اهتز الضمير الانسانى بعنف ضد اسرائيل .. لكن ماذا عن الضمير الامريكى ؟ ! وماذا عن الضمير البريطانى ؟ !

لم تتحرك واشنطون .. ولم تتحرك لندن .. بل على العكس من ذلك خرجت تصريحات رسمية امريكية وبريطانية تدعو الى وقف العمليات العسكرية ، والى وقف شحنات الاسلحة الى منطقة الشرق الاوسط .. وكان واضحا للجميع ان هدف امريكا وبريطانيا من وقف العمليات العسكرية هو ان يقف العرب مكتوفى الايدى .. ويستمر احتلال اسرائيل للاراضى العربية .. على حين يبقى التفوق فى التسليح فى جانب المعتدى .. اى ان امريكا وبريطانيا تهدفان الى حماية المعتدى بدلا من ردعه ،وصده .. هذا موقف !!

من بدايتها إلى ذروتها

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

والحادث الثانى ، هو حادث انفجار طائرة ركاب سويسرية وسقوطها ومصرع كل ركابها السبعة والاربعين ، وحادث انفجار آخر فى طائرة نمسوية ، تمكن قائدها من الهبوط بها بسلام .. وقع الحادثان فى يوم واحد .. وان كان اولهما فى سويسرا ، والاخر فى المانيا ..

ولم يعرف احد حتى الان وعلى وجه اليقين من الذى دبر هذه الحوادث .. ورغم ان هاتين الطائرتين كانتا تحملان بريدا اسرائيليا ، وكانت الطائرة السويسرية تحمل عددا من الركاب الاسرائيليين ، فان منظمات المقاومة الفلسطينية نفت نفيا قاطعا مسئوليتها عن الحادثين ..

بل ان هناك بعض الدلائل على ان اسرائيل نفسها والدوائر الصهيونية ربما كانت وراء حادثى الطائرتين السويسرية والنمسوية ، اذ لا يستبعد اطلاقا ان اسرائيل تقدم على ارتكاب هذه الحوادث ضد الخطوط الجوية التابعة لدول اوربية بهدف اثارة الخواطر ضد منظمات المقاومة الفلسطينية والصاق التهم بها وكسب العطف على اسرائيل بالباطل ، خاصة بعد ان وجهت المقاومة الفلسطينية ضربات متوالية لطائرات شركة العال الاسرائيلية بسبب نشاطها الاجرامى فى نقل المعدات الحربية وتهريب الاسلحة لاسرائيل . .

ولقد اصبح النشاط العسكرى المشبوه لشركة العال للطائرات معروفا ، وفى اكثر من مرة ضبطت طائراتها فى مطارات اوربا ، وسويسرا بالذات تحمل معدات حربية دون تصريح من المطارات التى تمر بها ، وهو ما يخالف القانون الدولى ، وينفى عن طائرات العال صفة الطيران المدنى ، ويجعلها هدفا عسكريا .. من هنا لا يستبعد اطلاقا ان تكون اسرائيل ومنظمات الصهيونية فى الخارج كانت وراء عملية نسف الطائرة السويسرية ومحاولة نسف الطائرة النمسوية ...

ولاسرائيل سوابق كثيرة فى هذا الصدد اشهرها فضيحة لافون فى محاولة نسف المركز الثقافى الامريكى فى مصر لالصاق الاتهام بالمصريين والاساءة الى العرب ..

ولكن كيف تحركت اسرائيل وتحركت امريكا عقب هذا الحادث الذى وقع فى وقت كانت اصداء جريمة اسرائيل فى ابى زعبل مازالت تتردد فى العالم كله ؟

بالطبع حاولت اسرائيل ان تلصق الاتهام زورا بالمقاومة العربية الفلسطينية ، وتحركت مع اسرائيل كل قوى الصهيونية فى العالم ... وبالرغم من ان سلطات التحقيق فى سويسرا وفى النمسا لم تجد دليلا واحدا يدين المقاومة الفلسطينية ، فان وكالات الانباء حملت البرقيات المطولة ، والتصريحات الملتوية فى اتهام العرب ، وتشويه صورتهم .. وكان من الواضح ان الصهيونية العالمية ومعها امريكا .. بكل نفوذها قد استغلت الحادث فى محاولة ازالة الاثر السىء الذى احدثه عدوان اسرائيل على الاهداف المدنية فى مصر .. وجذب شىء من التاييد المفقود .. والذى يتلاشى شيئا فشيئا ازاء تصرفات اسرائيل الاجرامية واستمرارها فى احتلال الاراضى العربية بالقوة ..

بل ان امريكا ذهبت فى هذا السبيل الى حد بعيد .. فلاول مرة فى تاريخ الدبلوماسية فى العالم ، اذاعت وزارة الخارجية الامريكية بيانا رسميا عقب حادث انفجار الطائرتين السويسرية والنمسوية تستنكر الحادث وتتهم العرب بارتكابه » فى وقت لم تكن سلطات التحقيق المختصة فى سويسرا والنمسا بدأت التحقيق بعد ، بل ان هذه السلطات لم تجد بعد ذلك دليلا واحدا ضد العرب ، وان كانت قد انساقت فى تيار الضغط الصهيونى الامريكى لاتخاذ اجراءات مقيدة لحرية العرب الزائرين دون مبرر ...

وواضح ان امريكا والدوائر الصهيونية تقف بكل امكانياتها وراء رابطة الطيارين الدولية التى حاولت اكثر من مرة ان تدعو الى مقاطعة الطائرات العربية ردا على هذه الحوادث المزعومة، ولكن اتحاد الطيارين العرب ، وكذلك اتحادات العمال العربية اتخذت موقفا حازما وصارما للرد على هذا الموقف المعادى مما جعل اتحاد الطيارين العالمى يتراجع على الفور .. ولكن حتى تتاح فرصة مواتية .. لا عن اقتناع بالخطأ ..

وهذا موقف ثان من مواقف تشويه الحقيقة لصالح المعتدى .. موقف وراءه امريكا واسرائيل بالطبع ..

والموقف الثالث يبدو واضحا وصارخا اثناء الزيارة التى قام بها الرئيس الفرنسى جورج بومبيدو فى شهر فبراير الماضى للولايات المتحدة الامريكية :

كانت زيارة بومبيدو للولايات المتحدة الامريكية — فى الواقع — لقطة بارزة من نقاط الصدام العنيف بين الحق والباطل من حول القضية !! بل انها كانت فرصة ثمينة لترى الامة العربية — على صفحة الواقع — كيف ان قضية فلسطين قد استقطبت بالفعل الى جانبها دولة كبرى غربية مثل فرنسا ، كانت حتى وقت ليس ببعيد تقف على الجانب الاخر .

كيف حدث ذلك ، ولماذا كانت رحلة بومبيدو محفوفة بكل اسباب الصراع ؟

للاجابة نورد فى اختصار عدة حقائق :

اولا : كان رئيس فرنسا السابق الجنرال ديجول قد اصدر قرارا حازما بمنع تصدير الطائرات والاسلحة الفرنسية لاسرائيل بعد ان اصرت الدولة الصهيونية على المضى فى عدوانها على الدول العربية ، وعدم الاذعان لقرار مجلس الامن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، والذى يقضى بانسحابها من الاراضى العربية المحتلة وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

ثانيا : ثارت ثائرة اسرائيل وامريكا لموقف ديجول ولكنهما فشلتا فى محاولة اثناء فرنسا عن موقفها العادل .

ثالثا : ازدادت خيبة أمل امريكا والدولة الصهيونية بعد ان أعلن الرئيس الفرنسى الجديد جورج بومبيدو ان فرنسا ماضية فى السياسة الخارجية التى رسمها ديجول .. وان موقفها بالذات من الشرق الاوسط لن يتغير ، ان لم يكن يسعى لتحسين العلاقات وتعميقها بالدول العربية ..

رابعا : استطاعت المقاومة الفلسطينية فى الوقت نفسه ان تجتذب الى جانبها قوى شعبية فرنسية آمنت اخيرا بحق الشعب الفلسطينى فى حياة حرة كريمة .. بل ان احد الاحزاب الاشتراكية فى فرنسا سحب اعترافه بحزب نحال الاسرائيلى ، واعلن اعترافه بمنظمة التحرير الفلسطينية .. وهو اعتراف يؤكد تحولا هاما فى قطاع هام من الرأى العام فى فرنسا ضد اسرائيل : ولصالح العرب ..

خامسا : بالرغم من ان الولايات المتحدة استمرت ، بل زادت ، من دعمها العسكرى والاقتصادى والمعنوى لاسرائيل ، فانها لم تكتف بذلك ، بل مضت تضغط بكل وسائل الضغط على فرنسا حتى ترفع الحظر عن تصدير الاسلحة اليها .. ولكن كل الضغوط الامريكية والصهيونية ذهبت هباء .. وانتصر الموقف العادل لفرنسا ، مما اثار حفيظة الصهيونية وامريكا واسرائيل ضد فرنسا ، وضد رئيسها بومبيدو ..

سادسا : وجن جنون الصهيونية العالمية وامريكا مع اعلان صفقة الطائرات الفرنسية مع ليبيا .. وراحت ابواق واشنطون وتل ابيب ولندن تطلق صيحات الغضب والاستنكار بدعوى ان هذه الطائرات الفرنسية سوف تستخدم ضد اسرائيل .. وتعمدت هذه الابواق المعادية ان تتجاهل الشروط التى وضعتها فرنسا لبيع الطائرات الى ليبيا ... والجدول الزمنى للصفقة .. وهو يمتد على مدى اربع سنوات ...

ولم تحاول صحيفة غربية واحدة ان تستنكر تدفق الاسلحة وطائرات الفانتوم الامريكية الى اسرائيل .. رغم ان اسرائيل ترتكب ابشع جرائم القتل كل يوم تحت سمع العالم وبصره .. باسلحة امريكية الصنع ..

تلك كانت اهم عناصر الموقف الذى وصلت اليه العلاقات بين فرنسا من جهة وامريكا والصهيونية العالمية من جهة اخرى ... وفى هذه الظروف وجه الرئيس الامريكى نيكسون الدعوة للرئيس بومبيدو لزيارة امريكا .. وكانت امريكا تخطط بالطبع لاستمالة فرنسا من جديد .. كما كانت الصهيونية فى امريكا — وهى تعمل بتخطيط مشترك بالتاكيد مع الحكومة الامريكية — تدبر خطة دنيئة لاحراج الرئيس الفرنسى واهانته بشتى وسائل الضغط والاثارة ...

وكانت النتيجة ان هذه الحملة الصهيونية بلغت حدا من الاسفاف جعلها تحدث اثرا عكسيا على طول الخط !!

فان المنظمات الصهيونية فى امريكا لم تكتف بتسيير المظاهرات المعادية لبومبيدو ، بل حاول المتظاهرون النيل من شخصه بالسباب ، وكان مظهرا من الحقد المتفجر ، وحفلت الصحف الكبرى باعلانات مطولة تحمل مئات التوقيعات تطالب فرنسا بتصدير الاسلحة والطائرات الى اسرائيل .. وفى نيويورك — معقل الصهيونية — رفض عمدة المدينة الصهيونى ان يقيم استقبالا رسميا لرئيس فرنسا ؟ ! ..

ولكن الرئيس الفرنسى لم يعبأ بكل هذه التصرفات الاجرامية ، والتى تعد فى الواقع عدوانا صريحا على حرية واستقلال فرنسا نفسها : على الاخص حريتها فى اختيار الطريق الذى تسلكه سياستها الخارجية وعلاقتها مع العالم الخارجى وقضاياه ، دون ان تتعرض لهذه الضغوط ، وبكل هذه العلانية ..

وسارع الرئيس الامريكى الى نيويورك ، حيث كان بومبيدو يزور مقر الامم المتحدة ، ليعتذر للرئيس الفرنسى بومبيدو عما لحقه من حرج فى الولايات المتحدة ... كان نيكسون فى الواقع يحاول انقاذ ما يمكن انقاذه من العلاقات الفرنسية — الامريكية .

وكانت تصريحات بومبيدو خلال زيارته للولايات المتحدة غنية عن كل تفسير :

قال بومبيدو ان فرنسا تؤمن بحق الشعب الفلسطينى فى العودة الى دياره ... وان على اسرائيل ان تتخلى عن فكرة الدولة الصهيونية ..

وكان موقفا يغنى عن البيان ... يضعنا مباشرة أمام تطور هام فى قضية فلسطين .. تطور له ما بعده .. فالى لقاء .

« للبحث بقية »

فكر وفن

أدب • شعر

قصة • مسرحية

فن

إسلامي

قصة العدد

يوسف الصديق و ضيف الصديق

مترجمة بتلخيص وتصرف من مثنوى جلال الدين الرومى

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

توثقت بينهما عرى المودة والصداقة منذ شبا عن الطوق : وكانت أواصر المحبة تنمو مع الصبا فى حياة كل منهما حتى اختلفت بهما الاقدار ، وفرقت بينهما أبعاد وديار ! واجتاز الصديق عليه السلام مراحل الشدائد التى اشترك فيها كيد اخوته الحاسدين ، وعناء الغربة المريرة القاسية الى أن تفتحت الابواب المغلقة امام يوسف بعد سجن لبث فيه بضع سنين ! وأصبح على خزائن الارض ، وطار اسمه فى فضاء الشهرة كل مطار !

وفى أحد الايام أقبل صديقه القديم لزيارته ، فتلقاه على مألوف سجاياه الكريمة بالترحيب والتكريم ، واستعادا فى حديثهما ذكريات عهودهما الاولى .

وفى ثنايا الحديث سأل الضيف يوسف عما صنع به اخوته حين تأمروا به والقوه فى غيابة الجب بعدان كادت المؤامرة تفضى الى قتله . قال يوسف : ليس على من بأس فيما أصابنى من سهام القضاء ، ومهما حل بالاسد من الكوارث فانه سيبقى كما كان ، وسيظل أسدا ولوكان فى القيد مصفدا ، أو فى القفص حبيسا أسيرا .

وعاد الضيف يسأل الصديق عن حياته فى السجن بعد الجب ! . أجاب يوسف : لم يزدنى ذلك الا ايمانا وثقة ، وقد كنت كالقمر فى المحاق ، وما أسرع ما يعود القمر الى الاشراق ! فبعد أن يتقوس الهلال يصير فى النهاية بدرا ! ..

يسكب الاشعة الفضية من القبة الزرقاء ، فيملأ الارض بسطوع أنواره ، ويغمر لياليها بالبهجة والسرور !!

ان الشدائد والخطوب تعلو بنفس المؤمن وتزيده من يقينه قوة وبنفسه ثقة ، ولا يزداد مع الايام الا نضارة وازدهارا ! ..

ان حبة القمح تتوارى فى التراب بعيدة عن الانظار فتصنع حياتها فى باطن الثرى ، حتى اذا استوت على سوقها ، نما عودها وظهرت قيمتها وتصير خبزا يكتسب الحيوية حين يجرى مع الدماء فى عروق الاحياء

وهنيئا لروح المؤمن التى تتفانى فى عشق الحق حتى تصير على أرض الخلود نباتا يعجب الزراع ، وهنا يقول صاحب الكتاب ! ان حديث العشق ليس له نهاية ! فعد بنا الى حديث الصديقين لنعرف ما كان من أمرهما . أفاض يوسف فى قصته مع اخوته ، وكيف اجتباه ربه وعلمه من تأويل الاحاديث ، وكيف نجاه من المحن المتعاقبة ، وكيف انتصر بصبره واحتماله ؟! . ثم قال للضيف : لا أشك فى هدية لديك تعتزم أن تطرف بها صديقك القديم المشوق اليك .

ان الهدية تذكار المحبة ، ودليل الوفاء بين الاصدقاء .

يا عجبا لامر الانسان لم يقدم لا زاد ليوم حسابه ! بل كيف يذهب العاقل الى المطحن وليس معه حبوب ؟! وكيف يمضى الى سوق التجارة وليس معه سلعة للبيع ولا ثمن للشراء ؟! ..

بماذا يجيب أولئكم الغافلون ؟ . اذا قيل لهم يوم الحشر :

(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم)

ومرة أخرى نقول : أيها العابرون بلا سفينة القادمون بغير زاد ! ماذا أعددتم لانفسكم عند القيامة لدار المقامة ؟!

ألم تكونوا على ثقة من يومكم الذى كنتم توعدون ؟! (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) !!

انك يا مدعى المحبة ان كنت فى ريب من وعد الحبيب فلن تنال فى النهاية منه فى عاقبتك سوى الرماد الاسود ! وكل مالك من الاعمال سيذهب هباء منثورا !!

أقبل على رضاه واقتصر فى أوقات تنفقها فى منامك ، وأموال تبذلها فى طعامك لكى تظفر بملاقاته مع الذين **(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أسكب دموع الاعتذار فى سكينة الاسحار ، لتكون مع الذين قيل فيهم [وبالاسحار هم يستغفرون] .**

ان لاعمالك أثارها ونتائجها المحتومة ، وان الصدا ليحكى صوت المنادى ، وينطق بما يقول لايزيد ولا ينقص منه شيئا ! وهنا التفت الصديق وقال : هيا الان والى بهديتك ! فبدا على الضيف الخجل وقال : عفوا

سيدى : لقد قطعت رحاب الافاق بحثا وتنقيبا وطوفت فى أقطار المشرق والمغرب فلم أعثر على الهدية اللائقة بك ، فكنوز الخير كلها لديك !! ..

وكيف أحمل الذهب الى المنجم ، والتمر الى هجر ، واللؤلؤ الى بحر عمان والكمون الى كرمان ؟! ..

ان كل الجواهر والنفائس ملء خزائنك وهذا قلبى ملك يمينك ورهن طاعتك ! ..

أما حسنك فليس لروعته مثيل ، ولا لجماله نظير !! ..

قال يوسف : كأنى بك قادم وأنت فارغ اليد بعد رحلتك الشاقة وجهدك الجهيد !! قال الصديق : اننى وقد أعيانى العثور على الهدية الجديرة بمقامك فقد احضرت اليك مرآة لترى فيها وجهك الجميل ! ..

ان الشمس شمعة السماء وأنت شمس المحاسن كلها .

وانى أهديت هذه المرآة لتذكرنى كلما رأيت وجهك! واذن فقد اهديت اليك انوارك وقدمت اليك محاسنك

ومن كلمات النبوة : المؤمن مرآة المؤمن : انه حديث يأتى فى مناسبة **هذه القصة ليعلم كل مؤمن أنه صورة صادقة من أخيه اذا صدقت محبتهما وتعاونا على الخير والبر ! ..**

المرآة تعكس الصورة ولاتكذب على الوجه الماثل أمامها ! تظهر عيوبه له وحده من دون الناس ، لا تخدعه ، ولا تسرف فى وصفه ، ولا تنقصه من حقه . نعم : انها نصيحة صامتة ، لا تمزق الاستار ، ولا تفشى الاسرار ! ..

فليكن المؤمن مرآة المؤمن . يلقاه فى صفاء ، ويصادقه فى اخلاص ووفاء .

من دروس الصمود في الإسلام

حفل تاريخ العرب منذ فجر الاسلام ٠٠ وعلى اختلاف الازمان والعصور ٠٠ بكثير من الانتصارات ٠٠ دانت للمسلمين بفضل قوة عقيدتهم وعمق ايمانهم ٠٠ وبفضل شدة صمودهم وثباتهم وصبرهم فى مواطن النزال ٠٠ بذلوا أرواحهم ٠٠ وضحوا بأموالهم ٠٠ واستمسكوا بمضاء العزم وقوة الارادة ، فحققوا الانتصارات تلو الانتصارات ٠

لم يكن الطريق أمامهم سهلا ميسورا ٠٠ وكثيرا ما تعرضوا فى بداية معاركهم لهزائم وانتكاسات ، بيد أنهم قهروا الصعاب ، وتجاوزوا المحن ، وتمكنوا فى النهاية - بايمانهم وصمودهم - من تحقيق النصر والظهور على أعدائهم ٠٠ ومن اروع امثلة التاريخ الاسلامي دلالة فى هذا الباب غزوة حنين ومعركتا المنصورة وعين جالوت ٠

غزوة حنين

لم يكد الرسول عليه الصلاة والسلام يفرغ من فتح مكة ، ويرسل بعض سراياه بقيادة خالد بن الوليد وغيره من القادة المسلمين لهدم أصنام الشرك الموزعة هنا وهناك ، حتى شعرت بعض القبائل العربية بخطر الدعوة الاسلامية عليها . وأدركت أنه لا مطمع لها بعد ذلك أو أمل فى مناهضة النبى اذا تركت دعوته على ازدهارها ونموها وانتشارها السريع فى ربوع شبه الجزيرة .. فاجتمع رأى قبائل همذان من هوازن وثقيف وجشم على مقاتلة المسلمين ٠ وجمعوا لذلك جيشا كبيرا بلغت عدته نحو خمسة عشر ألف مقاتل ٠٠ جعلوا عليهم مالك بن عوف النضرى الذى عسكر بهم عند مضيق وادى أوطاس فى شوال من السنه الثامنة للهجرة ٠

تناهى الى أسماع المصطفى عليه الصلاة والسلام حشد هذا الجيش الكبير وتمركزه فى هذا المكان ، فخرج عليه الصلاة والسلام فى نحو ألفين من أهل مكة حديثى العهد بالاسلام وعشرة آلاف من أصحابه الذين قدموا معه من المدينة ٠٠ وجعل على مقدمة جيشه سيف الله خالد بن الوليد ، وعلى المهاجرين على بن أبى طالب ٠

وتقدم جمع المسلمين الحاشد يغلب عليه الزهو وقلة الاكتراث بالعدو ، حتى قال بعض المسلمين : « لن نغلب اليوم من قلة » ٠

بيد أن ارادة الله عز وجل تشاء ان تعرضهم لامتحان قاس تسبر به مدى ايمانهم وثباتهم وصبرهم ٠٠ وتعطيهم درسا وعبرة يتذاكرونهما على الايام ، ويتمثلون حكمتهما ٠٠ فما يكاد الجيش الكبير يدلف الى الوادى فى عتمة الفجر حتى يفجأه كمين موزع في شعبه ينقض على المسلمين ، ويطلق عليهم سيلا منهمرا من السهام والنبال من كل جانب ٠٠ فيختلط الحابل بالنابل ، ويتملك الناس فزع شديد ٠٠ وتولى خيل المقدمة هاربة منهزمة فى جفلة حيوانية معروفة فى أشباه هذه المواقف ٠٠ تتبعها جموع من الداخلين حديثا فى الاسلام ٠٠ ثم يصيب الباقين من الجزع والاضطراب نصيب ٠٠ فيولى معظم أفراد الجيش مدبرين ، عدا نفر قليل من المهاجرين والانصار على رأسهم الصديق وعمر وعلى ومعهم العباس عم النبى عليهم الرضوان ٠٠ ثبتوا مع المصطفى عليه الصلاة والسلام فى هذا الهول الجارف ثباتا يجل عن الوصف ٠٠ بينما انطلق العباس باشارة من النبى ينادى وقد اشتد البلاء وعظم الخطب حتى تطاول بعض الحاقدين من الطلقاء معلنين شماتتهم قائلين « ألا بطل السحر اليوم » ٠٠ انطلق العباس فى هذه الظروف العصيبة ينادى : « يامعشر الانصار يا أهل السمرة ! يا أصحاب سورة البقرة ! يابنى الخزرج ! هلموا هذا رسول الله ! » ٠

وفعل نداء العباس فعل السحر فى الجحافل المدبرة المضطربة .. فانعطف الانصار والمهاجرون الى جانب الرسول [صلى الله عليه وسلم] الذى كان يحارب فى مقدمة الصفوف بشجاعة وبسالة ٠٠ ثم شاعت قدوة الكر والاقبال بعد الفر والادبار بين الالوف المؤلفة الذين طاروا طيران الريح الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، فبدأوا يملكون ساحة المعركة ٠٠ واستطاعوا بقوة صمودهم والتفافهم حول النبى القائد ٠٠ بايمان وعزم وثقة ٠٠ أن يغيروا مجرى القتال ، فدارت الدائرة على المشركين بعد لحظات قصار ٠٠ وتحولت الهزيمة الى نصر كبير باهر ٠

عرف المسلمون من هذا الدرس والامتحان السماوى أن نصر الله لا يأتي الا بالايمان والبذل والفداء ٠٠ لابد له من التضحية ٠٠ ولا غناء فيه عن الصبر والمجاهدة والثبات ٠٠ فضلا عن الوحدة والانضواء تحت القيادة الحكيمة الصامدة .

وعرفوا ذلك وأكثر منه وهم يتدبرون قوله سبحانه وتعالى وقد هيأ لهم اسباب النصر : « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة، ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين • ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » •

معركة المنصورة

ظل الشرق العربى نهبا لاطماع الاوربيين منذ زمن بعيد •• يتطلعون اليه ، ويتربصون به •• وفى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين وجد هؤلاء الطامعون فرصتهم •• أو هكذا هيىء لهم •• فى غلبة عوامل الخور والانحلال على الدوله العباسية التى أصابها التفكك فى عصرها الثانى ، فخرجت كثير من الامصار الاسلامية عن سلطتها السياسية ، واقتصرنفوذها على سلطة دينية ادبية •• فتوالت الحملات والغزوات تبغىنهش أوصال الامبراطورية التى أصابها الوهن ، وتطمع فى انضوء الامة العربية تحت لوائها •

دخل العالم الاسلامى مع هؤلاء الطامعين فى سلسلة من الحروب •• توالت فيها الانتصارات والهزائم •• واضطلع الناصر صلاح الدين الايوبى بنصيب الاسد من المعارك التى جرت فى ربوع الشام ، وحقق للامة العربية كثيرا من الانتصارات •

ولم تقتصر حملات الغزاه على الشام وحدها •• فتعرضت الاراضى المصرية لجانب منها •• وحاول الفرنجة غزوها مرارا •• ودارت بينهم وبين المصريين معارك طاحنة ، لعل أشهرها فىالتاريخ معركة المنصورة •

جهز لويس التاسع ملك فرنسا جيشا جرارا أبحر به سنة ١٢٤٩ م لغزو مصر •• تحركه أطماعه وتراوده آمال التوسع وأحلامه •• ويشجعه غرور كاذب •• غرور دفعه لان يحضر زوجته معه وكانه خارج فى نزهة يمتع فيها أنظاره بجمال الشرق ويستشفى بطيب هوائه •

وعند رأس البر الحالية نزل لويس التاسع بحملته وعبر النيل •• واستطاع دخول دمياط بلا مقاومة سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) بعد أن ارتد عنها الجيش الضخم الذى حشده الملك الصالح نجم الدين أيوب بلا سبب مفهوم •• سوى ما رواه بعض المؤرخين من رغبة بعض أمراء الجيش ، ومنهم قائده فخر الدين يوسف فى معرفة ما آل اليه أمر السلطان نجم الدين الذى خلفوه وراءهم مريضا يعالج سكرات الموت •

قويت أحلام لويس التاسع فى الاستيلاء على مصر واخضاعها بعد دخوله دمياط بهذه السهولة •• وبلا أدنى مقاومة •• وعلى الجانب الاخر ثارت ثائرة المصريين وملكهم الشجاع •• المريض •• نجم الدين أيوب •• وهب العلماء والخطباء والشيوخ يؤمون

الأستاذ رجائي عطية

الناس ، ويخطبون فى المساجد والمجتمعات •• يفرخون الروع ، ويستثيرون الهمم ، ويعرضون من الايات الكريمة والاحاديث النبوية ما يثبت القلوب ، ويحث على الجهاد والصمود •• يذكرون الناس باخبار الغزوات والمعارك التى حدث أن زلزل المسلمون فيها زلزالا شديدا حتى زاغت الابصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، ثم جاءهم من بعد ذلك نصر الله الذى يمنحه عباده المؤمنين • الصابرين المجاهدين •

اشتعل حماس الشعب وخرجت جحافل القادرين على القتال تلحق بالجيش فى المنصورة التى انتقل اليها الملك المريض بدوره •• محمولا على حراقه •• ليرقب عن كثب المعركة المرتقبة •• وهناك تكاتفت الايدى جميعا فى الاستعداد والتأهب •• فشونت الاسلحة والذخائر ، وحفرت الخنادق ، ونصب المنجنيق •• وانتظمت حركة السفن المصرية فى النيل حاملة العتاد والرجال المندفعين ابتغاء للجهاد فى سبيل الله والوطن •

وفى هذه الاثناء كان الفرنج يتقدمون من دمياط فى حرص وحذر ، وسفنهم تتهادى بجانبهم فى مياه النيل •• وبعد قتال مرير تمكنوا من الاستيلاء على فارسكور •• ثم تابعوا تقدمهم الى المنصورة حيث عسكروا على البر المقابل لا يفصلهم عنها سوى البحر الصغير •

حز فى نفوس الجنود المصريين أن يروا الغزاة المعتدين يرتعون على ارضهم •• ارض مصر •• فى الضفة المقابلة •• وكبر عليهم الامر •• فسرت روح البذل والفداء بينهم •• وأخذت جماعات منهم تسبح بين الحين والحين •• نهارا وليلا •• الى الفرنجة المتمركزين على الجانب الاخر •• يتصيدونهم قتلا وأسرا •• ويحرقون سفنهم •• ويشيعون الذعر والفزع فى نفوسهم •

وبدأ الغزاة يشعرون بمدى ما يتعرضون له من استنزاف تزايد مع الايام • فرغبوا - تغلبا على روح المقاومة المصرية وقهرا لها فى العبور لمهاجمة الجيش المصرى وتفتيته •• بيد أن جنوده البواسل تصدوا لهم ، فافسدوا جميع محاولاتهم لاقامة جسر

على النهر ٠٠ حتى بدأ اليأس يدب الى نفوسهم ، ويشيع البلبلة فى صفوفهم ٠٠ لولا أن دلهم أحد العملاء على مكان ضحل فى البحر الصغير ٠٠ عبر منه الكونت دارتوا ـ شقيق لويس ـ على رأس قوة كبيرة من الفرسان ٠٠ هاجم بهم مدينة المنصورة ، ودخل مع المصريين فى معارك ضارية فى شوارعها وأزقتها ٠٠ استخدمت فيها الخناجر والقضبان والحجارة ٠٠ وحارب الجنود المصريون وأهل المدينة ٠٠ رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا بشجاعة وبسالة .. مستميتين فى الذود عن مدينتهم . فدان النصر لهم .. وقتل دارتوا .. ولم ينج من قواته سوى خمسة أشخاص عادوا هلعى يصف جزعهم ما رأوه على يد المصريين ٠٠ أصحاب الحق وأصحاب الايمان ٠٠ من أهوال .

تلاحقت الهزائم بعد ذلك على لويس التاسع وقواته .. وتمكن المصريون بفضل خطة بارعة انزلوا بمقتضاها عددا من السفن خلف خطوط الفرنجة بعد أن فتحوا السدود .. تمكنوا من تحطيم الاسطول الاوربى وقطع الامدادات التى كانت فى طريقها الى جيش العدو .. كما استولوا على اثنين وخمسين سفينة ، فضلا عن أسر مايزيد على ألف شخص ٠

ولم يجد لويس التاسع أمامه ـ هذا المغرور المخدوع ـ بعد أن رفض المصريون الصلح سوى الفرار بجلده .. فحاول الانسحاب بغتة الى دمياط .. بيد أن القوات المصرية المظفرة لحقت به عند شارمساح قرب فارسكور ٠٠ وانتهت المعركة الطاحنة التى شبت بين الجيشين هناك الى انتصار القوة المصرية ٠٠ قوة الايمان ٠٠ والحق ٠٠ والثبات ٠٠ وتبعثر جيش المعتدين الغزاة ، وتمزق أفراده بين قتيل وجريح ٠٠ تنبعث أناتهم على أديم الارض الطاهرة التى أرادوا أن يدنسوها بأقدامهم ٠٠ طمعا وعدوانا ٠٠ فقهرتهم ٠٠ وأذلتهم ٠٠ وكتبت نهايتهم على ترابها ٠٠ لم ينج من ذلك ملكهم ٠٠ لويس ٠٠ وقع فى الاسر ٠٠ مهينا ٠٠ ذليلا ٠٠ يبكى كرامته الجريحة فى دار ابن لقمان جزاء غروره وصلفه ٠٠ وعدوانه ٠

معركة عين جالوت

لم يدرك حكام الدويلات الاسلامية ، الذين انشغلوا بالتوسع كل على حساب الاخر ، خطر الغزو المغولى الذى أخذ يطرق بعنف أطراف الارض العربية فى القرن الثالث عشر الميلادى ، الا بعد أن أغارت جيوش المغول الجرارة على الدولة الخوارزمية واجتاحتها فى أيام قلائل ٠

وقد روع المسلمون وهم يتسامعون بمتابعة جحافل المغول غزو الامصار الاسلامية مصرا وراء آخر ٠٠ وكانت بخارى وغيرها من المراكز الاسلامية قد لقيت على أيديهم أبشع ألوان التنكيل والدمار ٠٠ وأصبحت المساجد ودور العبادة اسطبلات لخيولهم ٠٠ لم يتركوا شيئا من مظاهر الحضارة والمدنية الا واشاعوا فيه الخراب ٠٠ ثم بدأت جموعهم تتهيأ ـ بقيادة هولاكو ـ للزحف على بغداد حاضرة الخلافة العباسية التى اقتصرت سلطتها فى ذلك الاوان ـ فيما خلا رقعة ضيقة من العراق ـ على المظهر الدينى الشكلى فقط ٠

لم تصمد بغداد لضربات المغول ، فسقطت سنة ١٢٥٨ م .. وأثار استيلاء المغول عليها موجة شاملة من الذعر والاسى فى العالم الاسلامى كله ٠٠ وبدأ الناس فى الشام ومصر بالذات يحسون بحقيقة الخطر المغولى وقرب تهديده لهم .. ويدركون أهمية الاتحاد لمواجهة الازمة التى بدت وشيكة الوقوع ٠

ولم يطل انتظارهم بالفعل ٠٠ فما هى الا فترة قصيرة بعد استيلاء المغول على بغداد وتدمير كافة مظاهر الحضارة فيها حتى تحركت أطماعهم ، وأخذت أنظارهم تتجه الى الشام ومصر ٠٠ تدفعهم رغبة فى العدوان يملؤها الغرور والخيلاء ، ويشجعهم اعتقادهم بأنهم أقوى قوى العصر ، وأشدها بأسا .

وبدأ هولاكو الزحف بجيوشه .. عاملا السيف فى سكان الموصل وحران والرها .. باثا الرعب والفزع فى كل مكان ٠٠ وتعرض المسلمون لسلسلة من الهزائم والانكسارات . واستولى المغول على حلب ودمشق وغيرهما من البلدان الشامية .. وما لبثوا من هناك أن بعثوا رسلهم الى مصر يطلبون التسليم فى صلف وكبرياء ، ويحذرون من عاقبة المقاومة ٠٠ « فخيولهم سوابق ! وسهامهم خوارق ! وسيوفهم صواعق ! وقلوبهم كالجبال ! وعددهم كالرمال !! » .

وتتحرك روح المقاومة وارادة الصمود فى مصر ٠

ويجمع السلطان المملوكى « قطز » الامراء ليستشيرهم ، فيجمع رأيهم على الثبات والجهاد والمقاومة ٠٠ عندئذ يشرع السلطان على الفور فى اعداد الجيوش لمجابهة الغزاة الذين وصلت طلائعهم بالفعل الى الخليل وغزة ٠

وتخرج مقدمة الجيش المصرى بقيادة الامير بيبرس ، فتحقق أول نجاح لها ، وتصد المغول عند غزة ، وتجبرهم على الانسحاب شمالا ٠

ويلحق الجيش الرئيسى بقيادة « قطز » بجيش « بيبرس » ، ويسير القائدان سويا بحذاء الساحل ، ثم يتجهان شرقا عبر الجليل الى الاردن ٠

وعند قرية عين جالوت ـ بين بيسان ونابلس ـ يلتقى الجيشان سنة ١٢٦٠ م ٠٠ وكان اختيار المسلمين لموقع جيشهم اختيارا بارعا ٠٠ فقد اختاروا مكانا يضطر الجيش المهاجم الى الهجوم بالمواجهة ، ولا يدع له مجالا للالتفاف والتطويق ٠٠ وهى الحركة التى يجيدها المغول ٠٠ ثم لجأ المسلمون بعد ذلك الى خدعة حربية ذكية استغلوا فيها خيلاء المغول وغرورهم ، فأخفى قطز معظم جيشه بين الاحراش والاشجار المحيطة بالعين ، ودفع بمقدمة قواته ٠٠ فقط ٠٠ بقيادة بيبرس فى اتجاه المغول ٠٠ فانطلقت

البقية صفحة ٩٥

شهادة الزور وكتمان الشهادة

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

قال الله تعالى فى كتابه العزيز : (والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما) .

الاية ٧٢ الفرقان

(فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به) الاية ٣٠ الحج

(ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) . الاية ٧٧ آل عمران

(ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم) .

الاية ٢٢٤ البقرة

(ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) . الاية ٢٨٣ البقرة

(ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) . الاية ٩١ النحل

(ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) . الاية ٩٤ النحل

الاحاديث النبوية الشريفة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، ألا وشهادة الزور ، وقول الزور » .

« من كتم شهادة اذا دعى اليها كمن شهد بالزور » .

« قيل يا رسول الله ، ما الكبائر ؟ فقال عليه الصلاه والسلام : الاشراك بالله ، واليمين الغموس ، فقيل : وما هو اليمين الغموس : قال : الذى يقتطع مال امرىء مسلم بينى بيمين هو فيها كاذب » .

« من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه لقى الله وهو عليه غضبان » .

الحسد والحقد

قال الله تعالى فى كتابه العزيز : (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد)

(ها أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور) .

الاية ١١٩ آل عمران

(أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) . الاية ٥٤ النساء

(ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) .

الاية ٣٢ النساء

(ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شىء قدير)

الاية ١٠٩ البقرة

(لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) .

الاية ٨٨ الحجر

الاحاديث النبوية الشريفة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

« اذا نظر أحدكم الى من فضل الله عليه فى المال والخلق فلينظر الى من أسفل منه » .

« لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا »

« سيصيب أمتى داء الاشر والبطر والتكاثر والتشاحن فى الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغى » .

« ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ، وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .

« اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث . ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا . وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم . المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولايخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا ، ويشير الى صدره عليه الصلاة والسلام » .

أهل الذمة فى رحاب الإسلام

ان المماثلة فى المعاملة والايمان والتسامح كل ذلك هيأ للمواهب والقدرات من أهل الذمة ان تأخذ فرصتها فى أحضان المجتمع الاسلامى، مثل عبد الملك ابن ابهر الكتابى الذى كان بالاسكندرية فى عهد عبد العزيز بن مروان ، ويوحنا النحوى الذى عاش فى الاسكندرية ايضا .. فى عهد عمرو بن العاص وماسرجويه الطبيب المصرى اليهودى فى خلافة مروان ابن عبد الملك ، وثيوذكس وثيودون الطبيبين الرومانيين ٠٠ فى عهد الحجاج بن يوسف حاكم البصرة والفرات .. وابن شحنانا فى زمن الخليفة المنصور ومدريانوس الراهب الكيماوى واسطفانوس المترجم فى أول العهد الاموى ، وجيورجيوس طبيب المنصور ، ونوتجت المنجم الفارسى وابنه ابو سهل ٠٠ وبختشيوع بن جيورجيوس طبيب الرشيد .. ولقد بقيت عائلة بختشيوع هذه عند الخلفاء والامراء الى سنة ٤٥٠ هـ الموافقة لسنة ١٠٥٨ م ٠٠

الامان الاسلامى ٠٠

ولقد لمع فى البيئة الاسلامية المترجم عبد المسيح بن نعيمة والبطريق ، وصالح بن بهلة ، وعبدوس بن يزيد ، وموسى بن اسرائيل الكوتى ، وعائلة الطيفورى ، وزين الطبرى اليهودى ، وابن يعقوب الكلندى وقسطا بن لوقا ، وابن ماسويه وابوزيد حنين ابن اسحق ، كما اشتهر بعض الاطباء من الهنود والفرس واليهود والنصارى عند الخلفاء ولا يسعنا تفصيل ذكرهم ..

وما كان للامان الاسلامى الذى يعطى والمماثلة التى تعامل بها جميع الطوائف والاجناس والعدل والرحمة وما كان لاى من ذلك أن يؤتى عزته على هذا النحو لولا أنه فيه سعة من نوع سعة الرحمة التى كتبها الله على نفسه ٠٠

والامان من حق اى مسلم ، قال عمر « **ان العبد المسلم من المسلمين ذمته كذمتكم فلينفذوا امانه** » ٠٠ ومن حقوق المرأة السياسية فى الاسلام انها اذا أجادت أو أمنت أحدا من المحاربين نفذ ذلك ٠٠ وهناك نوع من التأمين الاجتماعى ضد الشيخوخة والمرض والفقرفان « **خالد بن الوليد حين كان يقود معارك الفتح فى العراق اعلن فى معاهدة الصلح مع أهل الحيرة ـ وكانوا مسيحيين : وجعلت لهم ايما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات او كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من مال بين المسلمين هو وعياله ما أقاموا بدار الاسلام ٠٠**

الاعجاز الخلقى ٠٠

هذه هى ذمة المسلمين يسأل عنها أى فرد فيها وتتحمل الجماعة كلها ما يراه ، لو أن ما رآه خير ومن الخير أن يؤمن الناس على أرواحهم وأموالهم ٠٠ لقد أمن ذلك النهج القرآنى عبر التاريخ نراه هناك على أول الطريق ونراه فى سنة ٦٨٣ هـ بعدما هزم صلاح الدين الصليبيين فى حطين وعسقلان واسترد بيت المقدس ٠

ونرى صورا منه تكاد تبلغ حد الاسطورة والاعجاز الخلقى ٠٠

فما بال المسلمين اذن متهمون بالتعصب ؟

ان فكرة التعصب التى تنسب اليهم زعم يزعمه المستعمرون ٠٠ وبخاصة اذا حاول رعاياهم من المسلمين ان يجمعوا كلمتهم ٠٠ ففى هذه الحالة يفتن المستعمرون فى وصفهم بالتعصب. .ثم ليثيروا الرأى العام الاوروبى ضدهم ٠٠

فالحق ان الامم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحا مثل دينهم ٠٠ وما جهله المؤرخون من حلم العرب الفاتحين وتسامحهم ، كان من الاسباب السريعة فى اتساع فتوحهم ، وفى سهولة اعتناق كثير من الامم لدينهم ونظمهم ولغتهم ٠ ٠ ٠

الأستاذ عبد الحكيم النجار

وروى صاحب «تقدم العرب فى العلوم والصناعات» قال :

فمن مظاهر النبل العربى ، وتسامح ملوكهم ، ونزاهة وجهتهم ، ان (جوهن) ملك انجلترا عرض عام ١١١٩ م على آخر ملوك الطوائف ، وهو محمد الناصر أن يحميه ضد البابا فى مقابل جزية سنوية .. واعتناق الاسلام من طرف انجلترا ملكا وشعبا ٠٠ ولكن الملك العربى رفض هذا العرض.. لان اريحيته ابت عليه استغلال الضائقة السياسية التى كان الانجليز يتخبطون فيها لحملهم على اعتناق الاسلام ٠٠

الحرب فى الاسلام ٠٠

ان الحرب فى الاسلام بلغت شأوا بعيدا فى الرحمة والاحسان انه لا يباغت عدوه ، ولا يأخذه على غرة، وسلوك الحرب الاسلامى : بان لا يقتل فيها شيخ ولا أمراة ولا طفل ، ولا يحرق فيها زرع ، ولا يخرب عمران، ولا يمثل بقتيل .. الا فليقارن المنصفون بين الحرب فى الاسلام ، وبين الحرب فى عصور المدنية كما يقولون ، وليقولوا لنا : ايتهما أحنى على الانسانية ! ٠٠

لقد كان الصليبيون يعاملون المسلمين بوحشية لا مثيل لها ٠٠ وكانوا يهجمون عليهم فى بيوت الله ، فيحولونها بركا من الدماء ، وكان المسلمون فى حل من ان ينكلوا بهم .. ولكن صلاح الدين يتطوع فيمرض أسيرا دفع بين يديه ، فيسهر عليه صلاح الدين حتى يتماثل للشفاء ٠٠

واخيرا ٠٠

ان الاسلام اصل الفدائية الاصيلة ، وله مواقف عظيمة رائعة فى الانتصار ٠٠ للانسانية والدفاع عنها فى كل مجالات الحياة ويعرف كيف يصون دعوته العالمية والانتصاف من خصومه ومناوئيه ٠٠ وسيواصل جهاده ونضاله من اجل الحق وفى سبيله ٠٠ وسوف تطلع الشمس مرات ومرات على يقظة جديدة وفدائية نادرة من اجل استرداد الكرامة الاسلامية العربية ٠٠ والله من وراء القصد ٠٠

• بقية مقال •

« من دروس الصمود فى الاسلام »

الخدعة عليهم ٠٠ وانقضوا على بيبرس ورجاله ٠٠ وعندئذ داهمهم قطز ببقية الجيش من كل حدب ٠٠ **واستطاع المسلمون بشجاعتهم وبسالتهم وثباتهم فى ميدان المعركة أن يحرزوا نصرا كبيرا ساحقا على المغول ، ويتعقبوا فلولهم المنهزمة مطاردين حتى يخرجوهم عن بكرة أبيهم من الاراضى الشامية كلها ٠**

وقد كان انتصار المسلمين فى عين جالوت واقعة فاصلة فى التاريخ ٠٠ اذ كان أول صدمة فى الشرق لجيوش المغول الذين انهارت أمامهم الدولة الخوارزمية ثم العباسية فى سلسلة من الهزائم والانكسارات ٠٠ وكان بداية لانحسار المد المغولى الذى أفزع الشرق والغرب فى هذه الحقبة من الزمان ٠٠ ثم كان درسا ٠٠ وأى درس ٠٠ جاء بعد عشر سنوات من معركة المنصورة ٠٠ عرف منه المسلمون كيف يدين النصر لاصحاب الايمان ٠٠ والحق ٠٠ والعزم ٠٠ والصبر ٠٠ والثبات ٠٠ وعرفوا أن العبرة فى معارك التاريخ بالقدرة على وضع خطوط حلقة النهاية فيها ٠٠ وأن قوى الحق لابد أن تنتصر ، ومهما طال الامد ، على قوى البغى والعدوان ٠

وما أحرانا نحن أبناء الامة العربية أن نتمثل هذه العبر ٠٠ وغيرها ٠٠ من تاريخنا الحافل الطويل ٠٠ وأن ندرك ٠٠ كل الادراك ٠٠ أن النصر على العدو الجاثم على أرضنا رهين بقوة ايماننا ، وعقيدتنا ٠٠ موقوف على صبرنا ٠٠ وثباتنا ٠٠ وصمودنا ٠٠ وجهادنا ٠٠ وأن كل ما نبذله على هذا الطريق ٠٠ ومهما عظم ٠٠ رخيص ٠٠ يبرره شرف الغاية ، وتعرضه كرامة الوطن الجريح ، وحقه المسلوب ، وأن النصر هو نصر الله تعالى يهبه عباده المؤمنين ٠٠ المرابطين ٠٠ المجاهدين ٠

وما أحرانا ونحن نتمثل هذه المعانى أن نتدبر قوله سبحانه وتعالى :

يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ! ٠

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ٠

«وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » ٠

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين ! ٠

صدق الله العظيم ٠

يارب خذ بيدي

الشاعرة روحية القليني

يارب ضقت وضاق يا رحمن بى رحب الطريق
ومشيت وحدى فى الحياة بلا أنيس أو رفيق
أخفيت حتى الدمع خلف الهدب عن أوفى صديق
غرقى ببحر من شجن فامدد يديك الى الفريق
من ذا الذى ادعوه ياربّاه فى كرب وضيق
غير القوى الخالق الرحمن مولانا الشفيق
أدعوه بالدمع الغزير أنا وبالحب العميق
وبسجدة طالت أناجيه وبالعهد الوثيق
أنا لا أطيق العيش دون رضاك ربى لا أطيق
فاسمع دعائى يا الهى دعوة العبد الرقيق
يا منقذى من شدتى يارب من شر يحيق
يا عالمى القدسى أخطأت حاشا أن تضيق
يا من خلقت لنا الزهور ندية وجنى الرحيق
وعلى الشجيرات الندى قد شع فى لمع بريق
والبدر يطلع ساحرا والشمس تبهر فى الشروق
وخلقت يا رباه دنيانا على نسق أنيق
فيها الجبال الشامخات وبينها سهل رقيق
فيها الجمال يهزنا ولمعجزاتك كم نتوق
يامبدع السحر الانيق وخالق الكون الطليق
يارب خذ بيدى أنت أبى وأمى والشفيق

الى أمي في عيدها

الشاعر علي الجمبلاطي

ما ان ذكرتك وابتغيت رضاك
الا رأيت الله في ذكراك

فكأن صوتك في القداسة صوته
وكأنما عبق الرياض شذاك

ذقت الحياة على يديك وطالما
فاضت بمنهل النعيم يداك

والذ كأس في الوجود شربتها
كأس المحبة من عميق هواك

يسري حنانك في دمائي مثلما
تسري النضارة في الخميل الزاكي

أو لست روح الكون في اشراقه
ومواكب التاريخ بعض سناك

هيهات توجد في الحياة سعادة
الا اذا جادت بها كفاك

قد كنت في دنياك أمنية فما
ازكى أماني القلب في دنياك

تتهللين اذا ابتسمت وان بكت
عيناي فجرت الاسى عيناك

واحس في روحي نشيدا ملهما
ينساب منك فما ارق صداك

اذخرت في جنبيك كون هداية
حتى استفاض على الزمان هداك

ما انت الا نبع حب ترتوي
منه النفوس فلا تجل سواك

مهما غنمت من الحياة فلن أرى
شيئا يضارع في الحياة رضاك

أماه أفراح الوجود تجمعت
لتكون عيد الكون في مغناك

فتقبلي حب القلوب هدية
فلطالما أهديتها نعماك

انت الحياة جمالها وبهاؤها
لولاك لم ننعم بها لولاك

لماذا الأمة العربية ؟

الأستاذ عبد السميع البطل

بينا فى المقال الثانى ، ان العرب كانوا يعيشون عيشة تقشف وخشونة ، وأنهم فى صدر الاسلام ظلوا على ماكانوا عليه فى الجاهلية ، وبعد غزوة بدر وانتصارهم فى الفتوح ، وانفساح رقعتهم ، واقبال الدنيا عليهم ، اخذوا يستمتعون بزينة الله الذى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، مع تعفف البعض منهم من الذين كانوا يلتزمون الطريقة التى جرى عليها النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ثم جاء بعد هذا الجيل ، جيل آخر توضع فى تعاطى المباحات ، بل تجاوزها الى غيرها ، وكان آخر عصر بنى أمية ارهاصا للعصر الذى جاء بعده وهو عصر بنى العباس ، الذى كان مظهرا للحضارة الوارفة الظلال ، حيث قامت تلك الدولة والمملكة الاسلامية موطدة الدعائم شامخةالبنيان شاسعة الاطراف ، مهيئة الجانب ، موفورة الغلات ، مزدحمة خزائنها بالجباية والخراج ، ووضع الخلفاء ايديهم على كنوز الروم والهند وخزائن الفرس ، وتصرفوا فى خيرات مصر ، وغلات العراق ، وتحف الشام .

واجمالا تبدلت الامة حالا بحال وامست بداوتها اثرا بعد عين ، واولعت بالترف وما اليه ، واصبحت بغداد اداة الوصل بين العرب والعجم ، وان شئت فقل بين البداوة والحضارة يحج اليها كل ذى علم وفن ، فاذا رآها الرائى فى حنادس الظلم رأى أنوارا يكاد سناها يذهب بالابصار ، وسمع حركة وجلبة ، مما يدل على سعة عمران ، وعز وأمان ، ورخاء بال ، وحسن حال .

يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويهوى منازل الكرماء .

فلما استوطنوا هذه المعيشة ، ونهلوا منها وعبوا ، اتجهوا الى الناحية العقلية ، مسترشدين بتعاليم القرآن الذى يحث على النظر فى ملكوت السموات والارض ، واهتدوا بمن سبقهم الى هذه الناحية فترجموا العلوم الرياضية والطبيعية والطبية وغالوا فى هذا غلوا كبيرا ، فلم يدعوا علما ولا فنا الا بحثوا فيه .

يقول حجة الاسلام الغزالى : ان افضل العلوم ، العلم بالله تعالى وسننه فى خلقه ، وانما كمال العلم بالله تابع لكمال العلم باسرار صنعه وابداع خلقته ويدخل فى هذا جميع العلوم الطبيعية .

واتل عليهم قوله تعالى [الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها ، وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور] فذكر العلماء بهذه المنقبة الجليلة بعد الاستلفات الى انزال المطر ، واخراج الثمرات به والى اختلاف الوان الجماد والحيوان والانسان يدل على أن المراد بالعلم الذى يورث الخشية هو العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان وفى كل كلمة من هذه الاية السابقة دلالة على علم من علوم البشر وهى كثيرة فى هذا العصر ولها أسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعى وطبقات الارض والجغرافيا الطبيعية والرياضة والنبات ، والفلك وعلم الاجناس .. الخ .

وفى الاية دليل على أن العلماء والمشتغلين بهذه العلوم ، يجب او كان يجب أن يكونوا أعرف الناس بالله ، وأشدهم خشية له لان علمهم به عن يقين وتجربة فى مصنوعاته ، ولكنهم لم يجدوا من يوجههم التوجيه الصحيح ، وأقربه أن يكون عنوان الفكرة أو النظرية التى يدرسونها [سنة الله فى كذا] فيكون العنوان موحيا بالتفكر فى العقيدة ، وان هذه سنة من سنن الكائنات أودعها الله فى خلقه ، وقد صرح الفيلسوف سبنسر بان العالم باسرار الخليقة يجب أن يكون أعلم الناس بالله تعالى ، وأشدهم تعظيما له ، قال وهذا هو الدين الصحيح المرضى عنده ولهذا نجد علماءنا الذين درسوا هذه العلوم ، كان منهم الفقيه المتكلم والطبيب كابن رشد ، والعابد الذى لا تفوته صلاة الليل ، كالرئيس ابن سينا وغيرهما .

وقد قالوا : ان التبحر فى هذه العلوم يزلزل العقيدة ، وهو قول غير صحيح على اطلاقه فان العالم الذى اعتنق عقيدته عن يقين لايزول اعتقاده لانه جازم بانه الحق المطابق للواقع ،والواقع لايزول والايمان الذى لايصل الىدرجةاليقين لايوثق به ، قال تعالى [ان الظن لا يغنى من الحق شيئا] وحكى الله عن الذين لاايمان لهم قوله [أن نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين] .

قلنا : ان المسلمين اكبوا على تعلم العلوم بتاثير تعاليم القرآن ، وأن الصدر الاول كان مشغولا بتثبيت العقيدة والدفاع عنها ، وفتح الفتوح ، فلما زال المانع ووجد المقتضى وكان ذلك فى الدولة العباسية شمر أبو جعفر المنصور يستنهض الهمم ، ويبعث النفوس الى اظهار استعدادها ، وجرى الخلفاء من بعده على طريقته حتى كان عصر المأمون ، فكان قطب الرحى لهذه الحركة ، وجرى من بعده على اثره ، ولكن بهمة أقل من همته ، وحرارة أوطا من حرارته ، وظلت هذه الحركة فى مدها ، ولم تنجزر حتى بعد خراب بغداد فى هجمة التتار ، وحتى بعد ثورة الحروب الصليبية ، فقد ناصر الحركة العلمية الايوبيون وبنوبوية والسلجوقيون لان العلم كالماء الغمر المنحدر اذا غاض فى مكان فاض فى آخر ،اذا سدله مجرى تحول الى مجرى آخر ، فلاتزول ابدا اثباجه [مجاريه] ولا تنقطع أمواجه ، وحينئذ ظهرت الحركة فى الشام وشيرازوسمرقند ثم عم العرب العجم وكان التتار من انصاره ولا ننسى نشاط العرب ، ثم تفجرت عيونه فى الغرب على يد الامويين فى الاندلس ، وهم الذين فاضوا على اوربا من علومهم ومعارفهم فيضا فكانت أشبيلية وقرطبة وغرناطة ومرسية وطليطلة مهابط حكمه ، وفيض آداب وصناعات وعلا هذا المد حتى غمر بلاد البربر فى طنجة وفارس ومراكش وسبتة .

ومصر كان لها من هذه المناجم القسط الاوفر ، فان العبيديين [الفاطميين] أسسوا دار الحكمة ثم الازهر الذى حمل لواء العلم والدين واللغة من تلك الازمان البعيدة الى اليوم ، على الرغم من تلك الاعاصير التى هبت عليه ، فتلقاها صابرا مصابرا ، حتى اضمحلت وتولت الى غير رجعة .

واجمال القول : ان العرب كان عندهم وشل من العلوم الفلكية مشوبة بخرافات التنجيم ، وقد محا الاسلام ضلالات الكهانة والعرافة واخبار الكهان وحول هذا العلم الى معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة ، وقد كان عند النصارى بقية من علم استعان بها العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان ، وقد أفاض المهدى والرشيد عليهم الذهب النضار تشجيعا لهم على الترجمة ، وكانت ترجمة ضعيفة الاسلوب ، ثم نزل العرب الميدان فنقلوها بلغة سليمة واصلحوا أخطاء من كان قبلهم ، كما أصلحوا بعض أخطاء الواضعين لها ونستطيع أن نذكر من هؤلاء المترجمين كثيرا منهم [ما شـــاء الله] المؤلف فى الاصـــطرلاب ودائرته النحاسية والنهاوندى ومن عادة العرب أن يأخذوا العلم للعمل كما أرشدهم الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم] وفى عصر الرشيد كان هذا العلم قد استبحر ، فصنعت الساعة الدقاقة المتحركة بالماء التى أرسلها الى شرلمان ملك فرنسا ففزع منها الاوربيون لهذا العهد ، وتوهموا أنها آلة سحرية كمنت فيهـــا الشياطين أرسلها ملك العرب ليغتالهم ، فتأمل أيها القارىء كيف تحول التيار وكيف انقلب العلم جهلا والجهل علما ، وكيف صار التقدم تأخرا والتأخر تقدما ، واتل عليهم نبأ المأمون وشغفه بالعلم والفلسفة فقد بعث الى عماله أن يبعثوا له بكل ما يعثرون عليه من الكتب واستمر من ملوك الروم بعض كتب الفلسفة :وكان مما شرط على ميخائيل الثالث ملك القسطنطينية أن يرسل اليه بمجموعة من نفائس الكتب ، وبعث جماعة من المترجمين الى بلاد الروم فتخيروا له كتبا حملوها الى بغداد ، فكانت قطر الجمال تدخل بغداد تترى محملة بالكتب فى كل علم وفن ، ولم يبق شىء من علوم الامم الا نقلوه الى العربية ، ولم ينتقص عصر المأمون حتى مهر من التراجمة المسلمين وغيرهم عدد لا يستهان به ، ولم يقف العرب عند حد ترجمة العلوم وتصحيحها والاستدراك على أهلها فحسب بل ألفوا فيها واخترعوا وبزوا الواضعين لها .

وممن نبغ من العرب فى هذه العلوم الفيلسوف الكندى وكان بارعا فى الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة والنجوم والالحان وأبو نصر الفارابى صاحب كتاب الســـياسة المدنية ومخترع القانون فى الملاهى والرازى وابن سينا والغزالى وغيرهم كثير من علماء المشرق ومن علماء الاندلس أبو بكر بن باجة وابن رشد وابن طفيل ، والعــرب هم الذين كشـــفوا قوانين لثقل الاجسام ووضعوا الكيمياء ورقوا عام الجبر ، وألفوا الارصاد ، وحسبوا الكسوف والخسوف ، رصدوا الاعتدالين الربيعى والخريفى ونشروا الارقام الهندية .

وجملة القول : ان العرب قد أتوا فى هذا الباب بالعجب العجاب ، وقد أفسح الغرب لهذه العلوم صدره ، وهيأ لها أخصب تربة ، فنمت وترعرعت ، وآتت اكلها ضعفين .

وها قد دار الزمان ثانيا ، والتاريخ يعيد نفسه والحديث الشريف يقول [بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء] وقد بدأ يقوى تدريجا كما بدا تدريجا ، وكان العرب هم حملة ألوية ، وهاهم أولاء يحملون اللواء من جديد مصداقا للحديث ، وصدق الله [كما بدأكم تعودون]

للبحث بقية

من وحى القرآن

الشاعر أحمد عثمان المرانى

دعنى أرتل فى سرى واعــــلانى
آيات ربـــك بالقـــرآن تبيـــانى
وقـــول ربك ذكر للقـــلوب فما
ابر منه لقب المدنف العــــانى
هو الصفاء لروحى حين اقــرؤه
وهـــو الدواء لالامى وأحـــزانى
وهو النقاء لاحســـاس وخاطرة
تشف حبـــا بترتيـــل واتقـــان
ويملأ الصـــدر بالآيات موعظة
بالحق . بالصدق فى علم وعرفان
فمنبر النفس ما ضمت مبـــادئه
من الفضائل . من روح وريحان
يدعو الى الود والاخلاص مابقيت
هذى الحياة ولا يدعو لبهتـــان
انى عرفت كتاب الحـــق مكرمة
من السماء وفضلا عالى الشان
عرفته منبرا حرا يفيض هـــدى
وينشر الحب مقرونا باحســـان
عرفته حـــكمة علياء ســـاطعة
بـــكل معـــرفة لاحت وامعـــان
عرفته بلســـما للكون ينقذه
من الضلال وتهـــدى كل حيران
عرفتـــه آية الايات صـــامدة
تهـــد كل حقود . كل طغيـــان
عرفته ثورة فى الارض ناطقـــة
بصيحة الحق . هزت كل شيطان
عرفته نهضـــة للـــكون مشرقة
بكل مجـــد وارســـاء وعمـــران

الإسلام يكرّم الإنسان

الأستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى

خلق الله الانسان وكرمه ، ورفع من شانه ، واعلى من قدره : وصان حريته ، وحافظ على كرامته ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا . وصدق الله حيث يقول : « ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

وجاء الاسلام واضعا أسسه ، ومعلنا مبادئه ، ومقننا قوانينه ، لحماية حريات الانسان وصونها وجعل دعوته فى أساس جوهرها تهدف الى الحرية ، فترك للانسان حرية العقيدة: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، فكل محاسب على عقيدته وعمله « لا ظلم اليوم » « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره · ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » · وعلى هذا فلم يكره الاسلام أحدا على الدخول فيه ، ولم يعترف باسلام المجبر ، ولا يكون الانسان من زمرة المؤمنين الا اذا امن عن طواعية ، ودخل فى الاسلام عن يقين ، يقول رب العزة جل شانه فى كتابه الكريم ، مخاطبا نبيه ومصطفاه : « ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ويقول سبحانه « لا اكراه فى الدين » ، ولقد قال عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - فى سبب نزول هذه الاية : « نزلت فى رجل من الانصار يقال له : « الحصينى » ، كان له ابنان نصرانيان . وكان هو رجلا مسلما . فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — ألا أستكرههما ؟ [يعنى ألا أجبرهما على الاسلام] فانهما قد ابيا الا النصرانية ، فانزل الله فيه : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » .

لذلك كانت دعوة الاسلام لاهل الكاتب ، ومطالبتهم باتباعه ، دعوة لا اكراه فيها ولا تنعت ، بل هى دعوة رقيقة ، تحمل بين طياتها اسمى معانى الحرية : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد ألا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » ، أى فلن نسير معكم على ضلالكم ، ولن نتبعكم فى خسرانكم ، لكم دينكم ولنا ديننا ، يقول رب العالمين لسيدالمرسلين :« قل يا أيها الكافرون · لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما اعبد. ولا انا عابد ما عبدتم · ولا أنتم عابدون ما أعبد · لكم دينكم ولى دين » ، فكان عرض رسول الله لدعوته عرضا حسنا بقوله وعمله ، يجادل الناس بالحجة والاقناع ممتثلا للامر الالهى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن » • غير أن الاسلام قد نعى على المقيدين بالتقليد الاعمى ، الذين لا رأى لهم ، ولا انطلاق لفكرهم ، فتمسكوا بما ورثوه عن آبائهم من ضلال وجهل ، وقالوا : لن نترك ما وجدنا عليه آباءنا ، فجاء فى دستور الاسلام قول الحق جل وعلا : « واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » •

وهذا موقف رائع ، يعطينا صورة حية لحرية العقيدة ، عندما عاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه الى مكة فاتحين فى العام الثامن للهجرة ، بعد أن قويت شوكة الاسلام ، وعلت كلمته ، وارتفعت رايته ، وصارت كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ، ومكن الله للرسول وأصحابه من أعدائهم الذين سبق أن عذبوهم فى مكة ، ونكلوا بهم ،وأذاقوهم الامرين ،كان فى امكان رسول الله أن يفرض عليهم الاسلام فرضا ، وكان فى مقدوره ومن حقه أن ينتقم ، ولكنه جمع قريشا وقال لهم : « ما تظنون انى فاعل بكم ؟ » ، قالوا : خيرا • أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم : « لا أقول لكم الا كما قال أخى يوسف : لا تثريب عليكم اليوم • اذهبوا فانتم الطلقاء » • ولم يجبرهم على اتباع الدين الذى جاء به ، بل ترك لهم حرية الاختيار «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » ، فلما وجد كفار قريش فى دين محمد كل هذا التسامح والرأفة والحكمة وكل المعانى السامية المحققة للحرية أدركوا أن هذا الدين أحق أن يتبع ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، ونزل قول الله تبارك وتعالى : « اذا جاء نصر الله والفتح • ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا • فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » •

واذا كان الاسلام قد ترك للناس حرية العقيدة ، فانه رسم لابنائه الخطوط العريضة التى تكفل لهم حريتهم ، وتصون لهم كرامتهم ، وتحفظ مكانتهم ، فحرر الفرد من قيد شهواته ، ومن أنانية نزواته ، فأبعده برفق عن كل ضار يخضعه لسلطانه ، وينزله تحت سطوته وجبروته « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون • انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون » ، ثم حرر الاسلام علاقة المسلمين بعضهم مع بعض من الجشع والطمع : « ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون » « ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » ، « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين • فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » •

كما حرر الاسلام المسلم الحق من سطوة الشيطان وجبروته ، وسلطانه وغوايته ، فجاء فى كتاب الله قوله سبحانه : « واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا • ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » •

كذلك رسم الاسلام الخطوط العريضة ، ووضع المبادىء والقيم التى تكفل ضمان حرية المسلم الاجتماعية ، فحماه من سطوة أخيه وظلمه ، يقول رسول الله ـ عليه صلاة الله وسلامه ـ : « المسلم اخو المسلم ، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام ، عرضه وماله ودمه ، التقوى ها هنا (وأشار الى صدره) ، بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم » (رواه الترمذى ومسلم عن أبى هريرة) • ويقول رب العالمين سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون • يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ! » ، فنهى الله سبحانه عن احتقار المسلم لاخيه المسلم، واستهزائه به، فلربما كان هذا الذى تسخر منه وتحتقره له عند الله دولة ومكانة ، اذا رفع يديه الى السماء اهتز له العرش وحفته ملائكة الرحمن ، وقال له مالك الملك : لبيك عبدى ، وصدق رسول الله ـ عليه الصلاة وأزكى السلام : « رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لابره ! » • كما نهى الحق سبحانه أن يعيب بعضنا بعضا ، أو ينادى احدنا أخاه بلقب يكرهه : حدث ان ابا ذر الغفارى تجادل مع صحابى أسود اللون فى حضرة رسول الله ، واشتد الجدال بينهما ، واحتدم النزاع ، فكان

مما قاله ابو ذر لهذا الصحابى : يابن السوداء ، فظهر الغضب فى وجه رسول الله ، وقال : طف الصاع • طف الصاع ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء ، ولا لعربى فضل على أعجمى الا بالتقوى ، فقام ابو ذر ، ووضع خده على التراب ، وقال لصاحبه : **قم فطأ بقدمك ونعلك على خدى ، كما نهانا الله أيضا عن الظن السيىء** الذى يوصل الى الاثم ، وعن التجسس على أسرار الناس وعيوبهم ، وتتبع عوراتهم ، فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته ، فضحه فى جوف بيته ، **وكذلك نهانا عن أن يغتاب بعضنا بعضا** ، وصور لنا ذلك فى صورة قبيحة ، يمجها الذوق ، وتأباها الانسانية « **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا** ، ؟ » .

ولقد ورد فى الاثار أن جبلة بن الايهم كان يزور البيت الحرام فوطىء رداءه رجل من فزارة فلطم جبلة الرجل فهشم أنفه ، واشتكى الرجل الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فاستدعى عمر جبلة ، فاعترف بماحدث ، فقال له عمر : اما أن ترضى الرجل واما أن نقيده منك ، **فقال جبلة : وماذا تصنع بى ؟ قال : يهشم أنفك كما هشمت أنفه** ، فقال جبلة : **كيف ذلك وأنا ملك وهو سوقة ؟ قال عمر : ان الاسلام قد سوى بينكما** ، فطلب جبلة مهلة ليلة يفكر فيها ، ثم هرب الى الشام .

كما ورد أن عمرو بن العاص حينما كان واليا على مصر ، تسابق ابنه مع مصرى ، فسبقه المصرى فضربه ابن عمرو بالسوط قائلا : **أتسبقنى وأنا ابن الاكرمين ؟** فسافر المصرى الى عمر بن الخطاب بالمدينة وشكا له ، فأمر عمر باحضار عمرو وابنه ، ثم قال للمصرى : **اضرب ابن الاكرمين كما ضربك** ، ثم قال لعمرو : **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا** .

ولا شك ان هذا اللون من القصاص أوجبه الاسلام حفاظا على حياة الناس وحماية لحرياتهم ، وصدق الله العظيم : « **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون** » .

كما حرر الاسلام المرأة ، وانصفها ، وجعل لها كيانا فى مجتمعه ، بعد أن كانت مهضومة الحق ، مسلوبة الشخصية ، وشرع لها من الحقوق ما لا نظير له فى أية شريعة سابقة ، وساواها بالرجل فى العمل : « **فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** » ، كما ساواها فى أغلب شئون الحياة ، وجعل للزوجة ما للزوج من حقوق ، وعليها ما عليه من واجبات « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » ، كما منحها حرية اختيار زوجها ، فجاء فى أصول الدين قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تزوج الايم حتى تستأمر ، **ولا تزوج البكر حتى تستأذن • قالوا : يا رسول الله • وكيف اذنها : قال : ان تسكت** » ، وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال : **جاءت فتاة الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت : ان ابى زوجنى ابن أخيه ليرفع به خسيسته** (مكانته الوضيعة) ، قال : فجعل الامر اليها ، فقالت : قد أجزت ما صنع ابى ، ولكنى أردت أن أعلم النساء أن ليس الى الاباء من الامر شىء (أى ليس لهم ان يكرهوا بناتهم على زواج من لايردن) .

كذلك فان الاسلام قد ندد بمن يتهاون فى حريته ، ويرضى لنفسه الضعف والذلة ، فيحيا فى اضطهاد وظلم ، يقول الله سبحانه : « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** » .

كما أن الاسلام حرص على أن يتمتع المسلم بحرية الرأى ، ولعل مبدأ الشورى الذى دعا اليه الاسلام يقوم على أساس الحرية فى ابداء الرأى ، لان حرية الرأى تفتح المجال الى الانطلاق الصحيح ، والوصول الى الصواب ، والرجوع الى الحق ، روى ابن الجوزى أن عمر بن الخطاب حين رأى الناس يتغالون فى مهور النساء ، صعد المنبر فقال : « **لا تزيدوا فى مهور النساء على أربعين اوقية** ، فمن زاد القيت الزيادة فى بيت المال ، فقالت امرأة من صف النساء : **ما ذاك لك يا عمر** (تعنى : ليس الحكم فى ذلك اليك) ، قال عمر : ولم ؟ قالت : لان الله تعالى يقول : « **وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا** » فرجع عمر عن رأيه وقال : **اللهم غفرانا أصابت امرأة وأخطأ عمر** » .

وورد أن معاوية لما حبس عن الناس اعطياتهم أيام حكمه ، قام اليه ابو مسلم الخولانى ـ وهو يخطب ـ فقال : يا معاوية • ان هذا المال ليس لك ولا لابيك ولا لامك • فلم حبست على الناس العطاء ؟ فغضب معاوية ، ثم نزل فدخل وأومأ (أى أشار) الى الناس أن يتبثوا ولا يتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر ، فقال : « أيها الناس • ان أبا مسلم الخولانى قد قال ما قال ، فوجدت (أى غضبت) لذلك ، وانى سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « اذا غضب أحدكم فليغتسل » ، وصدق ابومسلم ، فاغدوا (أى فاذهبوا) على أعطياتكم ، فخذوها على بركة الله » .

على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى

تحرير مفاهيم الإسلام من الإسرائيليات القديمة والجديدة

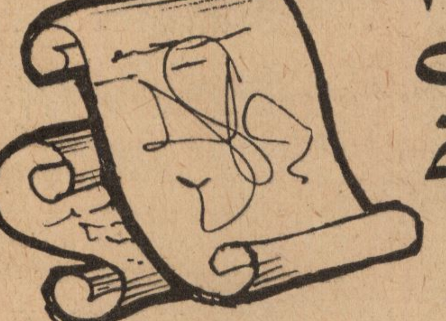

الأستاذ أنور الجندى

من أبرز الملاحظات التي يتسم بها العقد الاخير من القرن الرابع عشر الهجرى ، والتى تحتاج الى عناية كبرى هى : تقدم النظرة نحو الاسلام والاتجاه الواضح الى التماس فكره والتعرف عليه ، فى احساس غامر يشمل كثيرا من أهل الفكر فى الشرق الاسلامى أو الغرب الاوربى والامريكى الى القاء نظرة أكثر تعمقا الى هذا المفهوم العقائدى الاجتماعى : الاسلام .

وهذا الاتجاه نحو الاسلام فيما يبدو أصبح ضروريا فى ظل تحديات كثيرة تواجه البشرية الانسانية والعالم وتواجه الامم والشعوب نتيجة لاخطار الحروب النووية ، وأخطار انحراف الحضارة وظهور عديد من المذاهب والدعوات التى تحمل طابع تحرير الانسان من القيود ظاهرا بينما هى تدمر الانسان من الداخل وتحيله شيئا غير ذلك الذى كرمه الله بالعقل والخلق وجعله سيد الكون .

ان دعاة تدمير البشرية قد عمدوا فى العقود الاخيرة من هذا القرن الى اذاعة الكثير من الافكار والمفاهيم المنحرفة التى ترمى الى تمزيق المجتمع وتحطيم قواه الحية العاملة، وهى الانسان عن طريق كثير من المهلكات والصحف تحمل الينا كل يوم أخبار المخدرات والادمان وحبوب الهلوسة . وجماعات الشيطان ودعوات الانحراف وما الى ذلك من أخطار لا تقف وحدها ولكنها تتحرك من خلال مفاهيم وفلسفات ومذاهب ظاهرها رفع القيود والانطلاق والتحرر وباطنها هدم الجماعة البشرية كلها واسقاطها فى يد النفوذ الاسرائيلي الصهيونى .

فاذا أضفنا الى هذا ما تعانيه البشرية من أخطار حول قضايا التفرقة العنصرية ، والظلم الاجتماعى الواضح فى مناطق كثيرة من العالم ، وبقايا الاستعمار وما استحدث من استعمار اقتصادى وفكرى عرفنا الى أى مدى يتطلع بعض المفكرين الى الاسلام باحساس وأمل فى أن يكون « بلسما » لجراح الانسانية ، بل أن كثيرا من المفكرين والفلاسفة قد أشار الى هذا ، ومن هؤلاء (برناردشو) فى القديم و (توينبى) فى العصر الحديث .

وهناك عدد كثير من الباحثين المنصفين قد استطاعوا أن يتخلصوا من كل العوامل الفكرية المعوقة وانصفوا الاسلام وشهدوا له ، بأنه هو « الامل » الذى تترقبه الانسانية بعد أن بلغت أزمتها ما بلغت ، مما تراه اليوم وخاصة بعد أن استشرى دعاة تدمير العالم وكيف أخذت (الصهيونية) مواقف جديدة أشد عنفا فى سبيل القضاء على جميع المقومات الانسانية والحضارية واشاعة روح الغضب والظلم والعنف المفرغة من كل طابع بشرى أو مدنى ودون احترام لاى قانون أو عرف .

● ● ●

غير أن طلاب الفهم للاسلام ، والراغبين الى التماس معانيه سيجدون أمامهم شيئا كثيرا من التراث منه ماكتبه المنصفون ، ومنه ماكتبه التقليديون .

ومنه ما كتبه خصوم الاسلام • وهذا هو مصدر ما يجد الباحثون من تضارب واختلاف •

ولذلك فعلى الباحثين فى الاسلام أن يلتمسوا مفهومه أساسا فى القرآن . هذا النص الموثق المعجز الذى لم يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه •

وفى سنة الرسول الكريم تفسير وتفصيل وتطبيق •

وللسنة قوانين لتحقيق النص غاية فى الدقة والامانة وهى أعلى مراتب المنهج العلمى ، وهى تقوم على موازين لرجال الحديث من ناحية وتقدير النص نفسه من ناحية أخرى •

ولكى يكون منطلق الفهم واضحا فان علينا ان نفهم أساسا (أولا) أن الاسلام فى كلمة هو التوحيد الذى يرتفع عن الوثنيات والتثنية ، وعن الشرك جميعا •

(ثانيا) ان الاسلام يختلف عن الاديان بالزيادة ، وتختلف كلمة اسلام عن كلمة دين فى المعنى العام المتعارف ، فالاسلام دين من حيث أنه يرسم العلاقة بين الله والانسان وهو منهج حياة من حيث أنه يرسم أيضا وفى تكامل العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وانه أى الاسلام ـ قد استطاع أن يوجد صيغة من التكامل والتوازن والالتقاء بين الفرديه والجماعيه على نحو يحقق ذاتية الفرد وحريته وكرامته ويحقق فى نفس الوقت ايجابية المجتمع ودور الفرد فى بنائه •

(ثالثا) أن الاسلام نظام متكامل ، فيه جذور كل الدعوات التى عرفها العصر ، من حرية أو عدالة أو مساواة أو تكافل اجتماعى أو وطنية أو قومية وله فى كل هذه القيم مفهومه الواضح السمح •

(رابعا) أن الاسلام : عقيدة وشريعة وأخلاق ، وهو يرسم اطارا واسعا مرنا للانسانية ولا يفرض عليها نظاما معينا ، أو منهجا خاصا ، ولكنه يضع لها الخطوط العامة للعدل والحق والحرية والتوحيد ثم يسمح لها بأن تتحرك خلال هذا الاطار على النحو الذى يناسب الزمان والمكان •

(خامسا) أن سماحة الاسلام فى الاجتهاد والتأويل لا ترفع أو لا تلغى القيم الاساسية التى أقرها ، فالاجتهاد دائر فى مجال التفصيلات والفروع وحدها • فلا يمكن بالطبع أن يقر اباحة ما حرم الله •

(سادسا) الاسلام يؤمن بالتطور وبالثبات معا • هناك أسس ثابتة مكينة وقواعد عامة أصيلة ، ويجرى التطور فيما بعدها من تفاصيل أو فروع • ولا يقول الاسلام بالتطور المطلق على نحو ما تقول به بعض النظريات الغربية •

(سابعا) يفرق الفكر الاسلامى بين العلم وبين الفلسفة ، فالعلم هو ما أثبتته التجارب الحسية والعملية ثبوتا قاطعا وهذا يقره الاسلام ، أما الفلسفة فهى أمور نظرية يراها المفكرون فى بيئة من البيئات وعصر من العصور فهى ليست صحيحة الا بعد التجربة وصلاحيتها لبيئتها او عصرها لا يقر صلاحيتها لبيئات اخرى او عصور أخرى •

(ثامنا) كذلك يفرق الفكر الاسلامى بين الثقافة والمعرفة ، فالمعرفة عامة ، كالعلم وهى ملك للبشرية كلها وقد شاركت فيها الامم جميعها والحضارات المتواليه وكان للحضارة الاسلامية دورها الكبير فى تأهيل الحضارة للدور الذى تحقق فى هذا العصر فهى مبتدعة المنهج العلمى التجريبى •

أما الثقافة فهى خاصة ، وهى خالصة لكل أمة ، تستمدها من مقوماتها النفسية والروحية والذاتية ، وهى مرتبطة بمزاجها ووجدانها ، وليست قابلة للانصهار ، وان أمكن أن تقتبس الثقافات من بعضها البعض ما يتفق مع مقوماتها وما يصلح لها ، ولها أيضا ان ترفض مالا يتفق مع جوهرها ولقد كانت الثقافة العربية وكان الفكر الاسلامى مفتوحا دوما لتقبل كل ما يراه صالحا من ثقافات وفكر الامم فى الشرق والغرب •

(تاسعا) ان الاسلام بمفهومه فى التوحيد الخالص ، قد أنشأ فكرا له طابعه الاستقلالى الكامل ومفاهيمه الواضحة الخالصة ، التى لا يمكن أن تختلط بمفاهيم الفلسفات وخاصة فيما يتصل بالوثنيات الاغريقية ومفاهيم الفلسفات الهندية والفارسية القديمة ولذلك فان هناك فروقا واضحة بين مفهوم الاسلام للتصوف ، وبين فلسفات التصوف الوافدة الى الفكر الاسلامى ، والمتصلة بوحدة الوجود والحلول والاتحاد

(عاشرا) ان الاتصال بالفكر الاسلامى والتصدى للقول فيه يتطلب مراجعة طويلة وتأملا كبيرا خاصة بالنسبة لمن بدأت دراستهم خارج نطاق الدراسات الاسلامية ، وفى مقدمة ذلك فهم منطق اللغة العربية وروحها وطوابعها التى قامت بالقرآن والعلوم التى أنشأها المسلمون لفهمه وتفسيره ، ولا يطلب من كل باحث أن يستوعب هذه العلوم ، وانما نقول انه لن يأمن العثار والخطأ والاضطراب الا اذا ألم الماما واضحا وتنبه تنبها كبيرا لامور الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ، ومقاصد الشريعة ، ومفاهيم العقائد ، ونشأة وتطور علوم التفسير والكلام وغيرها .

وأن يدرس تلك المعركة الضخمة التى خاضها الفكر الاسلامى فى مواجهة الفلسفة اليونانية من ناحية وفى مواجهة مادس عليه من اسرائيليات ومفاهيم وثنيه ومجوسية من ناحية أخرى ، وكيف قاوم ذلك كله ببناء منهج متكامل مستمد من القرآن نفسه ، فى مجال تحقيق الحديث [البخارى ومسلم] وبناء الفقه [مالك والشافعى وأبو حنيفة) وفى بناء السنة (الاشعرى وابن حنبل) وفى تصحيح المفاهيم (ابن حزم والغزالى وابن تيمية) وكيف تلاقى الفقه والتصوف ، وكيف تحول الاعتزال ، وكيف دخلت مفاهيم غريبة على التصوف ، ثم كيف خرج الفكر الاسلامى من هذه المعركة الضخمة بمفهوم أهل السنة ناصعا صافيا مبرأ من الوثنية ومفاهيم الفلسفات والمجوسية وغيرها .

هذه المراجعة الضخمة الواسعة هى التى تستطيع أن تعطى الباحث فى القرآن وتفسيره أرضية صلبة لمعرفة النصوص المختلفة وردها الى التيارات المتعددة التى صاولت العقيدة الاسلامية ثم استطاعت هذه العقيدة دوما أن تلتمس جوهرها وأن تتمسك بأصولها وأن ترد كل زيف جرت المحاولة الى اضافته الى صميمها .

ولابد لكل بناء فى الفكر الاسلامى أن يقوم على أساس آخر مراحل البناء : وعلى ضوء ما قام به المجتهدون والمفكرون الذين سبقوا على الطريق : والا فانه سوف ينعزل : وينطوى : ومن أصالة الفكر الاسلامى أنه يرفض أبدا كل تزيد أو انتقاص : وأنه لم يقر غلبه الاعتزال حين أعلى العقل وحده ، ولم يقر غلبة التصوف حين أعلى القلب وحده .

ذلك أن مفهوم (المعرفة الاسلامية) قد تقررت أصوله قبل أن يختار الرسول الرفيق الاعلى : جامعا بين العقل والوجدان ، لا انفصال لاحدهما ولا استعلاء ، وان هذه الاصول التى تقررت يوم أنزل على الرسول من ربه « **اليوم أكملت لكم دينكم** » لم تتغير ، ولم تجر أى اضافة اليها من بعد ، وكل ما جاءت به دراسات الكلام والفلسفة والفقه ، انما هى تفسير وتوسيع نطاق الاطار التوحيدى الذى رسمه الله فى القرآن .

● ● ●

وللاسلام قانونه الذى لا يتخلف « انه يتجدد من داخله ، ويتحرر من أعماقه » اذا هبت عليه رياح الجمود أو الجبرية أو الانحراف عن جوهر مفهومه ، ولقد كان لابن حزم والغزالى والاشعرى وابن تيمية وابن القيم مواقف مشهودة فى الكشف عن الشبهات ودحض الاتهامات وتصحيح المفاهيم والتماس مفهوم الاسلام الاصيل ، وأمامنا كتب متعددة على الباحث فى الفكر الاسلامى والحريص على سلامة موقفه ومقصده أن يقرأها أمثال الرد على ابن الراوندى والرد على الباطنية ، وتلبيس ابليس والعواصم من القواصم وما كتبه ابن كثير وغيره .

وعلى الجملة فان مؤلفات المسلمين الاعلام فى العصور الاولى تتسم بسلامة منهجها ، بينما تضطرب مؤلفات الكتاب فى مرحلة الضعف ، هذه المرحلة التى تستشرى كتبها فى أيدى العامة اليوم ، وعليها يحاكم بعض الناس الاسلام ، بينما لا يحاكم الاسلام فى الحق الاعلى مصادره الاولى : القرآن والسنة الصحيحة فاذا ما استطعنا أن نواجه مفهوم الاسلام على هذا النحو ، وبذلك القدر الكبير من الدقة والحيطة والحذر استطعنا أن نقدم للبشرية مفهوما نقيا ، ومنهجا متكاملا ، حيا ، مليئا بالحركة والتقدمية والايمان ، يستطيع أن يمد الانسانية بحلول حقيقية لازماتها المستعصية ، ويحررها من قيودها النفسية والاجتماعية التى تغرق فى طوفانها فى ظل نظريات الشر والاباحة والالحاد التى تنشرها القوى المدمرة الطامعة فى هدم طوابع الانسانية والحرية والعدل والحق .

رجال صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود الجريسي

مائتان وأربعون الف مقاتل ذابوا فى ساحة « اليرموك » ، كما تذوب كتل الجليد وتنهار تحت اشعة الشمس المحرقة !!

ذابت هذه الجيوش وتلاشت كأنما تلقفتها من السماء صاعقة !!

ذابت وتمزقت امام ضربات المسلمين .. امام جيش لا يتجاوز عدده ستة وثلاثين ألف مقاتل ، فتبددت جموع الروم وانمحت فيما يشبه المعجزة . وظهرت خوارق البطولات العربية فى ساحة المعركة بما يبهر العقول ، ويحير الافهام ، مما قصصنا عليك نبأه من قبل :

ولم يكن شأن اليرموك شأن أى معركة من المعارك التى ينشب فيها القتال بين جيشين ، ولكنها كانت فتحا مبينا ، وهزيمة لدولة كبرى ، فتحت بلاد الشام امام جند المسلمين ، وتهاوت عواصمه فى يد الفاتحين عاصمة بعد عاصمة ، وأدرك هرقل – اذ ذاك – ان البلاد المقدسة التى حارب طويلا لاسترجاعها من الفرس قد ذهبت الى غير رجعة ، وان الجيش الذى بذل غاية الجهد فى جمعه وتدريبه قد تمزق فى اليرموك . وتلاشت كتائبه ، وانه لن يستطيع ان يجمع جيشا فى مثل هذا الجيش اللجب ولو انفق عمره فى ذلك ، وعلم فوق ذلك ان الشام قد خرج من يده ، وان قوة جديدة قد مكن لها فى الارض ، وأن دينا جديدا ترفرف أعلامه فوق بلاد قد مزقتها الخلافات الدينية وحطمها الاستبداد والقهر ، ولعبت بها اهواء القادة والحكام ، وعصفت بها الخرافات التى نشرها رجال الدين .

ولقد ذكرنا فيما سبق كيف دارت معركة اليرموك وكيف كان لخالد بن الوليد فضل المبادرة فى جمع كلمة القواد المسلمين ، وتعبئة الجيش تعبئة جديدة . أتاحت للقلة المؤمنة ان تبدو فى أعين الاعداء وكأنها امواج من البشر تتلاحق فى أعداد كثيفة . وكيف صنع ابطال المسلمين من ضروب الشجاعة والاقدام امثلة رائعة ستظل خالدة فى جبين الدهر ، تتحدث عنها ساحة اليرموك كلما جرى ذكر اليرموك على لسان !!

ولكن ، هل اتفقت كلمة المؤرخين على الاشادة بهذه الامجاد وتسجيل الاحداث بأمانة كما جرت فى يوم اليرموك ؟

تكاد تجمع المصادر التاريخية على أن معركة اليرموك جرت كما اراد لها قائدها العربى ان تكون وانها دارت كما شاء لها ان تدور ، وان الايمان الذى تدرعت به هذه القوة الصغيرة من المؤمنين امام هذه الامواج المتلاطمة من جيوش الروم هى التى مكنت لهم من رقاب الاعداء يوم اليرموك وان عبقرية خالد بن الوليد تجلت فى ذلك اليوم كما لم تبد فى أى معركة من المعارك ، وان اصرار المسلمين على النصر كان العامل الحاسم فى هذه المعركة .

تجمع المصادر التاريخية على هذا ، اللهم الا بعض المصادر القليلة لفئة من الكتاب الغربيين ، اعمى الحقد قلوبهم ، ولعبت الاهواء بأقلامهم ، وطمس التعصب بصائرهم ، فجعلوا للنصر اسبابا غير هذه الاسباب الحقيقية التى ذكرنا .

وكأنما كبر على هؤلاء الحاقدين ان ينتصر المسلمون وهم قلة على هذه الجموع الكثيفة التى جمعها هرقل ليوم اليرموك .

اذن هو التعصب الذى املى على هذه الاقلام ما كتبت ، وأن تنسب الانتصار فيها الى غير اسبابه الحقيقية .

ولذلك لم نر فى هذه الاقلام هذا التشويه المخزى للحقائق حين كانت المعارك تدور فى سواد العراق وعلى حدود الفرس بين المسلمين وفارس ، لان الفرس لم يكونوا من الروم الاوربيين فى شىء ، فلا بأس ان تجرى اقلامهم بذكر الحقائق ، وأن تنصف المسلمين فى هذه المعارك ، أما حين يخيل اليهم انها معركة الاسلام والروم فانهم يستبيحون اهدار الحقائق ، وتشويه المعالم ، وغمس الاقلام فى حمأة الاكاذيب .

وفاتهم ان الاسلام حين وقف امام الروم لم يكن فى اعتباره انه ينازل الروم بحكم التعصب ، ولم يدر هذا بخلد الخلفاء ، ولكنه نازل الروم كما نازل الفرس ، يريد أن يؤمن حدوده ، ويقطع دابر الفتنة التى كانت تثيرها

فارس والروم فى بلاد العرب بين الحين والحين، ويريد ان يحرر العرب الذين استرقهم الفرس واستعبدتهم الروم، ثم هو بعد ذلك يريد ان ينشر العدل والسلام والطمأنينة فى ربوع البلاد التى عانت طويلا من الظلم والاستبدا دوالقلق، وان ينشر رسالته ليهدى الناس سواء السبيل، وان يؤمنهم فى نفس الوقت على حياتهم ومعتقداتهم ٠

ولكن بعض المؤرخين لتعصبهم فاتهم هذا المعنى النبيل الذى استهدفته هذه المعارك بين المسلمين والروم، وحاولوا تشويه الحقائق، وقد هالهم أن تتهاوى جنود الروم وهى اضعاف اضعاف جند المسلمين ٠ وتتمزق كتائبها فى يوم واحد، وهى التى انتصرت بالامس على الفرس، فما بالها يجتاحها هذا الاعصار فى ساحة اليرموك فيمزقها شر ممزق، فراحوا يتخبطون فى اقوالهم، ويعزون هذا النجاح فى معركة اليرموك الى اسباب لاتمت الى الاسباب الحقيقية بصلة، واغلبها اسباب تحاول ان تتلمس الاعذار لجيش الروم، وان تنكر فضل العقيدة الاسلامية فى هذا الانتصار، وتعزو هذا الانتصار الى اسباب أخرى غير الايمان والشجاعة والبطولة وحسن القيادة فى المعركة ٠

ولنستمع الى ما يقوله الكاتب الانجليزى «جون باجوت جلوب» عن معركة اليرموك فى كتابه «الفتوحات العربية الكبرى» وهو الكتاب الذى تلقته الصحافة الغربية بالاطراء والتقريظ، لان المؤلف فى نظرها خبير فى الشئون العربية، بل لعله كما قالت الصحافة الغربية اعظم هؤلاء الخبراء شأنا لانه صرف اكثر من ثلاثين عاما يجوب الصحارى العربية ويتنقل بينها، مختلطا ببدوها وحضرها، متغلغلا فى أعماق دوائرها الحاكمة، حتى اصبح مرجعا تعتمد عليه الصحافة الغربية ودور النشر فى كل ما يتعلق بالوطن العربى ٠

يبدأ هذا المؤرخ حديثه عن معركة اليرموك بتمهيد خبيث يعتذر فيه عن الروم، وعما لحق بهم قبل المعركة، فيقول ما ملخصه :

ان الروم اصيبوا قبل التقائهم بالعرب فى معركة اليرموك بما يشبه الارهاق والتعب من حروبهم الطويلة، فاضطروا للاستعانة بفصائل من الارمن بقيادة زعيمهم بانيس، الذى يسميه العرب «شنس» كما استعانوا بفصائل من العرب الغساسنة، ومعهم قوة من ابناء القبائل العربية، ولم يستفد الروم من هذه القوى التى كانت تكون ثلثى الجيش فقد كان الروم قد ألغوا ملك الغساسنة فى الشام فلم تكن معهم قلوب الغساسنة وبهذا أصبح اكثر من ثلثى جيش الروم لايحس بمشاعر الولاء والاخلاص للامبراطورية الرومانية، ولا يدافع عن دولة يرى فى بقائها مصلحة له ٠

ونسى المؤرخ او تناسى وهو يسوق هذه الحجج ان هذا الجيش نفسه هو الذى هزم الفرس فى نينوى واجلاهم عن حصار القسطنطينية، وتغنى شعراء الروم بأمجاده وأمجاد هرقل بهذا الانتصار

ثم يمضى المؤرخ بعد ذلك فى مغالطات كثيرة حتى ليناقض كلامه بعضه بعضا، فبينما يقول : ان جيش الروم الذى جنده هرقل كان اضخم جيش حارب فى سوريا حتى ذلك اليوم يعود فيقول ملتمسا العذر لهذا الجيش الكبير : ولكن الخيانة فى صفوف الروم كانت اكبر أثرا على جيشهم من عمليات العرب (هكذا)، فقد ظهر احتكاك خطير بين الاغريق والارمن حتى ان شطرا من الجيش قد انتخب القائد الارمنى قائدا عاما خلفا لتودز، ويبدو ايضا ان شيئا من الاتصال قد جرى بين خالد بن الوليد وبين القائد الارمنى، كما حدثت اتصالات مريبة عن طريق الجنود العرب فى جيش الروم، الذين لم يقوموا الا بدور صغير فى القتال بعد ان تحول الى معركة ثابتة ٠

ثم ينسى بعد قليل قصة الخيانة فى جيش الروم ليعزو هزيمتهم الى السياسة التى اتبعها «تودز» القائد الرومانى، فيقول ما ملخصه : كان أجدر بتودز قائد الروم وأحكم لو انه خاض مع العرب معركة حاسمة عندما التقى الجيشان، اذ ان عدد جنده كان يتفوق على جند العرب تفوقا هائلا، لكن فترة الراحة التى انقضت مكنت العرب من ان يستعينوا بالخليفة ليبعث اليهم بالنجدات، ولا ريب ايضا ان اطالة المكث فى حصون اليرموك الدفاعية قد اثرت على معنويات جند الروم، ولا سيما أن الارمن منهم كانوا متعودين على اجواء اكثر برودة، وعلى مناخ جبلى، كما انهم كانوا من المرتزقة الذين لايدافعون مباشرة عن بيوتهم ومساكنهم ٠

والمغالطة فى هذا الكلام واضحة، لان النجدات التى بعث بها الخليفة لم تزد على تسعة آلاف جندى وصل بهم خالد من العراق بعد مسيرة منهكة مرهقة وما قيمة هذه النجدات امام ربع مليون من جنود الرومان على أهبة القتال وفى عدة سابغة ؟؟ ثم اذا كان طول المكث فى الحصون قد أثر فى جند الرومان فلماذا لم يؤثر هذا الانتظار الطويل فى الجندى العربى، الذى يقف فى أرض غريبة بعيدة عن جزيرته، وامام طوفان من جيوش الروم ؟؟

ويعود المؤرخ بعد ان يسوق هذه المغالطات يتمسح فى الطبيعة ليعزو اليها انتصار العرب فى معركة اليرموك، فيقول مامعناه : هبت ريح قائظة عاتية من الصحراء من الناحية الجنوبية الغربية، واخذت

البقية صفحة ١١٧

الفكر وحرية العقل في الإسلام

الأستاذ فتحي أحمد مصطفى

كان امرا ضروريا لانتظام الناس فى سلك عقيدة موحدة .. ومساواة عادلة .. ان تتقدم مرتبة الايمان ويطلب اليهم قبل كل شىء ان يؤمنوا .

وقد بدأ الاسلام بالايمان وجعله المغرض الاول ليكون حصنا يحمى الحضارة التى تبنتها العقول والجهود من ان تتسلط عليها معاول الهدم التى هى الادوات الدائمة فى بنى الكفر والالحاد .

وبعد ان وقر الايمان فى قلوب الناس اطلق الاسلام للحرية العقلية العنان . فحرية الفكر والعقل فى الاديان السابقة كانت الركن فى الدعوة الى الله .. بل هى ركن فى صحة العمل الانسانى ليستحق الثواب او العقاب .

وقد جاء الاسلام فطبق هذا المبدأ — بعد مبدأ الايمان — وجعل اليقين الصحيح ثمرة النظر العميق فى كتاب الكون المفتوح .. وقراءة آيات الله المبثوثة فى الآفاق . والقرآن الكريم دعوة ملحة الى معرفة الله عن طريق التدبر فى ملكوته والتفكر فى صنوف خلقه . بل انه اعتبر الكفار كالدواب لانهم الغوا حواسهم ، وعطلوا مشاعرهم ، واهدروا نعم العقل التى انعم الله بها عليهم .

وقد زاد الاسلام فى تقدير حرية الفكر وحرية العقل عنصرا لم يكن موجودا فى الديانات الاولى وهو ما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ما من الانبياء نبى الا اعطى ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى ، فارجو ان اكون اكثرهم تابعا الى يوم القيامة » .

وهذا يعنى ان معجزات الانبياء السابقين : وخوارق الطبيعة التى تحدث — مع فرق ما بينها من مصاحبة الاولى لدعاوى الانبياء — لا تستطيع العقول ادراك سرها .. فهى اذن قهر للعقل لانه لا دخل له فيها .

اما المعجزة التى ميزت خاتم الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم ، فاساسها كتاب يخاطب العقل خطابا مباشرا .

فمهما اختلفت مشاعر الناس وكشفت عن معادنهم تجارب الحياة ، فان الدعامة الاولى للدين هى حرية العقل والارادة .

والمنهج الاول للنبيين والرسل هو تربية الامم بالاقناع والمحبة .. واثارة مشاعر الاعجاب والاقدام فى نفوسهم .

ولقد اعلن الاسلام انه لن تجىء بعده دعوة سماوية اخرى .. ولا بعد رسوله رسول . وفى هذا اقوى شهادة بان العقل الانسانى قد نضج .. واستقرت لديه فكرة الالوهية والخليقة .

وفيه شهادة قاطعة برقى العقل حتى صار فى مقدوره ان يبحث عن الحقيقة من غير تعثر ولا خطأ .. وان ينطلق وحده باحثا من وراء الدليل.

ولتزاحم الافكار والمبادىء امام الانسان بعد ان انفتح امامه سبيل الفكر .. وملك حرية العقل ، فانه يؤثر فكرة على فكرة ، او يعتنق مبدأ ويترك آخر ، او يمتزج بعقله عاطفة ما .. فمثل هذا الانسان يرفض الاكراه فى العقائد .

ومن هذا الاساس وعلى هذا الدرب سار صاحب الرسالة العظمى محمد صلى الله عليه وسلم .

فماذا كان يملك من وسائل القوة حتى يكره الناس على الايمان ؟ لقد جمع الناس على الله وسط عواصف عاتية من الغضب والمطاردة والعدوان .. واشعل مصابيح الفكر ، بعدما اطفأها التقليد واخمدها الركود .. وساق الدلائل على صدق دينه ، فاحتشدت من حوله العقول النيرة .. والقلوب المؤمنة وظل يكافح فتن القبائل المغيرة وكلف اصحابه ان يردوا عن دينهم بأموالهم وانفسهم فكانوا يسارعون الى ذلك فى رضا وترحيب ، فى وقت كان النطق فيه بكلمة التوحيد اشارة للهجوم ، واستباحة للحقوق .

وكان المشركون يتوقعون ان يكبح الرسول عدوانهم بقوة تأتيه من السماء غير ان الرسول وصحبه كانوا مكلفين بالصبر على هذا الكيد وان حز فيهم .

فهل هذا المجتمع الذى تربى فيه المؤمنون الاولون يحمل اثارة من اكراه على دين ؟

كلا .. بل ان الاسلام لم يدع وسيلة شريفة من وسائل الدعوة الا وطرق بابها ، غير مؤتمر على احد .. حتى على الاصنام ، فانه لم يهدمها الا بيد من دعاهم الى هدمها من اتباعها وعبادها ولم تزل الافكار الاسلامية ولم تزل حرية العقل والفكر فى الاسلام بارزة الى اليوم والى الابد بل هى وحدها من بين الاديان جميعا التى مازالت واضحة قوية الاسناد .. ثابتة الخطى فى تاريخها ، وادوار سيرها مازال ماثلا امام العيون.

وتاريخ الرسول والمسلمين الاولين مقيد ومدون حرفا حرفا . ليس فيه غائب ولا غامض ومازالت افكارهم هى اساس كل حضارة حتى الان وذلك باعتراف علماء الغرب وكبار المفكرين فى انحاء العالم الذين اعترفوا فى كتبهم بان حرية الفكر والعقل الاسلامى هما المنبع الاول لكل الحضارات .

والحق ان المسلمين عندما انطلقوا يشيعون الخير والمحبة فى ارجاء الارض انما نجحوا لانهم لم يتعلقوا بمناهج نظرية ، او برامج شكلية ، او بقوة السلاح . بل انطلقوا وهم متشبثون بكل ما جاء فى القرآن من حقائق ومعارف فتحت اعينهم على ما اودع الله فى الحياة من روائع الاسرار والآثار .

فالفكر الاسلامى وحرية العقل اضاءت الطريق أمام المسلمين لكى ينشروا رسالتهم فى مشارق الارض ومغاربها ويمهدوا لامتهم الاسلامية بل للعالم كله اسباب الرفعة ومدارج الكمال .

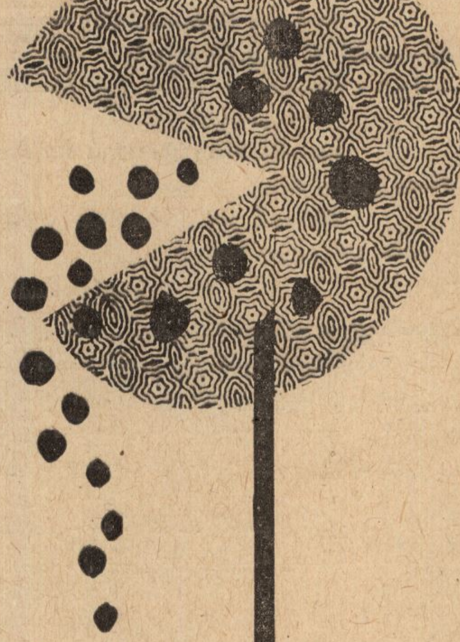

قطوف

الأستاذ على الجندى

لا تخاطب العامة بلغة الخاصة

جاءت امرأة الى أبى بكر بن داود الظاهرى ـ وكان فصيحا بليغا ـ فقالت له ، ماتقول فى رجل له زوجة ، لا هو ممسكها ولا هو مطلقها ؟

فقال : اختلف فى ذلك أهل العلم ، فقال قائلون تؤمر بالصبر والاحتساب ، ويبعث على التطلب والاكتساب ، وقال قائلون : يؤمر بالانفاق ، ولا يحمل على الطلاق !

فلم تفهم المرأة قوله ، فأعادت مسألتها وقالت له رجل له زوجة ، لا هو ممسكها ولا هو مطلقها !

فقال لها : يا هذه قد أجبتك عن مسألتك ، وأرشدتك الى طلبتك ، ولست بسلطان فأمضى ، ولا قاض فأقضى ولا زوج فأرضى ! انصرفى .

فانصرفت المرأة ولم تفهم قوله !

لا تجيب المتعنت !

قال أبو ثور الكلبى ، كنت من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة . فلما قدم الشافعى علينا جئت الى مجلسه شبه المستهزىء به ! فسألته عن مسألة من الدور فلم يجبنى .

فلما كان بعد شهرمن حضورى مجلسه ، وقد وثق بأنى قد لزمته للتعلم لا للعبث ، قال : يا أبا ثور ، خذ مسألتك فى الدور ، فانما منعنى أن أجيبك يومئذ ، لانك كنت متعنتا .

وأما الدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية فهو توقف كل من الشيئين على الاخر ـ انظره فى مظانه بتوسع ـ .

...

أنت ومالك لابيك !

روى جابر بن عبد الله ، أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال : يا رسول الله ، ان أبى أخذ مالى . فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ . اذهب فأتنى بأبيك . فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : ان الله ـ عز وجل ـ يقرئك السلام ، ويقول لك : اذا جاءك الشيخ فسله عن شىء قاله ما سمعته أذناه . فلما جاء الشيخ قال له النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما بال ابنك يشكوك ؟ أتريد أن تأخذ ماله ؟ ! فقال له : سله يا رسول الله ، هل أنفقته على عماته أو خالاته أو على نفسى ! فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أيها الشيخ ، دع عنك هذا ، أخبرنى عن شىء قلته فى نفسك ما سمعته أذنك

فقال الشيخ : يا رسول الله ، ما زال الله يزيدنا بك يقينا ، لقد قلت فى نفسى شيئا ما سمعته أذناى ! فقال : « قل فأنا أسمع » !

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما أحنو عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت
لسقمك الا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى
طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانها

لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ماكنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتى
فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال : فحينئذ أخذ النبى ـ صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال : « أنت ومالك لابيك » •

نكتة بلاغية

قال ـ تعالى ـ : « والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » •

فى قوله ـ سبحانه ـ : « بيمينه » لطيفة من اللطائف ، لانه لم يقل فى يمينه وأتى بالباء بدلا من الفاء ، وذلك ينفى الظرفية التى هى من لوازم الاجسام !

والاية كلها كناية عن القدرة التامة ، والاستيلاء الكامل ، فتبارك الله العظيم !

ومثل هذا النوع ، يسميه أرباب البديع : التمثيل •

• • •

شماتة الاعداء !

فى المثل العربى : الشماتة لؤم : أى لا يفرح بنكبة الانسان الا من لؤم أصله •

وأول من قاله : أكثم بن صيفى •

وروى ، أنه قيل لايوب ـ عليه السلام ـ : أى شىء كان فى بلائك أشد عليك ؟

قال : شماتة الاعداء •

ويقول بعض الشعراء فى الشامتين :

اذا ما الدهر جر على أناس
كلا كله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا

ومن الشماتة قول الشاعر ابن الرومى من قصيدة :

يانعمة ولت غضارتها
ما كان أقبح حسنها بيدك
فلقد بدت بردا على كبدى
لما غدت حرى على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة
لما استبان النقص فى عددك

وقد جاءت الشماتة فى القرآن فى مواضع : منها قوله ـ تعالى ـ : « ذق انك أنت العزيز الكريم » •

فقوله : « ذق » : شماتة • وقوله : « انك أنت العزيز الكريم » : تهكم •

وكذا قوله ـ تعالى ـ : « الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » •

ومن التألم للشماتة قول أبى تمام :

اجر ولكن قد نظرت فلم أجد
أجرا يفى بشماتة الاعداء

وأعظم البلاء : مارق للانسان فيه الشامت ، قال الملك الامجد :

لم يبق الا نفس خافت
ومقلة انسانها باهت
ومدنف تضرم أحشاؤه
بالنار الا أنه ساكت
رق له الشامت مما به
يا ويح من يرثى له الشامت

الانسان بين شامت فى مصيبته ، وحاسد فى نعمته ، وفى ذلك يقول الارجانى :

تطلعت فى يومى رخاء وشدة
وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءنى غير شامت
ولم أر فيما سرنى غير حاسد

بين السمع والبصر :

يقول الله ـ تعالى ـ : « ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ، ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون » •

فى الاية الكريمة ما يسميه العلماء : « المضاعفة » وهى أن يتضمن الكلام معنيين : معنى مصرح به ومعنى كالمشار اليه •

فالمصرح به : أنه ـ الرسول الكريم ـ لايستطيع أن يهدى من عمى عن الايات ، وصم عن سماع الكلم البينات !

والمعنى الآخر المشار اليه : تفضيل السمع على البصر ، لانه جعل مع الصمم فقدان العقل ، وجعل مع العمى فقدان البصر ، والفرق بينهما شاسع !

وهذا من معجزات القرآن البلاغية ، والعلم الحديث يؤيد ذلك ، فالسمع من أكبر منافذ العقل ، والاصم ليس الا حجرا أصم !

وأما العمى فلم يقعد بصاحبه يوما عن بلوغ أسنى مراتب النبوغ والعبقرية : بل لعله مما يرشح لذلك !

وفى ذلك يقول بعض فلاسفة الغرب : لعل فى امكان الشاعر الذى ولد أعمى ، أن يرسم شعره صورا ملونة الى أبعد حد ! ان جمال الشمس لا يقوم على النور وحده ، ولقد قال أحد العميان : انى لاسمع للشمس لحنا جميلا •

والسمع هو الذى أوجد لنا أرفع الفنون : الشعر والموسيقى والبلاغة هـ •

وأجمل من ذلك وأبلغ قوله ـ تعالى ـ : « فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » •

ومن قول بشار :

يزهدنى فى حب « عبدة » معشر
قلوبهم فيها مخالفة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى
فبالقلب لا بالعين يعشق ذو اللب
وما تبصر العينان فى موضع الهوى
ولا تسمع الاذان الا من القلب

ومن قول بعض المصريين يخاطب أعمى :

فيايها المحجوب عن رؤية الورى
وعن رؤية الدنيا حجبت عن الضرر
عزاءك ! ان الله أعطاك فطنة
وأعطاك فكرا لم يشب صفوه كدر
وأعطاك نورا فى فؤادك نبعه
يريك وراء الغيب ما سطر القدر
وأعطاك الحافظا تسمى أناملا
سواء لديهن الأصائل والبكر
وأعطاك حسا رقا حتى كأنه
دموع الهوى العذرى أو نسمة السحر
وغطى على عينيك أن تبصر الذى
به قذيت عيناى من صور البقر
فرؤية بعض الناس شر من العمى
كأن الذى يلقاه يوخز بالابر
يعيش على الدنيا شقاء لأهلها
ويوم يقوم الناس تشقى به «سقر»
اعيذك أن تأسى على ما فقدته
فما هو ان رويت فيه بذى خطر
فرب ضرير قاد جيلا الى العلا
وقائده فى السير عود من الشجر
وكم من كفيف فى الزمان مشهر
لياليه أوضاح وأيامه غرر
اذا حل نور الله فى قلب عبده
فما فاته من نور عينيه محتقر
لقد طبق الدنيا المعرى شهرة
وسارت مسير الشمس ذكراه والقمر
وعمر فيها مبصرون كأنهم
هوانا على التاريخ ليسوا من البشر
فلا تحسب العين البصيرة مغنما
لمن ليس ذا قلب وان زانها الحور

بين البازى والديك :

تناظر بازى وديك ، فقال البازى للديك : ما أعرف أقل وفاء منك لاصحابك !

فقال الديك : وكيف ذلك ؟

فقال البازى . تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك ، وتخرج على أيديهم ، فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت ، صرت لا يدنو منك أحد الا طرت من هنا الى هنا وصحت ، وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طويلة ، طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها !

وأما أنا فأوخذ من الجبال و قدكبرت ، فتخاط عيناى ، وأطعم الشىء اليسير ، وأساهر فامنع من النوم ، وأونس اليوم واليومين ، ثم أطلق على الصيد وحدى ، فأطير اليه وآخذه وأجىء الى صاحبى به !

فقال الديك : ذهبت عنك الحجة ! أما والله لو رأيت بازين فى سفود على النار ، ما عدت اليهم أبدا ! وأنا فى كل يوم أرى السفافيد مملوءة ديوكا ! فلا تلم غيرك حتى تعرف عذره ، وصدق من قال ، ويل للشجى من الخلى !

فسلم له البازى قوله ، وقبل عذره !

كيف نحترس من الشيطان ؟

كان سيدى محمد وفا الشاذلى يقول : لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك ، الملتقم لاذن قلبك ، الجارى منك مجرى الدم ، الا برجوعك الى من أقرب اليك منه ، وهو الله - سبحانه وتعالى - .

. . الحب والالفة :

قال - تعالى - مظهرا عظيم منته على الخلق بنعمة المحبة والالفة : « لو أنفقت ما فى الارض جميعاما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم » .

وفى الحديث : « من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا ، والمصافحة اذا تلاقوا » .

قال معاذ بن جبل - رضى الله عنه - : « ان المسلمين اذا التقيا ، فضحك كل واحد منهما فى وجه صاحبه ، ثم أخذ بيده ، تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر » .

وعن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، « اذا أحب احدكم أخاه فليخبره » .

وانما كان الامر بالاخبار ، لأن ذلك يوجب زيادة الحب ، فان من عرف أنك تحبه ، أحبك بالطبع لا محالة ، فاذا عرفت أنه يحبك ، زاد حبك له لا محالة فلا يزال الحب يتزايد بين الجانبين ويتضاعف .

ولا ريبة أن التحاب بين المؤمنين مطلوب فى الشرع ! ومحبوب فى الدين .

. . .

من الحكم المأثورة :

الصبر من كرم الطبيعة ، والمن مفسدة الصنيعة وترك التعهد للصديق داعية القطيعة .

. . .

البكاءون من خشية الله !

عوتب عطاء فى كثرة بكائه ، فقال : اذا ذكرت أهل النار ، مثلت نفسى بينهم ، فمالى لا أبكى ؟ !

وقال أبو طارق : شهدت ثلاثين رجلا أتوا الى مجلس الذكر صحاحا ، فتصدعت قلوبهم من خشية الله ! فماتوا كلهم فى مجلس واحد !!

وسمع مرزوق بن محمد قارئا يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين الى جهنم وردا » .

فشهق شهقة فاضت فيها روحه !

دين

صمود حتى النصر

الاسلام يصنع الرجال ، ويخلق البطولات ، ويربى اتباعه على البذل والتضحية ، ويطالبهم بالحرص على الجهاد ، والثبات عند اللقاء ، والصمود فى ملاقاة الاعداء ، ويغرس الصبر فى نفوسهم ، ويدعوهم الى الاخذ به فى جميع التصرفات ، والتمسك به فى الشدائد والازمات ، والحرص عليه فى تنفيذ الاوامر ، ومخالفة نوازع الشهوة ، وفراق الاحبة ، اذ الصبر صمود يوصل الى النجاح ، وقوة ارادة تقهر الياس ، وشدة ايمان تقضى على الفشل وتؤدى الى الانتصار فى معارك الحياة ، واحراز النصر فى ميادين القتال ، وبدون الصمود لايحدث الفوز ، ولا يتحقق الانتصار ، والمجاهد ان لم يدافع عن عقيدة ، وان لم يوطن نفسه على الصبر على الاذى ، وتحمل التعب والجوع والعطش ، والصمود فى مواطن الردى ، والبذل عن رغبة صادقة وايمان — لا يمكن ان يحرز النصر ، او ان يحقق الفوز . قال تعالى « ولنبلونكم حتىنعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلو أخباركم» وقال « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ، ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين « وقال » ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة [عطش أو تعب أو جوع] فى سبيل الله ، ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا . الا كتب لهم به عمل صالح أن الله لا يضيع أجر المحسنين .

والله وصف المؤمنين بانهم صامدون فى حياتهم ، صادقون فى جهادهم ، صادقون فى ايمانهم ، فقال تعالى « والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس [أى فى الفقر والمرض والجهاد] اولئك الذين صدقوا ، واولئك هم المتقون . ووصف المنافقين الذين يظهرون غير ما يبطنون بالكذب والجبن وعدم الصمود ونشر الشائعات المغرضة ، ونادى بالحذر منهم فقال تعالى « واذا رايتهم تعجبك اجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ، فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون ، وقال « أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فاذا ذهب الخوفسلقوكم بالسنة حداد أشحةعلى الخير أولئك لميؤمنوا فاحبطاللهاعمالهم » وقالالنبى عليه السلام « اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ، ولقد سال رسول الله جماعة من المؤمنين : أمؤمنون أنتم ؟ فقال عمر : نعم يا رسول الله ، فقال عليه السلام فماعلامة ايمانكم ؟ فقال؛ نشكر على الرخاء ، ونصبر على البلاء ، ونرضى بالقضاء ، فقال « مؤمنون ورب الكعبة » .

والايمان بالله مصدر البطولات ، واكبر دافع على التضحيات ، والعقيدة الراسخة فى القلوب خير حافز الى الجهاد والتضحية فى سبيل الله ، وتفضيل الموت على الحياة حفاظا على المبادىء وصيانة للمقدسات والحرمات . والامثلة على صمود المسلمين فى مواقف النضال واستماتتهم دفاعا عن المبادىء والقيم ، وعدم قبولهم الدنية فى دينهم ، أو الاستسلام لاعدائهم اكثر من ان تحصى ، فذلك سعد بن معاذ يعلن راى الانصار قبيل غزوة بدر قائلا للنبى عليه السلام . بعد ان استشارهم (امض يا رسول الله لما اردت فنحن معك . والله لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن نلقى عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء] ولقد برهن التطبيق العملى على صدق التعبير اللفظى ، وعلى مدى الثبات والصمود فى غزوة بدر ، وما تلاها من غزوات . حتى اذا ما كانت غزوة حنين ، واشتد وطيس القتال ، وكادت الهزيمة ان تلحق بالمسلمين حتى اغتروا بكثرتهم ، يلتفت رسول الله عن يمينه مناديا ، يامعشر الانصار ، فيقولون ، لبيك يارسول الله نحن معك ابشر ، ثم يلتفت عن يسراه قائلا : يامعشر الانصار ، فيقولون : لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ، وحملوا على المشركين حملة صادقة حتى هزموهم .

وعندما تجمع الشرك كله فى غزوة الاحزاب ، للقضاء على المسلمين ، وفكر رسول الله فى ان يعطى لقائدى غطفان منالمشركين ثلث ثمار المدينة حتى يامن شرهم فى هذه المعركة ، وكتب بذلك صحيفة ، واراد أن يشهد عليها سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك ، وعبادة الاوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى أو بيعا ، افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا اليه وعزنا بك ، نعطيهم اموالنا ؟ ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال النبى فانت وذاك ، فتناول سعد الصحيفة فمحا مافيها من الكتابة ثم قال « ليجهدوا علينا »

الأستاذ محمد المتولى النظامى

وتقدمت الاحزاب بقيادة بطل الجاهلية « عمرو بن ود » تريد الفتك بالجماعة المؤمنة ، وخرج عمرو مقنعا بالحديد طالبا المبارزة ، فخرج اليه البطل الشاب على بن ابى طالب — بعد ان اذن له رسول الله حينما وجد منه اصرارا على مبارزته ، ومشى اليه وهو يقول .

انى لارجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم حمل عليه حملة عنوانها التصميم ، وغايتها نصرة الحق واليقين حتى ارداه قتيلا ، فكبر المسلمون وانهزم المشركون بفضل الصمود والمثابرة وقوة الايمان .

ولقد سجلت المراة صفحات خالدة من البطولات ، وادت دورها فى الجهاد بارادة قوية ، وعزيمة لا تلين ، فتلك [خولة بنت الازور] عندما اسر الروم اخاها [ضرار بن الازور] فى معركة « مرج دابق » حملت مع المسلمين حملة صادقة على جيش الروم وصمدت فى ميدان القتال ، وفعلت ما يعجز عنه الرجال ، وجاهدت مع جنود المسلمين بقيادة خالد بن الوليد حتى هزم الروم ، وارتفع لواء الاسلام خفاقا وصدق قول الله سبحانه « كتب الله لاغلبن انا ورسلى » وقوله « وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » وقوله « فالذين هاجروا ، واخرجوا من ديارهم ، واوذوا فى سبيلى ، وقاتلوا ، وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ، ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ، ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب »

والدين يحثنا على الجهاد فى سبيل الله باموالنا وانفسنا ، والصمود فى القتال والثبات فى مواقع الردى ، فبالجهاد تصان الحرمات ، وتعلو كلمة الله ، وبالصمود نصل الى احدى الحسنيين اما النصر والظفر بالعزة ، ونيل ثواب الله فى الاخرة:

ودنيا

واما الشهادة والفوز بالحياة الاخروية السعيدة ، قال تعالى . « قل هل تربصون بنا الا احـدى الحسنيين ، ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ، فتربصوا انا معكم متربصـــون »

والدين يدعو الى أن يكون جهادنا فى سبيل الله ، وانفاقنا فى سبيله ، ولا نجبن عن الجهـاد ، او نبخل بالتضحية حتى لايوصلنا الجبن والبخل الى التهلكة والاذلال ، وفقـدان العـزة والكرامة ، وتحكم العدو فى الانفس والاموال والاوطان ، وعبثه بالحرمات والمقدسـات : ومنعه لحرية العبادة ، واكراهـه للمؤمنين على الخروج من الدين ، ولنا فيما حدث بالامس فى الاندلس ، ويحدث الان فى فلسطين والاجزاء المحتلة خير واعظ والسعيد من يتخذ العبرة مما حدث ، والشقى من يتباطا حتى يتعظ بما يحل بنفسه قال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليـه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله ، واعلموا ان الله مـــع المتقين ، وانفقوا فى سبيل الله ، ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة» وقال « ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » وقال « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » وقال « الذين آمنـوا يقاتلون فى سبيـل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا اولياء الشيطان ، ان كيد الشيطان كان ضعيفا » وقال النبى عليـه الصلاة والسلام «من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار » وقال « من جهز غازيا فى سبيل الله ، فان له مثل اجره، من غير أن ينقص ذلك من اجر الغازى شيئا » .

ونحن تاريخ يتحرك ، وامل يتجدد ، وشعور مشترك ، وجسد واحد يشعر بالالم اذا اصيبت جزء منه بشوكة ، وامة صـامدة لا تقهر ، ترتبط باقوى الروابط والاواصر ، وتتوحد حول مبادىء وتتجمع حول نبى ، وتتجه نحو كعبة ، وتكون فى الشدائد يدا على من سواها ، وكتلة تحارب من عداها ، والامثلة على ذلك كثيرة ، ولكننا فى مقام يغنى فيه الايجاز عن الاسهاب ، فلقـد حدث ان تحالف اسماعيل صاحب دمشق مع الصليبيين على غزو مصر ، وسار بجيش الشام مؤازرا للجيش الصليبى كى يحـاربا معا جيش مصر ، ولما اشرف جيش الشام على غزة ليتخذ موقعه ضد الجيش المصرى ، اذا بجنود الشام ينضمون الى الجيش المصرى ، ويقفون جميعا صفا واحدا يحاربون الجيش الصـليبى حتى هزموه وصدق قول الحق سبحانه « كنتم خير امة اخرجت للناس » وقوله « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقوله « واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا أن الله مع الصـابرين » .

ونحن امة بطولية تؤمن بقضاء الله وقدره ، والايمـــــان بالقضاء والقدر خير سبيل الى القوة والشجاعة والثبات والصمود امة تؤمن بان الاعمار بيد الله ، وبان الرزق مكفول وبان ما يصيب المرء لم يك ليخطئه ، وبان طبيعة الحرب ان تكون سجالا ، وان سنة الله فى الجهاد ان يداول بين المتقاتلين ، وعاقبة النصر انما هى للصابرين الصامدين ، ولا بد لليل ان ينجلى ، وان تشرق شمس الحقيقة من جديد ، فالباطل لا يعيش طويلا امام امة تؤمن بحقها وتدافع عنه ، وتصمم على الكفاح حتى النهاية . قال تعالى « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتـل ، واذا لا تمتعون الا قليلا . قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمـة ، ولا يجدون لهم من دون الله وليـا ولا نصيرا » وقال « قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » وقال « الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولاتضروه شيئا ، والله على كل شىء قدير » .

ونحن امة لا تهادن فالمهادنة ذلة ، ولا تستسلم فالاستسـلام موت ، ولا تيأس فالياس كفر ، وسنظل نرقب مع كل صـــبح املا باسما ، ومع كل مساء فجرا مشرقا ، ومع كل غـــدوة فى سبيل الله او روحة نصرا مؤزرا ، وسنظل صامدين حتى النصر مجاهدين حتى الموت ، مضحين من اجل العزة ، متكتلين لاطفاء الحريق قبل ان يمتد الى ما حواليه ، محاصرين للافاعى حتى لا تنساب نافثة سمومها وان فحيحها الذى طال به المدى لا يرهبنا ، ولدغات الغدر التى قامت بها ، وحرضت عليها لن تضعف من صمودنا ، وفحيح الصليبيين كان أقوى ، وحريق المغول كان أفدح وغدر الاستعمار كان أنكى . مع ذلك جاهدنا وصمدنا ، وضحينا ، وانتصرنا على كل أولئك . قال تعالى « والذين جاهدوا فينـا لنهدينهم سبلنا » وقال « وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » وقال النبى عليه الصلاة والسلام « من قاتل فى سبيل الله وجبت له الجنة » وقال « أبواب الجنة تحت ظلال السـيوف »

ونحن نعتمد على الله وعلى انفسنا فى استعادة حقنا ولن يهدأ لنا بال ، ولن يقر لنا قرار ، حتى نعيد الحـق المسلوب ، ونثار للدم المسكوب ، ونشتت الاعداء كما شتتوا اخوة لنا ، ونحرمهم الامن والاستقرار جزاء ما ارتكبت أيديهم من أعمــال خسيسة . قال تعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » وقال « وما لكم لا تقـاتلون فى سـبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنـا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا » وقال « ولا تهنوا فى ابتغـــاء القوم ان تكونوا تالمون ،فانهم يالمون كما تالمون ، وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيمـا » .

وان التصميم على الصمود ليخفق به كل قلب ، وينطـق به كل لسان ، ونقراه فى كل صفحة وكل وجـه ، ولن نقبـل ان تستاسد بيننا وحوش كانت بالامس جرذانا ، أو ان نترك شذاذ الافاق يغتصبون أملاكنا ، وينتهكون مقدساتنا ، ويذيقون أخوة لنا من العذاب الوانا ، ولقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن صمودنا وتصميمنا اصدق تعبير بقوله فى افتتاح مؤتمر البرلمانين الدولى بالقاهرة [ان الامة العربية ليس امامها الا ان تخوض معركتها ، والى آخر المدى ومهما كانت التضحيات ، وهى تتخـذ هذا الموقف عارفة بابعاده ، ومقدرة لمخاطره ، وهى تدرك فى كل الاحوال انها تملك المقومات اللازمة ، والوسائل الكافيـة لمتطلبات التحرير وسوف تتعلم من كل ساعة من ساعات الازمة اكثر واعمق مما تعلمته فى شهر من سنوات الرخاء] .

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

لا يغيبن عن البال ما قرره الحق تبارك وتعالى في شان اليهود حين قال : منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ، وفى قوله جل شأنه : وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون‌ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون . فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه ولدار الاخـرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون .

وانما يقصـد الباحث في كتابته عن الفكر اليهودى الفكر اليهودي العنصرى المدمر المستعلى الذى استمد اصوله من ينابيع الخيال الجامح ووفقا لرسالات السماء وقيم البشرية ومقومـات وحدة الاسرة العالمية موقف العداوة يحطمها ويبدد موروثاتها من حضارة وخلق ودين وعقيدة وما علمها ربها ما لم تكن تعـلم بالفطرة والالهام والوحي الذى أنزله على رسله الكرام وكرمها بهم هداة ربانيين ومثلا عليا تسير على هداهم فى نور الله على بصيرة من أمرها لا يلتوى بها القصد ولا تضل عن الغاية تتابع خطاها خلفهم على صراط مستقيم وروح من أمر الله [وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور)

وعلى هذا الاساس من الفهم الواضح والفكر المتجرد من‌الهوى والعصبية المقيتة يجب أن نعلم المدى بين اليهود كبشر لهم كل حقوق أفراد الاسرة البشرية — وهو ما سـلمته لهم به كل الرسالات وعاملتهم به كل دول العالم وأمم الارض فى حقب التاريخ الاسلامى والمسيحى — وكان منهاج المساواة بين بنى آدم وبمقتضى قانون الاخوة العالمية الشـاملة لكل الشعـوب والاجناس من غير تفرقة ولا اعتبار لميزة خاصة الا ما قال به رب الوجود : ان أكرمكم عند الله اتقاكم . وطبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده فسوى بين الابيض والاسود والحر والرقيق والذكر والانثى والغنى والفقير فى المعاملة وحق الحياة والحرية والكرامة والامن على النفس والعرض والمال والعقيدة والوطن .

فندرك بذلك الفرق بينهم كبشر وبين الفكر الذى سيطر على‌غلاة المتطرفين منهم الذين تعالوا بالجنس وتعصبوا للعنصر فاستباحوا فى سبيل تحقيقه واقامة دولة الخيال كل ما تعارفت عليه البشرية واحتفظت به لكل افرادها من حقوق واعطته لهم راضية سعيدة مطمئنة .

فهذا الفكر المدمر هو الذى يعنيه الباحث ويجلى آثاره فى تحليل الاخلاق وتهديم المجتمعات وتحطيم المثل والقيم والدين والعقيدة وابطال آثارها واطفاء وقدتها وافقادها القدرة على الهيمنة فى سلوك الافراد والمجتمعات وهو الذى يجب على كل باحث ومفكر حر أن يكرس كل جهوده ويعبىء لحربه كل طاقات البشرية للحيلولة بينه وبين ما يبقى لها من دمار .

ثم هو هو نفس الفكر الصهيونى الذى‌اعتنقه غلاتهم منذ‌العصور الاولى حين حاصرته رسالاته السماء وتتابعت على لســان رسل الله فى ثورات مؤمنة وحاربته بكل وسيلة وحاربها هو فى ثورات يفتك بدعاتها وقادتها والذين يأمرون بالقسط من الناس ويتتبع آثارهم ومناهجهم بالمحو والتحريف والتبديل حتى جاءت الثورة الكبرى وجاء بها نبى الهدى عالمية موحدة تنفى عن البشرية أدرانها ومعوقات نهضتها وتثبت لها دعائم قوتها فى منهاج واضح المعـالم عـالى الاعـراف ومنارات الطـريق وكادت تأتى على كل ما بنى فى غفلة الزمن فيما مضى من عصور التخلف والجهل وقلة وسائل الاعلام والتبصير فاستكان حينا واستكن على ضغينة يعمل متقوقعا فى المحيط الاسلامى على مكث وفى دأب واصرار حتى فرق الشمل واخمد الجذوة وبدد جهد البشرية وضـيع آمالهـا فى دولة الاسرة العـالميـة الـكبرى وحـولهـا فى عصـوره الحـديثـة الى حـركة صـهيونيـة عالمية وحشد لها كل الطاقات والاجناد واستعبد بها ولها ما استطاع من دول العالم وجمهرة الشعوب وأقام حصونه فى اللاوعى العام وسيرها مشدودة الوثاق خلفه تناصره وتمده جهد استطاعتها بما فى يدهـا من مال وعتاد واجهـزة دعاية لاهية عما يريده للفريسة كلها — وهى بعض فرائسه — من استعمار صهيونى متحكم متعطش للـدماء ويعتبر ما يقع فى يده من مال وكنـوز الشعوب وأوطانها حق له مسـترد عليه أن يحتفظ به للشعب الصهيونى خاصة كعنصر مملك وحده فى الارض دون سـائر الشعوب وهى رعيته وغنمه الضالة وخراف بنى اسرائيل .

واذن فنحن كعرب مسلمين ومسيحيين لا ننكر على اليهود نسبتهم للبشرية وانهم بعض بنيها لهم كل حقوق أفرادها من غير اليهود ولكنهم نازعوا العالم واستعلوا عليه وكفروا بقيمه ومثله ورسالاته واستحلوا دمه وماله وعرضه وعدوا على مقدسـاته واستحالوا الى ضوارى فى وحشية دموية يفتكون فى خسـة وقسوة ممن وقف أو يقف فى طريق ارادتهم ولم يتورعوا عن قتل الابرياء والعزل والضعفاء من عجزة ونساء واطفال وتحدثك المذابح البشعة فى الاحداث المعاصرة فى فيتنام وغيرها كمـا

تناقلتها وكالات الانباء وتتكشف يوما فيوما فظائع الابادة الجماعية ثم فى دير ياسين وكفر قاسم وأبى زعبل وامم أخرى ومدن القناة ثم ما كان منها باسم الصليبية يوم دخلوا بيت المقدس فى الهجمات المجنونة فى القرون الوسطى وعلى يد الاستعمار اليهودى المقنع حين تلاحقت غزواته المسعورة على ديار العرب والاسلام وفتوحاته فى افريقيا وآسيا وأمريكا واستراليا ثم ما يلاقيه اخواننا منها الان فى القطاعات المحتلة بعد حرب يونية والمغتصبة قبلها فحقت عليهم لعنة الله ولعنوا بما أصروا على حقد وضغينة وجريمة وعدوان وحق على العالم أن يوحد الجهد ويعبىء الطـــاقات لاجتثاث هذا السرطان الخبيث من ادمغة غلاتهم ويريحوا البشرية من هذا الفكر المدمر ويدفعوا خطر هذه الشرذمة التى التاث عقلها واستشرى بلاؤها ووضعت يدها عنوة على أرض باركها الله وأوطان نفتديها بأرواحنا ودمائنا وأعز ما نملك من دنيا ومال ومتاع ومى أعماق وجداننا قول الحق تبارك وتعالى : ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور .

وعلى العالمين العربى والاسلامى وقع العدوان بقصد القضاء على الحضارة العربية والاسلامية وقد حاك العدو المؤامرة فى احكام وتدبير وضلل العالم عن كيده لدين البشرية وحملة لواء الحق ومصابيح الرسالات وورثة الانبياء حتى خفى على الناس حقيقة ما يسعى اليه هؤلاء المارقون وما بيتوا للقضاء على الدين كله فى المسيحية والاسلام واقامة الحضارة الصهيونية على انقاضهما بعد القضاء على أهل الحضارتين وأصحاب الرسالتين وقديما قالوا : اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين .

فكان لابد من الوعى العام والبصر بأساليب العدو ومكره وخبث طويته والاعداد التام لمتطلبات المعركة وكشف المستور عن خبيئة دسه فى المحيطين المسيحى والاسلامى وقد المت فيما سبق من حديث ببعض ما أوضع خلال المحيط المسيحى وصرف الناس به عن حقيقة دين المسيح عليه السلام وطمس معالم المسيحية النقية المؤمنة بالله وكتبه ورسالاته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اذ يقول واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين .

فاذكى به نار الفتنه بين فرقه بعد أن مذهبهم وشتت شملهم وأضل الناس عن سواء السبيل وجعلهم شيعا فى دين الله الازلى الابدى الذى جاء به عيسى مصدقا لمن كان قبله من رسل الله وما نزل على موسى وابراهيم الذى وفى وما كان فى زبر الاولين يعلمه علماء بنى اسرائيل .

فأخفى كل ذلك فى مسيرته الاولى تمهيدا لمعاركه التـــالية وحروبه القادمة ضد البشرية فلما جاء عيسى عليه السلام — وكان منهم — بالناموس الذى نزل الله على موسى واهتدى به الضالون وازال ركام الخرافة الاسرائيلية ونحى ضلالات الهيكل أن تتسرب الى عقول اليهود أو تستقر فى وجدان الشعب حاربوه بالشعب نفسه وضللوا الناس فيه وفى رسالته ثم لاحقوها بعده بالمفتريات والتصليب والتثليث والتأليه حتى يخبو ضياؤها وضيعوا كتابهـــا الانجيل وما كتبه الحواريون لانفسهم وللناس مماوعوه وسمعوه من رسول المحبة والاخاء والرحمة دستورا لحياة الناس وسلوكهم ونسكهم ثم جعلوها نسكا وتبتلا لا صلة لهم بواقع الحياة وقضايا المجتمع محصورة فى الاديرة والكنائس والطقوس ورسبوا فى الاعماق هذا الرضى بالواقع الذليل وتقبل الهوان والتســليم بالقوة المادية لاهلها فلا معارضة للوحى الصهيونى وما وضعـــه وعليهم أن يتجرعوه وان غصـــت به عقول احرار الفكر فيهم واحتفظوا بمقـــاليد الحكم والتوجيـــه والسيطرة للفكر الصهيونى وسدنته وكان من آثار ذلك ما شهدته البشرية ولا تزال ترسف فيه من قيوده وأغلاله فى أوربا وأمريكا وغيرهما من القارات التى منيت به وباستعماره العقلى والخلقى فحذرها به وطوعها لامره وانما استعصى عليه تلك الحصون المنيعة والقلاع الشامخة من الايمان العميق والاخلاق الراسخة الرفيعة التى صقلها الاسلام ومكن لها فى نفوس أهله وربى عليها أمته وأقام دعائمها على اقوى من شم الرواسى صلابة وقوة فى الحق واباء للضيم فلم تحن هامة ولم تزل لغير الله رغم ما شهدت اوطانها من الانهيارين العاصفين فى حروب التتار والصليبيين ثم حين انفرط عقد الوحدة وهوى صرح الخلافة على يد الكماليين وتتابعت على الامة الاسلامية والعربية الكوارث ورزحت تحت وطأة المحاولات لاذلالها واخضاعها وتخضيد شوكتها بالتفريق والتمزيق والطوائف واشاعة المذهبية والاقليمية واحياء النعرات القبلية والشعوبية ومحاولات تغريبها وتضييع تالد مجدها وفصلها عن ماضيها المشرق الزاخر بالبطولات وما شرف الانسانية ورفع رأســـها فأنارت عقولا وحررت فكرا وشعوبا وبنت حضارات وبعثت طاقات وفجرت ينابيع المعرفة حتى غمرت المكتبات فى كل أرجاء العالم بأمهات المصنفات فى شتى العلوم من نتائج الفكر الاسلامى والعقل العربى فتلقفته أيدى المهرة من الباحثين والمكتشفين فساروا على هديه وكانت الحضارة الحديثة من آثاره ولـــكن الفكر الصهيونى العنصرى لم ينس للعرب تلك الطفرة ولم يغفر لهم هذا الوهج والتقدم والترقى بالانسانية الى مدارج العلا ومكارم الاخلاق والسير بها . الى الوحدة فى ظل التراحم والاخاء العالمى اذن فهؤلاء العرب وأولئك المسلمون هم العقبة الكؤود فى طريقه والسد المنيع دونه ودون تحقيق دولة خياله فلماذا لا يحتاط للامر من قبل ويعد العدة لمنازلتهم والقضاء على حضارتهم الدينية والمدنية ، ولماذا لا يحاول صبغ مجتمعاتهم بصبغته دون صبغة الله ؟ ولماذا لا ينفث فى روعهم الاضـــاليل والدعوات البراقة ويصرفهم عما فى أيديهم من تراث خالد وعقيدة وخلق وشريعة سماوية وذكر حكيم .

ولماذا تبقى وحدتهم ؟ تعمل منذ اللحظات الاولى من بـــدء الرسالة المحمدية بالكيد والدس والجدال والمؤامرة مع معسكر الشرك فى الجزيرة العربية وفى مؤتمر الاديان الذى عقد بالمدينة فى عهد رسول الهدى حين جاء وفد نجران فلما استشرى داؤهم واستحال طبهم وتطهير قلوبهم بالايمان الصادق والنور السماوى واستئصال العنصرية والفكر الملتاث من أدمغة أحبارهم طهر الله الجزيرة العربية منهم وخلصت للدعوة الانسانية العالمية وأقيـــم المجتمع المثالى على غير أسس العنصرية أو الجنس واللون ويقسم التاريخ غير حانث أنه لم يشهد كما شهد فيه من مساواة واخاء ورحمة وعدالة وطهر وايثار وسلامة قصد ورغبة عارمة فى اسعاد الاخرين واستمتاعهم بالحياة الكريمة فى ظل اللواء الربانى لا ظلم ولا تظالم ولا استعباد .

وكانت الفتنة السبئية أول نتاج بذور الفكر الصهيونى بعد أن حاك المؤامرة على الرسول والرسالة فلم يفلح ثم على أبى بكر فى حروب الردة ثم على عمر حين دبر اغتياله فى مؤامرته مع الهرمزان وجفنة وأبى لؤلؤة ثم على عثمان وأنهى حياته بيده وعمى على الناس ونسبت الفعلة الدنيئة الى بعض أصحاب النبى متوهما جواز الحيلة عليهم فشقق الصف بها ثم جاء دور على وهو ولى النبى وصهره ورضيع دعوته تربى فى بيت النبوة وصحبها منذ نعومة اظفاره فشب على أخلاق رسول الانسانية فأوقدها جذعة بينه وبين معاوية وثبتت الدعوات بدسه وفعله حتى أله بها عليا وخطأ جبريل فى تأديتها وانزالها على محمد وتكونت الفرق الاســـلامية من ذلك الحين وكان من آثارها الحاضر الذى تعيشه الامم الاسلامية واستطاع فى غيبة الوحدة العربية والاسلامية أن يغافل العالم ويثب على اقدس مقدساته فى الاسلام والمسيحية فالى متى وكيف السبيل فالى اللقاء فى الحديث القادم ان شاء الله .

الإسلام والحضارة العالمية

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول الله عز وجل فى وصف المؤمنين الصادقين لدى المحن والشدائد والنوازل والزلازل يقول سبحانه فى حقهم (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ، الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

وفحوى الايات ان المؤمنين الثابتى الايمان والمسلمين الصحيحى الاسلام لا تزعزعهم النوازل والحوادث التى سببها كيد الاعداء وضعف اليقين ولا اسباب وراء ذلك ولو صح الايمان وصدق الاسلام وآمن الرجل المسلم المؤمن بوعد الله كما آمن بوعيده، وهما شرطان فى التصديق وفى الصدق ايضا على ان يسلك المرء المسلم عمليا على مقتضى ما اسلم وآمن به ولما ضعف شأن المسلمين فى المعتقد والعمل والسلوك مضافا الى ذلك ما لقيه المسلمون المتأخرون من الدعايات المفسدة والحرب النفسية التى كان الغرض منها اضعاف شأن المسلمين ليتناسوا مجدهم الغابر وقد تناساه اكثرهم فعلا ثم رضخوا لسلطان الغرب متناسين ماضى آبائهم المجيد الذى ان تمسكوا به مضافا الى ايمانهم بالله ايمانا خالصا مخلصا لا يمكن لاى قوة فى الارض ابدا ان تبعدهم عن سبيل الله ومجد آبائهم وهدى كتاب ربهم .

ولكن الواقع والاسفاه ان غالب المسلمين الحاضرين فى عصرنا لما نزل بهم من النوازل والنوائب قد تناسوا بالفعل سماحة دينهم ورجاحة شرعهم وعصمة كتابهم وما يمليه عليهم من ضروب الرقى واسباب التمدين وعوامل الحضارة .

وقد نسوا او تناسوا تاريخ امتهم المجيدة التى حملت لواء المدنية والعلم فى الشرق والمغرب وغرست اصول المعارف فى سائر ربوع الارض واضفت على (عصر النهضة الاوروبية) الوانا من العلوم والمعارف كانوا لا يحلمون بها ولو فكروا فى ذلك وعلمه الاباء للابناء لما تضعضعوا ولا وهنوا .

على ان الاسلام نفسه لم يتأثر بتضعضع ابنائه لسلامة اصوله ومتانة بنائه واستجابت فروعه لاصول الحضارة العالمية فظل سائرا فى طريقه الى الامام باقدام ثابتة وعزم لا ينثنى غير عابىء بضعف من ضعف واستكانة من استكان من اتباعه فما حاد عن سبيله السوى وهو يتلقى طعنات ابنائه واعدائه على السواء بصدر رحب وحلم واسع معتمدا على دعائمه الشماء واصوله الثابتة .

وما اوشك ان راى دولته تنقص من اطرافها فى الشرق حتى اوصل مجده ومدنيته على ايدى بعض ابنائه الشجعان الى المغرب من طريق (الاندلس) اولئك الابناء الذين غزوا اسبانيا واكثر بلدان فرنسا وايطاليا فاسس بفضل تعاليمه الخالدة هناك ملكا عظيما ومسجدا معادا ودولا مشهورة تزيد فى العز والمدنية على ما كان فى اختها بغداد ايام صولتها .

تاريخ العرب فى الاندلس ومجدهم

ففى زمن الوليد بن عبد الملك دخل العرب فاتحين سنة ٩٢ هـ تحت امرة طارق بن زياد ثم موسى بن نصير ولما انتهوا بالفتح الى برشلونة عاد موسى ومعه طارق الى المغرب ومنها الى المشرق بعد ان ولى عليها ابنه عبد العزيز بن موسى بن نصير ومازالت تختلف عليها الولاة من قبل بنى امية ويخطب لهم فيها الى ان انتهى حكمهم فى المشرق سنة ١٣٢ هـ .

وكان من خيرة الولاة فى الاندلس عبد العزيز بن موسى وخير ما يذكر عنه انه امر بانشاء ديوان للتوفيق بين الشريعة السمحة ومصالح البلاد المفتوحة ثم تشجيعه على امر الهجرة الى الاندلس فوفد عليه الناس من الشام والعراق ومصر وغيرها وكان يقطع كل قبيل جهة من الجهات .

فكان ذلك سببا فى انتشار علوم الشرق وصناعاته فى البلاد التى وفد اليها المشارقة .

ومن خيرة عمالهم ايضا السمح بن مالك الذى نهض بالفتح الى جنوب فرنسا ومات فى حصاره لمدينة (طولوز) ثم عنبسة ابن سحيم الذى غزا جنوب فرنسا ومات هناك ومنه عبد الرحمن الغافقى الذى بدأ باصلاح ما فسد من داخلية البلاد ومن رد الاعداء ثم سار الى (ارل) ، وبعد استيلائه عليها سار الى (بوردو) فاستولى عليها ثم قصد الى (ليون) فاخذها عنوة ودخلها فاتحا ولم يعقه عن التمادى فى فتوحاته سوى جيش شارل مارتل الذى اضطر عبد الرحمن ان يسير جيشه الى السهول التى كانت بين (طور) (وبواتييه) وهناك حصلت وقائع يشيب من هولها الولدان .

وعندى ان الغافقى رحمه الله مع شجاعته الخارقة واقدامه الذى لا مثيل له ومعرفته باساليب الحرب كان يجب عليه مع ذلك الا يتغلغل فى فرنسا قبل ان يطهر جزيرة اسبانيا من النفارين وغيرهم من العناصر التى كانت لا تزال تسكن شمال الجزيرة حتى يخلص البلاد منهم ثم ينصرفوا الى غيرها .

نعم كان يجب ان يكون لتيار انتصارات هذا الفاتح العظيم حدود فى بلاد قد اتسعت سهولها وتشعبت حزونها واتسعت عليه فيها دائرة الفتح وهناك كان يقف فى خط دفاع اوله من الشرق مدينة (ليون) وآخره من المغرب مدينة اريان وبذلك كان يتفرغ لتنظيم البلاد التى فتحها ولكن كانت هذه مشيئة الله « ليبلوكم ايكم احسن عملا » .

وقد ساعد على ذلك ضعف الخلافة الاموية فى الشرق ثم سقوطها بين يدى العباسيين بعد موقعة الزاب التى انتصرت فيها المسودة (شيعة بنى العباس) على جيوش مروان الثانى سنة ١٣٢ هـ .

وقد امعن السفاح اول خلفاء بنى العباس فى تقتيل الامويين. فغادر البلاد ذلك الشهم الشجاع عبد الرحمن الناصر بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك وظل سائرا حتى دخل الاندلس سنة ١٣٨ هـ وكان عاملها من قبل العباسيين عبد الرحمن الفهرى وكان من المضرية وفى اول ولايته اختلفت اليمنية مع المضرية على الولاية .

وصادف ظهور عبد الرحمن الاموى فانتصرت له شيعة الامويين مع اليمانية وانضم اليهم البربر مع زناته لانهم اخواله فسار الى قرطبة واستولى عليها ثم اخذت اطراف البلاد تبايعه وكان يثور عليه بعض الاسبانيين فكان يقضى على الثورة بهمة لا تعرف الملك ثم انتصر على جيوش شارلمان الذى حاربه مساعدة للعباسيين كما انتصر على الجيوش التى كانت تأتى لحربه وانتهى امر البلاد كلها لطاعته فشيد ملكا جديدا وصل من ابهة السلطان وجلال المجد الى ارقى ما وصلت اليه النظم الاسلامية ثروة وجاها وعلما وصناعة وزراعة وتجارة .

ومن آثاره بقرطبة مسجدها العظيم وقصرها الفخم الذى لا يزال قائما تجاه المسجد واستمر له الحكم حتى توفى رحمه الله سنة ١٧٢ هـ بعد ان عهد بالامارة الى ولده هشام .

وكان هشام اميرا جليلا عادلا ذهب فى عدله مذهب العمرين (ابن الخطاب وابن عبد العزيز) وبلغ من يقظته وتدينه ان كان يسير فى الطرقات ليسمع بنفسه مظالم الناس ويرسل من يثق به الى البلاد ليتعرف احوال عماله وهو الذى ادخل مذهب مالك رضى الله عنه الى الاندلس وكانوا على مذهب الاوزاعى وكان يفسح لعلماء الدين فى مجلسه مكانا عظيما وزاد فى المجلس الذى بناه ابوه وجدد بناء قنطرة الوادى الجديد .

وكان رحمه الله ورعا نقيا رفيقا بالناس ورحيما بهم مع شدته على اعدائه وولائه للاصدقاء الاوفياء من العلماء والفضلاء. وتوفى رحمه الله سنة ١٨٨ هـ بعد ان اوصى بالخلافة الى ولده الحكم الذى استمر فى عزة الملك حتى مات سنة ٢٠٦ هـ وخلفه ابنه عبد الرحمن الاوسط بعهد منه وكان عظيم الخلق متدينا وميالا للعلماء على اختلاف مذاهبهم وآرائهم وكانت ايامه ايام خير على البلاد فازدادت ثروتها ونمت خيراتها وبعد ان مات

ظهرت الفتن فى عصر ابنه الظافر وعبد الله الذين حكموا سنة ٢٣٨ – ٣٠٠ هـ وكثرت الفتن وزاد الجهد فى اطفائها ولكن اراد واسعفت الارادة الالهية بان اختلف ملوك الاسبان واعلنوا الحرب بعضهم على بعض وحينئذ اخذ المسلمون فى تقوية مركزهم وزيادة اسطولهم وكان قد تولى الناصر سنة ٣١٧ هـ ولما بلغه قتل الخليفة العباسى بالمشرق لم يضيع تلك الفرصة فاعلن خلافته فى الاندلس وتسمى بامير المؤمنين وضربت السكة باسمه وخطب له على المنابر .

ثم بدأ فى بناية الزهراء وجعلها مركزا للخلافة وجر اليها الماء من جبال قرطبة فى اقنية كالتى كانت على النيل (العيون) وكان عبد الرحمن هذا من جلال الملك وعظيم السلطان وشدة الايمان ما زاد فى فخامة ملكه واتساعه وامتدت اليه يد الملوك مصافحة شرقا وغربا وقدم اليه ملوك [ليون واراغون] المندوبين التماسا لرضاه وتسليمهم بتبعيته .

وحينئذ ارسل اليه قسطنطين ملك القسطنطينية كتابا رقيقا خداعا ظاهرة توثيق العلاقة معه وباطنه استفزازه الى حرب العباسيين ليسترد منهم ملك آبائه وكان غرض قسطنطين بذلك ان يضرب المسلمين بعضهم ببعض حتى يضعفهم بسلاح انفسهم فيكون فى امن منهم جميعا غير ان الناصر لم يخدع بهذه الخدعة وانما رد عليه ردا لطيفا وارسل له الهدايا مقابل هداياه .

وما زال المسلمون فى ربوع الاندلس فى تقدم حتى انتشر الاسلام فى سائر انحائها وفاض منها على جيرانها من الامم الاوروبية وهناك أينعت الحضارةالعربية واشرقت المدنيةالاسلامية اشراقا بينا الامر الذى قبست منه اوروبا فى عصورها المظلمة ما اضاء عقول اهلها ونهلت من هذا المورد نفسه امم الغرب فاستيقظت بما يسمونه عصر النهضة فنقلوا الى بلادهم من مختلف الفنون والصناعات والعلوم العربية ما نرى اثره الان فى مدنية الغرب ونهضة الامم الاوروبية وما زال ملك العرب فى الاندلس وطيدا وعزه عريضا حتى جاءتهم العدوى من الشرق والكيد من الغرب وانقسم ملك الاسلام هناك الى دويلات صغيرة لكل عاصمة او ثغر امير وعلى كل جماعة ملك يدعونه امير المؤمنين حتى لم يبق للعــــرب فى بلاد الاندلس الا آثار تدل على عزهم الغابر وسلطانهم الداثر وفى الوقت الذى حصل هذا فى المغرب كانت دولة العباسيين فى الشرق قد تحللت تماما واسست على انقاضها دولة الفاطميين وورثها ابناء المغــــول من الاتراك الذين مكن العباسيون لهم فى ملكهم فكانوا بذلك كالذى بحث عن حتفه بظلفه .

ثم اخذ الفاطميون والاتراك يقوضون من دعائم الاسلام ويعملون على تحطيم اصوله وتشويش فروعه : الاولون لتعصبهم والاخرون لشعوبيتهم بينما كانت اوربا آخذة فى النهوض والاكتشاف وتدوين العلوم وتأسيس الصناعات وتطبيق الفنون التى اكتسبتها من المسلمين فى الاندلس وقبل ذلك فى مصر والعراق والشام.

وقد برعوا فى تنظيم الجيوش وبناء الاساطيل ولما لم يجد اهل الغرب منصرفا لتلك القوى والاستعدادات الهائلة مالوا الى التوسع واحتلال اراضى الغير بالحرب او بالسياسة وقد اوغرت صدورهم على الاسلام والمسلمين الذين نوروهم ولكن العــداء (بين الصليب والهلال) زاد ضراما فاضمر الغرب للعــالم الاسلامى ابتلاعه وتقسيم جهاته وبلاده بالدعاية او بالسياسة او بالحرب ليجعلوه لقمة باردة ودلنا على ذلك ما احدثته الحروب الصليبية التى كتب الله النصر فيها اخيرا للمسلمين .

وفى هذه الاثناء كان المسلمون قد تناسوا اصول دينهم ومجد آبائهم وتوسعوا فى وضع الحواشى والفروع كسلا منهم فكانت سدا منيعا بينهم وبين الرجوع الى القرآن والاستمداد من السنة الامران اللذان كانا اصل رقيهم .

وما زال امر المسلمين على هذا الحال حتى اتصل اهل الشرق باهل الغرب اتصالا تاما بوفودهم الى المغـــرب وبوفود المبشرين والسياسيين واهل الحرب النفسية الى الشرق بقصد الفتح والاستعمار فاختلط الحابل بالنابل الى ان تيقظ المسلمون لغابر مجدهم وحضارة دينهم وامجاد سلفهم وانتبهوا الى قول الله تعالى (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) .

بقية مقال « رجال صنعوا التاريخ »

سحب الرمال والتراب تلطم وجوه الجنود الروم ، وليس ثمة ما هو اسوأ من عاصفة رملية قائظة فى الصحراء ، اذ انها تقتلع الخيام ، وتطيح بالاوانى ويمتلىء الطعام والماء بالتراب ، بينما تلسع ذرات الرمل الوجوه ، وتطمس الاعين ، ولا تزيد الرؤية فى مثل هذه الحالات على بضع ياردات ، ومن المتعذر على المرء ان يواجه مثل هذه الريح ، وكل ما يستطيع فعله هو الاقعاء على الارض ، والانتظار حتى تنتهى العاصفة من نفسها ، وقد تستمر الريح يومين او ثلاثة مما مكن القادة العرب من وضع خطة للقيام بهجوم عام شامل فى الصباح التالى . والزوابع الرملية شيء عادى يألفه البدو ، فلم يتأثروا بهذه الزوابع ، فضلا عن ان اتجاه الريح كان فى اقفيتهم وفى وجوه اعدائهم ، وعلى الرغم من أن مدى الرؤية أمامهم كان مغلقــا الا أن الريح وهى تهب مــن وراء ظهورهم كانت تمكنهم من ان يظلوا مفتوحى الاعين ، فلا تعرقل سبيلهم كثيرا ، ولا ريب فى أن مثل هذه الظروف تجعل المعركة فردية اكثر منها جماعية ، فالجيش المتعود على الحرب فى صفوف منتظمة تلبية لاوامر قادته يصبح فى وضع يائس فى مثل هذه الاحوال ، اما العرب فهم فرديون فى طبيعتهم ، وكل جندى منهم صورة مجسدة للجراة والنشاط والحيوية ، وهو على استعداد وتلهف للمقاتلة وحيدا ، والجنود العرب عاجزون عن خوض معركة نظامية ضارية فى صفوف متسلسلة ، ولكنهم يكونون فى أحسن حالاتهم فى أى هجوم عنيف يشنه كل واحد منهم على انفراد !!

وبعد التردى فى هذه الاخطاء يعود المؤرخ ليناقض نفسه ، ويمحو عن الجيش العربى صفة الفردية ، ويدلل على أن العرب فى اليرموك ، كانوا يسيرون حسب خطة موضوعة معينة ، فيقول ، « ولكن المعركة سارت كما يبدو وفق خطة رسمها العرب ، اذ ان فصيلا من جنودهم احتل الجسر القائم على وادى الرقاد خلف جيش الروم ، وهو الجسر الذى يمر عليه طريق مواصلات ، الروم الرئيسى ، وسرعان ما وثبت جماعات من العرب الصائحين ، وكأنهم العقبان الكواسر ، متدفقين على مــواقع الروم ، وكانت العاصفة الرملية الكثيفة فى ذلك اليوم هى التى لم تمكن الروم من خوض المعركة كما كان يجب ان يكون ، وهى التى مكنت العرب من قطع خط الرجعة على الروم ، باحتلالهم الجسر » .

ولكن مهما قال الحاقدون وارجفوا فستظل معركة اليرموك من معارك الاسلام الفاصلة ، بل ستظل كبرى معارك الاسلام الى أن دق محمد الفاتح ابواب القسطنطينية وسقطت تحت سنابك خيله عاصمة الروم !!

البطولة والفداء

فى ميادين الحروب وفى ميادين الانسانية

للأستاذ محمود كمال

قد لا يغيب عن الاذهان ان البطولة ليست قاصرة على ميادين الحرب ، ولا محصورة فيها . ولكنها تشمل ، بمعناها الاعم ، « شجاعة الكاشفين والمخترعين الذين باعوا حياتهم فى سبيل الكشف والاختراع » .

والواقع أنه ان كانت بطولة المحاربين والفدائيين هى فى سبيل الدين ، أو فى سبيل الاوطان والمواطنين ، ودفع غائلة الائمة المعتدين ، انتصارا للحق الذى يدينون به ، ولرفع رايته خفاقة فى العالمين ، فان بطولة المخترعين والعلماء هى فى سبيل الانسانية جمعاء ، عملا على تقدم الحضارة ورفاهية البشر ، كشفا ، مثلا ، عن الاوبئة والامراض ، ومعرفة أسبابها ومسبباتها ، ثم مغالبتها ، ووقف انتشارها ، ووقاية العالم من شرها .

ولعله من الضرورى فى هذه الآونة الحرجة المحرجة من حياتنا والعدو جاثم على أجزاء عزيزة من أرضنا ، أن نضرب الامثال للناس بالبطولات ـ بمعناها الشامل ـ التى يرويها تاريخنا ، قديمه وحديثه على السواء ، تبصرة وتذكرة بما لنا من أمجاد ومفاخر فى سالف أيامنا وحاضرها ، وما لنا من عزة فى ظل أبطالنا وحماة ديارنا والمدافعين عن ذمارنا .

كما نضرب الامثال بما لغيرنا من مثل هذه الامجاد والمثل العليا فى البطولة والفداء والجهاد كل ذلك استنهاضا للهمم ، وايقاظا للوعى العام ، وحفزا للشعب على الاقتداء بما فعل هؤلاء الابطال منا ومن غيرنا ، والاستجابة الى متطلبات ظروفنا الراهنة التى تناشدنا ان نبذل كل مافى طاقتنا لمدافعة عصابة اليهود واعوانهم الاستعماريين فنردهم على اعقابهم اذلة صاغرين .

اولا ـ خالد بن الوليد :

وسنبدأ حديث البطولة والابطال بطرف من فعال « سيف الله خالد بن الوليد » ، الذى استفاضت شهرته كاعظم قائد أنجبته البلاد العربية ، وجاد به ذلك الزمان ، كما استفاضت أنباء انتصاراته على الفرس والروم ، رغم كثرة جيوشهم وعدتهم ، وقلة جيوش المسلمين وعدتهم ، وقد حوى التاريخ فى بطونه هذه الانتصارات ، وشهد بان خالدا لم يغلب فى موقعة ، ولم يهزم فى ميدان ، حتى لقد رد عليه عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، عندما ساله عن السبب الذى أداه الى عزله من قيادة جيوش المسلمين فى الشام ، بقوله أنه « لا ذنب لك .. غير أن النبى استند الى جذع شجرة ورأيت بعض المسلمين يتمسحون بها تبركا واستشفاء فامرت بقطعها من جذعها ، ومحوت اثرها ، حتى لا يكون للناس غير الله .. ! وانت قد أوتيت من الانتصارات المتلاحقة ما رأيت معه أن أمحوك من كتاب الحرب حتى لا يفتن الناس بك ويعبدوك من دون الله » .

كان أمير المؤمنين أبو بكر ، رضى الله عنه ، قد تجهز لحرب الروم فى عقر دارهم ، فاعد ، لهذا الغرض ، جيشا قوامه نحو عشرين الفا من مشاة وفرسان ، ولم يكن هذا الجيش بعد شيئا اذا قيس بجيوش الروم المتكاثرة العدد والوفيرة العدة ، بل لقد كان جيشا هزيلا ، ضئيلا ، لا يعيره الروم لفتة ولا يولونه اهتماما .

وأمر الخليفة ستة من خيرة قواد المسلمين على ألوية هذا الجيش وجعل كل لواء منها مستقلا عن الالوية الباقية ، فلم يكن هناك قائد عام ، اذن ، ياتمر الجيش كله بامره ، كما هو المتبع دائما فى أساليب الحروب .

وكان من هؤلاء الامراء ، « أبو عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص ، ويزيد بن أبى سفيان » .

أما خالد فكان ، وقتذاك ، يجتاح بلاد الفرس منتصرا فى موقعة تلو موقعة ، فلم يضمه الخليفة الى هذه القيادات .

واذ وصل هذا الجيش الى الشام ، واستولى على بعض بلاده ، علم به « الامبراطور هرقل الأول » ، فاستخف به وازدراه ، وتجهز لقتاله فى نحو مائتين واربعين ألفا من صناديد رجاله ، وبعث ، فى الوقت نفسه ، بجيش آخر قوامه نحو سبعين الفا وأمره بالزحف الى بيت المقدس .

وعلم القادة العرب بما أعد لحربهم ، وأيقنوا أنه لا قبل لهم بهذه القوة ، فاستقر رأيهم على أن يتجمعوا كلهم بالويتهم فى مكان واحد ، وقد فعلوا ، وأقاموا عند « انحناء نهر اليرموك » ، وبعثوا بخبرهم الى الخليفة .

ولم ير الخليفة بدا ، انقاذا للموقف ، من أن يضم اليهم سيف الله خالدا ، فبعث اليه للحاق بهم ، وما أن وصل ، ومعه بضعة آلاف من جنده حتى خاطب القواد بما يحفظ كرامتهم ، ثم ارتضوه قائدا عاما لهم ، ونهض هو من فوره فرتب أماكن للجيش واندفع به فى غده مقاتلا ، ودارت رحى المعركة ، وتقهقر جيش المسلمين، أول الامر ، ولكن خالدا دخل فى غمار الحرب مستنهضا همة رجاله بانهم قاتلوا مع « محمد » فلا يفرون اليوم ، وانجلت الحرب عن نصر مؤزر ، تبدد به جيش الروم ، وتمزق شمله ، وكانت هذه هى الموقعة الشهيرة فى التاريخ بموقعة « اليرموك » ، ولم يمهل خالد عدوه بل لقد لاحقه واشتبك معه فى موقعة «باجنادين» ثم طارد فلوله المنهزمة حتى دخلت « دمشق » معتصمة فيها ، وكانت منيعة فحاصرها ، ثم أخذ يبحث عن ثغرة يتسلل منها جيشه الى داخل المدينة ، وما لبث أن عثر على طلبته ، وكان معه احد أبطال جيشه ، واسمه حسان بن مالك ، فوثبا معا اليها ومكنا للجيش فدخل منها ، ولكن اهل المدينة أعملوا الحيلة فرارا من خالد ، فدعوا « أبا عبيدة » ، ولم يكن يعلم بدخول خالد ، فاتى المدينة من باب آخر ، وتلاقى هو وخالد ، أحدهما اعطى أمانا لاهل المدينة ، بينما الاخر مايزال ممتشقاسيفه مقاتلا، بل وممعنا فى تقتيل عدوه ، وتفاقم الخلاف بين الاثنين حتى كادا يقتتلان ، لولا أن سبقت ارادة الله لحسم الموقف ، اذ وصل البريد يحمل اليهما خبر وفاة ابى بكر ، وحلول عمر محله فى امارة

المؤمنين ، كما يحمل اليهما ، فى الوقت نفسه ، امرا بعزل « خالد » من القيادة .

فانظر ماذا صنع خالد : لقد صدع بالامر ، وارتضاه دون اعتراض أو تذمر ، وجعل نفسه جنديا ، شأنه شأن غيره من الجنود ، وبقي مدافعا فى سبيل الله ، ودعوته ، واعزازا للمسلمين ونصرتهم .

وهكذا شأن الابطال يحاربون لنصرة الله والدين ، وحماية الاهل والوطن .

ثانيا ـ الفدائى :

يقول المؤرخ المعروف عبد الرحمن الرافعى ان قصة هـــذا الفدائى قصة واقعية ، وقد حدثت أثناء وجود الحملة الفرنسية فى الديار المصرية .

كانت تلك الحملة قد تغلبت على جيش المماليك ، حكام مصر آنذاك ، فى واقعة الهرم فى ٢١ يوليو سنة ١٧٩٨ ، وكان الفرنسيون يعتقدون أن شعب مصر شعب مسالم ، ميال « الى الهدوء وخفض الجناح » .

والواقع أن هذا الاعتقاد كان خاطئا ، لان المقاومة الشعبية ارقتهم فى كل مكان وطئته أقدامهم سواء فى القاهرة أو فى غيرها من بلاد الوجهين البحرى والقبلى على السواء .

وكان نابليون قد أرسل حملة الى بلاد الصعيد لاخضاعها ، وكانت تلك الحملة بقيادة أحد مشاهير قواده واسمه « ديزيه » .

ووصلت الحملة الى « ببا » ثم اتجهت الى الفشن ، وقبل أن تصل الى هذه البلدة الاخيرة أخذت فترة من الراحة عند قرية اسمها « الفقاعى » .

وتغفل أحد فتيان هذه القرية ـ وكان فى نحو الثانية عشرة من عمره ـ جنود هذه الحملة ، وتسلل الى بنادقهم فاستولى عليها ، وحملها عائدا بها الى قريته ، واذ هو فى طريقه لحقه أحد الجنود فاحق به وضربه بسيفه فأصابه بجراح فى ساقه وذراعه ، ودفع به الى « ديزيه » ليأمر فى شأنه بما يراه .

وتحت شجرة هناك جلس « ديزيه » يستجوب الفتى عما دعاه الى ارتكاب فعلته ، فأجاب الفتى بأن ؟ الله القادر على كل شىء قد أمرنى بذلك » ، وسئل عن محرضيه فأجاب : « لم يحرضنى أحد ، وانما ألهمنى الله أن أفعل ما فعلت » ، ثم رفع رأسه ونظر الى القائد فى هدوء وثبات ، وقال : « دونك رأسى فاقطعوه » .

وكان الفتى اذ سيق الى القائد رابط الجاش ، ثابت الجنان ، هادئا كأنه لم يحدث شىء له ولا من حوله : لم تظهر عليه علامة من علامات الخوف أو الاضطراب والانزعاج ازاء هذا الموقف الذى دفعته اليه الاقدار .

ولقد أثار ثباته اعجاب القائد والجنود ، ودهشتهم ، وهو انما كان يمثل روح الشعب الذى يناضل عن حقه فى الحياة الحرة الكريمة ، ويدفع عن نفسه غائلة الظلم والاستعمار .

وكان الفتى ينوى حمل هذا السلاح الى زملائه وأقرانه من شباب القرية ، والفدائيين فيها ، ليمارسوا حقهم الشرعى فى مقاومة الغزاة الغاشمين .

ويقول المؤلف ان الجنرال « بيعار » روى هذه القصة فى يومياته عن الحملة ، وكان أحد قوادها ، وقال عن ذلك الفتى الفدائى « انه شخصية نادرة المثال » ، ورواها أيضا المسيو « فيفان دنيون » « وهو كاتب فنان صحب الحملة فى مختلف مراحلها وله عنها كتاب نفيس » « رحلة فى الوجه البحرى ومصر العليا أثناء حروب الجنرال بونابرت » ، وقد أهداه الى نابليون ، « وبلغ به فرط اعجابه بذلك الفدائى الصغير السن أن رسمه فى كتابه وصوره وهو يجيب على أسئلة الجنرال ديزيه » .

ثالثا ـ سفن حربية ينسفها أربعة فدائيين :

فى الحرب العالمية الثانية احتلت ألمانيا فرنسا ، وكان الجنود الالمان المقيمون فيها يزودون ، احيانا بالعتـــاد والسلاح بواسطة سفن حربية محروسة حراسة شديدة ، وكان الحلفاء يحاولون نسف كل ما يمكن نسفه من هذه السفن التى تصل الى ميناء « بوردو » ، وقد عهدوا الى البحرية باجراء هذه المحاولة ، وتدبير الوسائل اللازمة لانجاح هذه المهمة .

وتطوع ضابط فرنسى اسمه « هازلر » للنهوض بهذا العمل المشحون بالخطورة ، والذى يستوجب شجاعة وفداء ورباطة جأش وقوة ، ثم أعلن عن حاجته الى فدائيين يتدربون على اجراء نسف السفن وهى قابعة فى الميناء المشار اليها .

وقد لبى نداءه ثلاثون بحارا ، وهم موقنون بان حياتهم سوف تكون فى كفة القدر .

وأخذ « هازلر » يقوم بتدريبهم على التجديف دون احداث صوت ، وعلى العمل ليلا تحت جنح الظلام فى الامواج الصاخبة ، والعواصف الثائرة ، كما أخذ فى تدريبهم على الغوص فى أعماق البحر وقد ربطوا أثقالا من الرصاص حول وسطهم ، وثبتوا بين أسنانهم أنابيب يصل اليهم من خلالها الاكسجين من احــدى الغواصات ، وعلى طريقة التسلل عبر الموانى الحصينة واستعمال نوع خاص من القنابل يتصل بمغناطيس قوى اذا وضع بالقرب من قاع السفينة انجذب اليها وبقى متصلا بها حتى يحين وقت انفجارها : وتمتاز هذه القنابل بكونها خالية من الاجهزة الدقاقة لضبط الوقت حتى لا تكشف الدقات سرها قبل انفجارها .

وأسفر التدريب عن صلاحية تسعة من هؤلاء الفدائيين برئاسة « هازلر » .

وفى أول ديسمبر سنة ١٩٤٢ استقل الرهط غواصة ، ومعهم خمسة زوارق صغيرة « يمكن طيها كالبساط » ويسع كل منها فدائيين ، ووصلت الغواصة التى تحملهم على بعد بضعة أميال من الميناء : ونزل الفدائيون من الزوارق الخمسة وضع عليه غطاء أشبه بجلد السمك ، وبداخله حمولة من القنابل ، ومسدس لا يسمع له صوت ، وطعام وشراب ومجدافان صغيران ، وبوصلة ، وسكين ، وصفارة تحدث صوتا أشبه بصوت الحيوانات

ولم تمكث الغواصة فى مكانها انتظارا لعودة هؤلاء الفدائيين من مهمتهم حتى لا يكتشف أمرها ، ولذا كان عليهم ، بعد انجاز ما هو معهود اليهم من واجبات ، أن يرحلوا برا الى الاراضى الاسبانية ومنها الى وحداتهم فى الاماكن التى يسيطر عليها الحلفاء

ونزل الفدائيون مساء كل اثنين فى زورق ، واتجهوا الى ميناء بوردو ، وكانت الليلة حالكة السواد ، والجو عاصفا ، والبرد شديدا ، والامواج صاخبة ثائرة ، واختفى أحد الزوارق اول الامر ، فلم يظهر له اثر ، وانقلب آخر فسبح من كانا فيه ولكنهما اختفيا ، بعد ذلك ، أيضا ، ودخلت الزوارق الباقية الى الميناء مارة وسط سفن الحراسة بسلام ، وكانت مستترة وراء الاغطية المعدة من قبل لهذا الغرض .

ورغم الاضواء الكاشفة فى الميناء فقد أمكن أن يقترب زورقان من مكان السفن الستة التى كانت موجودة ، عندئذ ، حاملة شحنات الامدادات ، وثبت « هازلر » على قنبلة من القنابل التى كانت معه عمودا طوله سته اقدام وقربها من الجزء الغاطس تحت الماء من احدى السفن فلصقت به بقوة المغناطيس ، وفعل زميله مثل ذلك فى مقدمة السفينة وفى وسطها ، وأحس أحــد الحراس بحركة ولكن سواد وجوه الفدائيين وأيديهم ضلله فلم يفطن لوجودهم .

وهكذا تم الاجراء فى ست من السفن الحربية الالمانية، واذيع فى اليوم التالى ، بلاغ جاء فيه أن هذه السفن نسفت بالغام لم يعرف مصدرها .

وافترق الزورقان اللذان أديا هذه المهمة الجريئة ، الواحد منهما عن الاخر ، ولكنه كان فراقا أبديا فقد نجا زورق واحد فقط وهو الزورق الذى كان يستقله « هازلر » وزميله .

فانت ترى أن ثمانية من هؤلاء الابطال قد لقوا مصيرهم المحتوم، ولم ينج غير اثنين فقط ، ولكن بعد أن كللت المهمة بنجاح يتسم بالشجاعة النادرة ، والتضحية بالنفس فى سبيل النصر المرتقب .

ونحن لا نزال نذكر ، باعتزاز وفخر ، وفى مناسبة هـــذا المقال ، الجرأة النادرة المثال التى تذرع بها الفدائيون المصريون ، منذ أسابيع قليلة ، عندما نسفوا سفينتين حربيتين للعـــدو الاسرائيلى فى ميناء ايلات ، وعادوا جميعا الى أرض الوطن سالمين تحرسهم عين الله الساهرة ، وهكذا فاننا نأمل أن يلازمنا

البقية ص ١٣٢

أخلاقيات القتال عند الصهيونية

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

مرحلة جديدة بل وخطيرة من مراحل الحرب ، تلك التى بدأها العدو الصهيونى على الجبهة المصرية ، بقصف المنشئات المدنية القريبة من القاهرة ، ويقتل العاملين المدنيين الذين لا يشتركون فى القتال ، بعد فشله من تحقيق ثمار عدوانه ، وفرض ارادته على الامة العربية .

ولقد كان ماحدث متوقعا من جانب القيادة المصرية ، بل وكان من المتوقع اكثر من ذلك ان يزيد العدو الصهيونى غاراته الجوية ، خصوصا على الجبهة المصرية .

وأن كان هذا الحادث هو الاول فى نوعه ، لكننا اذا رجعنا بالتاريخ الى بداية الصراع بين اسرائيل والعرب لوجدنا احداثا أخرى اكثر غدرا وبشاعة ، قد ارتكبت على أرض فلسطين .

وقد سبق ان تحدثت على صفحات هذا المنبر الاغر ، عن عقيدة سفك الدم عند الصهاينة واجد نفسى الآن مدفوعا الى الحديث عن اخلاقيات القتال عندهم ، بعد الذى حدث لنؤكد معا - أخى القارىء - ان العقيدة الدينية هى الاساس دائما ، ومنها تنبع الدعامات الخلقية ونماذج السلوك والعادات والاداب المرعية ، ولنعرف ايضا ان مايرتكبه الصهاينة يتفق معما تأمرهم به كتبهم الدينية .

وأريد من البداية ان افرق بين اليهودية كدين ، وبين الصهيونية كعقيدة سياسية استغلت الدين لتحقيق اطماعها ، كما انه ليس بالضرورة ان يكون كل يهودى صهيونيا وانما الضرورة كل الضرورة ان يكون كل صهيونى يهوديا .

ذلك ان الصهيونية استغلت فكرة التعاقب الدينى واللغوى منذ زمن الكتب المقدسة على أرض فلسطين القديمة واخذت تروجها بين يهود العالم لاقناعهم بأن حالة الشتات لا يمكن ان تنتهى الا اذا تجمع اليهود فى فلسطين - ارض الاجداد - فأكدت الطابع العنصرى المتعصب الذى يبرر الاسس النفسانية ، والقانونية ، والمعنوية ، والاخلاقية التى تنادى بها الصهيونية ، كذلك التأكيد على ان اليهودية قومية وليست دينا فقط ، وان اليهود جنس متميز .

والعنصرية الصهيونية حركة سياسية بالدرجة الاولى ، تهدف الى السيطرة على الوطن العربى لتحقيق اهدافها المرحلية فى انشاء دولة اسرائيل الكبرى ، التى تدين بالدين اليهودى وتتميز بالثقافة والعنصرية اليهوديتين ، وحدودها من النيل الى الفرات والانطلاق منها بعد ذلك للسيطرة على العالم كله فى المدى البعيد لتحقيق الهدف الاكبر ، بدعوى ان الله استخلفهم على العالمين وانهم شعبه المختار . وبذلك تكون قد وضعت أسس الفلسفة القومية للغالبية العظمى من اليهود فى العالم .

وقد انتشرت المنظمات الصهيونية فى العالم كله خصوصا فى بلدان اوربا تنشر الفكر الصهيونى بين اليهود وتدفعهم الى الهجرة وتجمع منهم التبرعات لشراء الاسلحة .

وفى مطلع هذا القرن وجد الاستعمار حليفا له التقت اهدافهما معا ، بوجود عنصر غريب فى المنطقة يخدم قضيته ، ويعمل على استمرار التجزئة ومنع الوحدة بينها ، وابقائها متأخرة مفككة ويفصل الجزء الافريقى عن الجزء الاسيوى بوجوده على الجسر البرى الذى يربط آسيا بافريقيا ويربطهما معا بالبحر المتوسط ويشكل خطرا على بلدان المنطقة ، فى السلم والحرب ، مما يهدد اقتصادياتها بما تشتريه من أسلحة خوفا من ذلك العدو المتاهب لها فى كل وقت .

ولاشك ان العصابة المسلحة الموجودة الان فى الاراضى المحتلة كلها من اليهود الصهاينة اذا عرفنا ذلك انتقلنا الى موضوع الحديث عن اخلاقيات الحرب التى استمدوها من كتبهم الدينية تقول كتبهم :

« اقتل افضل من قدرت عليه من غير اليهود

« اقتل الصالح من غير الاسرائيليين واذا وقع احد غير يهودى فى حفرة يلزم اليهودى ان يسدها عليه بحجر .

« من العدل ان يقتل اليهودى بيده كل كافر لان من يسفك دم الكافر يقدم قربانا لله »

« الشعب المختار فقط يستحق الحياة الابدية ، واما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير »

ومع ان المبدأ الموسوى المعروف (لا تقتل) الا انهم لا يعرفون فى معاملاتهم مع كل من لا يدين باليهودية سوى القتل ومبدؤهم فى الحرب الغدر والخيانة ، ودواعى القتال عندهم امتلاك الارض ونهب الثروات **والقضاء على الاديان الاخرى .**

تقول كتبهم :

« اذا دخلت مدينة لا يفتك ان تقتل سكانها بحد السيف وان تستأصلهم وان تبيد كل مايكون فى تلك المدينة وان تذبح حتى بهائمها »

« حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح ، فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك وعملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم ، وكل ما فى المدينة ، كل غنيمتها ، فتغتنمها لنفسك وتأكل كل غنيمة اعدائك التى أعطاها الرب الهك . هكذا يفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما

بل تحرمها تحريم الحيثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الهك لكى لا يعلموكم ان تعملوا حسب جميع ارجاسهم التى عملوا لالهتهم فتخطئوا الى الرب الهكم »

هذا هوموقفهم من العالم كله، العدوان ، واغتنام الثروات والعداء لكل الاديان ومن الملاحظ ان عبارة الصلح الواردة فى هذا النص لا تحمل الا معنى الاستسلام حفظا للدم اليهودى وقد اطلقوا على الاديان الاخرى وصف (الارجاس) ٠

وقد سئل احد المسئولين اليهود عام ١٩٤٨ عن كيفية مواجهة الدولة اليهودية المرتقبة للصعوبات المحلية ، التى ستواجهها ازاء تمثيل العرب لنصف السكان . فقال « ان هذا سيجرى ترتيبه .. بضعة مجازر مدبرة سوف تكفى للخلاص منهم تقريبا ٠» وقد كان ماقاله ذلك المسئول مذبحة دير ياسين قامت عصابة اراجون بالهجوم على اهلها ايفقأون عيونهم ويقطعون اوصالهم ويبقرون بطون الحبالى ويمزقون الاطفال على مشهد آبائهم وامهاتهم ، ثم اطلقوا الرصاص عليهم بعد ذلك وراح ضحيتها ثلاثمائة شخص معظمهم من النساء والاطفال والشيوخ من أصل عدد سكان القرية البالغ عددهم اربعمائة نسمة ، اما الرجال فقد اخذوهم فى سيارات مكشوفة للاستعراض فى الاحياء اليهوديه بالقدس ينكلون بهم ويبصقون عليهم ٠ ذلك على الرغم من ان هذه القرية لم يشترك اهلها فى القتال بشهادة كتابهم ٠

وفى مؤتمر صحفى عقدته عصابة اراجون بهذه المناسبة اعلنوا انهم سيستمرون فى القتال والغزو والاستيلاء ٠

وقد وصف المراسلون الصحفيون هذه المذبحة بأنها أسود نقطة فى سجل اليهود » ويقول المؤرخ **الكبير ارنولدتوينبى انها عمل شرير يماثل الجرائم** التى ارتكبها النازى ضد اليهود ان دماء العرب فى ٩ أبريل فى دير ياسين تقع مسئوليتها على رأس اراجون » ٠

ولم تكن دماء دير ياسين قد جفت حتى تلاحقت **المذابح ضد العرب فى قرى ناصر الدين وطبرية وعسلوج** مما اضطر السلطات البريطانية وقتئذ الى **انذار اليهود بالكف عن القتال خلال ثمان وأربعين** ساعة ٠

وقد زار الكاتب اليهودى هال ليهرمان الاراضى المقدسة عام ١٩٤٨ فوصف زيارته قائلا « ان الاسرائيليين بالغوا القسوة والوحشية ، مع غير المحاربين ٠٠ ان قرى عربية قد نسفتها المنظمات الاسرئيلية واخلتها من سكانها العرب رغم انها لم تشترك فى القتال ٠٠ لقد كانت تطرد العرب من قراهم ثم تهدمها » ٠

ولو ان ماقاله هذا الكاتب يدين اليهود بشكل قاطع الا ان وصفه لم يكن دقيقا او قل ان كلامه لم يأت متسقا اذ ان عمليات الهدم كانت تتم بينما السكان فى منازلهم وانما الطرد بعد ذلك يكون لمن قدر له ان يعيش ٠

وفى سنة ١٩٥٦ تعرضت قرية كفر قاسم لمذبحة اخرى فى سلسلة الجرائم الاسرئيلية وصفته جريدة « ليتس » الاسرائيلية بان ماحدث فى كفر قاسم لا يستطيع عدو اجنبى ان يدبره بمثل هذه المهارة ليطعننا فى ظهرنا ٠ ان الحادثة تشيننا جميعا وانها لتقلل من جهودنا الثقافية وتضع كل اليهود على مستوى الشعوب البدائية ٠٠ »

وقد نشرت صحيفة « هاأرتس » الاسرئيلية حوارا دار بين قائد مذبحة كفر قاسم واحد جنوده كما يلى :

الجندى : ماذا نفعل بالجرحى ؟

القائد : لا يجب ان يكون هناك جرحى ٠

الجندى : وماذا نفعل بالاسرى ٠٠ ؟

القائد : لا يجب ان يكون هناك أسرى ٠

اذن القتل والقتل فقط ٠٠

وظلت سلسلة الحوادث والمذابح تتوالى بعد ذلك ولا تزال حتى الان ذلك ان هدفهم المرحلى ازاء العرب كما يقول رئيس اللجنة اليهودية « ان اهداف الصهيونية هى ابادة العرب جميعا » ٠

والطريق الى ذلك كما نسمع ونرى الاستيلاء على الارض وقتل السكان والتوسع تبعا للهجرة اليهودية ٠

واذا سألنا ما موقف الصهيونية من الاسلام ؟ وجدنا الاجابة فى قول موشى ديان غداة دخوله القدس عام ١٩٦٧ حيث قال « لقد دخلنا اورشليم ونحن الان فى طريقنا الى يثرب وبابل » ٠

ووجدنا الاجابة ايضا فى تلك المقدسات الاسلامية التى انتهكت حرمتها ونهبت ممتلكاتها وحولت الى مراقص وملاهى وحمامات للسباحة ، وقد كانت تتلى فيها ايات الله وتؤدى الصلوات ثم حريق بيت المقدس الذى لا يتورع قادة اسرائيل عن التصريح بانهم لابد هادموه يوما لاقامة هيكل سليمان مكانه ٠ وتقول كتبهم « العن رؤساء الاديان سوى اليهود ثلاث مرات كل يوم » وقد امتدت ايديهم الى القران الكريم فحذفوا أداة النفى « لا » من الايتين الكريمتين « **واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من من دياركم ثم أقررتم وانتم تشهدون » « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض »**

وقد قاموا بطبع اعداد هائلة من المصحف المحرف ووزعوه فى كل انحاء الدنيا وقد وجه فضيلة الشيخ المرحوم محمود شلتوت بهذه المناسبة نداء الى الامة الاسلامية لكشف نوايا اسرائيل الخبيثة وقصدها السيء على الدين الاسلامى ٠

فهل نستغرب كل ذلك من أناس قد وصفوا الههم بانه ليس معصوما من الطيش ولا من الغضب وانه محتاج دائما الى حاخاماتهم ٠ وجعلوه يبكى ويندم ويلطم على خديه ، ويسمع له زئير حزنا على ماأصاب شعبه المختار وجعلوا التلمود افضل من التوراة

وانزلوا الحاخامات منزلة افضل من منزلة الاله. لان الله يستشيرهم فى الامور العويصة التى لايستطيع حلها فى السماء · تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ·

وهل نستغرب هذا من اسرائيل وعلى رأسها موشى ديان الذى لا يعترف فى العلاقات الا بالحرب، والحرب الخاطفة الغادرة والدمار الشامل ومناحم بيجن الذى كان له الفضل الاول فى مذبحة دير ياسين ولا يزال يفخر بها ولا يخجل من التصريح بان الحنين يعاوده باستمرار الى مذابح اخرى مثلها ·

وقد تبين لنا ان الصهيونية تعتنق فى علاقاتها الدولية بالحرب كأساس أماحالة السلم فامر عارض وسوف لا تكون الا بعد ان يتحقق لها السيطرة على العالم كله كما تقول كتبهم الدينية · اما الاسلام فقد جعل السلم هو الاساس والحرب امر عارض لكنه احاط الحرب بقيود من اخلاقياته تمنع ان تمتد الحرب الى غير المحاربين من المدنيين والا تقوم الا اذا قامت دواعيها ، ولكن اسرائيل لا تعرف ذلك ابدا ·

والاسلام دين القوة وليست القوة ان تفعل ماتشاء لان غيرك لا يستطيع منعك ·

والاسلام دين الصبر لان فى الصبر قوه · ولا يستطيع الضعيف الا الاستكانة وعدم الاحتمال والاسلام دين العدل لانه غلبة الحق على نوازع الطمع والهوى ولانه يضع القوى والضعيف فى مرتبة واحده امام الحق ·

وليست الهزيمة الا درس يعلمنا كيف تكون خطوتنا المقبلة لتلافى الهزيمة نفسها ·

والذين يؤمنون بالنصر لابد يوما ينتصرون ·

ذلك هو العدو الصهيونى وتلك عقيدته ·

ومن اجل هؤلاء الذين طردوا من أرضهم ليعيشوا فى الخيام او ليعيشوا بيننا كمهاجرين يشتاقون يوما للعودة الى ديارهم ·

ومن اجل الشهداء ومن أجل الحفاظ على المقدسات الاسلامية ومن أجل العروبة فاننا صامدون وسوف لا نركع وسلاحنا فى ايدينا واعلامنا مرفوعة والنصر فى ايمان وتصميم لكنه لا يمنح جزافا دون عمل ، ولا يوزع الا لمن يستحقه ولابد من العمل الجاد والنصر رحمة وقد حض الله برحمته عباده المؤمنين فهل نحن

واذا كان الله سبحانه وتعالى يقول « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » فانه هو القائل ايضا «وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون »

فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة مادية ومعنوية وقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وقد اشترى الله من المجاهدين انفسهم بان لهم الجنة ، الا ربح البيع ؟ بلى ربح البيع ·

ولن يهزم التلمود الا القرآن ···

ولن يهزم الصهيونية الا الاسلام ·

العالم الإسلامى فى مواجهة التحدى

الأستاذ محمد دياب

أحاول كتابة هذه السطور فى وقت واحد مع حركة هذه الاحداث :

● محاولات اسرائيل لتهويد القدس والخليل تتخذ اساليب وأشكالا أكثر عنفا وضراوة ·

● الاستيطان الصهيونى المعزز بقوى الاستعمار العالمى - وعلى رأسه امريكا - يحاول أن يثبت العدوان بمزيد من العدوان والتآمر بمزيد من التآمر ·· والهدف هو تكريس ابتلاع دولة بأكملها واجزاء من أراضى ثلاث دول أخرى فى قلب العالم العربى والاسلامى ·

● مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى جدة يعلن اتفاق هذه الدول فى تأييد الحق العربى ، والمطالبة بانسحاب قوات اسرائيل من جميع الاراضى العربية ، والتنديد بتحدى أسرائيل لقرارات الامم المتحدة وبخاصة ما يتعلق منها بالقدس ، والقيام بجهد جماعى لحمل الامم المتحدة على اتخاذ عمل حازم لارغام قوات العدوان على الانسحاب ، واعتبار الحركة الصهيونية حركة توسعية عنصرية استعمارية ضد المثل العليا للبشرية وخطرا على السلام العالمى ، ودعوة جميع الدول الاسلامية الى مساندة الشعب الفلسطينى سياسيا وأدبيا وماديا لاستعادة وطنه وحقوقه ، واعتبار يوم ٢١ أغسطس من كل عام - يوم احراق المسجد الاقصى - يوما للمقاومة الفلسطينية ·

ويستطيع المتتبع لسير الاحداث أن يسجل عددا من الملاحظات ، هى :

أولا : أن جبهة العدوان ما زالت فى موقف الفعل ، وجبهة الشعوب العربية والاسلامية ما زالت فى موقف رد الفعل ٠

ثانيا : أن حوالى عشرة ملايين يهودى مبعثرين فى العالم ، ما زالوا ـ بتحريض من الحلف الامريكى الصهيونى ـ قادرين على الضغط المؤثر وعلى التحدى ، بينما أكثر من سبعمائة مليون عربى ومسلم يمثلون أكثر من ربع سكان الارض ، ما زالوا ـ فى قطاعاتهم الاكبر والاوسع ـ يفتقدون وسائل التأثير فى مواجهة التحدى ، مع أن هذه الوسائل بين أيديهم ٠

ثالثا : وترتيبا على الملاحظة الثانية ، فان أية مقارنة تكاد تنعدم تماما بين قدرات العالم الاسلامى وأوهام اليهود فى اسرائيل ٠٠ فالمقارنة الحقيقية انما تكون بين العالم العربى والاسلامى وبين الولايات المتحدة الامريكية ذاتها ٠٠ باعتبارها العدو الاساسى الذى يحشد كل امكانياته العلمية والحربية والبشرية فى قاعدته اسرائيل ، أملا فى قهر الشعوب العربية والاسلامية وارغامها على قبول الهزيمة والاستسلام لما تتصوره الامبريالية الامريكية أمرا واقعا ٠

ان أمريكا بولاياتها وملايينها ـ من حيث استراتيجية المكان ـ لا تعدل هذه الرقعة الواسعة المتصلة التى تجمع بين آسيا وافريقيا ، وتستوعب أكثر شواطىء البحر الابيض المتوسط ، وكل البحر الاحمر وأكثر البحر الاسود وبحر قزوين ، وتسيطر على أخطر الممرات والمضايق البحرية مثل مضايق جبل طارق والدردنيل والبسفور وقناة السويس وباب المندب وغيرها ٠

وأمريكا ـ من حيث ثروتها المائية ـ لا تضم ثلاثة من أعظم أنهار الارض ، هى النيل ودجلة والفرات ، عدا انهار العاص والسند وغيرهما من الانهر والبحيرات ٠

وأمريكا ـ من حيث الثروة النباتية والحيوانية والمعدنية المتنوعة ـ لا تكاد تعادل العالم الاسلامى فى اكتفائه الذاتى من كل هذه الثروات المتوافرة لديه بحكم اتساع اراضيه واتصالها وتنوع اقاليمه ومناخاته وامتداد شواطئه ٠

هذا الى أن العالم الاسلامى يملك مع هذه الثروات ، أهم ثروة تتحكم فى عالم اليوم ٠ صناعة وتجارة ومواصلات ٠٠ سلما وحربا ٠٠ ونعنى بها ثروة البترول ٠

ان ثروة العالم العربى والاسلامى من البترول ، تبلغ فى الانتاج أكثر من ربع انتاج العالم ، وهى على موعد متجدد مع بحيرات جديدة تجرى بالذهب الاسود كل يوم ٠٠ وتبلغ هذه الثروة فى احتياطى البترول العالمى أكثر من ٥٦ فى المائة من احتياطى العالم ٠

على أن أمريكا فى مجال المقارنة أيضا ، لا تملك ـ فضلا عن هذه القوى البشرية والطبيعية الهائلة ـ ما يملكه العالم الاسلامى من قوة معنوية لا تملكها أمة من أمم الارض ٠٠ تلك هى قوة الوحدة الدينية والاخوة الاسلامية التى يستحيل ان تضارعها اية قوة معنوية أخرى على ظهر الارض ٠٠ قداسة وتماسكا ورسوخا وخلودا على الزمان ٠

تلك هى القدرات المادية والمعنوية الهائلة التى يتفوق بها العالم الاسلامى ، لا على اسرائيل ولا على اليهود بملايينهم العشرة ولا على الصهيونية فحسب بل على امريكا نفسها حامية اسرائيل وحليفة الصهيونية

ومن هنا كان هم الاستعماريين والامبرياليين دائما هو شل هذه القدرات ٠٠ ومن هنا أيضا كان العدوان المستمر لانهاك فعالية القدرات العربية والاسلامية ٠٠ كانت حملات الغزو وكان الاحتلال ٠٠ كان نهب الثروات واستثمار القوى البشرية والطبيعية والاقتصادية فى الارض العربية والاسلامية ٠

وفى القرن الماضى مثلا ٠٠ كان العالم العربى والاسلامى يشهد الاحتلال الاستعمارى لاكثر دوله ٠ الهند واندونيسيا والجزائر وتونس ومصر والسودان والمغرب وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ٠

وفى هذا القرن ٠ عندما انسحب الاستعمار بجيوشه من أكثر الدول الاسلامية ٠٠ ترجم كل حملاته واطماعه ومصالحه ترجمة دموية فى خنجر واحد غرزه فى قلب العالم العربى والاسلامى ٠٠ وظل هذا القلب منذ عام ١٩٤٨ يقطر دما ٠٠ وما زالت الدماء تنزف غزيرة الى اليوم ٠٠

ان حقيقة اسرائيل ودورها المرسوم فى المخطط الامبريالى الصهيونى ضد العالم الاسلامى ، بديهية من البديهيات التى يجب الا تغيب عن أى تفكير اسلامى معاصر ، والا تكون بمعزل عن أى تحرك اسلامى فى اتجاه التحرر الحقيقى من اغلال السيطرة والقهر والاستغلال ٠

اسرائيل هى الوجه الاخر للاستعمار ٠٠ أو هى الاستعمار الجديد ٠

لذلك ٠٠ فان من العبث أن ننتظر من الاستعمار الامريكى أن يتخلى عن اسرائيل أو يوقف تزويدها بالسلاح والمال والرجال ٠٠ لنتذكر دائما أن اسرائيل لم تقم الا نتيجة مؤامرة بين الصهيونية وساسة انجلترا وأمريكا ٠٠ انجلترا على يد لويد جورج وتشرشل مهدت الخطوات الاولى بوعد بلفور وتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين ٠٠ وأمريكا على يد ترومان زودت اليهود بالسلاح ومنعته عن العرب وتراجعت عن تقسيم فلسطين حتى تكون كلها لليهود أو للقاعدة الامريكية ٠٠ وما زالت المؤامرة مستمرة ٠٠ ما زال نيكسون على طريق ترومان ٠٠ وويلسون فى طريق لويد جورج ٠

والقناع الذى تلبسه اسرائيل لتتحرك من خلفه فى خدمة الاهداف الاستعمارية فى العالم الثالث

اقتصاديا وعسكريا واجتماعيا • أصبح قناعا زائفا ينبغي ألا يخدع أحدا •

●● **اسرائيل مثلا تزود بعض الدول بالضباط بدعوى تدريب جيوش هذه الدول، بينما اسرائيل نفسها تعلن في العالم عن حاجتها الى ضباط مرتزقة، وتدرب طياريها في قواعد حلف الاطلنطي وتدرب بعض قواتها في دول أخرى مثل كندا والارجنتين •• وبينما اسرائيل نفسها تستجلب الضباط والطيارين الامريكيين اليها بجنسيات مزدوجة، وتعمل على استقالة كثير من العسكريين من الجيش الامريكي والانجليزي وغيرهما من الجيوش للالتحاق بالجيش الاسرائيلي بعد أن يكون تدريبهم قد تم على نفقة هذه الجيوش •• بل ان تمويل جيش اسرائيل وتسليحه كله يتم عن طريق المساعدات والهبات المالية والعسكرية ! •**

●● واسرائيل تقدم قروضا ومساعدات مالية الى بعض دول في افريقيا وامريكا اللاتينية، بينما اسرائيل نفسها تعيش على الاعانات، واقتصادها اقتصاد طفيلي يعتمد على استغلال الطاقة الانتاجية في خارج اسرائيل، والميزان التجاري في اسرائيل لا نظير له في العالم، لان قيمة الواردات تزيد أكثر من عشرة أضعاف عن قيمة الصادرات •• واسرائيل تواجه عجزا خطيرا في ميزانيتها ولا تجد حلا لمشكلاتها الاقتصادية الا في الاعانات غير المحدودة من الحكومة الامريكية والمنظمات الصهيونية !

●● واسرائيل ترسل بخبراء زراعيين الى ١٩ دولة في افريقيا وأمريكا اللاتينية بدعوى مساعدتها في مجال الزراعة •• وتركيب المجتمع الاسرائيلي يوضح أن قطاع الزراعة فيها لا يجد أكثر من ١٣ر٣ في المائة من القوى العاملة وهي نسبة لا تفي باحتياجات الزراعة في اسرائيل •• بل ان من مظاهر المرض الاقتصادي الاسرائيلي في مجال الزراعة أن الحبوب لا تزيد قيمتها على ١٠ في المائة من قيمة الانتاج الزراعي •• واسرائيل تستورد كل سنة من الحبوب بأكثر من خمسين مليون دولار، وتخصص نسبة عالية من ميزانية النقد الاجنبي للواردات الغذائية •

●● واسرائيل توفد خبراء في الصناعة الى بعض الدول لمساعدتها في انشاء المصانع، بينما الصناعة في اسرائيل - رغم الدعاية الصهيونية - صناعة متخلفة مع كل ما يتاح لها من استثمارات أمريكية وكندية واوربية ضخمة •• وهي في معظمها صناعات صغيرة •• والانتاج الصناعي الاسرائيلي لا يزيد على ٢٠ في المائة من الدخل ! •

ويعلق الاستاذ « باترسون » على الوضع الصناعي في اسرائيل قائلا : ان الفحص الدقيق يتضح منه أن الاسس الاقتصادية لكثير من الصناعات الاسرائيلية أسس واهية حقا !

●● أغرب من ذلك، أن اسرائيل تصدر الى هذه الدول اطباء، بينما المجال الصحي في اسرائيل هو أكثر مجالات العجز في عدد الاطباء، حتى أن اسرائيل تشترط الطب كمهنة من أندر وأهم المهن التي تتطلبها في المهاجرين الجدد ! !

ان اسرائيل ليست أكثر من كيان غريب يستجلب كل مقومات وجوده من الخارج •• وليست أكثر من باب خلفي يتسلل منه الاستعمار الامريكي الصهيوني الى الدول النامية الحديثة الاستقلال •• بقصد افقارها وامتصاصها باسم النمو، وشدها الى التخلف باسم التقدم، وتدريب جيوشها تدريبا خاصا يجعل منها اداة لتدمير وكبت أية حركة من حركات التحرر الوطني •• واسرائيل نفسها تجسيد حي لذلك، فهي تمثل ترسانة استعمارية صهيونية مسلحة من هذا النمط في قلب العالم العربي والاسلامي •

ان سفارات اسرائيل ومكاتبها ومراكزها وخبراءها في بعض دول العالم الاسلامي، ليست في حقيقتها سوى اوكار للجاسوسية وتصدير التخريب والفوضى وكل التعاليم الهدامة الى هذه الدول •• وذلك هو الدور الحقيقي الذي رسم لاسرائيل في المخطط الامريكي الصهيوني ضد العالم الاسلامي •• بل ضد العالم بأسره •

وبعد - فان دور الاستعمار وادواته وعملائه ومؤامراته لم يعد خافيا على أحد •• وقدرات الشعوب وامكانياتها وملكاتها الخلاقة في احباط هذا الدور ليست موضع ريبة أو شك •

القضية هي أن تمارس الامة العربية والاسلامية ارادتها وتنظم حركتها : بحيث تقتحم كل مجالات المواجهة العملية وتنتزع المبادرة من هذا الاستعمار الشرس وقواعده وعملائه، وتنتقل على الفور من موقف الدفاع الى موقف الهجوم •

ان السؤال الهام الذي يطرح نفسه اليوم هو :

● هل يستطيع العالم - والعالم الاسلامي بالذات في مواجهة تحدي المصير - أن يقتحم وينتزع •• أن يتحدى ويضغط ويؤثر ؟

● ثم •• متى وكيف يوجه العالم الاسلامي كل ايجابياته وطاقاته الاقتصادية والاستراتيجية الى صميم المعركة ؟

سؤال لابد أن تجيب عليه روح هذه الامة الاسلامية العريقة التي اثبتت على مدار التاريخ حيويتها وقدرتها الفائقة على البقاء رغم كل عوامل الاضعاف والاجتياح •• لان الحق دائما هو الذي يملك اسباب البقاء والازدهار والانتصار •• أما الباطل فهو أبدا الى فناء واندثار :

« كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

الخلفاء الراشدون
و
أعلام الإسلام

مدرسة الرسول

على بن ابى طالب

الأستاذ عبد المنعم حمادة

تحدثنا فى العدد الماضى من هذه المجلة عن الفترة الاولى منحياة الامام على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — وما دار بخلدنا ابدا ان نؤرخ له ، وان نتقصى تفاصيلحياته ، وانما كان هدفنا الاول والاخير ، وكانت غايتنا من هذه السلسلة التى بدأناها فى العدد الماضى ونتابعها فى هذا العدد ، وقد يكون لغيره من الاعداد بعناية من الله وتوفيقه ٠٠ كان هدفنا ، وكانت غايتنا ان نتناول نواحى معينة من تاريخ الامام ، نستطيع ان نتبين بها جانبا من النفحات السماوية التى لازمته منذ ولادته ، ونوضح مدى الفائدة التى جناها من ملازمته للرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — ونكشف عن مقدار ما كسبه من التحاقه بالمدرسة المحمدية التى كرست جهدها للدعوة الى الايمان باله واحد ، خلق السماوات والارض ، لا معبود سواه ، وجاءت لتنشر الرسالة السماوية التى اوحيت الى خاتم المرسلين ، محمد بن عبد الله — صلوات الله وسلامه عليه — وتنزلت على الرسول لينتشل بها البشرية كافة من ظلمات الجهل والفساد ويخرجها الى نور العلم والفضيلة ٠

اننا فى الواقع لا نؤرخ لعلى — كرم الله وجهه — ولا نتتبع حياته وأعماله يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة ، والا لكان لنا فى هذا البحث شأن آخر ، ومنهج غير هذا المنهج ، وانما نريد ان نلقى بعض الاضواء على آثار صحبته لرسول الله ، وبعض الانطباعات التى طبعت بها نفسه ، وبعض الانفعالات التى وجهته ودفعت به الى الحياة التى عاشها بما تخللها من ايام حلوة واخرى قاسية ، ثم انتهت به الى تلك النهاية التى جعلت من سيرته حديثا يشوبه الحزن والاسى على كل لسان ، والى قيام الساعة « ففى كل ناحية من نواحى النفوس الانسانية ملتقى بسيرة على بن أبى طالب — رضوان الله عليه — لان هذه السيرة تخاطب الانسان حيثما اتجه اليه الخطاب البليغ من سير الابطال والعظماء ، وتثير فيه اقوى ما يثيره التاريخ البشرى من ضروب العطف ، ومواقع العبرة والتأمل » ٠٠ كما يقول الاستاذ عباس العقاد فى كتابه عن عبقرية على ٠

قلنا من قبل ، ان عليا كان اول هاشمى يولد من هاشمية ، فهو اذا من دوحة طيبة عريقة كان لها فى مكة ، وفى رعاية البيت الحرام بالذات ، شأن كبير ، وقلنا ان عليا كان اول مولود يولد داخل الكعبة ، ولم يذكر لنا التاريخ ان واحدا سبقه الى ذلك ، أو أن أحدا غيره جاء بعده ٠٠ ثم تناولنا ما كان من النبى المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وما قام به هو وعماه حمزة والعباس من استئذان ابى طالب فى أن يأخذ كل واحد منهم ولدا من اولاده ليكفوه امرهم حتى تنجلى الازمة التى احاطت بقريش بسبب القحط الذى أصابهم ، وكاد يدفع بهم الى موارد التهلكة .. وناقشنا موضوع تسميته بعلى بدلا من حيدرة أو أسد ، وتوافق هذا الاسم فى رقته وجماله مع اسم محمد الذى اصطفاه ربنا تبارك وتعالى من بين الخلق اجمعين ليكون رسوله اليهم ، وليكون الداعى الى دينه ، والمعلم الاول لشريعته ، والموضح لما خفى على الناس من أمر هذا الدين وهذه الشريعة ٠

لقد كانت هناك اذا عناية الهية احتضنت على بن أبى طالب منذ أن فتح عينيه على نور الدنيا ، وتكحلت بأضواء الكعبة المشرفة ، ولازمته طوال حياته حتى انتهى به المطاف الى الرفيق الاعلى ، ولعل هذه المحن اصابته فى أواخر أيامه ، ولعل هذه الشدائد التى ابتلى بها ، ولعلهذه الخاتمة المفجعة، لعلهذا كله كان اختبارا من الله عز وجل ، وامتحانا منه سبحانه وتعالى ليعلى شأن على فى الاخرة ، وينزله منزلة الشهداء والصديقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ويجعله فى المكان الاسمى مصداقا لقول رسول الله الذى لاينطق عنالهوى «ان هو الا وحى يوحى»، فانه عليه الصلاة والسلام كان يقول : **ان عليا من أحب خلق الله الى الله واليه ، وأنه أخوه فى الدنيا والاخرة .**

ونستطيع بعد كل النفحات التى أشرنا اليها ، أن نضيف نفحات اخرى كثيرة كانت وضاءة مضيئة أنارت للامام على طريقه على الرغم من وعورة المسالك وقادته فى سهولة ويسر الى معرفة الحق فلزمه ، وأخذ نفسه به ، ولم يتحول عنه حتى فى أحلك الساعات وأحرجها ، وكانت لها اثرها العميق فيما عرف به من قوة وصلابة ، ومن زهد وورع ، ومن هدوء واطمئنان ، ومن بلاغة وفصاحة ، وكل ما الحقه به التاريخ من صفات وفضائل .

فقد لازم على النبى المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - قبل النبوة وبعدها ، لازمه منذ أن صحبه الرسول طفلا من دار ابى طالب الى داره يوم أن أصبحت له دار مستقلة تضمه هو وزوجته خديجة .. ونشأت بينهما اكثر من عاطفة تفوق ما بينهما من صلة القرابة .. عاطفة توقير الصغير لمن يكبره ، وعاطفة الاخوة والصداقة التى تحتم ان يستمع الصديق لمن يسدى اليه النصح والارشاد .. وعاطفة الاعتراف بالجميل لمن يحوطه بالرعاية والحماية ، ثم يضاف الى هذا كله ، او بعد هذا كله عاطفة الحب لمن تربطه به صلة الرحم والقرابة القريبة .. هذه الملازمة ، وهذه العواطف جعلت على ابن ابى طالب يسمع من الرسول الكريم مالا يسمعه غيره ، ويرى ما لا يراه احد سواه ، وجعلته يمعن النظر فيما كان يسمعه او يراه مما لم يكن معروفا او مألوفا من قبل ، ومما لم يكن للعرب علم بمثله قبل ان يأتيه محمد ، ويجاهر به ، ويدعو اليه .

رآه وهو يعامل أهل بيته تلك المعاملة التى تجمع بين الحب والحنان والعطف ، والتى تجمع فى الوقت نفسه بين القوة والحزم وسلطان الامر ، الامر الذى دفع بخديجة الى حبه والاذعان له .. ورآه وقد اغناه الله بهذا الزواج وحين اصبح فى ذروة من النسب وسعة المال وهو يختلط بأهل مكة ، ويأخذ معهم بنصيب فى الحياة العامة .. ورآه وهو يعامل الناس فى هدوء وتواضع ، وغرست فى نفس الطفل هذه الصفات الجميلة التى انطبعت ، وزاد انطباعا فى هذه النفس سنة بعد سنة حتى أصبحت سجية من سجاياه التى لا تفارقه .. لقد اجتمعت كل هذه الصفات فى صفة واحدة هى التواضع الذى جبل عليه ، وسارت حياته على مقتضاه ، وتلونت به فيما بعد سياسته وأدبه مصداقا لقوله كما جاء فى الطبقات الكبرى للشعرانى :

حقيق بالتواضع من يموت
ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم
وحرص ليس تدركه النعوت
فيا هذا سترحل عن قريب
الى قوم كلامهم السكوت

واستمع على الى الرسول الكريم وهو يقص على السيدة خديجة - رضوان الله عليها - قصة الوحى وهو يتنزل عليه بكلمات لم يأت بمثلها العرب ، ولن يستطيعوا ان يأتوا بمثلها ولو اجتمع بعضهم لبعض ظهيرا .. واستمع اليه وهو يدعوها فزعا ان تزمله ، واستمع اليه وهو يفضى اليها بمخاوفه فى ان تخدعه بصيرته او ان يكون كاهنا ، واستمع الى السيدة خديجة وهى تهدىء من روعه ، وتثبت جنانه ، وتقول له ، ابشر يا ابن عم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة ، ووالله لا يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

واذا لم يكن على قد استمع الى مناجاة الرسول الكريم زوجته فى أمر تلك الرؤية الصادقة التى تنبلج من خلال تأمله فتملأ صدره بالرضى ، وتضىء طريقه ، وتدله على الحق ، وتنير له حجب الظلمات التى أضلت قريشا ودفعت بهم الى عبادة الاصنام .. واذا لم يكن قد استمع اليه وهو يقص عليها قصة ماحدث له فى الغار اثناء تحنثه وفؤاده يجف ، وقلبه يضطرب خوفا وهلعا ، فمما لا شك فيه انه رأى دلائل هذا كله فى انفراد الرسول بنفسه ، وفى اطالته للتأمل والتفكير ، وفى تصرفاته مع اهل بيته ، وفى علاقاته بالناس ، وليس من شك فى انه شاهد بنفسه ما كان يقوم به محمد - صلوات الله وسلامه عليه - من اعمال تلبية لما يتلقاه من اوامر السماء على لسان جبريل - عليه السلام - وماتدعو اليه تلك الآيات القرآنية التى يتنزل بها جبريل ، من دعوة التوحيد والخشوع لاله واحد ، ومن حث على تبليغ رسالة الاسلام ، ومن نشر لمبادىء الخير والحق ، ومن نهى عن المنكر والبغى .. لقد كان على يرى فعالا ، او يسمع همسات تدور حول هذا كله ، وليس من شك فى انه هو الاخر كان يعجب مما يراه او يسمعه ، وكان يطيل التأمل فيه هو الاخر على قدر تفكيره وما تتسع له قدراته العقلية ، الامر الذى حدى به منذ طفولته الباكرة الى التأمل العميق ، والتفكير الطويل .. يقول الاستاذ عبد الكريم الخطيب فى كتابه على بن ابى طالب ، صفحة ٨٤ :

« وعلى أى فقد اختار الله وقدر له ان ينال هذا الشرف العظيم وأن يربى فى فجر النبوه وان يشهد مطالع الرسالة الاسلامية من يومها الاول ، وان يتلقى من فم النبى مفتتح الرسالة وختمها ، وما بين مسحها ومحتتمها مما نزل به الوحى من ايات الله ..

« وهكذا قدر لعلى أن يولد وطيب النبوة يعطر الاجواء من حوله ، وأنوارها تفيض عليه من كل افق ، وتطلع عليه من كل صوب .. حتى اذا تحولت مطالع النبوة الى أفقها الجديد فى دار الهجرة ، تحول على

معها الى هذا الافق ·· ثم لم يزل يدور فى فلكها ، حتى غربت شمس النبوة ، ولحق النبى بجوار ربه » ·

وكان هذا هو النفحة الاولى التى هبت نسماتها رخاء على على بن أبى طالب وكان حب التأمل فى عجائب هذا الكون ، والتفكير فى أعمال الرسول وتصرفاته ، هو الدرس الاول من ملازمته لهذه المدرسة الصغيرة التى تضم محمدا وزوجه ، والتى تأخذ فى الاتساع شيئا فشيئا ، ومع ذلك فمحمد هو محمد الانسان الكريم ، الانسان المتواضع الذى حببه كرم اخلاقه وتواضعه الى الناس ·· وفى حبه للتأمل والتفكير ، وفى تواضعه الذى لم يفارقه طوال حياته ، « ووصفه ضرار الصدائى فى مجلس معاوية حين سأله معاوية : **يا ضرار ·· صف لى عليا ، فقال : أو تعفينى يا أمير المؤمنين : قال : لا اعفيك ، قال : أما اذ كان لابد : فانه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، ينفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواصيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا اذا سألناه : وينبئنا اذا استنبأناه ، ونحن مع تقريبه ايانا وتقريبه منا ، لا نكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته ، يعظم اهل الدين ويحب المساكين،لايطمع القوى فى باطله،ولا ييأس الضعيف من عدله ، واشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه ، وقد ارخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم،ويبكى بكاء الحزين ويقول : يا دنيا غرى غيرى ، الى تعرضت أم الى تشوقت،هيهات هيهات لقد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق » ·**

وليس من شك فى ان هذه الصفات التى وصفه بها ضرار ، وحدث بها معاوية الا نتيجة للدروس التى تعلمها فى مدرسة الرسول ، والا نتيجة لتلك الانطباعات التى طبعت بها نفسه من ملازمته للنبى الكريم ، وتأمله فى كل حركة من حركاته ، وكل عمل من اعماله ، وكل كلمة نطقت بها شفتاه ·

وكان الدرس الثانى هو دخوله فى الاسلام ، وايمانه برسالة محمد ، وسبقه الى ذلك وهو لا يزال دون الخامسة عشرة من عمره فى بعض روايات ، والثالثة عشرة فى روايات اخرى، مما جعل رواة الاخبار يختلفون فى هذه الاسبقية ·· ونستطيع ان نقول استنتاجا لما كان يتم من احاديث بين الرسول المصطفى وزوجته خديجة – رضوان الله عليها – فى أمر الوحى وما يتلقاه من تعاليم السماء وتثبيتها له ، وتبشيرها اياه بما ينتظره فى المستقبل من امر

البقية صفحة ١٤٠

من أعلام الصوفية

سيدى بشر الحافى

رضى الله عنه

الأستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى

الى عالم القدس والنورتطيرارواح المشتاقين الى حضرة المولى عز وجل لمطالعة الجمال المطلق ، والاستغراق فى محيط الانوار الالهية · هنالك تحظى قلوب الربانيين من عباد الله بالانس والمشاهدة وتنعم بالقرب والمناجاة ، وتتحقق بأسمى مراتب العبودية باستمدادها من أنوار الربوبية · انها معاريج أهل الصفاء والمشاهدة الذين أختصهم الله بولايته وجعلهم من أهل وده ورعايته ·

ومن خاصة أولئك الصفوة الاولياء والابرار الاصفياء : سيدى أبو نصربشر بن الحارث الحافى رضى الله عنه . امام عصره فى الزهد والورع ، وأوحد وقته فى التبتل والانقطاع الى الله تعالى،وهو أحد رؤساء الطريق ، وله الصدارة فى علوم القوم ، والاشارة العالية فى دقائق التصوف وسبر أغواره · أصله من مرو · وقد ولد سنة ١٥٠ هـ ثم سكن بغداد وأقام بها والتقى بأعلام الصوفية فى عصره كالاما[م] الفضيل بن عياض ومن فى طبقته · كما التقى بالاما[م] السرى السقطى خال الامام الجنيد واستاذه · رضى الله عنهم أجمعين · وقد أفاد العارف بشر من شيوخ[ه] ومعاصريه فى الطريق حتى صار اماما يشار الي[ه] بالبنان وقطبا لايدانى فى ذوقه وعرفانه · وكانت وفات[ه] رضى الله عنه ببغداد سنة سبع وعشرين ومائتين هـ

ولنقف أولا على سبب تسميته بالحافى : لقد كا[ن] سيدى بشر رضى الله عنه يسير حافى القدمين منذ أ[ن] فتح عليه حتى لقى ربه · وسبب ذلك انه قد جلس يو[ما] فى ابتداء امره مع بعض رفقائه فى مجلس لهو وطر[ب] ومسامرة · وبينما هو كذلك اذا برجل يدق با[ب] فخرجت له الجارية · فقال لها : صاحب هذه الد[ار]

من أم عبد ؟ **قالت حر . قال صدقت . لو كان عبدا لاستعمل آداب العبودية وترك اللهو ! ! ثم ولى الرجل** ودخلت الجارية فأخبرت بشرا بما قال ذلك الرجل فخرج يعدو خلفه حافيا حتى ادركه . فقال له أنت الذى وقفت بالباب ؟ قال نعم . فقال له أعد على ما قلته فأعاده . فهوى بشر الى الارض وأخذ يمرغ خده على التراب ويقول : بل عبد ابن عبد . ثم هام على وجهه حافيا ومن ثم عرف بالحافى . لقد كانت كلمات ذلك الرجل الذى ساقه القدر المغيب شرارات تفجرت منها أعماق بشر بكل ما يكمن فيها من طاقات ايمانية كانت تنتظر هذا الميقات لتشق طريقها كالاعصار يجتاح كل مخالفة ويمحق كل خطيئة لكى تنبت ازهار الحب الالهى فى ذلك القلب النقى الذى خلق لله فحرام عليه بعد اليوم أن يعيش لغير الله . وتلفت العارف بشر وأخذ يجول بنظره فى آفاق الوجود ويبحث عن مصيره . ان مكانه هناك بين صفوف الزاهدين العارفين مع الفضيل والسرى وأضرابهما من أهل الحضرة الالهية . ولقد سئل سيدى بشر بعد ذلك : لم لاتلبس نعلين تقيانك من الحر والبرد ؟ فقال : ما صالحنى مولاى الا وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحالة ! ! وثمة حادثة أخرى كان لها أثر كبير فى التحول الروحى عند العارف بشر : يقول الامام القشيرى فى رسالته : (**وكان سبب توبته أنه أصاب فى الطريق كاغدة ـ أى ورقة ـ مكتوبا فيها اسم الله عز وجل . قد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب بها الكاغدة وجعلها فى شق حائط . فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له : يا بشر : طيبت أسمى لاطيبن اسمك فى الدنيا والاخرة**) وقد تحقق الوعد الالهى لسيدى بشر اذ طيب الله ذكره فى الدنيا وبعد انتقاله منها حتى لقد قال معاصره محمد بن الصلت : (**كان اسمه بين الناس كأنه اسم نبى**) وحتى لقد كان رضى الله عنه يناجى ربه فى مرض موته (**الهى : رفعتنى فوق قدرى ونوهت** باسمى وشهرتنى بين الناس فاسألك بوجهك الكريم الا **تفضحنى غدا يوم القيامة**) . وللامام بشر منزلة علمية رفيعة أقر له بها أساطين العلم والحديث فى عصره . فقد كان من رواة الحديث الثقات وشهد له الامام الدارقطنى قائلا : (وهو ثقة لايروى الاحديثا صحيحا) وله مرويات كثيرة تلقاها عن محدثى عصره كعبد الرحمن بن أسلم وابن المبارك وحماد وغيرهم كما روى عنه جماعة منهم محمد بن المثنى والسرى السقطى ونعيم بن الهضيم وغيرهم . وكذلك التقى بالامام مالك وحج معه وسمع منه كما ذكر فى تاريخ بغداد . ومن مروياته هذا الحديث الذى ذكره صاحب كتاب تاريخ بغداد بسنده عن محمد بن المثنى السمار قال سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت العوفى يذكر عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه قال (اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما فلبسه ثم القاه) . ولكن الامام بشرا قد توقف عن الرواية بعد أن رسخت قدمه فى الولاية وبعد أن صار العلم فى عصره حرفة ومطية للجاه ووسيلة للدنيا لا للاخرة . لذلك كان الامام بشر ينعى على المتكسبين بالعلم والذين قصر حظهم عن العمل به ولم يحققوا منه غايته . فكان رضى الله عنه يقول (**يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لا غير . ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم . ويحك . انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم أعمل وأهرب . الا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم ثم هرب ؟ فاسمعها أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها**) ومراد الامام بشر من الهرب من الدنيا الزهد فيها وعدم التكالب على مناصبها فان غاية العلم شريفة ، وهى اسمى من ذلك . وفى الركون الى الدنيا اهانة للعلم واجحاف بحقه واماتة لرسالته . أما سمات العلماء الحقيقيين فيصورها العارف بشر بقوله : (**ادركنا العلماء وفيهم ثلاث خصال : صدق الحديث والزهد فى الدنيا ، واكل الحلال . ولا نرى فيهم اليوم واحدة منها فلذلك لايعبأ بهم**) . ولقد انتهج الامام بشر نهج أئمة الصوفية فى اداء حق العلم وهو العمل به . وكان عمله فى الخفاء بينه وبين مولاه حتى لا يداخله رياء ولا سمعة . كان يطوى الليالى ساجدا لله ، وكان يقتات من الطاعة ويلتمس فيها غذاء الروح ونعيم القلب وسرور الفؤاد . كان يعشق الصفاء ويهيم فى التفكير فى عظمة الخالق ويسبح بوجدانه فى أعماق الحقيقة ونبض فؤاده لا يكف عن ترداد أحلى نغم تعشقه الروح (الله .. الله ..) لقد سكبت هذه الكلمة فى روحه راح المعرفة وأكسير المحبة وسلاف اليقين فأخذ يترقى فى معاريج الاصطفاء من مقام الى مقام ، وكل مقام له سماء هى أرض لما فوقه .. وأن الى ربك المنتهى . ولقد تربع العارف بشر على عرش المحبة وارتوت روحه من دنان المعارف والاسرار فنطق بجوهر الحكمة النورانية وتدفق فى أعماقه نبع من المعرفة اللدنية فأخذ يسقى منه كل من صلح له وتأهل لاستمداده . لقد سأله المازنى يوما عن التوكل فقال له [**اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب**] **فقال له المازنى ليس نفقه هذا . قال نعم . ليس هذا من ابزاركم . قال ففسره لنا حتى نفقه . قال : اضطراب بلا سكون رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن الى الله لا الى عمله . وسكون بلا اضطراب : رجل ساكن الى الله عز وجل بلا حركة وهذا عزيز وهو من صفات الابدال** (اهـ . وكان العارف بشر يرنو فى بداية سيره الى الله تعالى الى حياة القلب التى تلى موت النفس والتى يليها حياة الروح والسر . وهى مراتب يعرفها أهل الله . فكان رضى الله عنه يقول : (حسبك أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم ، وان أقواما احياء تقسو القلوب برؤيتهم) . ولقد ادرك العارف بشر منذ البداية أن استئصال حظ النفس من العبد هو بداية صعوده الى مراقى الرجال . وحظ النفس انما يتمثل فى الشهوات والاهواء واللذات وكل علائق الطينية التى تجذب القلب الى الارض ـ ارض النفس ـ حتى لا يرقى الى سماء الروح . لذلك حدد بصره الى غايته وألقى بحظ النفس بعيدا وأطلق هذه

العبارة التى أرسى بها قاعدة للسلوك (**لاتجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد**) انها عزيمة الاحرار الذين ملكوا نفوسهم ولم يمكنوها من أن تملكهم . ولقدنأى سيدى بشر عن كل مظنات الهوى النفسى فى كل اشكاله وصوره والتزم جانب الورع عن محارم الله . ومنزلة الامام الحافى فى الورع هى قمة المنازل وأعلى المراتب حتى لقد عرف عند الصوفية أكثر ما عرف بشدة ورعه . فهذا هو ابو عبد الله بن الجلاء يقول (**رأيت ذا النون وكانت له العبارة ورأيت سهلا وكانت له الاشارة ورأيت بشر بن الحارث وكان له الورع . فقيل له فالى من كنت تميل ؟ فقال : لبشر بن الحارث استاذنا**) وقد بلغ الورع عند سيدى بشر الى حد يفوق التصور حتى لقد كان يقول (**انى اشتهى الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لى ثمنه**) وذكر الطوسى فى اللمع : ان سيدى بشرا حمل الى دعوة ــ أى وليمة ــ فوضع بين يديه طعام فجهد أن يمد يده فلم تمتد ثم جهد فلم تمتد ثلاث مرات . فقال رجل ممن كان يعرفه : ان يده لا تمتد الى طعام حرام أو فيه شبهة ، ما كان أغنى صاحب هذه الدعوة أن يدعو هذا الرجل الى بيته ! هـ . وكان سيدى بشر رضى الله عنه يحذر من عدم التورع فى المطعم أهل عصره وكأنه صوت من السماء يدوى فى أعماق النفوس فتمتلىء القلوب بالخشية والهيبة . فها هو ذا يقول فى صرامة أهل الحق (**انظر خبزك من أين هو ولا تعرض لحمك للنار**) وجاءت أخته يوما الى **الامام أحمد بن حنبل فقالت له انا نغزل على سطوحنا فتمر المشاعل فيقع الشعاع علينا فهل لنا أن نغزل فى شعاعها ؟ فقال من أنت؟ قالت أنا أخت بشر. فبكى حتى أبكى من حوله وقال : من بيتكم خرج الورع . لا تغزلى فى شعاعها !** ! وروى الامام الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء عن بعض الصالحين : **قال ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها غير بشر . أتاه رجل فى مرضه فشكى اليه الحاجة فنزع قميصه فأعطاه فاستعار ثوبا فمات فيه** ! ! انه الامام بشر الذى أتعب من بعده لانه سما بسلوكه وهديه الى مستوى القمة . قمة الزهد وقمة الايثار وقمة التفانى فى مرضاة الله . لقد دخل عليه رجل فى يوم شديد البرد فوجده عريانا يرعد وينتفض فقال له يا أبا نصر ما هذا ؟ فقال : ذكرت الفقراء وما هم فيه وليس لى ما أواسيهم به فاحببت أن أواسيهم بنفسى فى مقاساة البرد ! ! لله درك أيها العارف المتخلق بأخلاق النبوة . انها الشفقة الرحيمة بالفقراء ، والمشاركة لهم فى البأساء والضراء . وانها لصفات قد يجفوها غلاظ القلوب وقساة النفوس ولكنها تمس شغاف القلب المؤمن وتعلمه كيف الرحمة بعباد الله . أما عن مكانة القطب العارف سيدى بشر ومنزلته الصوفية عند شيوخ الطريق وأئمة السلوك : فانها بلغت شأوا لا تناله ادراكات العقول. وناهيك بمعرفته وورعه وزهده واخلاقه . أينما توجهت فى مناحى سموه وقفت على شواهد العظمة الانسانية ممثلة فى أحد افذاذها . لقد ذكر سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه فى فتوحاته أن بعض الصالحين لقى الخضر **فقال له ما تقول فى الشافعى ؟ قال من الاوتاد . قال فأحمد بن حنبل ؟ قال صديق . قال فبشر الحافى ؟ قال ما ترك بعده مثله** ! !) وذكر صاحب تاريخ بغداد أن محمد بن المثنى قال للامام أحمد بن حنبل ما تقول فى هذا الرجل؟ قال له أى الرجال ؟ قال له بشر فقال له سألتنى عن رابع سبعة من الابدال ! !) ولقد كان سيدى بشر كثيرا ما يلتقى بسيدنا الخضر ويروى الامام الشعرانى أن العارف بشرا كان يقول (**دخلت** دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال أنا أخوك الخضر. فقلت **أدع الله تعالى لى . فقال عليه السلام : هون الله عليك طاعته . فقلت زدنى . قال وسترها عليك**) . ولقد كان سيدى بشر كما يقول العارف المناوى من الذين اذا رؤوا ذكر الله. ولقد صلى يوما فأطال وأحسن ورجل يصلى خلفه ففطن به الامام بشر فقال له لا يعجبنك ما رأيت منى فابليس عبد الله مع الملائكة دهرا ثم صار الى ما صار اليه. لقد قصد سيدى بشر بذلك أن يسد منافذ الشيطان الى قلبه والتى يتسلل منها عن طريق العجب والرياء . ومن كبشر فى ذلك ! ان الخليفة المأمون لم يكتم مشاعره بالاجلال تجاه هذا الولى العارف فقال يوما ليحيى بن أكثم (لم يبق فى هذه الكورة أحد يستحى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث) أجل بشر بن الحارث ذلك الرجل الذى أقام الدنيا واقعدها وهى لا تساوى عنده جناح بعوضة . ولقد لخص العارف بشر فلسفته الصوفية فى هذه العبارة حين سئل عن التصوف فقال (هو اسم لثلاث معان ألا يطفىء نور معرفة العارف نور ورعه ، **والا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله تعالى**) . كلمات تفيض بالحكمة والاشراق ومعان لا تصدر الا عن أهل الله أهل المعرفة والورع . انها قوانين القلوب التى تعرف الطريق لولاها فتسير اليه على هديها . ومن أقباس الحكمة الربانية عند العارف بشر (**من حرم المعرفة لم يجد للطاعة حلاوة ، ومن لا يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه فى جميع الاحوال ، ومن زهد فى الدنيا على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن وهب الرضا فقد بلغ افضل الدرجات : والمؤمن اذا عاش حزينا ولم يرد القيمة افضل من الراضين عن الله**) تلك آفاق مضيئة بالنور الالهى يعرفها أهلها ويحلقون فى أجوائها كما حلق الامام بشر الذى منحه الله من العطاء ما لا يخطر على قلب بشر .

يقول الامام المناوى فى طبقاته : **ان أحد الصالحين رآه ــ أى سيدى بشر ــ فى منامه بعد موته ماشيا فقال له من أين ؟ قال من عليين . قال ما فعل أحمد بن حنبل ؟ قال تركته الساعة يأكل ويشرب وينعم بين يدى الله . قال فانت ؟ قال : علم الله قلة رغبتى فى الطعام فاباحنى النظر اليه ! !**

رضى الله عن الامام بشر فى عليين ورضى عنا به مع أوليائه المتقين وأمدنا بمدده فى الدارين اللهم آمين .

ابن الجوزى

الدكتور عبده بدوى

هناك من يعتقد ان المفكرين المسلمين ممتلئون بالعبوس والصرامة ، وان من الصعب على الانسان ان يتصورهم باسمين او مقبلين على الحياة او آخذين بنصيبهم منها .. صحيح ان بعض المؤرخين يحاول فصلهم عن الحركة الطبيعية للحياة — حبا لهم او جهلا بهم — ولكنه ينسى انه بهذا يحكم عليهم بالجمود ، وبالبوار .

فالمطلوب الان الا تنعزل هذه الشخصيات عن مداراتها ، وعن حركة التاريخ الحضارى التى لا تتوقف ، ولن يتحقق هذا اذا « حجرناها » وقربنا بين حواجبها ، وعزلناها عن حركة الجماهير ، وفى الوقت نفسه جعلنا صوتها خشنا وغليظا ومعتما ، فالناس اليوم تقاد بالعقل وبالحوار لا بالسوط والسيف .

.. ولقد دعانا لهذا ما نعرفه من ان « ابو الفرج عبدالرحمن ابن ابى الحسن .. » المشهور بالفقيه الحنبلى ، والامام ابن الجوزى ، قد ألف كتابا ضخما يدور كله حول قضايا الحب ، صحيح ان عددا من المسلمين سبقوه الى هذا ، وبخاصة ابن حزم الاندلسى فى كتاب طوق الحمامة ، ولكن احدا لم يقنن الحب ، ولم ينظره ، ولم يتعرف عليه بعمق مثل الامام ابن الجوزى .

وايا ما كان الامر ، فقد كانت حياة الامام بين عامى (٥٠٨ — ٥٩٧ هـ ١١١٤ — ١٢٠١ م) خصبة وجادة ومثمرة ، ونحن نعرف ابتداء ان نسبته الى « مشرعة الجوز » من محال بغداد ، وان اهله كانوا يتاجرون فى النحاس ، ويبدو ان استقباله للحياة كان حزينا ، فقد مات ابوه وهو صغير ، ثم ان امه — على حد تعبيره — لم تلتفت اليه ، ومن هنا رأينا عمته تتعهده — ومعها خاله — حتى اشتد عوده ، ونحن نرى صورة لحياته الاولى فى قول عماد الدين ابى الفداء فى البداية والنهاية « .. وكان وهو صبى دينا ، مجموعا على نفسه ، لا يخالط احدا ، ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته الا للجمعة ، وكان لا يلعب مع الصبيان » ونجد الصورة تكتمل بقول الموفق عبد الحميد « .. كان ابن الجوزى لطيف الصور ، حلو الشمائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات ، لذيذ المفاكهة ، لا يضيع من زمانه شيئا ، يكتب فى اليوم اربع كراريس ، ويرتفع كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا الى ستين ، وله فى كل علم مشاركة ، وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة ، يعتاض عن الفاكهة بالمفاكهة .. » وفى ضوء هذا نرى اننا امام شخصية غير عادية ، بدأت تتفتح على الحياة فى البصرة ، وبدأت تنتفع بعدد من اعلام عصرها مثل على بن عبد الواحد الدينورى ، وابى الحصين ، وابى عبد الله البارع .. الخ .

المهم انه القى نفسه القاء فى بحر المعرفة ، فقد كان كما تحدث عن نفسه ينسى طعامه طيلة اليوم لاشتغاله بصفة خاصة بجمع الحديث الشريف ، وهو يسوق تعبيرا جميلا ونادرا فيقول انه من كثرة سماعه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له « كابن بل أجود » ، فقد كان لا يذكر له حديث — حتى وهو فى سنه المبكرة — الا ويقول فيه انه صحيح ، او حسن ، او محال ، فالملاحظ انه لم يكن يخطف العلم خطفا ، او ينقر بساتين المعرفة نقرا ، ذلك لانه كان يستوعب ، ويستقصى ، ويعنى نفسه اشد العناء ليصل الى كل ما هو حق ، وهو نفسه يقول « انى رجل حبب الى العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به ، ثم لم يحبب الى فن واحد منه ، بل فنونه كلها ، ثم لا تقتصر همتى فى فن على بعضه بل أروم استقصاءه » ومن هنا لم يكن ابن خلكان مبالغا حين ذكر انه جمعت « براية اقلامه » فحصل منها الكثير ، الى حد انها — كما اوصى — حين اوقدت ليسخن بها ماء غسله بعد موته كفت وفضل منها !

وقد جاء فى كتاب مفتاح السعادة « كتب بيده نحوا من مائتى مجلدة ، وتفرد بفن الوعظ الذى لم يسبق اليه . ولا يلحق شأوه فيه وفى طريقته وشكله ، وفى فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعانى البديعة ، وتقريبه الاشياء القريبة فيما يشاهد من الامور الحسية » .

ويمكن ان نقف على نضارته الفكرية من عدد كتبه الذى وصل الى ثلثمائة مؤلف ، كما يمكن ان نتعرف على ثقافته الموسوعية من اسماء بعض كتبه مثل :

١ — الاذكياء واخبارهم ٢ — مناقب عمر بن عبد العزيز ٣ — تلقيح فهوم اهل الاثار فى مختصر السير والاخبار ٤ — روح الارواح ٥ — المدهش ٦ — المقيم والمعقد فى دقائق العربية ٧ — تلبيس ابليس ٨ — الوفا فى فضائل المصطفى ٩ — الذهب المسبوك فى تاريخ الملوك ١٠ — دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة .. ثم ان له التفسير الكبير المسمى زاد المسير فى عشرين مجلدا ... وما يحكم هذه المؤلفات جميعا هو استقصاؤه وتحريه لما يتعرض له ، وهو الميل الى المنهج التاريخى فيما يكتب ، وهو القرب من حركة العقل بقدر الامكان ، ولعل هذا كان وراء موقفه الصارم من الصوفية ، ومن اصحاب الاتجاه المادى فى عصره ، كما نعرف بصفة خاصة من كتابيه تلبيس ابليس ، ودفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة .

ولقد جر عليه موقفه الفكرى هذا عداء الكثيرين ، على نحو ما نعرف مما كتبه عنه موفق الدين القدسى : وابن رجب ، وابن الاثير ، ورغم هذا كله نعرف انه حافظ على تماسكه بعيدا عن حكام عصره ، خاصة بعد ان خاض معهم بعض التجارب المريرة ، فهو حين اقترب من بعضهم فقد كما يقول « تلك الحلاوة » التى كان يجدها فيما اخذت نفسه به ، وعلى حد تعبيره « .. فانعدم ما كنت اجد من استنارة وسكينة ، وصارت المخالطة توجب ظلمة فى القلب الى ان عدم النور كله ! » ولقد وعظ مرة الخليفة المستضىء فقال « .. يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك ، وان سكت خفت عليك ، وان قول القائل لك : اتق الله خير لك من قوله لكم : انكم اهل بيت مغفور لكم ، وكان عمر بن الخطاب

يقول : اذا بلغنى عن عامل لى انه ظلم فلم اغيره فانا الظالم ، وكان يوسف لا يشبع فى زمن القحط حتى لا ينسى ، الجائع ، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : قررا ولا تقرقرا والله لاذاق عمر سمنا ولا سمينا حتى يخصب الناس ! » .

ولعل هذا يوضح انه لم يكن يكتب كتبه استجابة للحكام ،وانما استجابة لكل ما يثرى حياة المسلمين ، الى حد انه يكتب كتابا هاما بعنوان « ذم الهوى » استجابة لصديق له ، فهو يقول فى مفتتحه « اعلم يا اخى .. انك لم تشك الى مرضك الا وفيك بعد بقية ترجى بها السلامة .. واعلم انى قد نزلت لاجلك فى هـذا الكتاب عن يفاع الوقار الى حضيض الترخص فيما أورد ،اجتذابا لسلامتك ، واجتلابا لعافيتك ، وقد مددت فيه النفس بعض المد ، لان مثلك مفتقر الى ما يلهيه من الاسمار عن الفكر فيما هـو بصدده من الاخطار ، فليكن هذا الكتاب سميرك » .

والملاحظ انه فى هذا الكتاب الجديد النبرة فى الفكر الاسلامى، كان يحاول تأصيل بعض الجوانب الروحية فى حضارة الاسلام ، حين رأى فى عصره هذا النوع من الترف المغلظ ، وحين رأى الاقبال على المتع المادية تكاد تكون الملمح الرئيسى للعصر الذى عاش فيه ، فقد عاش كما ذكر محقق كتابه مصطفى عبد الواحد فى بغداد القرن السادس « حيث كانت الشهوات والاهواء مرضا فاشيا لفراغ النفوس من الاهداف ، واخلادها الى الراحـة والنعيم » .

وفى الواقع لقد عاش « ابن الجوزى » حياة عميقة وجادة ومفيدة ، فلقد كان مشغولا بمقومات الامة الاسلامية ، وحريصا على كل ما يعطى المسلمين التماسك ،وطامحا الى ان تكون للمسلم شخصية مميزة من خلال ما يعتنقه من فكر ، ومن خلال الاطار الروحى الذى يحيط به ، ولعل مما يدل على هذا قوله « .. اعلم ان الرواية بالاسانيد المتصلة ليس المقصود منهـا فى عصرنا وكثير من الاعصار قبله اثبات ما يروى ، اذ لا يخلو اسناد ، منها عن شيخ لا يدرى ما يرويه ، ولا يضبط ما فى كتابه ضبطـا يصلح لان يعتمد عليه فى ثبوته ، وانما المقصود بها ابقاء سلسلة الاسفار التى خصت بها هذه الامة زادها الله كرامة ... »

تلك كانت حياة رجل كان لكل ما قاله قيمه ، ذلك لانه اجهد نفسه فى البحث عن تصور مميز ، وحين اهتدى الى هـذا التصور الاسلامى .. غمس عقله وقلمه فيه ثم قال كلمة باقية .. كلمة ما احوجنا الى الوقوف عندها كثيرا ، حتى نكون له — كما قال من قبل — كابناء بل اجود !

بقية البطولة والفداء فى ميادين الحروب

النصر المؤزر حينما اتجهنا فى حربنا مع هؤلاء الغشمة المعتدين ومن كان الله معه ، وفى عونه ، فلا يحزن : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

رابعا — من قصص الفداء لابطال الجيش المصرى :

ليست سنة ١٩٤٨ ببعيدة منا ، فلقد شهدها أبناء الجيل الحاضر ، ووعوا حوادثها التى لا تزال تصم الاذان ، وتطفى بذكرياتها على كل انسان ، ومع ذلك ، ورغم ما تجرعته الامة المصرية من مرارة ، ونزل بها من آلام ، فان بريقا من نور كان يضىء الافئدة . ويثلج الصدور ، نتيجة لاعمال البطولة والفـداء التى اضطلع بها فريق من رجالنا فى الحرب التى دارت رحاها بيننا وبين عصابات الصهيونية فى ذلك الاوان .

[أ] البطل أحمد عبد العزيز :

شهدت حرب فلسطين ، سنة ١٩٤٨ ، جولات وبطولات لمع بسببها اسم البطل أحمد عبد العزيز من بين صفوف المقاتلين ، وفى رحاب الامة ، وكان من أهم هذه البطولات وأكثرها فاعلية تلك الحادثة التى نرويها الان :

كانت سرية مصرية تواصل زحفها نحو هدف معين ، وقد تقدمت الى أن صارت على بعد دقائق معدودات منه ، ولم تصادف فى طريقها اليه ظلا لليهود ، اذ كانوا قابعين بالقرب من ذلك الهدف الذى تسعى اليه السرية المصرية ، وكانوا قد دبروا أمرا ظنوا أنه سوف يكون فيه القضاء عليها — ذلك أنهم بثوا الغاما فى الطريق ، وراعوا فى وضعها الدقة والاحكام والاتقان بحيث اختبأت فلا يتيسر لاحد أن يراها ، وكانت تلك الالغام كفيلة بنسف الزاحفين عليهم من هذه السرية .

ولكن البطل تقدم القوة وتوجه بمفرده حيث كانت الالغام مبثوثة ففجرها بنفسه ، فأبطل مفعولها ضد قواته ، ولم يصب أحد منها بسوء .

ولم يعرف ، وقت الحادث ، من هو الذى أقدم على هـذه المغامرة التى تحمل معنى التضحية والفداء فى أبهى صورهما ، واذ عرف أنه هو فقد أضاف مفخرة جديدة الى مفاخره الكثيرة التى طوق بها جيد أمته ، التى تذكره ، دواما ، بالثناء العاطر .. وانك وأنت تمر فى بعض شوارع العاصمة تجد اسمه منقوشا على اللوحات تكريما لشجاعته ، واعترافا بما صنع من جميل ، ليس لمصر فحسب ، ولكن لفلسطين والامة العربية كلها .

ولقد أراد الله له السلامة والنجاة من هذا الحادث فلم يصب بسوء ، ولكن قضاءه لاحقه ، ولا مفر من قضاء الله ، فقد كان فى سيارته ، يوم ٢٢ أغسطس من تلك السنة ، متجها الى مقر القيادة العامة المصرية عند « عراق المنشية » ، وكانت التعليمات قد صدرت باطلاق النار على كل سيارة تقترب أو تحاول المرور خلال تلك المنطقة فى الظلام خشية أن تكون من سيارات الاعداء ، فما كادت سيارته تدخل فى حدود تلك المنطقة حتى كشفها أحد الجنود فبادر بطلقة ناوية اصابت البطل اصابة بالغة الخطورة أخفقت معها كل المحاولات التى بذلت لانقاذ حياته فذهب الى ربه راضيا مرضيا .

[ب] اليوزباشى بيومى على الشافعى :

كانت الدول العربية قد أرغمت على عقد هدنة ، مقصود بها من جانب الاستعمار ، منح اليهود فرصة للم صفوفهم ، وتجميع قواتهم ، وجلب احتياجاتهم من ذخيرة وسلاح ، على أن اليهود لم يلتزموا العهود فخرقوا الهدنة ، فور أن تحققت أغراضهم منها ، وكان ذلك فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٨ ،ثم بادروا بمفاجاة القوات المصرية فى كل مكان بالهجوم عليها .

وكان المرحوم « اليوزباشى بيومى على الشافعى » يرابط بقواته فى « الحليقات » فطوقهم اليهود من جميع الجهات ، ثم أخذوا يمطرونهم بوابل من القنابل ، ويهاجمونهم بالمصفحات ، وصدت القوة عدوانهم ، وظلت مرابطة فى مكانها ، رابطة الجاش ، خمسة أيام نفدت فيها ما كان لديها من ذخيرة وعتاد وطعام أيضا .

فماذا يفعل « القائد » ازاء هذه المفاجآت ؟

لقد أخذ يأكل الحشائش الجافة المتكاثرة من حوله ، واقتدى به جنوده ، أما عن السلاح فقد عول على محاربة عدوه «بالسيوف والسونكى » !!

وماذا تفعل هذه السيوف ازاء السيل المنهمر من الرصاص والقنابل ؟

ورغم أن السيوف عدة لا قيمة لها فى مثل هذه الظروف غير أنه أبى الاستسلام ، واندفع مقاوما بالسلاح الابيض الذى لم يكن يملك غيره !!

ورغم ما انتابه هو وقواته من الصعاب بسبب قلة الغـذاء ، فانهم اندفعوا مقاتلين فى عزيمة صادقة حتى قضى منهم من قضى ، شهداء فى سبيل الله والوطن ، وكان المرحوم من زمرة الشهداء ، وكان ذلك فى أكتوبر سنة ١٩٤٨ ، وقد دفن فى أرض فلسطين بعد أن « كتب لنفسه الخلود بما أبداه من بسالة رائعة » .

وهناك آخرون من أمثال أحمد عبد العزيز ، وبيومى الشافعى لم تتسع لهم صفحات هذا المقال .

فالى اللقاء فى العدد القادم من هذه المجلة ان شاء الله .

من أبطال
الكفاح البحرى
فى الإسلام

القائد البحرى
حَميدُو عَلى

الأستاذ ابراهيم الفحام

فى سنة ١٨١٥ م · استشهد القائد البحرى العربى العظيم ، حميدو على ، فى معركة غير متكافئة بين الاسطولين الجزائرى والامريكى ، قرب الشاطىء التونسى · واسدل بذلك الستار على فصل من اروع فصول الكفاح البحرى ، فى تاريخ العروبة والاسلام ·

وكان حميدو على ، او (الريس حميدو) كما كان يسميه الملاحون العرب ، او (حميدون قبودان) اى القبطان حميدو) كما كان يسميه الملاحون الاتراك ، قد بدأ كفاحه البحرى بقيادة ثلاث سفن صغيرة ، راح يتصدى بها لسفن الدول الاوروبية المعادية ، التى كانت تجوب البحر الابيض ، انتقاما للغزوات البحرية التى كانت تشنها تلك الدول على الثغور الاسلامية ، ولتحرير ما قد يجده فيها من الاسرى المسلمين المستعبدين ، الذين كانوا يرغمون على التجذيف فيها ، تحت ضربات السياط · ثم يعود الى الشاطىء الافريقى محملا بالغنائم الوفيرة ، والاسرى المحررين ، فضلا عما يقع فى يده أسيرا من الاعداء ·

وكان الريس حميدو قد اتخذ من ثغر وهران الجزائرى قاعدة بحرية له ، بتشجيع من حاكمها · وكان عرب الاندلس الذين طردوا من ديارهم ، قد انشأوا ذلك الثغر على اطلال مدينتين قديمتين ، وراحوا يشنون الغارات البحرية على الشواطىء الاسبانية ، لاستخلاص اخوانهم الذين فى الاسر ، وللانتقام لما حل بهم من التعذيب والتنكيل . فوجه الاسبانيون اليها هجماتهم المتلاحقة ، حتى استطاعوا ان يحتلوا ذلك الثغر فى سنة ١٥٠٥ ، وظلوا حتى اضطروا للجلاء عنه فى سنة ١٧٩١ ·

وكان من اهم المعارك الموفقة التى خاضها الريس حميدو وساعدت على ذيوع شهرته ، تلك المعركة التى نشبت بينه وبين بعض السفن الامريكية فى سنة ١٧٩٣ واستطاع ان يستولى فى نهايتها على احدى تلك السفن ، بما عليها من الغنائم ، ويأسر ٢١٧ من ركابها ، وكان الباعث على تصديه للسفن الامريكية هو ارغام الولايات المتحدة الامريكية على الاعتراف بسيادة الدول الاسلامية على الجزء الجنوبى من البحر الابيض ، وقبول سداد الاتاوات التى كانت تحددها تلك الدول ، كمظهر من مظاهر ذلك الاعتراف وفقا للتقاليد التى كانت متبعة فى ذلك العهد ·

وكان ذلك الحادث من بين الاحداث التى دفعت بالكونجرس الامريكى فى سنة ١٧٩٤ الى اتخاذ قرار بانشاء اسطول حربى لحماية السفن التجارية الامريكية ٠

وبعد انشاء ذلك الاسطول ، قامت امريكا بمهاجمة الشواطىء الليبية ، الا أن حملاتها عليها باءت بالفشل ، بل استطاع المجاهدون البحريون من الليبيين ان يثأروا لبلادهم فى معركة مع بعض السفن الامريكية فى سنة ١٨٩٦ م وأن يغنموا سفينتين منها بما عليها من الملاحين ، والمؤن والعتاد ٠

واضطرت امريكا فى النهاية الى التقرب من الحكومة الجزائرية ، فوقعت معها معاهدة تعهدت بموجبها ان تدفع مبلغ ٦٤٢ ألف دولار دفعة واحدة ، وما قيمته ١٢١ ألف دولار من المعدات الحربية سنويا ، والاعتراف بالسيادة الاسلامية على تلك المنطقة من البحر الابيض ، فى مقابل اطلاق سراح الاسرى الامريكيين ، وضمان عدم تعرض السفن الجزائرية للسفن الامريكية ، والتوسط لدى الدول الاسلامية المجاورة ، لاقناع المجاهدين البحريين التابعين لها ، بعدم التعرض لتلك السفن ٠

وكان حاكم الجزائر (الداى حسن باشا) قد اعجب ببطولة الريس حميدو ، اثر تفوقه على السفن الامريكية واسره احداها ، فضم الى اسطوله الصغير سفينتين كبيرتين ، وشجعه على الاستمرار فى غزواته البحرية ، لسفن الدول المعادية ، الا ان التوفيق لم يحالفه فى مغامراته التالية ، واضطر للاعتكاف فى مدينة قسطنطينة الجزائرية حتى استدعاه (الداى مصطفى باشا) الحاكم الجديد للجزائر فى سنة ١٨٠٠ واثار حميته العربية والاسلامية ، وحثه على مواصلة كفاحه البحرى ٠ فهب على الفور ، وشرع فى الحصول على سفن جديدة ، وفتح باب التطوع للراغبين فى مشاركته الجهاد ، فالتف حوله المئات من الجنود والملاحين الخبيرين بفنون الملاحة والمعارك البحرية ٠ وكان منهم كثير من ضحايا الغزوات التى كانت تشنها الاساطيل الاوروبية على السفن والثغور الاسلامية ، ومنهم من ذاق مرارة الاسر ، وبات يتحين ساعة الثأر ٠

وعندما تم اعداد ذلك الاسطول المتواضع ، وتزويده بالمدافع والاسلحة التى كانت مألوفة فى ذلك العهد ، واختيار المتطوعين الاشداء البواسل ، الذين يعتمد عليهم فى خوض المعارك البحرية الضارية ، أمر رجاله ببسط القلوع ، وانطلق مبحرا بسفنه صوب الشمال ، بين اصوات التهليل والتكبير ، ودعوات المودعين بالنصر والتأييد ٠

وخاض حميدو ورجاله بعد ذلك عدة معارك موفقة ، حالفهم فيها التوفيق ، وكان يعتمد فى تلك المعارك على عناصر الحيلة والجرأة والمفاجأة ، اكثر من اعتماده على القوة او الكثرة المطلقة ٠

وقد اسهمت غزواته المتابعة مع غزوات الجماعات الاخرى المماثلة من المجاهدين البحريين ، فى كف اذى الاساطيل الاوروبية عن الثغور والسفن الاسلامية ، وكانت تطبيقا موفقا للقاعدة المعروفة « الهجوم خير وسيلة للدفاع » ٠

واضطرت كثير من الدول لاعلان اعترافها بالسيطرة الاسلامية على مياه البحر الابيض ، وتقديم الاتاوات ما يعبر عن ذلك الاعتراف ، للحكومات الاسلامية ٠ وقد قدر احد المؤرخين الجزائريين ، ما كانت تؤديه تلك الدول الى الحكومة الجزائرية بما يلى :

فرنسا : كانت تقدم هدايا ثمينة عن تغيير قناصلها ٠

انجلترا : كانت تدفع ستة آلاف جنيه سنويا ٠

الدانمرك : آلات حربية قيمتها أربعة آلاف ريال سنويا ٠

هانوفروبريم والنرويج وهولندا : ٦٠٠ ليرة (اى جنيه) سنويا من كل منها ٠

مملكة نابولى : ٢٤٠٠٠ ليرة سنويا ٠

سردينيا : ستة آلاف ليرة سنويه ٠

وهناك تقدير آخر لتلك الاتاوات ذكره الضابط الانجليزى جاكسون الذى اشترك فى الحملة البحرية الانجليزية على الجزائر سنة ١٨١٦ ٠ وذلك من واقع ما تم سداده فعلا فى سنة ١٨٠٢ مقدرا بالقرش الاسبانى الذى كان يساوى اكثر من ريال مصرى فى ذلك الزمن ٠

انجلترا : ١٨٠ ألف قرش ٠

فرنسا : ٢٣٥ ألف قرش ٠

الدانمرك : ١١٢ ألف قرش ٠

هولندا : ٧٥ ألف قرش ٠

مملكة نابولى : ١٨٧٥٠ قرش فى مقابل اطلاق ٧٥ أسيرا وذلك بالاضافة الى المبالغ الاخرى ، والسفن ، والهدايا ، التى قدمت لاطلاق سراح بعض الاسرى الاوروبيين ٠ وقدر مجموع قيمة ما تم سداده فى ذلك العام بمليون و ٨١٨ ألف قرش اسبانى ٠

وكان ابناء الثغور الاسلامية يتابعون بفخر واعجاب ، أنباء المعارك الموفقة التى كان يخوضها الريس حميدو ، ويرجع منها متوجا بأكاليل النصر واصبحت امنية الالاف من شباب تلك الثغور ان يشرفوا بالتطوع تحت لوائه ٠ حتى ارتفع عدد رجاله الذين كان يحسن اختيارهم ، الى نحو الثلاثين الف مجاهد ٠

وبلغ الريس حميدو عنفوان مجده فى زمن حاكم الجزائر (الداى على باشا) وكان من المشجعين له ، المعجبين به ٠ حتى انه هرع بنفسه لزيارته والترحيب به وتهنئته بالنصر ، اثر عودته من احدى غزواته الموفقة ٠

وقد وصف (اسماعيل سرهنك باشا) الريس حميدو فى كتابه (حقائق الاخبار عن دول البحار) بأنه كان « على جانب عظيم من الجرأة والاقدام ، حتى ان كثيرا من العائلات الاسبانيولية كانت تخوف اولادها بذكره »

وكان ممن عنوا بدراسة تاريخ حياة الريس حميدو ، ومغامراته الموفقة ، وحيله الفذة ، المؤرخ

الفرنسى (ريفو) الذى اصدر عنه كتابا كاملا فى سنة ١٨٥٨ .

ولم يقتصر نشاط الريس حميدو على مهاجمة السفن التجارية ، بل صار يهاجم السفن الحربية كذلك ، وينتصر عليها ويستولى على بعضها . وبلغت به الجراة ان نقل ميدان كفاحه الى المحيط الاطلسى ، فعبر مضيق جبل طارق وراح يتصدى للسفن المعادية .

ولما كانت البرتغال من اكثر الدول عداوة للبلاد الاسلامية فى ذلك العهد ، فقد كانت سفنها اشد تعرضا لهجماته من غيرها ، وفى احدى معاركه معها استطاع ان يستولى على سفينة حربية تابعة لها تحمل ٤٤ مدفعا ضمها الى اسطوله ، واطلق عليها (البرتغالية) وفى معركة اخرى نشبت فى سنة ١٨١٢ استولى على ثلاث سفن حربية برتغالية ، وعاد بها الى الشاطىء الافريقى .

وكانت الولايات المتحدة ، خلال تلك الفترة ، قد ضاعفت من قوة اساطيلها ، حتى آنست من نفسها القدرة على التمرد على سطوة الاساطيل الاسلامية ، فتوقفت عن الوفاء بتعهداتها للحكومة الجزائرية . فاستدعى حاكمها (الداى عمر باشا) الريس حميدو وكلفه بالتصدى للسفن الامريكية الا انه كان بعيد النظر فأفهم الحاكم مدى الفارق بين قوته البحرية المتواضعة ، وقوة الاسطول الامريكى التى كانت تفوقها اضعافا مضاعفة . ولكن الحاكم اصر على رأيه ، وكان ان التقى الجمعان فى سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٥ م) وكان الاسطول الامريكى بقيادة (الاميرال ديكاتور) . وصمد الريس حميدو ورجاله فى بداية الامر ، وأبلوا أحسن البلاء ، الا انه لم يكن هنالك وجه للمقارنة بين القوتين .

وخسر الريس حميدو المعركة ، ولكنه ظفر بالاستشهاد . وتقدم الاميرال ديكاتور باسطوله الضخم ، نحو مياه مدينة الجزائر ، وقد خلت من السفن المدافعة عنها ، فاستطاع ان يملى شروطه على حكومتها ، وينتزع رضاءها بتسليمه ما لديها من الاسرى الامريكيين ، وموافقتها على التنازل عن الاتاوات التى كانت تقدمها الحكومة الامريكية سنويا .

وبرغم انقضاء اكثر من قرن ونصف على استشهاد البطل البحرى العظيم (الريس حميدو) فلا يزال ابناء الثغور الاسلامية فى البحر الابيض ، يطلقون اسمه على ابنائهم تخليدا لذكراه ، حتى يومنا هذا .

شيخ الصحافة الأول

الشيخ علي يوسف

الأستاذ حسن الشيخه

هو شيخ الصحافة العربية الاول دون منازع ، وصاحب اول جريدة يومية وطنية اسلامية ، تدافع عن الشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين .

سمعت بأذنى من الشاعر الخالد : أحمد شوقى : وصفا لشيخ الصحافة : على يوسف : لأنساه ، هو قوله [لقد كان الشيخ على يوسف – رحمه الله – كاتب اليوم الطويل] وهى عبارة ليست هينة من أمير الشعراء ، فانها تحمل من المفاهيم والمعانى الشىء الكثير ، فاليوم الطويل هو اليوم ذو الاحداث الجسام ، اللاتى تجعله طويلا فى انقضائه ، بطيئا فى مضيه ، ثقيلا فى مروره ، ويوم كهذا بحاجة الى لسان مطواع ، وقلم حكيم ، يجد الناس فيه بلسما شافيا ، ودواء ناجحا ، يخفف عنهم مااحسوا فيه من الثقل والعناد .

كما سمعت بأذنى أيضا فى حفل رثائه من النابغة المصرى « احمد فتحى زغلول » قوله فى ابتداء كلامه [مات على يوسف ، مات الشيخ على يوسف ، مات السيد على يوسف ، مات على باشا يوسف ، مات صاحب جريدة المؤيد ..] ، وليس بقليل على شيخ الصحافة أن يرثيه بهذا الاسلوب الجديد نابغة مثل فتحى زغلول عام ١٩١٤ .

كما تصفه جريدة [الاجبشيان غازت] بقولها فى حينه [قل أن يوجد بين الصحفيين من استطاع الوقوف أمام صاحب المؤيد ، ولايوجد ذو مسكة من العقل من لايضع الشيخ على يوسف فى أعلى طبقة من طبقات رجال الصحافة ، فانه تمكن بالجد والاجتهاد ، والمثابرة والاصطبار ، من ايصال جريدته الى درجة « التيمس » لافى العالم العربى فقط ، وانما فى جميع العالم الاسلامى]

هذه عبارات قيمة فى وصف من وصفته أنا ومن وصفه غيرى بانه شيخ الصحافة المصرية الاول ، وهى تعبيرات كالمرآة ترى فيها حقيقة هذا الشيخ الجليل القدر .

لكل موضوع أكتبه فى هذه المجلة المحترمة مناسبة أو سبب ، وسبب انى اخترت شيخ الصحافة موضوعا لكلمتى هو سبب بينى وبين نفسى ، ذلك انى كنت اقلب فى مكتبة منزلى ، فوجدت من بين مااحتوته كتابا مجلدا ، هو مختارات السنة الاولى من جريدة المؤيد ، بين مقالات ممتازة ، وبين اخبار ذات دلالات اجتماعية ، وبين تراجم لبعض الرجال الذين انتقلوا الى رحمة الله ، ولا ادرى اصدر من هذه المختارات غير الجزء الاول الذى عندى أم لم يصدر ، لانه ليس عندى من هذا الاثر الحميد غير هذا الجزء الاول ، وعثورى بالصدفة على هذا الجزء كان السبب فى اختيارى الكتابة اليوم عن شيخ الصحافة .

لم تكن جريدة المؤيد اليومية هى أول ماأصدر صحفينا منصحف ولكنه كان قد أصدر قبلها عام ١٨٨٧ صحيفة اسبوعية ادبيةسماها [الاداب] ، وقد استمرت فى الصدور الى أن أصدر المؤيد عام ١٨٨٩ ، ويبدو من مراجعة كتاب [تكوين الصحف العربية] ان صحفينا قد تاثر بمن كان موجودا من المشايخ الازهريين ، الذين احترفوا الصحافة قبله ، كالشيخ حمزة فتح الله العالم اللغوى الكبير ، فانه كان يحرر جريدتين اسبوعيتين ، واحدة يملكها هو ، وهى جريدة [الاعتدال] والاخرى كان يحررها دون ان تكون ملكا له ، هى جريدة [البرهان] ، فقد حضر صحفينا الشيخ على يوسف من بلده [بلصفوره] فى أعالى الصعيد – الى الجامع الازهر بالقاهرة ، ولكنه سرعان ما تاثر بمن رآهم من المشايخ الذين يحررون ويصدرون الصحف ، فصمم على الاقتداء بهم ، فترك الازهر ، وأصدر جريدة الاداب ، بعد أن أحس من نفسه بأن عنده موهبة الكتابة والتحرير ، وكانت جريدة الاداب هى مدة تمرينه على اظهار موهبة الكتابة فيه ، بحيث أنه لما أصدر المؤيد بعدها كان مؤهلا تماما لتحرير جريدة يومية .

اضف الى ماتقدم من وجود مشايخ قد تاثر بهم فى عملهالصحفى أن حركة السيد جمال الدين الافغانى قد أوجدت فى مصر منيعشق الكتابة والخطابة من تلاميذه الذين يعرف اسماءهم من عاصر رجال هذه الحقبة ، هذا العشق اما أن يكون مباشرا فى تلاميذالافغانى ، واما أن لايكون مباشرا مثل شيخنا على يوسف ، فانى راجعت مراجع كثيرة لعلى أجد اسم صحفينا الشيخ على فيمن تتلمذ على الافغانى مباشرة ، فلم أعثر على ذلك ، ولكن الذى أجزم به ان حركات السيد جمال الدين الكتابية والخطابية قد اثرت فى صحفينا ، وان لم يكن من تلاميذ الافغانى المعروفين فى كتب تاريخ الافغانى ، ومحمد عبده ، فيكون صحفينا بهذا الاعتبار تلميذ مدرسة عامة هى مدرسة الافغانى ، واستاذ مدرسة هى مدرسة الصحافة اليومية الاسلامية الوطنية ، ولم يكن موجودا

هيئذاك الا جريدة المقطم ، ومعروف من تاريخها انها ليست اسلامية ،ولا وطنية ، وانما صدرت لخدمة الدولة المحتلة .

اصبحت جريدة المؤيد بسرعة خارقة مجالا فسيحا لاقلام الناشئة من مصر والبلاد العربية ، ويكفى ان الزعيم الشاب مصطفى كامل كان من تلاميذها وكتابها الاولين ، فكان يكتب فيها وفى جريدة الاهرام وطنياته الملتهبة التى ركب منها طبعه الحر النظيف الثائر .

حملت جريدة المؤيد الدفاع عن الشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين ، ومصر والمصريين ، وقد جاء فى فاتحتها بقلم الشيخ صاحبها [.. ومالنا لانقوم بشعائر تطالبنا بها الاحساسات الطبيعية ، والحاجات الوطنية ، ودواعى الحياة المدنية والدينية والادبية ، وكمال التحقيق بخدمة الوحدة الجامعة ..].

ويقول فى مقال عنوانه [مقاصد المؤيد] ما نصه [.. فمقصدنا من نشر المؤيد هو تادية ذلك الفرض عن طهارة طوية ، واخلاص نية ، وانما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى .. فاليكم يابنى مصر جريدة نشأت فى مهد الاخلاص ، حميدة المبدأ والغاية].

كان صحفينا الشيخ حركة دائبة لاتهدأ ، فقد الف حزبا سياسيا فى ديسمبر سنة ١٩٠٧ تحت رياسته سماه [حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية] ، وجعل لسان حاله جريدة المؤيد ، وتتلخص مبادئه الكلية فيما ياتى :

١ ــ تايبد السلطة الخديوية فيما منحتها الفرمانات الشاهانية لاستقلال مصر الادارى .

٢ ــ الاعتماد على الوعود والتصريحات التى اعلنتها بريطانيا العظمى عند احتلال القطر المصرى ، ومطالبتها بتحقيقها ، والوفاء بها .

٣ ــ المطالبة بمجلس نيابى مصرى يكون تام السلطة فيما يتعلق بالمصريين ، والمصالح المصرية .

٤ ــ أن تعطى الوظائف فى المصالح المصرية للوطنيين بمقتضى الكفاءة والاستحقاق مع تقليل عدد الاجانب بقدر الامكان ، حتى يتاتى للمصريين ان يحكموا أنفسهم .

٥ ــ أن تكون محاكمة الاجانب المقيمين فى مصر جنائيا أمام المحاكم المختلطة ، كما هم يتقاضون أمامها اليوم فى الحقوق المدنية ، الى أن يتم توحيد المحاكم المصرية لجميع سكانها ، تحقيقا لاعظم مبدأ بين سكان البلد الواحد ، وهو المساواة أمام القانون .

كان عام ١٩٠٧ هو عام مناهج الاحزاب ، فقد الف فى العام المذكور ثلاثة أحزاب غير حزب الاصلاح المتقدم ذكره وهى :

١ ــ الحزب الوطنى برياسة الزعيم الشاب مصطفى كامل ولسان حاله جريدة [اللواء] .

٢ ــ حزب الامة برياسة محمود سليمان باشا ، وزعيمه حسن باشا عبد الرازق ، ولسان حاله جريدة [الجريدة] التى كان يرأس تحريرها أحمد لطفى السيد .

٣ ــ الحزب الوطنى الحر الذى الفه صوريا محمد وحيد الايوبى وقد اتخذ لسان حاله جريدة المقطم ولذلك ولد هذا الحزب ميتا ، وعاش ميتا ، وقد كنت أعرف شخصيا مؤسسه الذى كانت له تخريجات بعيدة عن الصحة ، كقوله انه من نسل السلطان صلاح الدين الايوبى .

كان ترتيب هذه الاحزاب بالنسبة للشعب المصرى هو ان حزب مصطفى كامل كان اكثرها شعبية ، ويليه حزب الاصلاح الذى يرأسه صحفينا الشيخ ، ويليه حزب الامة الذى كان يسمونه حزب اصحاب المصالح الحقيقية ، لانه مؤلف من اعيان مصر وقتئذ .

بلغ صحفينا الشيخ بجريدته [المؤيد] مبلغا نادر المثال فى وقته ، فالجريدة كانت ملتقى اقلام العرب والمسلمين من شتى البقاع ، واذا علمنا ان كتاب [طبائع الاستبداد ، ومصارع الاستعباد] قد نشره مؤلفه تباعا فى جريدة المؤيد ، ومؤلفه هو الكاتب القدير ، والعلامة النحرير [عبد الرحمن الكواكبى] السورى النشاة ، اذا علمنا ذلك فقد علمنا أن [المؤيد] كان يتزعم الحركة العربية الاسلامية ، بعد ان عطل الانجليز جريدة [العروة الوثقى] التى كان يصدرها فى باريس اماما يشار اليهما بالبنان ، هما السيد جمال الدين الافغانى ، والامام محمد عبده ، فى اثناء نفيهما من الديار المصرية .

والخلاصة انه لم يكن هناك عربى ، مسلما كان أو غير مسلم ينزل بالديار المصرية ــ وبخاصة طبقة المثقفين ــ ثم لايولى وجهه شطر جريدة [المؤيد] ، اما للنشر شىء كتبه ، واما للتعريف بصاحبها الشيخ الكبير ، واظهار الاعجاب به وبقلمه ، ولذلك كانت دار جريدة [المؤيد] بمثابة ناد لاينقطع زواره ، وهكذا قضى الشيخ حياته الصحفية ، ومدتها ثلاثة وعشرون عاما ، فى نشر جريدته اليومية ، عدا السنين القليلة التى اسس فيها جريدة الاداب ، التى أصدرها أسبوعية قبل أن يصدر المؤيد اليومى .

هذا من جهة جريدة المؤيد وندوتها ، اما من جهة مجده الشخصى فانه بلغ الذروة فيه ، فلقد كان من المستشارين الممتازين للخديوى عباس فى تاليف الوزارات ، وفى غيره من المسائل الكبرى ، وقد سمعت باذنى من أحد أعيان قريتى الذين كانوا من المقربين لدى الخديوى ــ أن الذى كان سببا فى تعيين أحمد حشمت وزيرا للمعارف حوالى عام ١٩١٠ انما هو السيد على يوسف ، وليس ذلك بالشىء القليل على صاحب المؤيد الذى لم يكن له من جاه أو سند الا قلمه وجريدته التى كانوا يسمونها [التيمس المصرى] ، تشبيها لها بجريدة [التيمس] الانجليزية التى هى من أقدم صحف انكلترا ، ومن أوسعها انتشارا .

قدر المقدرون ان [المؤيد] وصلت فى توزيعها الى أربعين الفا فى اليوم ، على حين أن الذى كان يوزع من الصحف الاخرى ــ ماعدا جريدة اللواء ــ هو أربعة آلاف ، وهذه نسبة عالية فى التوزيع ، لاسيما فى ابتداءات القرن العشرين ، والذى ساعد [المؤيد] على الوصول الى هذه النسبة العالية هو ان جميع البلاد العربية كانت تعدها جريدتها ، التى تدافع عن الشرق والعروبة والاسلام .

ودع الشيخ مهنة الصحافة عام ١٩١٣ ، وترك جريدة [المؤيد] التى رفعته ــ وارتفعت به ــ الى منتهى مايطمع فيه رجل يعمل حرا ، وليس له من جاه الا قلمه ، وجهاده فى ترقية هذه المهنة الشريفة ، ترك مهنته وعين شيخا للسادة الوفائية ، وهى من الطرق الصوفية التى لايعين شيخا لها الا رجل ذو حسب عريض ونسب معروف ، وغنى عما فى أيدى الناس .

انعم على صحفينا برتبة الباشوية ، فى آخر مراحل حياته ، وهى رتبة كانت منتهى آمال كبار الرجال جاها وثروة ، معا

جلال الدين الدسوقى

من أمثلة البطولات العربية الحديثة

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

لو أن القارىء المستقرىء رزق من بعد الغور وعمق الاناة ، وامتداد حبال الصبر ، ما يتيح له ان يطوى الزمان القهقرى ، ويدرس أحداث الاجيال عبر التاريخ ، ما عثر على جيل يخلو من بطولات ، فرضت نفسها على أحداثه ، وضربت لمعاصريها المثل العليا فى توجيه مقدراته ، تنتظم هذه القضية الصادقة عمر الانسان على هذا الكوكب الارضى ، منذ دبت قدماه على أديمه حتى يوم الناس هذا .

ولولا هذه البطولات الانسانية ، التى يملك ساحر أنبائها آذان الزمان والمكان ، ما تهيأ للانسان هدف أسمى ، ينحاز باحتوائه الصنف الممتاز من نوع الانسان عن سائر الحيوان .

والبطولة الحق ، هى التى يصدر صاحبها فى جرأة وشجاعة ، عن ايمان صادق بالمثل العليا ، يهدف بذلك الى دعم مبدأ قويم ، وارضاء خلق كريم ، وليس شىء فى الوجود أعز على المؤمن بعد الايمان بالله ورسوله ، من الايمان بوطنه ، ايمانا يدفعه ان يفتديه باعز ما لديه ، حتى بنفسه التى بين جنبيه ، فمن لا وطن له ، لا دين له ، ولا دنيا ولا آخرة له .

والعروبة اليوم فى أتون محنة أرثت نارها أعداؤها ، واشتد على من يصلاها صلاؤها ، والويل كل الويل لمن أنضجت جلودهم هذه المحنة ، والتاثت عقولهم من تهاويل هذه الفتنة ، والعاقبة فى آخر المطاف ، وعند تحقق الاهداف ، لجماهير الصابرين المصابرين ، المكافحين المنافحين ، والله سبحانه لا يضيع أجر العاملين المخلصين .

وتساوقا مع هذه الخطة الحكيمة ، والمسيرات الشائقة المستقيمة ، التى استطاب القلم مذاق أخبارها ، واستروحت عيناه لاستعراض شخوص ابطالها ، نعرض لنشر صحيفة عربى فدائى بطل ، هو : جلال الدين دسوقى : الذى عاش عظيما فى حياته ، كما كان عظيما فى مماته ، فيا لها من بطولة تملك على القارئين والمشاهدين مشاعرهم ، وتملأ نفوسهم اجلالا لجلال الدين واكبارا ، بعد اذ ضرب لقارئيه ومشاهديه أروع مايضرب الابطال من امثلة التضحية والفداء ، فاستحق بطلنا جلال ، ان يقول فيه وفى أمثاله زعيمنا جمال :

« لا شك ان تسجيل حياة بطلنا الشهيد ، ابراز للمثل العليا ، وتسجيل للقدوة الصالحة ، وافادة من ذكرى الخالدين ، بدراسة معالم البطولة فى تاريخهم ، وعرض جوانب الامجاد فى أعمالهم ، حتى يهتدى بها شباب الامة العربية ، فيحققوا للقومية العربية آمالها الكبار » وهى شهادة عالية من زعيمنا جمال ، تهتز بها فى جناتها روح جلال ، والحق انها شهادة حق ، لم يحاب الزعيم بها البطل ، فقد عاش جلال فى واقع بلاده ، واحتوته أحداثها وتياراتها وآمالها ، وأصبح هدفه الذى يملك نواحى نفسه عليه ، أن يرى بلاده فى مثل لمح الطرف او هو أقرب ، تحتل مكانها الجدير بها فى الحياة .

فى سبيل هذا الهدف الاسمى ، وطن جلال الدين نفسه أن تنهض بأعباء أكلاف التضحية الغالية ، والتفدية المثالية ، فيحمل روحه فوق كفه ليبذلها رخيصة وهى الغالية ، ثمنا لاعز ما يعتز به مواطن صالح ، من شرف وعزة ، وكرامة واباء .

ولد البطل سنة ١٩٢٧ ، فى ضاحية الزيتون ، احدى ضواحى القاهرة ، لاب عرف بين ظهرانى عارفيه ، انه الوطنى الغيور ، الجاد المستقيم ، كما تعالم الناس عن اسرته ، انها الدم الدافق فى شريان قلب الشعب المصرى الصميم ، فلا عجب ان ينزع الولد أباه ، وان يتحلى بما تحلى به أبناء أسرته ، وان يفيد من قصص كان يقصه عليه أخوه الاكبر صلاح ، ما يقفه على فساد استشرت شروره فى جوانب العهد الماضى ، وما يفتح عينيه على ألوان من الترف الرخيص ، ينعم به سكان القصور على حساب سكان الاكواخ المتواضعة ، وسواعد الطبقات المحرومة الكادحة ، المكدودة المتهالكة ، التى يمثلها الفلاح المغبون ، يبيت بطنه على الطوى لتتخم بطون الفارغين المستبدين ..

كم رصع الارض ياقوتا لمالكها

فراح يأبى عليه القوت ان طلبا

نشأ جلال ذو عقل راجح ، ورأى صراح شجاع ، صادق كل الصدق ، لا يعرف المداراة الخادعة ، ولا المجاملة الكاذبة ، يتحدث بما فى قلبه فى أدب جم ، وفى غير خوف ولا وجل .

أدرك الفتى ، وهو فى سن مبكرة ، ان معاهدة سنة ١٩٣٦ ، التى عقدتها يد الظلم والاستعمار ، معاهدة ظالمة غير متكافئة ، تديم للانجليز احتلال القنال ، وتهيىء لجيوشهم مواطن الراحة فى غير كفاح ولا قتال ، ولقد ابتسم البطل الفتى ابتسامة مرة ساخرة من جماعة المصفقين لنصوص هذه المعاهدة المعجب ، لا تلزم الظالم المحتل بشىء ، وتلزم الشعب المستعبد المهيض بكل شىء .

تواكبت مع سن الفتى هوايات نفسه ، فكان المولع بقراءة الكتب والصحف ، يقرأ ما بين سطورها ليزداد معرفة والماما بتاريخ بلاده وكفاحها ضد المستعمر الغاصب الذى يكبل يديها ، ويتأبى عليها حتى حرية النطق بما يجول فى خاطرها — كما كان المشغوف فى حداثته بألوان من الرياضة يعالج أنماطها ، ويحرص على الاشتراك فى مبارياتها ، مضت هذه الشخصية الفذة الممتازة فى اطراد وتساوق بعد المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية ، فكان لجلال فيها الاثر الممتاز ، والشخصية الموموقة التى احتلت مكانتها المرموقة فى نفوس لداته وأساتيذه ، لم يهمل فى هذه المرحلة الفتية مزاولة هواياته الرياضية ، بجانب واجباته العلمية ، بل كان همه الاكبر أن يحذق فى مهارة ونجاح لعبة السلاح ، وأى عجب فى حرصه الحريص على ذلك ، وهو شاب قد وضع نصب عينيه رسالة وهدفا ، فأما رسالته فان يعد نفسه خير اعداد ليصبح جنديا صالحا ينتظمه جيش الوطن ، حاملا للسلاح ، ماضيا للكفاح ، وأما هدفه الاسمى فان يحطم قيودا تئن بلاده من أثقالها ، ويفك عن أعناقها أغلالا تتشكى من ذل اسارها ، وتحول بينها وبين الانطلاق نحو ساحات حياة حرة كريمة ، متساوقة مع ما سجلت لها صفحات التاريخ من مفاخر وامجاد .

وليس عجبا بعد هذه النزعة الحرة من مميزات هذا البطل الحر ان ينتظمه سلك الكلية البحرية ، آملا ان يحقق بعد تخرجه فيها أمله المرجو ، وأمنيته المعسولة ، فيجد بين جنبيه القلب الجرىء ، وبين ثوبيه البطل المقدام المشيح ، ذا الكفاية الكافية على تقديم أغلى تضحية وأعز فداء ، وعلى شجب الخصوم ونكاية الاعداء .. ولقد توافت له ابان الدراسة كل أمانيه ، فكان الطالب رقم ١ ، ومنح مجانية التفوق ، ورقى الى رتبة ريس ، ثم الى رتبة ريس ممتاز .. اعترافا من ادارة الكلية بانه الطالب المثالى ، والفتى العبقرى .

فتح جلال الدين عينيه فى أول خطوة من خطوات حياته العملية على مأساة أليمة ، هى مأساة فلسطين ، حشدت الصهيونية

المجرمة كل عصابات الاجرام العادية الطاغية الظالمة ، يشد أزرها ويحمى ظهرها الاستعمار الخاتل الغاشم ، ويفتح بين ايديها كنوز المال ، ومسالح السلاح ، تمكينا لها من تنفيذ مؤامراتها الخسيسة الوضيعة .. ولقد هبت مصر ، وهب معها العرب من كل مواطن العروبة ، يدافعون عن فلسطين الجريح ، ويذودون عن حماها المقدس ، كان جلال الدين فى طليعة المدافعين ، وقد أبلى البلاء الحسن ، ولكنه رجع وهو يفكر فى السلاح البحرى ، ساخطا على عوامل الفساد فيه ، معتزما هو ولداته من الضباط المخلصين ، مناهضة هذا الفساد .

اقبل جلال الدين على استقراء ما وصلت اليه يداه من كتب البطولات البحرية وعلوم البحار ، يوسعها قراءة وفهما ، كما توجهت عنايته الى الدراسات المستفيضة فى الالغام ، والطوربيد ، يعمد فى كل ذلك الى أحدث الكتب المؤلفة فى علوم البحار ، وكان من بين ما اختصه بلون من ألوان العناية ، دراسة المجتمع بمصر والبلاد العربية الشقيقة ، وقد رسم لهذا المجتمع صورة ، كما يحب أن تكون ، ومن ذلك قوله :

يقاس تقدم المجتمع بمقدار ما يتمتع به أفراده من الخير والرفاهية ، ومدى تماسكه وتعاونه وتآلف وحداته ، ويمكن تلخيص ذلك فى المبادىء الاتية :

١ ـ تكافؤ الفرص وتساوى الافراد فى الحقوق والواجبات .
٢ ـ استغلال الثروة لخدمة الجميع .
٣ ـ يتحقق ذلك بتأميم المرافق العامة .
٤ ـ خدمة الافراد صحيا واجتماعيا .
٥ ـ تعاون أفراد المجتمع ، لان رقى المجتمعات يقاس بمدى المشاركة الوجدانية بين أفرادها ، وتعاونهم فى سبيل الخير العام .

ثم يرقى جلال ويرسل فى بعث ليدرس العلوم والفنون البحرية ، ولا يكاد يمضى عام على عودته حتى ينفجر فجر الثورة المصرية المباركة تحت زعامة زعيمها المفدى الرئيس جمال فتتد البلاد على يديه المباركتين عهدا متجهما مظلما ، لتستقبل على ضوء محياه المشرق عهدا مشرقا باسما ، يبتسم فيه ثغر الامل لقاء حياة عزيزة حرة كريمة ، يا ما أشد فرحة جلال وهو يستقبل صورة رائعة يحف بها اطار مرصع مذهب تجلى له فيها هذه الثورة المباركة كل روائع أحلامه ، وما كان يرجوه من مثله العليا لهذا الوطن الحبيب .

ويسافر جلال فى بعث جديد ويعود بزاد وفير من الدربة والكفاية ، ليقفز وثبات واسعة ، يبدو له فى كل لحظة منها عمل ، وفى كل برهة أسلوب كفاح وبارق أمل ، حتى يصبح فى وقت غير بعيد ، قائدا لمجموعات زوارق الطوربيد ، وكانت الاحداث تجرى متلاحقة فى سرعة عجيبة مذهلة .

أعلن الزعيم المفدى جمال تأميم القنال ، يرد بذلك حقا مغتصبا عبر عشرات السنين ، وكانت الصدمة عنيفة دوخت الاستعمار ، وحطمت على صخرة الصمود آماله ، ولكن هيهات هيهات أن يتلقى الاستعمار ساكتا راضيا هذه اللطمة الجريئة الاليمة ، أخذ جلال يرصد الاحداث فى يقظة وانتباه ، ويعمل فى سلاحه بقوة لا تعرف الفتور والكلال ، وتأثر خطوه ضباطه وجنوده ، أخذت انجلترا وفرنسا تتهددان وتتوعدان ، بعدما فقدتا هذه البقرة الحلوب التى كانت تدر عليهما ألبانها من دخول القناة ، ولكن مصر لم تحفل بتهديدهما ، ووعيدهما ، وانصرفت فى حشد من جهودها المتلاحقة تستعد للمعركة المنتظرة ، ووقفت شعوب العروبة من وراء شقيقتها مصر تؤيد وتساند ، وكانت المعركة بين الحق والباطل ، وبين الصدق والكذب ، ووقفت مصر فى زهو الواثق بنصر الله تردد على مسامع أبنائها ومسامع الدنيا بيتا خالدا لشاعر النيل :

قد وعدت العلا بكل أبى
من رجالى فانجزوا اليوم وعدى

وكأنما كان جلال الدين فى طليعة المعنيين بهذه الدعوة الوطنية الحارة ، فاستجاب لها فى لهفة الملهوف وشغف المشغوف بالحرص على حياته بأسلوب عجب هو التضحية بهذه الحياة ، وهتف من صميم قلبه :

سأقاتل ، سأقاتل ـ ان تاريخى تاريخ عرابى ـ لست أرضى من جهادى بالاياب .
الى أن يقول ..

مصر يا مصر الأبية .. هذه روحى الزكية .. وأمانى هدية
سأقاتل ، سأقاتل ..
افتدى بالروح أرض التضحية
سوف أمضى وورائى أغنية
عشت وطنى .. عشت وطنى للابد

كان هجوم الثلاث دول هجوما عنيفا خاطفا ، حشدت له كل عناصر الخيانة والغدر ، ولم تتورع ان تستخدم فيه احط اساليب الهمجية والوحشية : لكنها بعون الله قد باءت فى خزاية المقهور المدحور ، يتجللها العار ، ويلطخ رءوسها الشنار .. كان البطل جلال الدين فى طليعة الابطال المحاربين ، وقد رأى أسطول العدو الاثم الغاشم يغذ المسير ثم يغز المسير تجاه شواطىء الوطن الحبيب ، فاعتزم ان يقطع عليه الطريق .

نزل البطل البحر بثلاثة من زوارق الطوربيد ليتصيد بها ما يستطيع من اساطيل الاعداء وردد قبيل نزوله شعاره الذى كان دائم الترديد له :

اننى فداء لبلادى الحرة المستقلة ، ولن أعيش على حساب حريتها واستقلالها وعزتها وكرامتها .. انى لا أمسك حياة فى بذلها مصلحة بلادى .

تصرمت حبال الليل والزوارق الثلاث فى حركة دائبة لا تفتر ولا تفتأ تجول وتصول ، حتى اذا ما تنفس الصبح بصرت بقطع من اسطول الظلمة العادين ، عندها غلى الدم فى عروق البطل وكاد صدره ينفجر غيظا فتهيأ للعمل الحاسم السريع .

رأى باخرة حربية تسير فى عجب واختيال على صفحة الماء كأنما تحكى فى صلفها وغرورها ما انطوت عليه نفوس ركابها ، فعاجلها البطل بطوربيد أصابها فى الصميم ، فاهتزت لحظات فوق الماء هزة المضطرب الملتاث المخبول ، ثم هوت بمن فيها وما فيها الى غير رجعة نحو القرار وبئس القرار .

ثم استأنفت الزوارق نشاطها تشق العباب ، وما هى الا كلا ولا حتى اعترضتها سفينة اخرى تحوى الوانا شتى من العتاد الحربى ، وجما غفيرا من الجنود والضباط ، وسرعان ما هتف جلال الدين بأصحابه الصناديد المكافحين .. الى الامام وبأقصى سرعة .. كان الامر من البطل راكبا متنى السرعة والحزم ، وكانت الاجابة من ضباطه وجنوده أسرع وأوقع ، اذ رماها احد الزوارق بطوربيد ، كان رسول الهلاك اليها ، فقد ترنحت من هول الاصابة المسددة المحكمة ، ثم راحت تغوص فى الماء ، متخذة طريق أختها الشقية السابقة نحو القرار ، ونحو المصير الذى لا نجاة منه ولا فرار .

هال العدو ما رأى ، فجن جنونه ، ودفع بأسراب طائراته النفاثة فوق الزوارق تصب عليها ألوانا شتى من نيران مدافعها وصواريخها وقنابلها المحرقة .. وأبى جلال الدين ، على الرغم مما يصب فوقه من النيران ان يغادر زورقه ، كما فعل اصحابه فعلته ، وظلوا يدافعون جميعا أحر دفاع وأصدقه وأروعه ، وفى غمرة الصراع البطولى العنيف استشهد جلال الدين ، كما استشهد أصحابه الابطال الغر الميامين .

صعدت روح الشهيد البطل تتقدم أرواح زملائه الابطال الشهداء نحو السماء ، وان غاصت أجسادهم الزكية الطاهرة متخذة أكفانها واجداثها من طهور الماء ، وكان استشهاد البطل الحر وزملائه الابطال الاحرار ، ثمنا غاليا يتكافأ مع ما توج به رأس مصر من أكاليل النصر ، ومع ما شجب به جنود الاعداء الاشرار ، من هزيمة وخزاية وبوار .

بل ان هذه التضحية البطولية من جلال الدين واخوانه الابطال كان لها اثر أى اثر فى ايقاظ شعوب من آسيا وافريقية طال نومها وخدعتها أحلامها تحت تأثير مخدر من العنصرية والاستعمار ، فكان لها فى هذه الصحوة المباركة ما دفعها دفعا فى سبيل المكافحة والنضال ، حتى شجبت الاستعمار وأعوان الاستعمار ، ونالت عن جدارة حقوقها المشروعة فى ميادين العزة والكرامة والحرية والاستقلال .

هذا ولعله لا يفوتنا ان نفترصها فرصة ذهبية نفيد منها ومن سيرة جلال الدين وزملائه ، ومن لف لفهم من مجاهدين ممتازين ، حتى يكتب الله لنا النصر فى هذه المعركة المتيدة الضارية التى نخوض غمارها مع عصابات الصهاينة والمستعمرين .. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

(بقية مقال مدرسة الرسول)

عظيم ٠٠ ونستطيع ان نقول استنادا لتصديقها له فى كل ما قاله انها كانت اول من استجاب لدعوة النبى ، وانها كانت اول الناس اسلاما « اذ كانت ترى مطالع النبوة قبل ان تظهر شمسها فى الافق ، وتستشرف لها قبل ان تأذن السماء بها » ، كما يقول الاستاذ عبد الكريم الخطيب ٠

واما اول المسلمين من الرجال فقد اختلف فيه المؤرخون واصحاب السير ، بعضهم ينادى بعلى ، وبعضهم ينادى بأبى بكر ٠٠ ولكل من هؤلاء وهؤلاء براهين وشواهد يستندون اليها ويدافعون بها ٠٠ ولن نناقش فى هذا البحث اسبقية ابى بكر فلها موضعها الخاص فى الحديث عن الصديق واول الخلفاء الراشدين بعد رسول الله ٠٠ واما اسبقية على وفضله بذلك فقد ذكرها كثيرون من اصحاب الروايات ٠٠ فعن زيد بن ارقم انه قال : كان اول من اسلم على بن ابى طالب ٠٠ وعن ابى ذر انه قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول لعلى : انت اول من آمن بى وصدق ٠٠ وعن ابن عباس انه قال : السباق ثلاثة : سبق يوشع بن نون الى موسى ، وصاحب ياسين الى عيسى ، وعلى الى النبى ٠

وكان على ـ كرم الله وجهه ـ اول من صلى مع النبى ، فقد جاء عن انس انه قال : استنبىء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الاثنين ، وصلى على يوم الثلاثاء ٠٠ وعن على نفسه انه قال : انا عبد الله ، واخو رسول الله ، وانا الصديق الاكبر ، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين ٠

وعن عفيف الكندى انه قال : كنت أمرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا ، قال : فالله انى لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى السماء فلما رآها قام يصلى ، ثم خرجت امرأة من ذلكم الخباء فقامت خلفه فصلت ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلى ، قال : فقلت للعباس ٠٠ ما هذا ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن اخى ، قال : فقلت من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأته خديجة بنت خويلد ٠٠ قلت : من هذا الفتى ؟ قال : هذا ابن عمه على بن ابى طالب ٠٠ قال : قلت فما الذى يصنع ؟ قال : يصلى ، وهو يزعم انه نبى ، ولم يتبعه أحد على امره الا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ٠

ونحن لا نريد من الحديث عن اسبقية على للاسلام ، ولا نريد من اثباتها له او لغيره ، ان يكون ذلك سببا فى المفاضلة بين هذا وذاك ، فضل على على غيره فى الإسلام لايرجع الى الاسبقية فقط ، فقد كان هناك اناس لم يسعدهم الحظ أن يكونوا من السابقين الاولين فلما اسلموا ثبتت اقدامهم ، وهانت عليهم أموالهم واولادهم وأرواحهم ، وصغرت الدنيا فى أعينهم ، وعظمت عندهم التضحية وعظم الفداء ، والصدق فى العمل ، والاخلاص فى الدعوة الى الله ٠٠ والسبق وحده ليس هو الذى يضع المسلمين مواضعهم الصحيحة ، فهناك الاصرار على نشر الدعوة ، والتضحية فى سبيلها ، والجهاد الصادق من اجلها ، والبذل لتثبيت اقدامها ولانتصار الحق على الباطل ، وانما نريد من اثبات هذا السبق ان نوضح ان اسلام على وهو فى سنوات حياته الاولى قد مكنه من ان يرى نور النبوة فى اول اشراقه ، ويستمع الى آيات الله يرددها الرسول على نفسه او على السيدة خديجة ليتعلم ما فيها ويعمل به ثم يدعو الناس اليه ٠٠ ونريد ان نوضح ان اسلام على وهو فى هذه السن المبكرة كان نتيجة لملازمته للرسول وتتلمذه عليه ، وكان وهو لا يزال على الفطرة ، لم يلوث نفسه بعبادة الاصنام ، ولم يتقرب لتلك الاحجار والاخشاب التى لا تضر ولا تنفع ، بل هى باطل من باطل ، ويقول الاستاذ عباس محمود العقاد فى اسلام على ، وفى عبادته واثر اتصاله المباشر بالنبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى كتابه عبقرية عمر :

« **ولد على فى داخل الكعبة ، وكرم الله وجهه عن السجود لاصنامها فكأنما كان ميلاده ثمة ايذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها ٠٠**

« **وكاد على ان يولد مسلما ٠٠**

« **بل لقد ولد مسلما على التحقيق اذا نحن نظرنا الى ميلاد العقيدة والروح لانه فتح عينيه على الاسلام ولم يعرف قط عبادة الاصنام ٠٠**

« فهو قد تربى فى البيت الذى خرجت منه الدعوة الاسلامية ، وعرف العبادة من صلاة النبى وزوجه الطاهرة قبل ان يعرفها من صلاة أبيه وأمه ، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة اوثق من محبة القرابة ٠٠ فكان ابن عم محمد عليه السلام وربيبه الذى نشأ فى بيته ، ونعم بعطفه وبره ، وقد رأينا الغرباء يحبون محمدا ويؤثرونه على آبائهم وذويهم ، فلا جرم بحبه هذا الحب من يجمعه به جد ، ويجمعه به بيت ، ويجمعه به جميل ومعروف : **جميل ابى طالب يؤديه محمد ، وجميل محمد يحسه ابن ابى طالب ويأوى اليه** » ٠

لقد كانت هناك اذا اسباب مضاعفة ليأخذ على عن محمد ما يكون له اثر فى حياته ، وحياة الدعوة الاسلامية ، ثم حياة من يحيطون به من المؤيدين والمعارضين على السواء ٠

ولا يزال الحديث على على ـ كرم الله وجهه ـ فى حاجة الى مزيد ، فالى العدد القادم ان شاء الله ، والله الموفق لما فيه الخير ٠

الافتاء
المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء
بريد التعارف

أنت تسأل ؟

المفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

س ١ : من : منى عبد العزيز مقلد ، الطالبة بالسنة الثالثة بمدرسة العياط الاعدادية

أرسلت الطالبة « منى » خطابها الذى سنلخصه فيما يأتى : — الى باب « المرأة المسلمة بمجلة منبر الاسلام » ورأت المجلة مشكورة ارساله الينا لينشر فى هذا الباب تعميما للفائدة .

ونحن نقدم خطاب هذه الفتاة المسلمة الى كل فتياتنا ليتذوقن منه حلاوة الايمان حين يشرق نوره فيضيء القلوب الطاهرة النقية .

تقول الطالبة : حفظها الله ورعاها :

لى مشكلة تنغص حياتى وأبكى كثيرا لاننى لا أجد لها حلا معقولا !!

مشكلتى أننى ولدت فى هذا العصر المنحرف « فى نظرى » كنت أريد دائما وأتمنى لو ولدت فى عهد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

ذلك اننى مضطرة أن ألبس ملابس قصيرة تمشيا مع الموضة ، ولكننى منذ ابتداء هذه الاجازة الماضية ألهمنى الله بايمان راسخ ، فأصابنى شيء « ما أصبحت أكره كل بنت تلبس فوق ركبتها وأحتقرها ويصيبنى ضيق عندما أرى بنتا تلبس الكم « الجابونيز » فأطلت ملابسى لما تحت الركبة وأصبحت لاالبس ملابس الا بكم طويل ، فأنا لا اعترف بنصف الكم .

ولكن كانت نتيجة التغيير المفاجيء وطريقتى فى معاملة الناس ان اطلق الناس التعليقات السخيفة على وأصبحوا ينتقدوننى كلما رأونى بهذا المنظر ، ولكنى تملكت نفسى ولم أحفل بهذه الانتقادات .

وعندما تملكنى الايمان أكثر رأيت أننى لابد أن أغطى أرجلى ورأسى ، وعندما سألت والدى وهو مدرس أول لغة عربية عن معنى الاخلاص فى العبادة بعدما قرأت حديثا معناه يقول : « من أخلص فى عبادتى أربعين يوما انفجرت ينابيع الحكمة فى قلبه ولسانه » . فقال لى والدى ، الاخلاص فى العبادة ليس قاصرا على الصوم والصلاة فقط ، بل يشمل الزى وغيره مما اوجبه الاسلام .

وتستطرد الطالبة المؤمنة فتقول : وطبعا من الاخلاص فى العبادة ألا تظهر أرجلى وشعرى وغير ذلك ، أى أن الاسلام أمر المرأة أن تغطى جسدها كله فاذا تم لى ذلك مع الصلاة طبعا فسأكون قد أخلصت فى عبادتى ، وتقول الطالبة : لقد نفذت ذلك فعلا فارتديت بنطلونا تحت « الجيبة » ولم أعبأ بالنقد الذى وجه الى غير أننى اذا كنت أرتديته فى فصل الشتاء فماذا افعل فى فصل الصيف ، كيف أستر رجلى وشعرى وميزانيتنا لا تسمح بشراء البنطلونات والايشاربات .

هذا هو السؤال الاول ، والسؤال الثانى : اننى كنت أحيانا أنام عن صلاة العشاء ، ولكننى لا أنام حتى أصليها الان . فما الرأى فيما فاتنى من ذلك ؟

الجواب :

ونحن أيتها الابنة المسلمة نحيى فيك قوة ايمانك مع حداثتك وصغر سنك وتقدم اخلاصك لدينك وثباتك على ما يرضى الله والفضيلة متلاطيبا آملين أن يكون قدوة حسنة لكثير من فتياتنا المسلمات ونسائنا اللاتى يسرن وراء كل بدعة ترد الينا من بيئات تختلف عن بيئاتنا الاسلامية ، وجدير بهن أن يلتزمن حدود الدين والاخلاق الاسلامية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** »

ولقد أمر الله تعالى نساء نبيه وبناته وهن من هن أدبا وكمالا أن يدنين عليهن من جلابيبهن حتى لا يؤذين بكلمة او نظرة ، كما امر بذلك نساء المؤمنين، قال تعالى : « **يأيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » •

ونهى الله المؤمنات عن ابداء مواضع الزينة منهن الا للزوج والاب ومن فى حكمهما ، قال تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن او أبنائهن او ابنـــــاء بعولتهن او اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » •

هذه حدود الله بينها القرآن الكريم «ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولـــه عذاب مهين » •

فلا يسوغ لاحد بعد بيان القرآن الكريم أن يدعى أن هذا العرى الذى تفشى بين نساء المؤمنين وبناتهم والذى تنفر منه طبيعة الايمان ويأباه الخلق الكريم وما يشاهد فى الطرقات وعلى البلاجات ـ حلال ـ أو هو من صغائر المحرمات مادامت النية غير سيئة وأن النظر الى ذلك لا شىء فيه مادام الناظر اليه لايسير فى نظره الى نهاية الشوط أو لا يفكر الا فى خالق هذا الجمال • لا • لا • ان احدى نساء النبى أو بنتا من بناته أو نساء الصحابة لا يمكن أن تحمل فى قلبها نية سيئة ومع ذلك أمرت هى وغيرها بأن تدنى من جلبابها ، كما أمر الرجل بأن يغض من بصره انه أمر من الله سبحانه وتعالى ومخالفته حرام مهما كانت المبررات وعلى نسائنا جميعا أن يتعظن بهـــذه الفتاة « منى » الصغيرة سنا الكبيرة عقلا والقوية ايمانا انها لم تأبه بما يوجه اليها من نقد زميلاتها وكان الاجدر بهن أن يتخذنها مثلا يحتذى وأنت يا « منى » سيرى فى طريقك فانه طريق الايمان طريق الحق والخير والهدى •

وبذلك تكونين قد التزمت حدود الاسلام بدون أن تكلفى نفسك أو ميزانية والدك ما لا يطاق واثبتى فى هذا الميدان والله معك وهو المسئول أن يكتب لك التوفيق والسداد •

كما ننصحك ألا تنامى « أبدا » عن صلاة العشاء لان الانسان حين ينام لا يدرى أتقبض روحه فتصعد الى بارئها فيموت وهو نائم أم ان له فى الحياة بقية من أجل ، وعليك أن تقضى ما فاتك من الصلاة ، سواء أكانت عشاء أم غيرها وأسهل طريقة لذلك هى قضاء فائتة من الفوائت مع أداء وقتية من الصلوات يعنى قضاء عشاء فائتة مع عشاء حاضرة ، ومغرب فائتة مع مغرب حاضرة ، وهكذا حتى تقضين كل ما فاتك من الصلوات لقوله صلى الله عليه وسلم : « **من نام عن صلاة أو نسيها فليؤدها اذا ذكرها** » • والله أعلم •

● ● ●

س ٢ : من السيد الاستاذ صفوت راشد ـ وكيل أول نيابة شربين

يقول : تزوج مسلم بأجنبية مسيحية ، وقد اتفقت معه على أن يكون أولادهم الذكور مسلمين والبنات مسيحيات ، وفعلا رزقه الله بولد فسماه محمدا وبعد فترة رزق ببنت فذكرته زوجته بالاتفاق وأوصته أن يسميها « مارى » وتظاهر أمامها بأنه سيقوم بتنفيذ الاتفاق ثم ذهب الى السجل المدنى وأسماها فاطمة ، وقامت الزوجة بدورها بالذهاب بالبنت الى الكنيسة لتعميدها وظلت تتردد هى وابنتها على الكنيسة حتى بلغت البنت سن الرشد وأحبت شابا كان يقابلها فى الكنيسة وتزوجت منه وأنجبت ثم أرادا الهجرة الى بلد أجنبى وطلب من البنت احضار مستخرج رسمى من شهادة الميلاد فلما ذهبت لم تجد نفسها مقيدة باسم مارى بل باسم فاطمة ، وأمام خانة الديانة « مسلمة » وطعنت أمها بالتزوير ـ ويسأل الاستاذ عما يأتى :

١ ـ ماحكم الزواج بين الزوج الاب وزوجته المشروط بهذا الشرط ؟

٢ ـ ماحكم زواج البنت من زوجها

٣ ـ هل يعتبر الوالد مزورا أم لا ؟

الجواب :

أولا : زواج الاب من زوجته صحيح لان المقرر شرعا صحة زواج المسلم بالمسيحية اذ هى من أهل الكتاب. قال تعالى: « **اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولامتخذى «اخدان» ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين** » آية ٥ المائدة •

ولا عبرة بما اتفقا عليه حين الزواج من أن الذكر

من الاولاد يكون مسلما والانثى تكون مسيحية – لانه اتفاق باطل يتنافى مع ما قرره الفقه الاسلامى ، وأجمع عليه علماء المسلمين من تبعية الاولاد ذكورا واناثا لخير الوالدين دينا ، فاذا كان الزوج مسلما وزوجته من اهل الكتاب ، مسيحية او يهودية فان الاولاد جميعا يكونون مسلمين تبعا لاسلام والدهم .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **المسلمون عند شروطهم الا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا** » .

وهذا الاتفاق الذى حدث بين الزوج المسلم وزوجته المسيحية يتنافى مع قواعد الاسلام وما اتفق عليه جميع الفقهاء وهو ما قلناه – سابقا – من أن الاولاد الذين يولدون من والدين مختلفين فى الديانة يتبعون خير الابوين دينا .

وبناء على ذلك فان الاب لم يفعل – حين سمى ابنته فاطمة وقرر فى خانة الديانة أنها مسلمة – غير ما يجب عليه شرعا ، فهو من وجهة نظر الاسلام غير مزور بل يكون آثما لو فعل غير ذلك .

والزوجة الام مخطئة فى حق الاسلام بذهابها بالبنت الى الكنيسة وتعميدها وتزويجها بالمسيحى – ولا ندرى كيف وافق الاب على ذلك وعلى زواج ابنته المسلمة بزوج مسيحى ، فهذا الزواج باطل باجماع فقهاء المسلمين لم يشذ عن ذلك منهم أحد ، ويجب التفريق بينهما فورا فانهما يعيشان معا عيشة – باطلة محرمة – شرعا وقانونا ، وعلى السيد السائل ان يفرق بينهما بقوة القانون ، ان كانا فى دائرة اختصاصه أو يرفع أمرهما الى السلطة المختصة لتفرق بينهما وتقضى ببطلان العقد . وقد أصدرت لجنة الفتوى بالازهر فتواها فى موضوع شبيه بذلك .. ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال من السيدة ...

ولدت بتاريخ ... من أبوين أحدهما مسلم وهو الاب ويدعى ... والام مسيحية وتدعى ... وبعد أن بلغت الخامسة من عمرى التحقت بمدرسة الراهبات ومكثت بها مدة كذا .. ، ولما بلغت من العمر ٢٣ سنة زوجنى أهلى من رجل مسيحى باسم ، مسيحى ، وقد مضى على زواجى من هذا الرجل عشر سنوات أنجبت خلالها طفلا يبلغ من العمر حوالى خمس سنوات .

ولما فطنت وعلمت أننى مسلمة من الاصل تبعا لابى تنكرت لهذا الزوج المسيحى فأرجو ابداء الرأى فى حالتى هذه ؟ وما حكم الولد ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فنفيد بأن هذا الزواج باطل من أصله نظرا لان الزوجة مسلمة من الاصل .. ولا يجوز زواج المسلمة بغير المسلم أيا كانت ديانته .

وعليه فيجب اتخاذ الاجراءات نحو التفريق بينهما فورا .

أما الولد فهو مسلم تبعا لامه المسلمة – والله تعالى أعلم .

س ٣ : من المواطن صلاح الدين على محمود رضوان – شارع المنيا وكسرى – بورسعيد

يقول : أنا فى العشرين من عمرى ، هل يجوز لى أن أصلى اماما رغم أننى لم أتزوج ؟ وهل من شروط الامام أن يكون متزوجا ؟ وهل يجوز أن تصلى امرأة بالنساء او بالرجال اماما ؟ وماهى شروط الامامة

الجواب :

ليس الزواج من شروط صحة الامامة ، فالشخص الذى يصلح للامامة يجوز له ان يصلى اماما للمسلمين وان لم يتزوج ، وشروط صحة الامامة هى :

(الاسلام – البلوغ – العقل – الذكورة لامامة غير النساء – والقراءة بحيث يحسن قراءة ما لا تصح الصلاة الا به – والسلامة من الاعذار كالرعاف الدائم وسلس البول ونحوهما الا اذا كان اماما لمن عنده نفس العذر – والطهارة من الحدث والخبث ومن شروط صحة الامامة سلامة اللسان من الفأفأة وهى تكرار الفاء – والتمتمة وهى تكرار التاء وغيرها مما يعجزه عن النطق بالحروف نطقا صحيحا – وقال المالكية الالثغ والتمتام والفأفاء والارت ونحوهم من كل من لا يستطيع النطق ببعض الحروف أو يدغم حرفا فى غيره امامته وصلاته صحيحتان ولو كان المقتدى به سالما من هذا النقص (والارت هو من يأتى بادغام فى غير موضعه كأن يقول المتقيم بدل المستقيم) أما امامة المرأة فلا تجوز الا للنساء مع الكراهة) والله أعلم .

● ● ●

س ٤ : من المواطن العربى مصلح عبدال الطوخى – العراق – الموصل

يقول : شائع فى جميع البلدان الاسلامية مسألة المسح على الجوارب عند أداء فرض الوضوء ، وان سألت أحدهم أجاب بأنه كان على وضوء عندما لبس الجورب ، ويقول البعض ان المسح يجوز على الجورب الصوف دون النايلون وآخر يقول بجواز المسح على الجوارب السميكة دون الرقيقة : والشائع أن الكثير من الاخوان يمسحون على الجوارب المصنوعة فى المعامل والتى تكون عادة رقيقة .

ويرجو السائل فى النهاية توضيح رأى الشرع فى جواز المسح على الجورب – وأى الانواع من الجوارب يجوز المسح عليها بدلا من غسل القدمين فى الوضوء .

الجواب :

الكلام فى المسح على الجوارب متفرع عن الكلام فى جواز المسح على الخفين والفقهاء مجمعون على جواز المسح على الخفين بالشروط المبينة فى كتب الفقه – وأما المسح على الجوارب فان القول بجوازه مبنى على ما رواه المغيرة بن شعبة من أن النبى صلى الله عليه وسلم « **مسح على الجوربين والنعلين** » رواه أحمد وأبو داود والترمذى ، وقد روى أيضا جواز المسح على الجوربين عن تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم : على وعمار وابن

مسعود وأنس وابن عمر والبراء وبلال وابن أبى أوفى وسهل بن سعد رضى الله عنهم ، واشترط الفقهاء لصحة المسح على الجورب أن يكون ثخينا فلا يصح المسح على الرقيق الذى لا يثبت على الرجل بنفسه من غير رباط ولا على الرقيق الذى لا يمنع وصول الماء الى ما تحته ، وكذلك لا يصح المسح على الجورب الشفاف الذى يصف ما تحته رقيقا كان أو ثخينا ٠

واشترط الشافعى لجواز المسح على الجوربين أن يكونا منعلين ـ أى لهما نعل من الجلد أسفلهما ـ وأن يمكن متابعة المشى فيهما ـ راجع نيل الاوطار ٠٠ باب المسح على الجوربين جـ ١ وكتاب الفقه على المذاهب الاربعة جـ ١ باب المسح على الخفين وفتح القدير من كتب الحنفية الجزء الاول باب المسح على الخفين ٠

س ٥ : من المواطن العربى : مهدى يونس الخفاجى ـ من الموصل قرية المخلط ـ العراق

يقول : يصادفنى فى بعض الجمع وأنا فى واجب عسكرى أن لا يسمح الوقت باتصالى بالجماعة لاداء فريضة الجمعة ، ولكن يوجد عندى « راديو » فهل يجوز الاقتداء بالراديو ويسقط فرض الجمعة أم لا ؟

الجواب :

اختلاف المكان بين الامام والمأموم والفصل بينهما بنحو طريق تمر فيه العربة أو نهر يمر فيه الزورق مفسد للاقتداء سواء اشتبه على المأموم حال امامه او لم يشتبه ، فان اتحد المكان وكان واسعا ، فان الاقتداء يكون صحيحا مادام لا يشتبه على المأموم حال امامه ٠

ومن هذا يتضح أنه لا تجوز صلاة الجمعة اقتداء بامام تذاع صلاته من الراديو لوجود الفاصل بين الامام والمأموم واختلاف مكانيهما وكذلك حكم الصلاة فى البيت خلف امام ينقل التليفزيون صلاته ، راجع كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ٠

● ● ●

س ٦ : من : و ٠ ج ٠ ع ٠ بالشرابية ـ القاهرة

يرغب فى عدم الاشارة الى السؤال مكتفيا بالجواب عنه ؟

ونزولا على رغبتك أيها السائل نقول :

الجواب :

اذا كانت حالتك التى وصفت فى سؤالك لزمتك وقتا كاملا من أوقات الصلاة لم تنقطع فترة تسمح بالوضوء والصلاة فأنت معذور ـ والمعذور يصلى ويصوم ويحج ويؤدى الفرائض كلها وعذره قائم لا يؤثر فى صحة عبادته الا أنه يتوضأ لوقت كل صلاة ، بمعنى أنه اذا دخل وقت الظهر « مثلا » فعليه أن يتوضأ ويصلى بهذا الوضوء ما شاء من الفرائض والنوافل ، والعذر قائم به ولا ينتقض وضوؤه الا بناقض آخر من نواقض الوضوء فاذا دخل وقت العصر انتقض وضوؤه وعليه أن يتوضأ من جديد وهكذا فى جميع الاوقات ، ويظل عذره قائما ولو نزل به مرة واحدة فى كل وقت بعد ثبوته ولا يعتبر طاهرا من هذا العذر الا اذا انقطع عنه وقتا كاملا من أوقات الصلاة من دخول وقت الظهر الى دخول وقت العصر مثلا ، أو من دخول وقت العصر الى دخول وقت المغرب أو من دخول وقت المغرب الى دخول وقت العشاء ، وهكذا ففى هذه الحالة يكون طاهرا ، ويجرى عليه ما يجرى على غير المعذورين ـ والله اعلم ٠

● ● ●

س ٧ : من : ن ٠ ع ٠ ق ـ مصر الجديدة

يقول : انه ادخر مبلغا من المال لزواج ابنته الكبرى فى مدة تزيد على خمس سنوات وأنه بسبيل ادخار مبلغ آخر لزواج بنتيه الصغيرتين ، ويسأل ان كان المال الذى ادخره فى المدة المذكورة تجب فيه الزكاة وعليه اخراج ربع العشر منه سنويا أم لا ؟ حتى يرتاح ضميره كما يقول

الجواب :

متى بلغ المال المدخر نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب ومائتا درهم من الفضة او ما يقدر بذلك وحال عليه الحول وهو فارغ عن الدين وعن حاجة الشخص الاصلية وجبت فيه الزكاة وهى ربع العشر عن كل سنة ٠

فعلى السائل أن يخرج ربع العشر من ماله المدخر عن السنوات المذكورة اذا توفرت شروط وجوب الزكاة التى بيناها وله أن يقدر ماله بأحد النقدين : الذهب أو الفضة ٠ والافضل مراعاة مصلحة الفقير بمعنى أنه اذا لم يبلغ المال نصاب الزكاة مقدرا بالذهب ولكنه بلغ النصاب مقدرا بالفضة فالافضل تقديره بالفضة وكذلك العكس ٠ والله أعلم ٠

● ● ●

س ٨ : من السيد طوسون الشيوى ـ من مشتهر مركز طوخ ـ وموظف بمكتب النائب العام

يقول : تزوج رجل احدى النساء وأنجب منها أطفالا ، وكبر الاطفال وبلغوا سن الزواج ، ثم توفيت والدتهم وبعد وفاتها بعام أو عامين عقد الرجل قرانه على احدى الفتيات وبعد ثلاثة شهور من عقد قرانه توفى فهل يصح لاحد أبنائه الذين توفيت أمهم أن يتزوج بهذه الفتاة التى عقد والده قرانه عليها ثم مات بعد العقد بثلاثة شهور أم لا يصح

الجواب :

لا يجوز شرعا وباجماع الفقهاء الزواج بزوجة الاب حيا كان الاب أو ميتا ، دخل بزوجته أو طلقها ، او توفى عنها قبل الدخول ، وذلك ثابت بصريح القرآن الكريم قال تعالى فى سورة النساء : « **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** » ٠

فلا يجوز لاحد من الناس أن يتزوج من كانت زوجة لابيه سواء دخل بها ابوه ام لم يدخل ، واذا حدث وعقد أحد على من كانت زوجة لابيه فان عقده باطل لا يعترف به شرع ولا قانون ، ويجب التفريق بينهما فورا ، حتى لا يستمر ما سماه القرآن الكريم : « **فاحشة ومقتا وساء سبيلا** » ٠

لقاء مع الحاجة الأمريكية التى أسلمت شهيرة سبيرز

إعداد: نجاة الزنيرى

مع كل يوم جديد .. تشرق شمس الاسلام دائما .. وفى كل مكان فى العالم .. والاسلام مازال تياره الجارف يجتاح العالم من الشرق الى المغرب .. ويقف فى قوة وصلابة متحديا كل التيارات والظروف التى تحاول النيل منه .. او التشكيك فى حقيقته ..

وفى كل يوم نسمع عن رجل فى أى مكان فى العالم . . او سيدة اسلمت .. مهما كانت جنسيتهم ومهما كانت اعمارهم ..

.. ومن بين الاف المسلمين الذين ادوا فريضة الحج هذا العام .. كانت السيدة شهيرة سبيرز الامريكيةالجنسية ..والتى اسلمت منذ عام مضى .. وقدمت الى القاهرة بعد الحج لقضاء عشرة ايام قبل عودتها الى امريكا ..

.. والحاجة شهيرة سبيرز من ولاية انديانا بوليس ... تلقت تعليمها فى ولاية ليكسن اكانتاكى .. وتخرجت من جامعة وليم اميرى عام ١٩٤١ .. ولم تعمل بعد التخرج .. ولكنها تزوجت من مهندس وتفرغت لشئون بيتها وتربية ابنها الوحيد .. الذى اصبح الان مهندسا وزوجا وابا .. وبالتالى اصبحت هى جدة لاطفاله ...

.. فى الفترة الاولى من حياتها كانت تباشر نشاطا تطوعيا عن طريق فريق الكشافة الذى انضمت اليه فكانت تعمل تطوعا وبدون اجر فى مهنة التمريض بالمستشفيات .. وفى الكنائس .. وطافت باغلب بلاد العالم .. ولم تنتظم فى وظيفة باجر الا اخيرا .. ومنذ اربع سنوات فقط .. ولاول مرة .. فاصبحت تعمل صرافة فى احد بنوك ولاية انديانا بوليس .

.. وكان السؤال الاول الذى تبادر الى ذهنى عندما التقيت بالحاجة شهيرة سبيرز هو :

لماذا اسلمت .. وكيف .. بعد ان اصبحت اما .. وجدة ..؟

فقالت لى : — كنت دائمة السفر الى مختلف بلاد العالم .. ومن ضمن البلاد التى سافرت اليها باكستان .. وايران .. وهناك تعرفت على بعض الاسر المسلمة .. واختلطت بهم .. وفهمت طريقة حياتهم كمسلمين من ناحية نظام الاسرة فىالشريعة الاسلامية .. واركان الاسلام .. وكيفية الوضوء والتطهر ..

ووجدت ان العبادة فى الاسلام بسيطة سهلة ميسرة ..فعملية الوضوء والتطهر .. وطريقة اداء الصلاة بما فيها من خشوع لله وحده .. فيها تطهير للنفس من شوائب الكبرياء والغرور . وتطهير للبدن من كل دنس .. فالصلاة وسيلة الاتصال المباشر بين الانسان والله .. والصيام بسيط فيه فائدة صحية ورياضة اخلاقية .. والاسلام يدعو للاخوة بين الناس .. مهما اختلفت الوانهم واجناسهم .. فهو دين الانسانية فى كل مكان وزمان .. واخذت اختلط بالاسر المسلمة أينما كانت .. بدافع خفى

ولما سألتها : لماذا اختارت اسم شهيرة .. بالذات .. ؟ ..

قالت لى : هناك تقليد خاص فى المركز الثقافى الاسلامى فى واشنطن .. عندما يعتنق احد الامريكان الدين الاسلامى ..فانهم يختارون له اسما جديدا اسلاميا يتقارب فى حروفه الاولى مع اسمه الاول قبلالاسلام حتىيسهل عليه نطقهوكتابته .. وعرضوا على مجموعة كبيرة من الاسماء المتقاربة فى حروفها مع اسمى.. فاخترت اسم شهيرة لانه اقرب الاسماء الى سبيرز ..

وهل كان لزوجك موقف معين من اسلامك ؟

= زوجى وابنى على الدين المسيحى .. ولا يعرفان شيئا عن الاسلام .. ولا يهمهما ان يعرفا عنه شيئا ولم يتأثرا باسلامى.. واعتبرا هذا من صميم حريتى الشخصية .. تماما كما لو كنت ارتدى ثوبا يعجبنى . هذا تقديرهم ..

ما هو شعورك وانت ذاهبة لقضاء فريضة الحج .. وما هو شعورك بعد اداء الفريضة ؟

= فى هذا العام قررت قضاء فريضة الحج على نفقتىالخاصة .. ولكى استطيع قضاء الفريضة .. ونظرا لاننى لا اعرف اللغة العربية اطلاقا .. فقد قمت منذ شهرين فقط بحفظ (الفاتحة .. وقل هو الله احد .. والتشهد ..) حفظتهم باللغة العربية دون فهم معانيهم .. حتى اتمكن من الصلاة والحج ..

وعندما كنت فى طريقى الى مكة .. استولى على مشاعرى احساس روحانى دينى .. غمرنى .. ورحت اتخيل كيف سأرى الكعبة والمدينة بعينى .. كيف سأجد نفسى وسط ملايينالمسلمين بثوبهم الابيض الطاهر . والكل يبتهل الى الله ويقول .. الله اكبر .. الله أكبر ..

ولما وجدت نفسى فى هذا المكان المقدس بكيت من شدة التأثر . ونبض قلبى باحساس الفرحة والرضا .. ان احساسى فى تلك اللحظات لا يمكن بأى حال ان اعبر عنه بأى لغةكلامية..

وما هو الدعاء الذى ابتهلت به الى الله : ؟

= لم استطع ان اطلب من الله شيئا .. لم استطع اناتوجه الى الله بأى دعاء .. فقد كنت فى حالة من الذهول والدهشة والاخذ بروعة وقداسة اللحظة ...

وكل ما استطعت ان اطلبه من الله هو ان يغفر لى ما تقدم . . وان يقبل اسلامى . . ويقبلنى من المسلمين التائبين . .

وما الدافع لزيارة القاهرة . . . ؟

= عندما كنت فى مكة .. تعرفت على بعض الشخصيات المصرية . . ادهشنى من المصريين الذين تعرفت عليهم حسن معاملتهم وكرمهم الشديد معى..فرغم سوء العلاقات السياسية والدبلوماسية بين مصر وامريكا .. ورغم اننىامريكية .. الا اننى وجدت ان المصريين هناك فرحوا بى جدا .. وقدموا لى خدمات كثيرة .. وكانت السيدات المصريات يحتضنوننى ويقبلوننى عندما يعرفن اننى امريكية مسلمة .. ولم اكن اتوقع هذا النوع من اللقاء والمعاملة اطلاقا خاصة من المصريين ..

البقية ص ١٤٨

تدين الفلاح في عصر التكنولوجيا

الأستاذ ناصف سليم

لا يخفى على أحد فى داخل البلاد أو خارجها ، أن التدين من أهم ما اشتهر به الفلاح المصرى ٠٠ هو سمة ظاهرة من سماته ، وصفة يعتز بها كل مواطن عربى ٠٠ ولا يخفى أيضا أن ارتباطه بالارض قوى ارتباطه بالسماء ، فهو يرى بعينيه من صنع الخالق ، ما يجعله قريب الصلة بالله ٠٠ يرى الحب يبذره فيتحول بعد أيام الى نبات يشق الارض ، ويرى الحيوان يغذيه قد كبر وانجب ، وفى كل أمر من أمور المعيشة ، يعتمد الفلاح على الله ٠٠ فاذا لم يرزق من أرضه أو ضرعه شعر بأنه قصر فى فرض من فروض الله ٠٠ ولم ينسه ذلك أن يحمد الله ولو على المكروه الذى أصابه ٠٠

هذه صفات تحلى بها الفلاحون فى بلدنا منذ عاشوا فى الارض ، وبذروا الحب ، وسقوا الزرع ٠٠

ولكن حدث تحول كبير فى حياة الفلاح بفضل تدخل العلم فى معظم شئونه الانتاجية ٠ فهذا الرجل الذى تعود الصبر وسهر الليالى ، أصبح يرى « الميكنة » تعم القرية ٠٠ الفدان الذى كان يروى فى يوم أصبح يروى فى أقل من ساعة ، الارض التى كانت تستنفد طاقة الانسان فى حرثها ، أصبحت الماكينة تقلبها دون جهد ٠٠ وتشقها فى سهولة ويسر ٠٠

فهل يكون لهذا التحول الكبير اثر فى تدين الفلاح، كما اصبح ذا اثر فى حياته ومستقبله ؟

كان هذا السؤال موضوع مناقشة مع عدد من شبابنا ، معظمه — كما تعلم — من الريف، وان عاش فى المدينة، وان سافر الى الخارج، أو ان غزا بفكره كثيرا من المعتقدات الحديثة فى الشرق أو الغرب ٠

وهذا السؤال يجرنا الى ذكر حقائق لا مفر من ذكرها مبدئيا :

●● فالى جانب أن النهضة الصناعية الكبرى التى قامت بها الثورة قد آتت ثمارها ، وعمت فى أقاليم كثيرة من بلادنا ، واستأثرت باهتمامات الكثيرين منا فان ذلك لم ينسنا أن أكثر من ثلثى الشعب المصرى يعيشون فى القرى ، ويعتمدون فى معيشتهم على الزارعة أو على الصناعات الزراعية ٠

●● ومن هنا يتكشف لنا أهمية الريف المصرى، فالصناعة لم تكن بالنسبة للريف الا وسيلة لتطويره ، وتطوير الزراعة ، كما هو معروف وواضح من اقامة السد العالى ، مفخرة هذا الشعب فى عصره الحديث .. الى جانب جذب عدد من الفلاحين الى مجال الانتاج الصناعى ٠

●● يظهر أثر الدين واضحا فى علاقات الناس بالريف المصرى ، لانه مختلف بطبيعته عن الريف الاوروبى مثلا ، فليس هناك فى الخارج روابط ، ولا تقارب ، ولا تجاور بالصورة التى نلمسها عندنا ، والتى يتجلى فيها الدين ، ويجعلها علاقات تعاون ومحبة وتناصر بين سواد الشعب فى الريف ٠

فاذا أردنا بعد ذلك ان نبقى على كل ماهو جميل فى صفات الفلاح المصرى من تدين واخاء ومحبة وتعاون ، فان ذلك يقتضى منا أن نعمق مفاهيم الحياة الجديدة والتطور الجديد لدى سكان الريف ، والفلاحين بالذات ٠

فعندما يرى أعمال «الميكنة الحديثة» تروى الارض جماعيا ، أو تحرثها جملة ، أو تزرعها بنوع واحد من الزرع ، فاننا يجب أن نفهمه أن الناس جميعا قد أصبحوا شركاء فى الحقوق ٠٠ ولم تعد هناك يد أعلى من يد الا بالانتاج والوعى ٠٠ فكما أن لنا جميعا حق الحياة فى أرضنا ، وحق الحرية فى وطننا ، وحق العلم فى مدارسنا ، فكذلك الارض ٠٠ للجميع فيها حق نناله بالجهد والاجتهاد . لافرق بين من يملك ، ومن يحمل الفأس لينتج ٠٠

وانطلاقا من هذا الفهم يدرك الفلاح المتدين أيضا حقيقة الهدف من الجمعيات التعاونية بصورتها الموسعة ، فهى لم تعد كما كانت فى الماضى تعطى كصدقة ، بل أصبح عطاؤها حقا يشترك فيه الجميع ٠٠ وهى وسيلة لتحسين الانتاج وزيادة غلة الارض ، وليست منافعها حكرا على طائفة أو اسرة ٠

وهناك المشاكل التى تحتاج الى جهد المتطوعين ، كالأمية التى ورثها اكثر من ثلثى هذا الشعب ، لقد أصبحت وسيلة محوها ميسورة اليوم أكثر من الامس .. أصبح من الممكن ان يجد الفلاح وقتا يتعلم فيه القراءة والكتابة ٠٠ وقد كان لا يجده عندما كان يعتمد على مجهوده العضلى ٠٠ وأصبح من الممكن ان نجد المعلمين ، فالفلاحون جميعا أصبحوا آباء لمتعلمين ، فى المدارس والجامعات ٠٠

وعندما يتعلم الفلاح فى وقت فراغه ، يستطيع أن يتلقى الارشادات الزراعية بسهولة عن طريق أجهزة الراديو والتليفزيون والصحف .

وعندما يكون على درجة كبيرة من الوعى نستطيع أن نجعله يمارس الرياضة ، ليكون جنديا مستعدا ، لائقا فى كل وقت ٠٠ وليكون صحيحا وسليما دائما ٠٠٠ وسيدرك عند ذلك أن العقل السليم فى الجسم السليم ٠

كل هذا نستطيع أن نفعله وأكثر عندما نجد فلاحنا قد عاش فى عصر التكنولوجيا ، وأصبح لديه فراغ ، وسوف لا يبتعد عن الارض ٠٠ وسوف لا يكف عن النظر الى السماء ، والتأملات التى تغذى يقينه ، وتقوى ايمانه ٠٠

ولعلى بهذا قد أقنعت من ظن أن الفلاح فى ظل الميكنة سوف يهتز ايمانه ، وقدمت له الدليل على أنه سيكون مؤمنا كيسا ، واعيا ، ومدركا لكل ما يجرى من حوله ٠٠ وشرط واحد أضعه لتحقيق ذلك ، هو توفر القادة على نشر التوعية السليمة فى الريف المصرى ٠

بقية مقال المراة المسلمة

وادركت الى اى حد الدعاية الصهيونية فى أمريكا تسىء الى المصريين وتشوه حقيقتهم .. لذلك اخذت على نفسى عهدا امام الله .. وقررت .. عندما اعود الى امريكا لابد ان اغير افكار الشعب الامريكى نحو الشعب المصرى .. وان اعرفهم بحقيقة الروح الانسانية للشعب المصرى .. وكان كل هذا .. دافعا قويا لى لكى ازور القاهرة .. قبل عودتى الى امريكا .. للتعرف فى فرصة اكبر على الشعب المصرى فى بلده وفى حياته اليومية .. وسارعت الى القاهرة مدفوعة بكل الحب المصرى الذى قوبلت به فى مكه ..

وفى القاهرة .. رافقتنى الدكتورة الفت محيى الدين مشكورة ... فى التعرف على الاثار الاسلامية والفرعونية ومعالم القاهرة القديمة والحديثة ... كما قمنا بزيارة مسجد السيد البدوى فى طنطا .. وزرت بعض الشخصيات المصرية التى تعرفت عليهم فى مكه .. وقابلونى هنا استقبالا حسنا .. كذلك زرت الشيخ محمود خليل الحصرى .. وتلقيت منهم مجموعة كبيرة من الهدايا كالمصحف الشريف .. والكتب الاسلامية ..

ولكنى اعتبر اثمن هدية تلقيتها فى القاهرة .. هى هدية المجلس الاعلى للشئون الاسلامية التى شملت المصحف المرتل واسطوانات تعليم الصلاة باللغة الانجليزية .. ومكتبة اسلامية باللغة الانجليزية ..

لقد احببت القاهرة .. واحببت الشعب المصرى وقدرته واحترمته .. واتمنى لو اعود للقاهرة مرة اخرى وما دمت قد شربت من ماء النيل .. فاننى حتما ساعود ان شاء الله .. بل اننى لو حدث وقررت ان اهاجر من امريكا .. فسوف تكون القاهرة هى وطنى الجديد ..

وما هو تخطيطك للمستقبل ؟

= انا لا احب ان اخطط شيئا للمستقبل .. وافضل ان اترك الامور لمشيئة الله .. فهو الذى يلهمنى بما يجب ان افعله ... وامنيتى الوحيدة الان ان اتعلم اللغة العربية لكى اقرأ القرآن الكريم بلغته ..

وماذا عن المرأة الامريكية المسلمة — وما مدى تفاعلها مع المجتمع الامريكى .. ؟

= الذى الاحظه ان اعتناق الدين الاسلامى اصبح الان ظاهرة واضحة ومنتشرة فى امريكا خاصة بعد ظروف النكسة التى أصابت العالم العربى ... اذ بدأت الاقلية المتعاطفة مع القضية العربية تهتم بالعالم العربى ويقرأون كل ما يتصل بالعرب والاسلام .. ثم تسيطر عليهم الرغبة فى اعتناق الاسلام بعد القراءة عنه .. ومن هنا تأتى اهمية وجود كتب اسلامية وفيرة هناك .

وللاسلام هناك مجال كبير .. خاصة فى العصر الحاضر .. لان معظم الشباب الامريكى لا دين له . او خارج عن دينه .. لكنه عندما يقرأ عن الدين الاسلامى فانه يكتشف انه افضل من كافة الوجوه عن اى دين آخر فيندفعون الى اعتناقه ..واستطيع ان اقول انه حوالى ٢٠ او ٣٠ امريكيا وامريكية يعتنقون الاسلام كل عام .. و ٢ او ٣ كل شهر .. ومعظمهم من الامريكان السود .. و ٤٪ من الامريكان البيض .. هذا علما بان الاسلام من الاديان التى بلا دعاية ولا منشورات ولا مبشرين كما يحدث فى الدين المسيحى مثلا . . فالامريكى الذى يعتنق الاسلام . . يعتنقه بعد اقتناع ورغبة خاصة واطلاع على ما يصل الى يديه من كتب اسلامية نادرة الوجود ..

وقد سافر الى الحج هذا العام سبعة من الامريكان المسلمين..

والمرأة المسلمة الامريكية تهتم بالدين اهتماما شديدا .. وتحرص على معرفة كل شىء من الفرائض وما هو الحلال وما هو الحرام .. وتواظب على حضور الندوات الثقافية الاسلامية التى يديرها المركز الثقافى الاسلامى .. وتسأل فى كل ما يستعصى عليها فهمه من امور الشريعة الاسلامية ..

كما انها تواظب على الحضور الى المسجد للصلاة فى اوقاتها .. ونظرا لضيق المكان فى المسجد فانه لا توجد قاعة خاصة للمرأة .. لذلك فانها تؤدى الصلاة فى صفوف خلفية .. خلف الرجال ..

وهى ترتدى الثياب العادية .. ولكنها عند الذهاب للمسجد فانها ترتدى ثوبا خاصا للمسجد والصلاة وهو مثل ثوب الحج الابيض .. طويل يغطى الجسد .. وغطاء للراس ..

ويتم زواج الامريكى والامريكية المسلمين فى المركز الاسلامى..

اما فى الاعياد الدينية .. فنظرا لضيق المكان فى المسجد .. فان المركز الثقافى الاسلامى يؤجر قاعة كبيرة فى احد الفنادق ..وتمتلىء بما يزيد عن اربعة آلاف مسلم ومسلمة للصلاة وسماع الاحاديث الدينية .

وبعد .. ان شمس الاسلام تشرق دائما .. فى كل مكان فى العالم .. وتياره الجارف يجتاح العالم من الشرق الى المغرب فى قوة وصلابة ..

وفى كل يوم .. نسمع عن الذين دخلوا فى دين الله افواجا .. مهما اختلفت جنسيتهم ..

ومهما كانت اعمارهم .. انه الاسلام .. دين الانسان اينما كان ..

عزيزى القارىء

ان امتك تخوض معركة انسانية خـالدة تتطلب الجهاد والتضحية والمثابرة على كافة المستويات وبكافة الامكانيات .. بالكلمة الطيبة ، والقـدوة الحسنة ، والفكرة الصائبة ، والـوعى النابض بأحاسيس وابعاد المعركة ..

فالامبريالية والصهيونية وقد هالتهما الحـركة التحررية المباركة فى ليبيا الشقيقة والسـودان الحبيب ، تلك النهضة الجماهيرية المواكبة لنهضتنا وثورتنا الخالدة. راحتتسعى — ماوسعتها القدرة — على بث الفرقة ، واشاعة الفتنة وامداد الثورات المضادة بالسلاح والخبراء عله يحد من تيار الزحف الهادر ، والتأييد الشامل للقضية العربية .

والاستعمار فى هذا قد أعماه الحقد ، وضللته الرغبة فى السيطرة على الامكانيات والموارد العربية ، فلم يستبن الحقيقة وراح يشعل الحرب تلو المؤامرة ، والحقيقة هى الحقيقة ان النصر للشعوب العربية وان غدا لناظره لقريب ، وتظل مسئولياتنا تجـاه المعركة وامتنا وعقيدتنا قائمة .. وهى المسـاندة سرا وعلانية حتى النصر ..

منبر الاسلام والفكر الاسلامى

فى رسالة مطولة يحدثنا الاديب حسين السيد ماضى بمعهد شبين الكوم الدينى قائلا : لقد اصبحت مجلة منبر الاسلام ذات مكانة عظيمة فى قلب كل مسلم ، فهى مجلة الثقافة الاسلامية النقية الطاهرة الخالية من الشوائب ، فلا عوج فيها ولاتبديل تسير فى طريق الهدى والفلاح .

ومن ثم اجتذبت القارىء فى العالم الاسلامى تحمل اليه الفكر الاسلامية من منبعه فى القاهرة الى ذرويه فى انحاء العالم .. ومزايا المجلة عديدة يضيق بها المجال ويكفيها فخرا أنها تحمل أبواب الفقه والحديث والتفسير وعلوم التصوف والفن والقصة والفتاوى والشعر قديمه وحديثه ..

شكر لك ياأخى ، والمجلة تعمل جاهدة على تجلية مبادىء الشريعة الاسلامية ودراسة ماقد يشكل على الفكر الاسلامى والثقافة الانسانية من أمور ، والله ولى التوفيق .

معركة المبادىء .. وأدب المقاومة

يحدثنا المواطن محمد عبد الرحمن السـحرتى بمجلس مدينة ميت غمر متسائلا :

أين أدب المقاومة ؟

ان صور الاثارة والاغانى والتمثيليات التى تبعد كل البعد عن الواقع تحتل مكانا أكبر .. اننا نفضل افساح المجال لادب المقاومة .. ان الاقلام فى السنوات الاخيرة تعيش فى واد وامتنا فى واد آخر .. أين أدب المقاومة ونحن نقاوم عدوا صهيونيا غاصبا ..

حقا يا أخى فان المعركة التى نخوضها هى معركة الفكر والمبادىء مما يعرف بالحرب النفسية .. ومن ثم فان لادب المقاومة دورا هاما فى خلق شـعور جمعى ينتظم حياتنا وسـلوكنا .. ويؤهل الجبهـة الداخلية للمعركة المصيرية .. هذا وان كنا لاننكر تلك المجهودات المباركة التى تبذل على المستوى الاعلامى لاحياء ادب المقاومة .. والتى نتمنى لها المزيد من الازدهار والتركيز حتى تتحقق الاصالة والمشاركة الوجدانية الصادقة ...

الجهاد فى سبيل النجاح

حول هذه المعانى الانسانية الخالدة ينظم الشاعر مصطفى محمود مصطفى قصيدة مطلعها :

قم للجهـاد بامر ربك مسرعا
فالفـوز ان تسرع لربـك اذ دعـا
واسـمع الى صـوت الجهاد مناديا
أهـلا بمـن لبى النـداء واسرعا
جـاهد لدينـك للحـمى متقـدما
مستبشرا جـاهـد ولا تتذرعـا
واسـلك سـبيل السـابقين فـانهم
بجهـادهم حلـوا المـكان الارفعا

تضرعات روحية وانابة صوفية

ينظمها الاديب الشاعر عبد الرحمن سعد داود مدرسة بركة السبع الثانوية قائلا :

يارب عبـدك فى البريـة مذنـب
واليـوم جئتـك أطلـب الغفـرانا
دمـعى على طـول الطـريق مبعثر
والقلـب يـسرى نبضـه أحـزانا
يارب هـب لى من ضيـائك قبسـة
كيمـا أظـل بنـورهـا ريانـا
قـد جئت بابك خاشـعا متضرعـا
فرأيت نـورك يغمـر الاركـانا

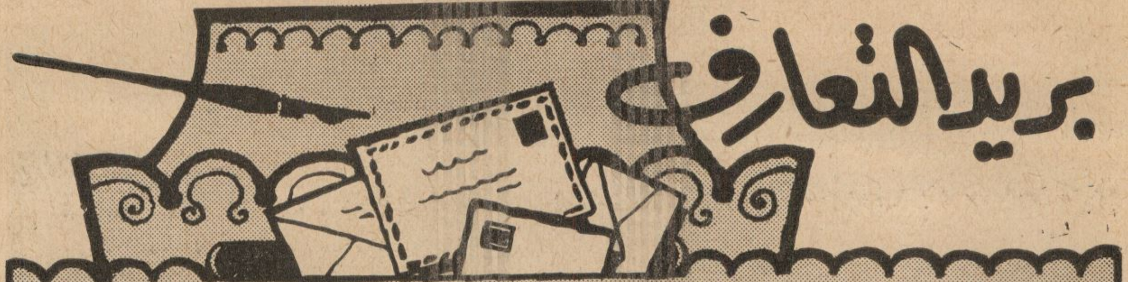

الاسم : ناصرى بن حسين فصيل
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بالمرحلة الثانوية
الهواية : جمع وتبادل المناظر الطبيعية والصور والمراسلة
العنوان : المعهد الاسلامى ـ تارودانت فرقة / ١١

الاسم : دهيمى صالح
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٨ سنة
المهنة : معلم
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان : دهيمى صالح ١٦٠ لتسامونه واد سمار الجزائر

الاسم : عبد السلام الحلوانى محمود
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب ببكالوريوس المعهد العالى للدراسات التعاونية
الهواية : الاطلاع الدينى وتبادل الاراء والمراسلة
العنوان : الهرم ٦ ش نزلة السمان شقة / ١٠

الاسم : مقداد زكى عبد الله المهندس
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب متوسطة
الهواية : جمع الطوابع وقراءة الكتب الدينية ومنبر الاسلام
العنوان : العراق ـ موصل ـ تلعفر ناحية العياضية

الاسم : عبدالله حسن محمود
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
المهنة : طالب بمعهد الدراسات التعاونية
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وتبادل الصور
العنوان : حلوان الحمامات شارع ١١ رقم ٣٣ العزبة البحرية

الاسم : محمد محمود عبدالمطلب
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : شبرا الخيمة منشية الحرية شارع شلش رقم ٥

اقرأ فى هذا العدد :

الفقه – التشريع – الابحاث – الدراسات الصوفية فى الاسلام

التفسير والمفسرون	الاستاذ أحمد حسين	٥
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	١١
الوجدان العربي المشترك فى الشعر الحديث	الدكتور أحمد الحوفى	١٥
جولة «منبر الاسلام» فى بعض محافظات الوجه القبلى	اعداد يسرى مخلوف	١٧
العلماء والجهاد فى سبيل الله	الاستاذ قاسم غالب أحمد	٢٥
خواطر عن موسم الحج هذا العام	فضيلة الشيخ بدر المتولى عبد الباسط	٢٨
حقيقة الروح	فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم	٣٠
العدل الاجتماعى فى الاسلام	الاستاذ البهى الخولى	٣٢
مع القرآن الكريم	الدكتور عبد الله محمود شحاته	٣٥
براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سور القرآن	فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى	٣٧
الطريق الى الله	الاستاذ أحمد زين	٤٠
لقمان الحكيم وابنه فى كتاب الله تعالى	فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى	٤٣
من أخلاق القرآن « التوبة »	الدكتور أحمد الشرباصى	٤٦
لغة النصر وحدة وائتلاف	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	٥٠
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٥٢
مراعاة التيسير فى التشريع الاسلامى	فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة	٥٤
الصحيفة الظالمة	الاستاذ أحمد وافى	٥٩
من فضائل الاسلام	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٦٣
الجنة فى شرح عقيدة أهل الجنة	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب	٦٥
الجهاد المقدس والمسجد الاقصى	فضيلة الشيخ محمد وهيب	٦٧
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٦٩
حق الجوار وأثره فى تكوين المجتمع الصالح	الاستاذ عبد الرحمن السحترى	٧٣
الحياء من الايمان	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٧٦
الايمان بالله وأثره على النفس	الاستاذ الرفاعى الباز	٧٨

التاريخ الاسلامى :

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى دوله وشعوبه	الدكتورة عنايات الطحاوى	٨٠
قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها	الاستاذ عثمان عبد السميع العدل	٨٤

فكر وفن :

يوسف الصديق « قصة العدد »	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	٨٨
من دروس الصمود فى الاسلام	الاستاذ رجائى عطية	٩٠

شهادة الزور وكتمان الشهادة — الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى — ٩٣
اهل الذمة فى رحاب الاسلام — الاستاذ عبد الحكيم النجار — ٩٤
يارب خذ بيدى « قصيدة » — الشاعرة روحية القلينى — ٩٦
الى امى فى عيدها « قصيدة » — الشاعر على الجمبلاطى — ٩٧
لماذا الامة العربية ؟ — الاستاذ عبد السميع البطل — ٩٨
من وحى القرآن « قصيدة » — الشاعر احمد عثمان المراغى — ٩٩
الاسلام يكرم الانسان — الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى — ١٠٠
تحرير مفاهيم الاسلام من الاسرائيليات — الاستاذ أنور الجندى — ١٠٣
رجال صنعوا التاريخ — الاستاذ محمود الهجرسى — ١٠٦
الفكر وحرية العقل فى الاسلام — الاستاذ فتحى أحمد مصطفى — ١٠٨
قطوف — الاستاذ على الجندى — ١٠٩
دين ودنيا — الاستاذ محمد المتولى النظامى — ١١٢
الاسرة العالمية الكبرى — فضيلة الشيخ حسن صالح — ١١٤
الاسلام والحضارة العالمية — الاستاذ محمود أبو الغيض المنوفى — ١١٦
البطولة والفداء — الاستاذ محمود كمال — ١١٨
اخلاقيات القتال عند الصهيونية — الاستاذ محمد حسن عبد العزيز — ١٢٠
العالم الاسلامى فى مواجهة التحدى — الاستاذ محمد دياب — ١٢٢

اعلام الاسلام

مدرسة الرسول — الاستاذ عبد المنعم حمادة — ١٢٦
سيدى بشر الحافى — الاستاذ جودة محمد ابو يزيد المهدى — ١٢٨
ابن الجوزى — الدكتور عبده بدوى — ١٣١
القائد البحرى : حميدو على — الاستاذ ابراهيم الفحام — ١٣٣
الشيخ على يوسف — الاستاذ حسن الشيخة — ١٣٦
جلال الدين دسوقى — الاستاذ عبد المغنى المنشاوى — ١٣٨

الافتاء — المراة المسلمة مع القراء — بريد التعارف

انت تسال والمفتى يجيب — فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد محمد الفحام — ١٤٢
المراة المسلمة — اعداد نجاة الزنيرى — ١٤٦
تدين الفلاح فى عصر التكنولوجيا — الاستاذ ناصف سليم — ١٤٧
مع القراء — اعداد الاستاذ فؤاد هيبه — ١٤٩
بريد التعارف — ١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع:

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم
٤٤ اسطوانة سرعة ٣٣⅓ لفة فى الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع
٦٨ اسطوانة سرعة ٣٣⅓ لفة فى الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة
الثمن ٥٠ خمسون قرشا

العنوان القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أن يعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة
٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامى
٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامى
٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة
٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة : ٣ شارع الأمير قدادار : خلف عمارة بجرى بميدان التحرير
مواعيد العمل : من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

مطابع الأهرام التجارية